

التفسير

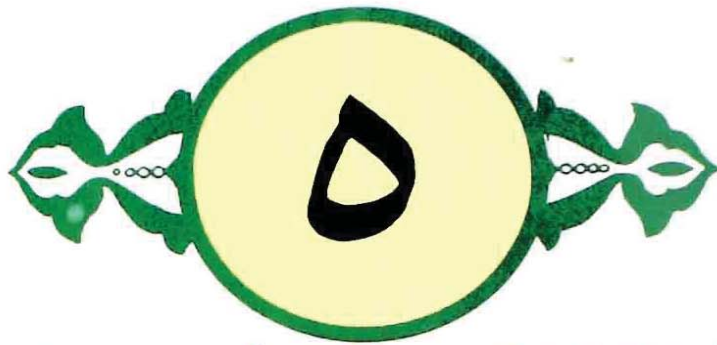
التفسير في فضل القرآن الكريم
باني بيتي الشريف ١٣٣٥ هـ



مكتبة دار الفکر
سراپور و کونړه و پاکستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِالْمُظْهِرِ



لِلْعَلَّامِ وَالْفَقَاحِ وَالشَّيْخِ وَالطَّيِّبِ بِهَيْئَةِ الْقَتْرِ الرَّيِّ
بِرِيسَةٍ جَيِّدَةٍ مِمَّنْ أَعْلَمَ هَذَا

الْقَاضِي مُحَمَّدُ ثَنَاءُ اللَّهِ الْعُثْمَانِي

الْمُظْهِرِ الْجَدِيدِ النَّقْشِبِنْدِيِّ الْعَافِي الْمَوْتُ فِي ١٣٢٥ هـ

وَقَدْ عُنْتُ بِطَبْعِهَا هَمَّتْ بِحَمْدِ إِدَارَةِ إِشَاعَةِ الْعُلُومِ

مكتبة رشيدية سرکی رود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس رسول قیونس علی البتار من التفسیر نظری

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
	حديث انما مثل ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوماً فقال يا قوم اني رايت الجيش انا النذير العريان الحديث -	٦	مسئلة الاستواء على العرش ما ورد في تسليم اهل الجنة بعضهم على بعض وتسليم الملائكة وتسليم الرب الرحيم عليهم -
٢٩	ما ورد في اختلاف استعدادات الناس بعد مذهب الجبرية -	١١	حديث ان الدنيا حلوة خضرة -
٣٠	تحقيق معنى الولي لغة وفي اصطلاح القرآن والصوفية وما ورد في فضل اولياء الله -	١٢	فائدة ما ورد في تدبيره صلى الله عليه وسلم واقامته بمكة وبالمدينة -
٣٠	فصل في اسباب حصول الولاية -	١٥	حديث دعائه صلى الله عليه وسلم على اهل مكة ففعلوا ثم دعاهم بالكشف فكشف الله عنهم -
٣٨	ذكر المرادين -	١٥	ما ورد في البغي وقطية الرحم والمكر والحكث -
٣٩	فصل في علامة اولياء الله -	١٨	حديث جاءت الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهن ناشرن فقالوا مثله كمثل رحيل بنى دارا الحديث -
٤٠	فائدة لیسمت الخوارق والعلم بالمغيبات من لوازم الولاية -	١٩	حديث الاحسان ان تعبد ربك كالقوة
٤١	بيان البشارات لاولياء الله في الدنيا -	٢١	ما ورد في تفسير قوله تعالى لِلَّذِينَ آمَنُوا الْحَسَنَىٰ وَزِيَادَةٌ الزيادة النظر الى الله تعالى -
٤٢	بشارات الصحابة بالوحي وغيرهم بالروايات الكشفت -	٢١	
٤٣	حديث يارسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبب الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن	٢١	

صفحہ	مضمون	صفحہ	مضمون
۵۵	حدیث قال الله خلقت هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار۔	۳۳	حدیث من احب لقاء الله احب الله لقاءه۔
۵۶	ما ورد في قبول التوبة فالمرغر غدر	۳۴	حدیث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة الحديث
۵۷	قصه يونس عليه السلام	۳۶	قصه نوح عليه السلام
۵۸	رد مذہب القدرية حيث قالوا ان الله يشاء ايمان الكافر۔	۳۷	قصه موسى عليه السلام
۵۹	حدیث اوحى الى نبي قل لاهل طاعتي ان لا يتكلموا ولا هل معصيتي ان لا يتسوا۔	۵۰	قيل كانت الكعبة قبله موسى عليه السلام مسئلة من خارج شبهة في الدين ينبغي ان يتسارع الى حلها بالرجوع الى العلماء۔
۶۱	تتمت	۵۱	

مطبوعہ المخزن پرنٹرز (مکتبہ رشیدیہ کراچی)

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكُرْهًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ مَوْتًا وَهُدًى

هذا كتاب جليل صنفت لتذكرة الشيخ الشهيد سیدنا ومولانا میرزا جانجاناں مظہر قدس سرہ

الموسم

بِالتَّسْوِيرِ الْمَطْهَرِي

منه

سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام

تأليف الشيخ الأكل بيه في الوقت علم الهدى مولانا القاضي محمد ثناء الله عثمانى
 الحنفى المطهرى النقشبندى الفانى فتى رضى الله عنه وعن أبائه ومشائخه
 ولا رحمه الله في سنة ثلث وأربعين بعد الف ومائة من الهجرة أو قبله لسنة أو
 سنتين بقانى فت وتشابها فحفظ القرآن وعمره سبع سنين واشتغل بعده
 بأخذ العلوم النقلية والعقلية فتبحر فيها ثم التحل إلى الدهلي فلهذا العلامة البحر الفهامة
 مولانا الشاه ولي الله لهدى الدهلوى سمع الحديث منه تمامه كالتفقه فيه ولخذه
 الضريقة العالية النقشبندية أولاً من شيخه الشيخ مولانا خواجه محمد عابد السنابلى
 ثم انسلخ بخدمة الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جانجاناں مظہر واخذ منه الطريقة
 الامجدية بكماله ثم رجع إلى وطنه وقام به وافنى عمره الشريفة في نشر العلوم وفصل الخصوصيات
 وافتاء الاسئلة والفتاوى كتبا عديدة في التفسير والفقه وغيرها تجا وزعدها من
 ثلاثين ولهم منزل مقبلاً متوجهاً إلى الله وتزويدها في الخيرات إلى ان ادركته المنية
 فتوفي في غرة الربيع المرجب سنة الف وثمانين وخمسين من الهجرة على صاحبها الجنة

مكتبة رشيدية سرى روڈ کوٹھ



سُوْرَةُ يُوْنُسَ عَشْرَةٌ وَسِتُّونَ اٰيَةً مَكِّيَّةٌ اَلَا ثَلَاثًا اِيْلًا فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ

رَسُوْلٍ مِّنْ رَّبِّكَ **بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ** وَتَسْمُوْنَ اَلْحَمْدُ

السر من الكلام عليه في اوائل سررة البقرة - قر ابن كثير وقالون وحقق الروايات
 بالفقه وورش بين اللفظين والباقون بالامالة **تِلْكَ اِشَارَةٌ اِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ السُّورَةُ وَالْقُرْآنُ**
 من الايات - وقيل المراد بها الايات التي نزلت قبل هذه السورة **اَيْتُ الْكِتٰبِ اِى الْقُرْآنِ** والاضافة
 بمعنى **مِنْ الْحَكِيْمِ** ① وصفه به لاشتماله على الحكم اولانه كلام حكيم - او للمعنى انه حكم
 اياته لم يفسخ منها شئ ان كان المراد ايات هذه السورة - او محكم عن الكذب والاختلاف - قال
 الحسن حكم فيها بالعدل والاحسان وايتائى ذى القرني والانتهاى عن الفحشاء والنكر والبغى و
 وحكم فيها بالجنة لمن اطاعه والنار لمن عصاه -

اخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
 رسولا انكرت العرب ذلك او من انكر ذلك منهم فقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فانزل الله
 تعالى **اِنَّكَ اَنْتَ لِلنَّاسِ حَجِيْبٌ** استفهاما لانكار التعجب - وعجبا خبر كان واسمه **اَنْ اَوْ حَيْتَا**
 واللام في للناس متعلق بمحذوف حال من قوله حجبا - وفي اللام دلالة على انهم جعلوه عبودية
 لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم والعجب حالة يعترى للانسان من رؤية شئ على

له الخطبة من الناهية في الاصل ما تضمنه -

خلاف العادة ووجه النكار على استعجابهم ان عاد الله تعالى جلوية من بدء خلق آدم
 عليا السلام على بعث الرسل من البشر من ثم انزل الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا
 رِجَالًا - وايضا عادة الملوك جارية بان الكتاب والخطاب يكون بلسان الخاطبين والرسل من جنس
 من ارسل اليهم فانه لا بد للافاضة والاستفاعة من المناسبة بينهما - قال الله تعالى قُلْ كَوْنُوا فِي
 الْأَرْضِ مِثْلَ كَيْفِ يَمْشُونَ مِثْلَ كَيْفِ لَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا وَسُوْرًا إِلَى رَجُلٍ
 مِّنْهُمْ يعني من اجاد رجالهم دون عظيم من عظامهم - قالوا وان كان بشرا فغير محمد كان
 احق بالرسالة لولا نزل هذا القرءان على رجل من القرءتين عظيم واحد اشرف من محمد
 صلى الله عليه وسلم يعنون الوليد بن مغيرة من مكة ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف
 فانزل الله تعالى ردا عليهما هُم يَقِيْمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ الْااية - وكان هذا من فرط
 حماقتهم وجهلهم بحقيقة الوحي - وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم دأما
 واكمل في كرائم الاوصاف وفي كل شئ الا في المال وخفة الحال اعون شئ في هذا الباب لذلك
 كان اكثر الانبياء قبله كذلك أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ان هي المفسرة او الخففة من الثقيلة
 في موضع مفعول او حينا وبشيرة الذين آمنوا عملا نذرا ذقلا من احد ليس
 فيه ما ينبغي منه الانذار - وخص البشارة بالمؤمنين لعدم استحقاق الكفار به أَنْ
 اي بات لهم قد مر صدق عِنْدَ رَبِّهِمْ قال عطوا اي مقام صدق لانزال له ولا
 يؤس فيه - يعني منزلة رفيعة يسبقون اليها ويقيمون فيها - سميت قد ما لان سبق
 والقيام يكون بالقدم كما سميت النعمة بدلانها تعطي باليد - واضافتها الى الصدق لتحققها
 وللتنبيه على اهم انما يعالونها بصدق القول والنية - واصدق القول شهادته ان لا اله
 الا الله - ويعنى الى ما قلنا ما قال ابن عباس في تفسير القدم اي اجرا حسنا بما قد موا من اعلمهم
 وما قال الضحاك اي ثواب صدق فان المنزلة عند الله يعبر بالاجر والثواب - وقال الحسن يعني
 به عملا صالحا اسلفوه يقدمون عليه - فهو بشارة بانهم يجدون عند ربهم ما قد موا من الاعمال
 فكقدم بمعنى التقدم - وقال ابو عبيدة كل سابق في خيرا وشر فهو عند العرب تقدم يقال فلان
 قدم في الاسلام - وله عندني قدم صدق او قدم سوء - وروى علي بن ابي طلحة

رَاقِي فِي السَّمَاوَاتِ فِي الْأَرْضِ فَقَدْ كَفَرَ - لَنْ اَلله يَقُولُ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى - وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ -
 وَيَعْنِي عِنْدَهُ اَلله قَالَ مِنْ اَنْكَرَ اَلله فِي السَّمَاءِ فَقَدْ كَفَرَ - وَقَالَ الشَّافِعِيُّ اِنْ اَلله عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَاءٍ يُقْرَبُ
 مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ وَيُنْزَلُ كَيْفَ شَاءَ - وَمِثْلُ ذَلِكَ قَالَ اَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - وَقَالَ اِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ
 اِنَّهُ اَجْمَعَ اَهْلَ الْعِلْمِ اِنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ اسْتَوَى وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ قَوْلُ الْمُرْزِيِّ وَالذَّهَبِيِّ وَالْبَغْدَادِيِّ
 وَابُو دَاوُدَ وَالْقُرْمَلِيِّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابُو يَعْلَى وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنْ اَشْعَمَةِ
 الْحَدِيثِ - وَقَالَ ابُو ذَرَّةَ الرَّازِيُّ مَا يَنْبَغِي عَنْ اِجْمَاعِ اَهْلِ السَّنَةِ عَلَى ذَلِكَ - وَقَالَ عَثْمَانُ بْنُ
 سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ اَلْحَافِظُ اِتَّفَقَتْ الْكَلِمَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ اِنْ اَلله فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ - وَقَالَ
 سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اَللهِ التَّسْتَرِيُّ لَا يَجُوزُ لِمَنْ اَنْ يَقُولَ كَيْفَ اَلَا اسْتَوَاءٌ لِمَنْ خَلَقَ اَلْاَسْتَوَاءَ وَ
 لَنَا عَلَيْهِ الرِّضَاءُ وَالتَّسْلِيمُ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اَلله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 جَرِيرٍ حَسِبَ اَمْرِي اَنْ يَعْلَمَ اِنْ رَبِّهِ الَّذِي عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَمَنْ يَجِئُ وَتَذَلِكَ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ
 وَقَالَ ابْنُ خَزِيمَةَ مَنْ لَمْ يَقْرَأْ اَلله عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى فَوْقَ سَمَوَاتِهِ بَاطِنٌ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ
 كَفَرَ فَيَسْتَحَابُ - فَاِنْ تَابَ وَاَلَا ضَرَرَ بَيْتَ عُنُقِهِ - وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ كَمَا بَيَّنَّ فِي كِتَابِهِ وَيَعْرِفُ
 مَسْتَقْنُ عَنِ الْعَرْشِ وَمَا دُونَهُ - مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَفَوْقَهُ - وَقَالَ الشَّيْخُ ابُو اَلْحَسَنِ اَلشَّعْرِيُّ الْبَصْرِيُّ
 اَلْمُتَكَلِّمُ فِي كِتَابِ اِخْتِلَافِ الْمُضِلِّينَ وَمَقَارِفِ اِسْلَامِيَّيْنِ مَقَالَةَ اَهْلِ السَّنَةِ وَاصْحَابِ الْحَدِيثِ
 جَمَلَتَهُ قَوْلُهُمْ اَلَا قَرَارُ بَا اَلله وَمَلَائِكَتُهُ وَكُتِبَ وَرَسَلَهُ وَبِمَا جَاءَ عَنِ اَلله وَمَا رَوَاهُ الثَّقَاتُ عَنِ رَسُوْلِ اَلله
 صَلَّى اَلله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَرُدُّونَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا - وَاِنْ اَلله عَلَى عَرْشِهِ كَمَا قَالَ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
 اسْتَوَى - وَلَمَّا بَدَأَ بِلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ - وَقَالَ ابُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ طَرِيقَتَانِ طَرِيقَةُ السَّلَفِ
 لِلتَّبَعِينَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَاجْمَاعِ الْاُمَّةِ وَمَا اَعْتَقَدُوهُ اِنْ اَلله لَمْ يَنْزَلْ كَمَا مَلَ اَجْمَاعُ صِفَاتِهِ اِلَى
 اِنْ قَالَ وَاِنْ اَلْحَادِيثِ الَّتِي ثَبَتَتْ فِي الْعَرْشِ وَاَلْاَسْتَوَاءَ عَلَيْهِ يَقُولُونَ بِهَا وَيَثْبُتُونَهَا مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ
 وَلَا تَمَثِيلٍ - وَاِنَّهُ بَاطِنٌ مِنْ خَلْقِهِ - وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ اِنْ اَلله فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ مِنْ فَوْقَ سَمِيعِ
 سَمَوَاتِهِ كَمَا قَالَتِ الْجَمَاعَةُ - وَقَالَ اَلْخَطِيبُ مَذْهَبُ السَّلَفِ اِتِّبَاتُهَا وَاجْرَاؤُهَا عَلَى ظَوَاهِرِهَا وَنَفْيُ الْكَيْفِيَّةِ
 وَالتَّشْبِيهِ عَنْهَا - وَقَالَ اِمَامُ الْحَرَمِيِّنَ وَالَّذِي تُرْضِيهِ دِينًا - وَتَدِينُ اَلله بِهِ عَقِيدَةُ اتِّبَاعِ سَلَفِ الْاُمَّةِ
 وَذَهَابِ اُمَّةِ السَّلَفِ اِلَى اَلْاِنْكَفَافِ عَنِ التَّأْوِيلِ وَاجْرَاءِ الظَّوَاهِرِ عَلَى مَوَارِدِهَا وَتَفْوِيضِ مَعَانِيهَا

الى الله - وقال البقوي اما اهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجلا يمن
 به - قال البيضاوي معناه ان له استواء على الوجه الذي عنده منزقا عن الاستقرار والتمكن وقال
 ابو بكر علي بن عيسى الشبلي أَقْلَمُ الصُّوفِيَّةِ فِي نِعْمَانِهِ لِلرَّبِّ فِي السَّمَاءِ يَقْضَى وَيَمْضَى - وقال شيخ
 الاسلام عبد الله الاتصاري في اخباره هي ان الله في السماء السابعة على العرش - وللشيخ عبد القادر
الجيلاني في باب كلامه كثير في الغنية هذه الاقوال كلها ذكرها الذهبي في كتاب العلو - وذكر هذا
 للذهب عن جماعة كثيرة من اهل العلم من الصحابة والتابعين ومن دونهم من الفقهاء المحمدين
 والصوفية بطول الكلام يذكره وقد ذكرت هذه المسئلة مختصرا في سورة الاعراف في تفسير
 قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى الْكُورُ الْقَائِلُ الْقَائِلُ الْكُورُ وقد ذكرنا في سورة البقرة في تفسير قوله
 تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي ظُلْمٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ مَا قَالُوا اصحاب القلوب من تجليات الله تعالى في بعض
 مخلوقاته بركات وداثمات غير مستد عيات حدوث امر في ذاته تعالى وكونه محلا للحوادث -
 ولا تنزل له سبحانه عن مرتبة العزيمه للصوت بل مبنيات على حدث امر في الممكن حتى يصير
 صالحا لذلك العقل - وايضا ذكرنا مسئلة ان جعل على قلب المؤمن والكعبة الحستان والعرش العظيم
 في تلك السورة في تفسير قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فَلْيَرَّحِ إِلَيْهَا
 من غفل عنها يَدَّ بِرِ الْأَقْرَبِ للتدبير النظر في احوال الامور حتى يأتي محوذة العاقبة - يعني
 يقدر امر الكائنات على ما يقتضيه الحكمة مَا مِنْ شَيْءٍ يَشْفَعُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ
إِذْنِهِ تقرير لعظمته وعن جلاله - ودع على النضرين الحاث حيث قال اذا كان يوم القيامة
 يشفعني اللوات والعزى - وفيه اشارة الى شوت الشفاعة لمن اذن له ذلكم اي للوصف
 بتلك الصفات المقتضية لاهوية الله مبتدا وخبر بِكُمْ خبر ثان او خبر مبتدا محذوف
 والجملة بدل ما سبق يعني هو ربكم لا غير اولا يفكر احد في شيء من ذلك كَأَعْدُوَّةٍ
 من غير من انسان او ملك فضلا عن جاد لا يضرو ولا ينفع أَقْلَاتَنَّا كُرُوءَنَ
 تتفكرون ادنى تفكر فيظهر لكم انه المستحق للعبادة دون غيره
 مما تعبدون -

إِلَيْهِ فَرُجِعُكُمْ مصدر او ظرف بِجَمِيعِهَا باللوات والنشور الى غير فاستعدوا للقاءه -

وَعَدَ اللَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِنَفْسِهِ فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى إِنِّي مَرْجِعُكُمْ وَعَدٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى حَقًّا
 مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِغَيْرِهِ وَهُوَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَعَدَّ اللَّهُ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا -
 قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ إِنَّهُ بِالْكَسْرِ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ - وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِالْفَتْحِ عَلَى مَعْنَى لَدُنْهُ وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ
إِنِّي مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا - فَإِنَّهُ لَمَا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَةِ مَجَازًا لِلْمُكَلَّفِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ
 كَانَ رَجْعُ الْجَمِيعِ إِلَيْهِ لَا مَحَالَةَ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِمَا نَصَبَ عَدَّ اللَّهُ أَوْ مَرْفُوعًا بِمَا نَصَبَ اللَّهُ
ثُمَّ يُعِيدُكُمْ كَمَا بَعْدَ إِهْلَاكِكُمْ بِالْحَيَاةِ الْآخِرَى لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ أَي بَعْدَلِهِ - أَوْ بَعْدَ التَّهَمُّوقِ بِمَا مَهَّمَّ عَلَى الْعَدْلِ فِي أُمُورِهِمْ - أَوْ
 بِأَيَّامِهِمْ لَنْ الْإِيمَانَ عَدْلٌ قَوِيٌّ كَمَا أَنَّ الشَّرَّ عَظِيمٌ عَظِيمٌ وَهُوَ أَوْجِبُ لِمُقَابَلَةِ قَوْلِهِ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَاللَّهُمَّ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ مَاءٌ بَالِغُ نَهَائِهِ الْحَرَارَةِ وَعَذَابُ الْيَوْمِ أَي مُؤَلِّمٌ
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٢٧ - مَعْنَاهُ وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِشَرَابٍ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابُ الْيَوْمِ
 بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ - لَكِنَّهُ غَيْرُ النَّظْمِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي اسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ وَالتَّنْبِيْهِ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ
 الْذَاتُ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَةِ إِنَّمَا هُوَ الْإِثَابَةُ وَإِنَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى إِثَابَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَلِيقُ بِلَطْفِهِ
 وَكَرَمِهِ - وَامَّا تَعْدِيْبُ الْكُفَّارِ فَهُوَ وَاقِعٌ بِالْعَرَضِ كَمَا نَهَ دَاعِ سَاقَهُ الْيَهُودُ سَوْءَ اِحْتِقَادِهِمْ
 وَشَىءٌ مَّا فَعَالَهُمْ -

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً قَرَأْتُ نَبْلَ ضِيَاءً وَبِضْءًا هُنَا وَفِي
 الْآيَاتِ وَالْقَصَصِ عَلَى الْقَلْبِ - بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ - وَالْبَاقُونَ بِيَاءً مُنْقَلَبَةً عَنْ وَو
 لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا وَهَزَّةٌ مُتَطَرَفَةٌ - وَهُوَ مَصْدَرٌ كَقِيَامٍ - أَوْ جَمْعُ ضَوْءٍ كَسَيَاطِ جَمْعِ سَوْطٍ وَالضَّيَاءُ
 عَذُوفٌ أَي ذَاتُ ضِيَاءٍ وَالْقَمَرَ نُورًا أَي ذَاتُ نُورٍ - وَالنُّورُ جَمْعٌ مِنَ الضُّوءِ فَإِنَّهُ أَقْوَى
 أَفْرَادِ النُّورِ وَقِيلَ مَا بِالذَّاتِ ضَوْءٌ وَمَا بِالْعَرَضِ نُورٌ وَقَدْ رَكَّ مَنَازِلَ وَالضَّمِيرُ لِكُلِّ
 وَاحِدٍ أَوْ قَدْرٍ مَسِيرٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مَنَازِلَ - أَوْ قَدْرٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ذَمَنَازِلَ - أَوْ الْقَمَرُ
 تَخْصِيصُهُ بِالذِّكْرِ لِعَائِنَةِ مَنَازِلِهِ وَانَا طَةَ أَحْكَامِ الشَّرْعِ مِنَ الصَّرْمِ وَالزُّكُوتِ وَالْحَجْرِ بِهِ - لِذَلِكَ
 عَدَّ اللَّهُ بِقَوْلِهِ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ بَعْدَ الْأَشْهُرِ الْمَنْوُطَةِ بِسَبَبِ الْقَمَرِ وَالْحِسَابُ
 أَي حِسَابُ الْأَوْقَاتِ مِنَ الْأَشْهُرِ وَالْأَيَّامِ فِي مَعَامِلَاتِكُمْ وَتَصَرُّفَاتِكُمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ

الخلق إلا متلبساً بالحق أى لاظهار صنعته ودلاله قدرته وإعيا فيه مقتضى الحكمة
البالغة **يَفْصِلُ** قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بالباء على الغيبة لقوله تعالى **فَأَخْلَقَ اللَّهُ**

والباقون بالنون على التكلم والتعظيم **الْأَيُّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ٥ أى يتدبرون

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أى فى هيئ كل منهما خلف الأخرى وفى اختلافهما

وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أى من أنواع الكائنات **لآيَاتٍ** على وجود الصانع

ووحده وكمال علمه وقدرته وتنزهه عن المناقص **لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ** ٦ العواقب فإنه

يجلهم على التفكير والتدبر **الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ** لقاءنا أى ثوابنا فإن أعظم المشوات

لقاء الله سبحانه ورؤيته **وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا** اختاروها على الآخرة **وَاطْمَأَنَّنُوا**

بِهَا أى سكنوا إليها واقتصروا على لذائذها وزخارفها وتركوا ما يفيدهم للآخرة **وَالَّذِينَ**

هُمْ عَنْ آيَاتِنَا أى عن الأدلة الدالة على وجود الصانع **خَفِلُوا** ٧ فعلى هذا المراد

بالاولين أهل الكتاب من الكفار الذين يعتقدون الصانع ويعلمون البعث والنشور ومع

ذلك اختاروا الدنيا على الآخرة ويشسوا من ثواب الآخرة واقتصروا على لذائذ الدنيا - و

بالآخرين الذين يؤحدوا الله تعالى ولا يعرفون البعث والجزاء - وقال البيضاوى المراد بالاولين

من أنكر البعث ولا يرجون أى لا يتوقعون الجزاء ولم يروا إلا الحياة الدنيا - وبالآخرين من

الهاهم حبال عاجل عن التأمل فى الأجل والأعداء له - وقيل العطف لتغاثر الوصفين

والعنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذم والثناء عن الآيات رأساً والانهالك فى الشهوات

بجيت لا يخطر ببالهم اصلاً - وقال البغوى الرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع فمعنى **لَا يَرْجُونَ**

لِقَاءَ نَالِ يَمِينِ حقابنا ولا يرجون ثوابنا - وقال ابن عباس **عَنْ آيَاتِنَا خَفِلُوا** يعنى عن محمد صلى الله

عليه وسلم والقران غافلون معرضون **أُولَئِكَ قَوْمٌ كَانُوا** أى كانوا

مبتدأ **مُتَّبِعِينَ** والنار خبره والجملة خبر **أُولَئِكَ** وجملة **أُولَئِكَ** خبر **يَكْسِبُونَ** ٨

من الكفر والمعاصى أى بما واظبوا عليه وتمرتوا بالمعاصى - الباء فى بما كانوا متعلق بمجزوء

دل عليه الكلام أى جزوا

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِرَبِّهِمْ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**

القرن التي اهلكناهم لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ خيراً او شراً فيما ملكم على مقتضى
اعمالكم وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا - وكيف منصوب بتعملون لا بنظر لان معنى
الاستفهام يقتضى صدق الكلام وفيه دلالة على ان الاعتبار في الجزاء جهات الافعال كيفياتها
لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الافعال تارة ويقبح اخرى عن ابى سعيد الخدرى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون -

وَإِذَا سُئِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قِتَادَةٌ يَعْنِي عَلَى مَشْرُكِي مَكَّةَ وَقَالَ مِقَاتِلُ وَهَمَّ
خَمْسَةَ عَشْرَ عَشْرًا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُخْزُومِيِّ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَمُكْرَمُ بْنُ حَفْصٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي قَبِيصٍ الْعَامِرِيُّ وَالْعَاصِمُ بْنُ عَامِرٍ هُنَا مَبْنِيَّةٌ وَأَضْحَمَاتُ الدَّلَالَةُ عَلَى كَوْنِهَا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ كَأَيِّ لَا يَخَافُونَ الْبَعْثَ وَيَكْرَهُونَ الْقِيَامَةَ
أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَيُّ بَكْتَابٍ أُخْرَ نَقَرُوهُ لَيْسَ فِيهِ مَا نَسْتَبَعِدُ وَمِنَ الثَّوَابِ
وَالْعِقَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَمَا نَكْرَهُهُ مِنْ مَعَاثِبِ الْهِنَاءِ أَوْ بَدَلَهُ بِأَنْ تَجْعَلَ مَكَانَ آيَةِ آيَةٍ
أُخْرَى قَالَ مِقَاتِلُ قَالَ انْفِرَ الْخَمْسَةَ الْمَذْكُورَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ تَرِيدَ أَنْ تَوْعِظَ
بِكَ فَأَتِ بَقْرَانَ لَيْسَ فِيهِ تَرْكُ عِبَادَةِ اللّٰهِ وَالْعَزَى وَمِنَاةٌ وَلَيْسَ فِيهِ عِيْبَاهَا وَإِنْ لَمْ يَتْرُكْهَا
اللَّهُ فَقُلْ أَنْتَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ أَوْ بَدَلَهُ فَاجْعَلْ مَكَانَ آيَةِ عَذَابٍ آيَةَ رَحْمَةٍ أَوْ مَكَانَ حَرَامٍ
حَلَالًا وَحَلَالٍ حَرَامًا قُلْ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ آمَنُوا قُرْآنُ الْحَرَمِيَّانِ وَأَبُو عَمْرٍو وَبَقِيَّةُ الْبِيَاءِ
وَالْبَاقُونَ بِأَسْكَانِهَا أَيُّ مَا يَصْلِحُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي قُرْآنًا فَمَوْجُودٌ
بِقِيَّةِ الْبِيَاءِ وَالْبَاقُونَ بِأَسْكَانِهَا أَيُّ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي تَلْقَاءُ مَصْدَرٌ اسْتَعْمَلَ ظَرْفًا كَتَفِي بِالْجَوَابِ
عَنِ التَّنْبِيْلِ لِاسْتِزَامِ امْتِنَاعِهِ امْتِنَاعَ الْإِنْيَانِ بِقِرَانِ أَحْرَافِ التَّنْبِيلِ مَقْدُورِ الْإِنْسَانِ بِأَنْ
يَقْرَأُ آيَةَ الرَّحْمَةِ مَكَانَ آيَةِ الْعَذَابِ بِمَخْلَافِ اتِّبَانِ قِرَانِ أُخْرٍ مَعْجُزٍ مِثْلِهِ أَوْلَانِ الْمَرَادِ بِالتَّنْبِيلِ هُنَا
أَعْمَرٌ مِنْ تَبْدِيلِ الْقِرَانِ بِقِرَانِ أُخْرٍ أَوْ آيَةِ مَكَانَ آيَةٍ إِنْ أَتَّبَعِ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيْكَ تَقْبِيلٌ لِقَوْلِهِ
مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَلْبَسَ لِي غَيْرَهُ فِي أَمْرٍ لَا يَسْتَبِيدُ بِالتَّصَرُّفِ فِيهِ بِوَجْهِهِ - وَجَوَابٌ لِلنَّقْضِ بِنَسْخِ
بَعْضِ الْآيَاتِ بِبَعْضٍ وَرَدِّهَا عَرَضُوهَ بِهَذَا السُّؤَالِ مِنْ أَنَّ الْقِرَانَ كَلَامُهُ وَاجْتِرَاعُهُ لِذَلِكَ

قيد التبديل في الجواب بقوله مِنْ تَلَقَّأِي نَفْسِي وسماه عصيانا حيث قال إِنِّي قَرَأْتُ الْحَزْمِيَّانَ وَ
أَبُو عَمْرٍو بَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْبَاقُونَ بِاسْكَانِهَا أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي بالتبديل عَذَابِ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥ اي يوم القيامة وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح.

قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ غير ذلك او عدم تلاوتي عليكم لم ينزل القرآن عَلَى مَا تَكُونُونَ
عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكُهُ اي لا اعلمكم الله على لساني بِهِ قرا البري عن ابن كثير
 لا تدرككم بالقصر على الايجاب ولا ما التاكيد يعني لو شاء الله ما تكونت عليكم ولعلمكم به
 من غير قراءتي على لسان غيري وفيه اشارة الى انه الحق الذي لا يهيب عليه لولم ارسل به

لا رسل به غيري فَقَدْ كُنَيْتُ فِيكُمْ عَمْرًا اي زمانا وهو اربعون سنة مِّنْ قَبْلِ
 اي قبل نزول القرآن ولما تكلم بشئ ما لم يوح الي وفيه اشارة الى كون القرآن معجزا خارقا
 للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد علما ولم
 ينشأ شعرا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بدت فصاحت فصاحت كل منطيق وعلا كل منطوق
 ومنثور واحتوى على قواعد الاصول والفرع واغرب عن قصص الاولين واحاديث

الاخرين على ما هي عليه عَلِمَ أَنَّهُ مَعْلُومٌ بِهِ من الله تعالى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٦ اي فلا
 تستعملون عقولكم بالتمسك والتفكير فيه لتعلموا انه ليس من قبل نفسي بل من عند الله.

فَأُتِدَّة لِمَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ قَبْلَ الْوَحْيِ اربعين سنة ثم وحي اليه فاقام بمكة
 بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشرة سنين وتوفي وهو ابن ثلاث و
 ستين سنة كذا روى مسلم عن ابن عباس قال هجد بن يوسف الصالحى اتفق العلماء على انه
 صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة بعد الهجرة عشرة سنين وبمكة قبل النبوة اربعين سنة وانما
 الخلفاء في قدر اقامته بمكة بعد النبوة قبل الهجرة والصحيح انه ثلاث عشرة سنة وذكر البغوى

برواية انس انه صلى الله عليه وسلم اقام بمكة بعد الوحي عشرة سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة
 وكذا روى ابن اسعد وعمر بن شيبه والحاكم في الاكليل عن ابن عباس قال البغوى والاول
 الشهر واظهر وقد روى مسلم عن انس انه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث
 وستين سنة وكذا ابو بكر وعمر وروى ابو داود الطيالسى ومسلم عن معاوية بن ابي سفيان

قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وكذا أبو بكر وعمر وروى الشيخان
 عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة قال النووي وهو
 الصواب المشهور الذي اطبق عليه العلماء - وروى احمد ومسلم عن عمار بن ابي عمار قال قلت
 لابن عباس كذا في علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات قال اتحسب قلت نعم قال امسك
 اربعين بعث بها وخمس عشرة اقام بمكة يأمن ويخاف وعشرة مهاجرة بالمدينة وروى الحاكم في
 الاكلیل عن علي بن ابي زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال توفي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو ابن خمس وستين سنة قال الحاكم في الاكلیل والنووي اتفق العلماء على ان
 اصح الروايات ثلاث وستين سنة وتناولوا الباقي على ذلك فرأيت الستين اقتصر فيها على العقول
 وتارة الكسوف ورواية الخمس والستين متأولة عليها او حصل فيها شك وقد اكرهه على
 ابن عباس قوله خمس وستون سنة ونسبه الى الغلط وانه لم يدرك اول النبوة بخلاف الباقيين
 قال محمد بن يوسف الصالحى اكثر الروايات عن ابن عباس حكوا عنه رواية ثلاث وستين نظام
 انه كان قال ذلك ثم رجع الى ما عليه الاكثر والله اعلم وحكى القاضى عن ابن عباس
 وسعيد بن المسيب رواية شاذة انه بُعِثَ على رأس ثلاث واربعين والصواب اربعون -

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فزعم ان له شريكاً او ولداً او
 كَذِبًا بِأَيْتِهِ فكَفَرُ بِهَا إِنَّكَ اى الشان لَا يُقَالُ الْمُجْرِمُونَ ١٥ اى لا ينبغي
 المشركون وَيَعْبُدُونَ اى كفار مكة مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ اى
 تركوا عبادته وَلَا يَنْفَعُهُمْ اى عبادة يعنى الاصنام فانها جادات لا تقدر على
 نفع ولا ضرر والمعبود ينبغي ان يكون مثيباً ومعاقباً حتى يعود عبادته مجلب نفع
 او دفع ضرر وَيَقُولُونَ هُوَ اى الاصنام يَنْفَعُنَا وَتَا عِنْدَ اللَّهِ يَشْفَعُ لَنَا
 فيما يَهْمُنَا من امور الدنيا وفي الآخرة ان يكن بعث قُلْ أَتَسْبِقُونَ اللَّهَ اتخبرونه
 بِمَا لَا يَعْلَمُونَ وهو ان له شريكاً وفيه تقريع وتهكم بهم اذ هو لا يشفعهم وما لا يعلم
 الله لا تحقق له اصلاً فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ حال من العائد المحذوف
 مؤكداً لتفنيه وفيه اشارة الى ان ما يزعمونه الها فهو اما ساوى كالملائكة او ارضى للاصنام

وليس شئ من الموجودات فيها الا وهو حادث متعهد مثلهم لا يليق ان يشرك به سُبْحَانَكَ
وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) اى عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركون به قوا حجة
والكسافى لشركون بالتاء على الخطاب للكفار ههنا وفي سورة النحل في موضعين و في
سورة الروم والباقرن بالياء على الغيبة وَمَا كَانَتِ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً مَوْحَدًا
على الفطرة او متفقين على الاسلام وذلك في عهد ادم عليه السلام الى قبيل بعثة
نوح او بعد الطوفان او من عهد ابراهيم الى عمر بن لحي او على الضلال في زمن فترة الرسل
فَاخْتَلَفُوا باتباع الهوى والاهمال او بعثة الرسل حين تبهم طائفة واصرت على
الكفر اخذى وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بان جعل لكل امة اجلا وقال البلى
في امهال هذه الامة وان لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ بنزول العذاب
في الدنيا وتعميل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فضلا بينهم فيما فيه يَخْتَلِفُونَ (١٩)
قال الحسن لَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ مضت في حكمه انه لا يقضى بينهم فيما اختلفوا
فيه بالثواب والعقاب دون القيامة لقضى في الدنيا فا دخل المؤمن الْحَيَّة والكافر النار
ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعد يوم القيامة وَيَقُولُونَ يعنى كفار مكة
لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ اى على محمد آيةٌ مِنْ رَبِّهِ من الايات التى اقترحوها
فَقُلْ اِسْمَا الْغَيْبِ لِلَّهِ هو المختص بعلمه فهو العالم بالصارت عن انزال الايات
المقترحة لا غير او المعنى الغيب يعنى ما غاب عن الناس اى امره تعالى عنده فَانْتَظِرُوا
نزول الايات المقترحة او فانتظروا بقضاء الله بيننا وبينكم باظهار الحق على للبطل اى
مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٢٠) لما يفعل الله بكم بحجودكم على ما نزل على من الايات
العظام واقترأ حكم غيرها -

وَإِذَا آذَيْنَا النَّاسَ اهل مكة رَحْمَةً خصبا وسعة وصحة مِنْ بَعْدِ
ضُرَّاءٍ قحط وشدة ومرض مَسَّتْهُمْ اذا لهم مَكْرَهُ في اياتنا قال مجاهد
تكذيب واستهزاء قلت المكر عبادة عن ارادة الشر بخيرة على وجه الاخفاء وانما سعى
تكذيب الايات والاستهزاء بما مكر لان الظاهر فيه تكذيب الرسول وارادة الشر به

عليه السلام دون تكذيب الله سبحانه لكن الشر والتكذيب يعود الى الله فانها في الحقيقة كلامه تعالى - وقال مقاتل بن حبان مكرهم انهم لا يقولون هذا انقنا الله بل يقولون مقينا بنوع كذا وقيل مكرهم احتيا لصر في دفعها والطعن فيها قيل تحط اهل مكة فلما كشف الله عنهم وجههم اسرعا الى الكفر والاستهزاء بايات الله تعالى قبل ان يؤدوا فذكر النعمان بن الجباري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى من الناس اذبارا قال اللهم اعني عليهم لسبع كسبع يوسف فاخذ ثمر سنة حصب كل شئ حتى اكلوا الجلود والميت وانجيف فاق ابو سفيان فقال يا محمد انك تأمر بطامتاه ^{اي اهلكه ١٢} ورسالة الرحمون ان قولك قد هلكوا فاذبح الله لهم ان يكشف عنهم فدعا - وفي رواية قالوا ربنا اكشف عتق العذاب انا مؤمنون فليل له ان كشفت عنهم عادوا قد عارسوا الله صلى الله عليه وسلم ربه فكشف الله عنهم فعادوا فانقم الله منهم يوم يدرون ان كان كلمة اذ اللما جاة دالة على سرعة مكرهم قال الله تعالى قُلْ يَا مَعْزِلُ اللَّهِ اسْرِعْ فَكُفِّرْ آمَنكُمْ وَالْمَكْرَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى اما الاستدلاج كما يدل عليه قول علي رضي الله عنه من وسع الله عليه دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع عن عقله قلت يعني من وسع الله عليه الدنيا وهو غير شاكرا - واما الجزاء على للكرو كونه تعالى اسرع مكر من الناس انه دبر عقابهم واستداجهم قيل ان يدبروا كيدهم وقيل معناه ان عابيه في اهلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق فان ما اراد الله بكم ايات لا محالة وهي قادر على ما يريد وانتم لا تقدرون على دفع الحق إِنَّ رَبَّنَا لَسَلْمْنَا اي حفظنا يكتتبون مَا تَكْفُرُونَ (٢١) ^{اي روح - ابو محمد} قرأ يعقوب يمكرون بالياء على الغيبة موافقا لما سبق والباقون بالتاء الفوقية على الخطاب تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف عن الحفظة فضلا من ان يخفى على خالق الاشياء كلها من الاعراض والجواهر -

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ اي يجهلهم على السير ويمكنكم من كذا اقرا الجمهور وقران عامر و ابو جعفر ينشركم بالنون والشين من النسر في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن الفلك لفظ مشترك بين الواحد والجمع والمراد ههنا الجمع بدليل قوله تعالى وَجَدْتُمْ بِهِمْ اي في فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة

فانه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ اى لينة الهبوب
 للوصلة الى المقصود وَقَرِحُوا بِهَا جَاءَ قَهَا جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة
 يعنى تلقاها رِيحٌ عَاصِفٌ ذات عصف اى شدة الهبوب وَجَاءَ هُمُ الْمَوْجُ
 وهو ما علمنا من الماء لشدة الريح مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَجِيءُ مِنْهُ وَكَلَبُوا الم يقل ايقنوا
 لان اليقين لا يتصور دفيا يكون في المستقبل بمجرد القرائن أَتَهُمْ احيط بهم يعنى احاط
 بهم للوج والمهلكات بحيث لا سبيل الى الخلاص كمن احاط به العدو وَدَعَا اللَّهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ اى اخلصوا في الد ماء لله ولم يدعوا احدا سوى الله و
 كانت العرب لا يدعون في الشدة ائد الا الله تعالى وقوله دَعَا اللَّهُ بدل اشتغال من ظنوا
 لان دُعاءهم من لوازم ظنهم لَئِنْ أَجَبْنَا ياربنا مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ العاصف
لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٧) هذه الجملة الشرطية اما على ارادة انقول او مفعول
 دعوا لانه من جملة القول وليس الكون في الفلك غاية للتسيير بل مضمون الجملة
 الشرطية بعد حتى بما في حيزها كانه قيل حتى اذا كان كيت وكيت مجي الریح وتراكم الامواج
 والظن بالهلاك والدعاء بالانجاء فَلَمَّا أَجَبَهُمْ اجابة لدعائهم لَدَا هُمْ يَبْعُونَ
 يعنى فاجتروا وسار عوا الى ما كانوا عليه من البغي اى الظلم على الناس والتما وزعت
 حدا لا باحة الى الفساد فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ اى مبطلين فيه تأكيد لقوله يَبْعُونَ
 فان البغي لا يكون متلبسا بالحق وفيه دفع لتوهم تخريب المسلمين ديار الكفار واحراق
 زروعهم وقلع اشجارهم فانها باذن الله تعالى ليجزى الفاسقين ويهدىهم الى الصلاح
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ فان وباله راجع عليكم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم واسرع الشر عقوبة البغي قطيعة
 الرحم رواه الترمذى وابن ماجه بسند حسن عن عائشة وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهى راجعة على صاحبها البغي والمكر والنكث رواه ابو الشيخ
 وابن مردويه في التفسير والخطيب عن انس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بغى
 جبل على جبل لداه الباغى منها رواه ابن لاد عن ابي هريرة مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

اى منفعة غير باقية قرا حفص بالنصب مصدر مؤكداى تمتعون متاع الحيوة الدنيا
 او مفعول للبعى لانه بمعنى الطلب فيكون الجار والمجرور من صلته والخبر من وقت تقديره
 بَعْيِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا محذورا وضلال - او مفعول فعل دل عليه البعى وَعَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ
 خبر وقر الباقون بالرفع على انه خبر ببعيكم بعد خبره وهو خبر وعَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ صلة اخبر
 محذوف تقديره ذاك مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ خبر ببعيكم ثُمَّ اَلْيَوْمَ جَعَلَكُمْ
 بالموث او يوم القيامة فَنَنْتَبِهْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ بالجزاء عليه -

اِنَّهَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اى حالها العجيبة في سرعة زوالها واعتدال
 الناس كماءٍ اَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ اى اشتبك وخالط بعضه بعضا
 به اى بسبب الماء نبات الارض فَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ مِنَ الْحَبِيبِ وَالشَّمَارِ

والبقول وَالْاَنْعَامُ مِنَ الْحَشِيشِ حَتَّىٰ اِذَا اَخَذَتِ الْاَرْضُ خَرْفَهَا
 حسنها وبهجتها بالوان النبات والازهار وَاَزْيَنْتَ اصله تزينت كذا قر ابن مسعود
 وَظَنَ اَهْلُهَا اى اهل الارض اَنْهُمْ قَدِ رَوَوْا عَلَيْهَا اى على الارض بمعنى
 انهم متمكنون من تحصيل ضررتها بالجزاز والقطاف والحصاد ورفع فلتها والانتفاع

بها اَتْتَهَا اَمْرًا اى قضاؤنا بضرب زرعها بعض العامات بعد استيقانهم انه
 قد سلم ليلا اَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا اى زرعها حَصِيدًا اى شبيها بالمحصول
 من اصله كَانُ لَمْ تَغْنِ اى كان لم تلبث زرعها فخذت المضافات في الموضعين

مبالغة واقيم المضاف اليه مقامه مشتق من غنى بالمكان اذا قام به بِالْاَمْسِ
 اى قبيل ذلك الزمان وهو مثل في الوت القريب الماضى والممثل به مضمون الحكاية
 وهو نوال خضرة النبات وبهجتها فجاءة وذها بها حطاما بعد ما كان غصنا وزين الارض
 حين طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان كان متصلا بحرق التشبيه

لانه من التشبيه المركب قال قتادة معناه المتشبهت بالدياياتيه امر الله وهذا بلا غفل
 ما يكون كذَلِكَ لِيَقْضِيَ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ فانهم هم
 المنتفعون به وَاللَّهُ يَدْعُو اَجْمِيعَ النَّاسِ اِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ اى دار السلامة

عن الهلاك والافات وهي الجنة وقال قتادة السلام هو الله تعالى ودلاره الجنة وتخصيص هذا الاسم للتنبية على ذلك عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهونائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً فان بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجيب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة - فقالوا اولو هاله يفقهها قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمداً فقد اطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله محمد فرق بين الناس رواه البخارى ورواه الدارمى عن ربيعة الجرشى نحوه بلفظ قيل لى سيد بنى داراً وصنع مأدبة وارسل داعياً فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ورضى عنه السيد ومن لم يجيب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال فانه السيد ومحمد الداعى والدار الاسلام والمأدبة الجنة - وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيى بعضهم بعضاً بالسلام والملائكة يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ وَيُخَبِّرُكَ مِنَ النَّاسِ مَرِيضَاءً هَدَيْتَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥) وهودين الاسلام وطريق الستة وطريق الوصول اليه تعالى وفي تعبير الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الازادة وان الكافر لم يرد الله هدايته -

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ
الاحسان ان تعبد ربك كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك في الصحيحين من حديث عمر بن
قصة سوال جبرئيل الحسنى يعنى المثوبة الحسنى اى الجنة اخرج ابن مردويه عن ابن
عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا إِتِهَادُهُ ان لا اله الا الله الحسنى
الجنة والزيادة النظر الى الله وَزِيَادَةٌ وهو النظر الى وجه الله الكريم كذا روى ابن جرير
وابن مردويه عن ابي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعنا الله تعالى
يوم القيامة منادياً ينادى بصوت يسمعه اولهم واخرهم يا اهل الجنة ان الله وعدكم الجنة

وزيادة الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الرحمن وكذا روى ابن جرير وابن مردويه واللالكاني
 وابن ابي حاتم من طريق عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه روى ابن
 مردويه وابو الشيخ واللالكاني من طريقين عن انس مرفوعاً وابو الشيخ عن ابي هريرة مرفوعاً
 نحوه وابن جرير وابن مردويه وابن المنذر وابو الشيخ في تفاسيرهم واللالكاني والا جدى في كتاب
 الرؤية عن ابي بكر الصديق وابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ واللالكاني والا جدى عن حذيفة
 ابن اليمان في الآية نحوه واخرج هناد وابن ابي حاتم وابو الشيخ واللالكاني عن ابي موسى
 الاشعري نحوه وابن مردويه من طريق عن عكرمة عن ابن عباس نحوه واخرج ابن ابي حاتم
 واللالكاني من طريق عن عكرمة عن ابن عباس نحوه واخرج ابن ابي حاتم واللالكاني من طريق
 السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن عروة عن ابن مسعود نحوه واخرج
 اللالكاني هذا التفسير باسناد جيد عن سعيد بن المسيب وحسن البصرى وعبد الرحمن بن
 ابي ليلى وعامر بن سعيد الجعفي وابن ابي اسحاق السبيعي وعبد الرحمن بن سابط وعكرمة و
 مجاهد وقتادة قال القرطبي في كتاب الرؤية هذا تفسير قد استفاض واشتهر فيما بين الصحابة
 والتابعين ومثله لا يقال الا بتوقيف روى مسلم وابن ماجه عن صهيب عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تريدون شيئاً ازيدكم فيقولون
 المرتبض وجوهنا المرده خلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئاً
 احب اليهم من النظر الى رءوسهم ثم تلا هذه الآية وروى البغوي بسنده هذا الحديث بلفظ
 قرار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وقال اذا
 دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى منا يا اهل الجنة انى لكم عند الله موعدا
 يريد ان ينجزكموه فقالوا ما هذا الموعد المرثقل مواديننا وتبييض وجوهنا وتدخلنا
 الجنة وتجدرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى الله عز وجل قال فما اعطوا شيئاً
 احب اليهم من النظر اليه قال القرطبي قوله فيكشف الحجاب معناه يرفع الموانع عن
 الرؤية عن ابصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نور العظمة والجلال فذكر الحجاب
 انما هو في حق الخلق لا الخالق تعالى وتقدس وَلَا يُدْرِكُهُ هَوْنٌ وَلَا يَغْشَى وَجُوهَهُمْ

قَرَّ أَي غَبْرَةٌ فِيهَا سَوَادٌ كَذَا رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ
 وَلَا ذِلَّةٌ أَي هُوَ ان كَمَا يَرْتَقِي أَهْلَ النَّارِ وَلِئَلَّا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
 فِيهَا خُلِدُوا وَنَ ﴿٢٦﴾ دَائِمُونَ فِيهَا لِأَنْزَوَالٍ فِيهَا وَلَا انْقِرَاضَ لِنَعِيمِهَا بخلاف
 الدنيا ونحوها.

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا عَطْفَ عَلَى
 قَوْلِهِ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى عَلَى مَدِّ هَبٍ مِنْ يَجُوزُ فِي الدَّارِ دِينَ وَالْحَجْرَةَ عَمْرًا وَهُوَ
 مَبْتَدَأُ خَبْرٍ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ تَقْدِيرُهُ جَزَاءُ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا أَي
 فَيَجَازِي سَيِّئَةً بِسَيِّئَةٍ مِثْلَهَا لِأَنَّهَا زَادَ عَلَيْهَا وَجَازَانُ يَكُونُ خَبْرًا كَأَنَّهَا أُغْشِيَتْ أَوْ أُوْلِيَ
 أَصْحَابُ النَّارِ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَقَوْلُهُ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مَبْتَدَأُ خَبْرٍ مَحذُوفٌ أَي جَزَاءُ
 سَيِّئَةٍ وَاقِعٌ أَوْ مَقْدَرٌ بِمِثْلِهَا أَوْ الْخَبْرُ بِمِثْلِهَا عَلَى زِيَادَةِ الْبَاءِ وَقَرَّ هَقْرُهُمْ تَغْشَاهُمْ

ذِلَّةٌ هُوَ ان مَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ مِنْ نَائِدَةٍ يَعْنِي مَالَهُمْ أَحَدٌ يَعْصِمُهُمْ
 مِنْ سَخَطِ اللَّهِ أَوْ مَالَهُمْ أَحَدٌ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ أَوْ مِنْ عِنْدَاكَ مِنْ يَعْصِمُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ كَأَنَّهَا

أُغْشِيَتْ وَجَوْهُهُمْ قِطْعًا جَمْعُ قِطْعَةٍ مَفْعُولٌ ثَانٍ لِأَغْشَيْتَ مِنَ اللَّيْلِ صِفَةٌ
 لِقِطْعًا مُظْلِمًا حَالٌ مِنَ اللَّيْلِ وَالْعَامِلُ فِيهِ أَغْشَيْتَ لِأَنَّ الْعَامِلَ فِي مَوْصُوفِهِ عَامِلٌ
 فِيهِ أَوْ مَعْنَى الْفِعْلِ فِي مِنَ اللَّيْلِ وَقَرَّ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبٌ قِطْعًا سَاكِنُ الطَّاءِ أَي بَعْضًا
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَقْلَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَعَلَى هَذَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مُظْلِمًا صِفَةً لِقِطْعًا أَوْ حَالًا مِنْهُ أَوْلَى لِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خُلِدُوا وَنَ ﴿٢٥﴾ اِحْتَجَّتِ الْمَعْتَزَلَةُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى خُلُوعِ
 أَصْحَابِ الْكِبَايُثِ فِي النَّارِ وَرُدُّ قَوْلِهِمْ بَانَ السَّيِّئَاتِ يَعْمُ الصَّغَاثِرُ وَالْكَبَايُثُ وَالْكَفْرُ فَلَوْ كَانَتْ لَآيَةٌ

عَلَى عُمُومِهَا لَزِمَ خُلُوعُ أَصْحَابِ الصَّغَاثِرِ أَيْضًا وَلَمْ يَقْلِبْ بِهِ أَحَدٌ وَأَيْضًا يَا بِي عَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
 جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا فَانَّهُ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ جَزَاءُ الْكِبَايُثِ دُونَ الْكَفْرِ فَوْقَ الصَّغَاثِرِ كَمَا يَتَّصِفُونَ

الْحُكْمَ بِالْخُلُوعِ عَلَى الْعُمُومِ فَمَرْجِعُ الْإِثْرَةِ لَيْسَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ عَلَى الْعُمُومِ
 بَلْ بَعْضُهُمْ وَهُوَ الْكُفَّارُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَبُعُولَتُهُنَّ أَخَوٌ يَرُدُّ هُنَّ بَعْدَ قَوْلِهِ وَالْمُطَلَّقَاتُ

يَرْتَبِصْنَ وَجَازَانُ يُقَالُ الْمَرَادُ بِالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ الْكُفَّارُ لِأَنَّ الَّذِينَ أَحْسَنُوا يَتَعَاوَلُونَ

اصحاب الكباثر من اهل القبلة فان الايمان رأس الحسنات فلا يتناولهم قسيمة ويمكن ان يقال المراد بالذين كسبوا السيئات الموجودون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. والمؤمنون الموجودون في ذلك الزمان كانوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عدول كلهم بالاجماع ما كسبوا من سيئة الا تائب وغفر والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فالمسيء في ذلك الزمان لم يكن الا كافرا والله اعلم.

وَكَوْمًا كَثِيرًا هُمْ جَمِيعًا يَعْنِي الْفَرِيقَيْنِ ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا

مَكَانَكُمْ أَي الزُّمُورَ مَكَانَكُمْ حَتَّى تَنْظُرَ مَا فَعَلَ بِكُمْ أَنْتُمْ تَأْكِيدُ لِلضَّمِيرِ الْمُنْتَقِلِ إِلَى قَوْلِهِ مَكَانَكُمْ مِنْ حَامِلِهِ الْمَحذُوفِ أَعْنَى الزُّمُورِ وَأَشْرَكَكُمْ عَطْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ يَعْنِي الْأَوْثَانَ فَزَيَّلْنَا أَي فَرَقْنَا بَيْنَهُمْ يَعْنِي قَطَعْنَا الْوَصْلَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى تَبْرَأَ كُلُّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَيَّزْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ

الْمُؤْمِنِينَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَمَّا زُودَ الْيَوْمِ مَرَّاتُهَا الْجُرْمُونَ وَقَالَ لَهُمْ شُرَكَاءُ هُمْ يَعْنِي الْأَصْنَامَ مِمَّا كُنْتُمْ إِتْيَاكَ تَعْبُدُونَ ﴿٢١﴾ بَطَلْنَا مِنْكُمْ الْعِبَادَةَ يَنْطِقُ اللَّهُ

بِذَلِكَ الْأَصْنَامَ فَيُشَارُ بِهِمْ بِالتَّبْرِيءِ مَكَانَ الشَّفَاعَةِ الَّتِي كَانُوا يَرْجُونَ مِنْهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالشُّرَكَاءِ الْمَلَائِكَةُ وَالْمَسِيحُ فَانْهَمَّ مَا أَمْرًا بِهَا وَلَا رَضُوا بِهَا فَذَا قَالَتِ الْمَعْبُودُونَ بِالْبَاطِلِ ذَلِكَ - قَالَتِ الْكُفَّارُ بِلِي كُنَّا نَعْبُدُكُمْ فَيَقُولُ الْأَوْثَانُ كُنْفِي بِاللَّهِ شَهِيدًا

أَي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فَانَّهُ هُوَ الْعَالِمُ بِكُنْهِ الْأَشْيَاءِ إِنْ كُنَّا نَعْفِقُ مِنَ الثَّقِيلَةِ يَعْنِي إِذَا كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ أَيَا نَا لَعْفَلِينَ ﴿٢٢﴾ الْأَمْرُ هِيَ الْفَارِقَةُ وَجَازَانِ

يَكُونُ إِنْ نَأْفِيهِ وَاللَّامُ بِمَعْنَى الْإِيْعَانِ مَا كُنَّا الْإِيْعَانِينَ عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِأَسْمَعُ وَلَا نَبْصِرُ وَلَا نَعْقِلُ هُنَالِكَ أَي فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ تَبْلُغُ الْكُلُّ نَفْسٍ مِمَّا اسْلَفَتْ أَي تَخْتَبِرُ

وَتَعْلَمُ مَا قَدِمَتْ مِنْ عَمَلٍ فَيَعَانُ نَفْعَهَا وَضُرَّهَا قِرَاحِزَةَ وَالْكَسَائِي تَتَلَوْنَ بِالتَّائِبِينَ الْقَوَاتِيئِينَ مِنَ التَّلَاوَةِ أَي تَقْرَأُ صَحِيفَتَهَا أَوْ مِنَ الْعُلَاوِ تَتَّبِعُ عَمَلَهَا فَتَقُودُهَا إِلَى الْجَنَّةِ

أَوْ إِلَى النَّارِ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ أَي إِلَى حُكْمِهِ أَوْ إِلَى جَزَائِهِ أَي هُمْ بِمَا اسْلَفُوا مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ أَي رَبُّهُمْ وَمَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَمَّا تَخْذَرُهَا أَوْلِيَاءُ فَإِنَّ

بدل من الكلمة او تعليل لحقيقتها والمراد بها العدة بالعذاب -

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها اظهر برهانها وان كانوا منكرين لها ولذلك امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينوب عنهم في الجواب فقال

قُلْ اللَّهُ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ بَعْدَ عَدَامِهِ كَمَا كَانَ فَاَتَى

تَوَفَّكُونَ ﴿٣٧﴾ تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره مع قيام البرهان قُلْ هَلْ

مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ بنصب الدلائل وارسال الرسل

والتوفيق الى النظر الصحيح وخلق الهداية - والهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى

الانتهاى يعدى باللام ايضا للدلالة على ان المنتهى هو المقصود بالهداية فقال

قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ لا يستطيع ذلك غيره اَقْسَنُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

يعنى الله سبحانه تعالى اَحَقُّ اَنْ يَتَّبِعَ مِمَّنْ لا يهدى اَمَّنْ لا يَهْدِي

قرا ابن كثير وورش وابن عامر بفتح الباء والهاء وتشديد الدال وقالون وابو عمرو

كذلك الا انها يخفيان حركة الهاء والنص عن قالون الاسكان وقرا اليزيدى عن ابى عمرو

كأن يشم الهاء شيئا من الفتح وابو بكر بكسر الياء والهاء وحفص ويعقوب بفتح الياء وكسر

الهاء والاصل في هذه القراءات يهتدى فادغمت التاء في الدال وفتحت الهاء بحركة التاء لو

كسرت لا لتقاء الساكنين وكسرت الياء على قراءة ابى بكر باتباع الهاء ولم يبال ابو عمرو

بالتقاء الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك وقرا حمزة والكسائي بفتح الياء واسكان

الهاء وتخفيف الدال من المجرد من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او جمعتى لا يهدى

غيره والمعنى من لا يهدى غيره او لا يهتدى بنفسه فضلا من ان يهدى غيره بحق بالاتباع ممن يهدى غيره

اَلَا اَنْ يَهْدِي استثناء مفرغ منصوب على الظرفية يعنى لا يهدى فى

فى من الاوقات الا ان يهديه الله اى الا وقت هداية الله اياه فحينئذ يهتدى

بنفسه ويهدى غيره وهذا حال الاشراف شركا ثم كالملائكة والمسيح وعزير وجيل بمعنى

الهداية الانتقال من مكان الى مكان آخر فيشتمل الاصنام ايضا يعنى الا ان

له من التوليد متفرغ على قراءة الاسكان لا على قراءة الاختلاس ابو محمد

تعمل وتنقل بين به عجز الاصنام فما لكم ايها الكفار كيف تخفون ﴿٣٥﴾
 بما هو باطل بالبداية وما يتبع الكفرهم فيما يعتقدونه إلا ظناً
 غير مستند الى برهان عقلى او نقلى بل الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس
 الغائب على الشاهد والمخالف على الخلق بادنى مشاركة موهومية والمراد بالاكثرو
 المجموع او من ينتمى منهم الى تميز ونظرو لا يرضى بالتقليد الصرون ان
 الظن لا يغنى اى لا يفيد من الحق من العلم والا اعتقاد الحق قسماً
 من الاغناء او لا يفيد شيئاً كائناً من الحق وفيه دليل على انه لا يجوز فى
 الاعتقادات الاكتفاء بالظن والتقليد بل لا بد فيه من تحصيل العلم بالبرهان
 النقلى او العقلى ان الله عليهم بما يفعلون ﴿٣٦﴾ وعيد على الاعراض
 عن الحج العقلية والنقلية اتباعاً للظن والتقليد -

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ الْعِزَّةَ أَنْ يَفْتَرَىٰ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ
 خبر كان من دون الله ولكن تصديق اى مصدق منصوب على انه
 خبر لكان مقدراً او علة لفعل محذوف تقديره ولكن انزله الله لتصديق
 الذى بين يديه يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم والكتب المنزلة المتقدمة
 او القيامة او البعث الذى اخبر بها الكتب المتقدمة فلا يكون كذباً وتفصيلاً
 الكتاب اى تبين لما فى اللوح المحفوظ من الحلال والحرام والفرائض والاحكام
 لا ريب فيه منتفياً عنه صلاحية الرب لكونه معجزاً مطابقاً للكتب المتقدمة
 خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك او استيناف من رب العالمين ﴿٣٧﴾
 خبر آخر تقديره كائناً من رب العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل
 ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلن بهما او حال من الكتاب او من ضمير
 فيه وفى الآية تنبيه على ما يجب اتباعه بعد المنع عن اتباع الظن امر
 يقولون بل ايقولون ومعنى الهزرة فيه لا تكار اقراره اختلقه
 محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد رد القولهم قاتوا بسورة

الفاء جزاء مقدر يعنى ان افتريته فأتوا انتم ايضاً بسورة مِثْلِهِ اى شبيهاً للقران
 فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مغلى فى العريية
 والفصاحة واشد تمركزاً فى النظم والعبارة وَادْعُوا مَعَ ذَلِكَ مَنْ
اسْتَطَعْتُمْ دعوتهم ممن يعينكم عليه مِنْ دُونِ اللَّهِ اى غيره تعالى
 فان غيره تعالى لا يقدر على انيان مثله إِنْ كُنْتُمْ ضِدِّ قِيْنٍ (٣١) فى ان محمداً
 افتراه شرط مستغنى عن الجزاء بما مضى يعنى فأتوا فلم يقدر راعى ذلك - ولما
 كان فى هذه الآية دعوتهم الى المناظرة وطلب الحق بالتفكر فى نظم القران ومعانيه
 قال الله تعالى بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذِبًا مُّبِينًا يعنى ان كلهم وانكارهم
 للقران ليس مبتدئاً على التحقيق والتفكر بل كذبوا به اول ما سمعوه قبل ان
 يتفكروا فيه ويجيطوا بالعلم بشأنه وادراك انه ليس من جنس ان يمكن
 انيانه من البشر وَلَسَاءَ يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ اى لم يأتهم بعد العلم بعاقبة
 ما فى القران من الوعد والوعيد والاخبار بالغيوب من المبدأ والمعاد وكان يمكنهم
 تحصيل ذلك العلم من علماء الكتب المنزلة المتقدمة حتى يتبين لهم صدق هذا
 الحديث - والمعنى ان القران معجز من جهة النظم والمعنى ظاهر صدقه على من
 يتأمل فيه اذنى تأمل ويتفكرو ويبحث عن علومه لكنهم لم يفعلوا ذلك بل سارعوا
 فى تكذيبه قبل ان يتدبروا فى نظمه ويتفحصوا عن معناه ومعنى التوقع فى
 لما انه قد ظهر لهم بالاحراز لما كرر عليهم التحدى وجذبوا قواهم فى معارضة
 فتضالت دونها وشاهدوا وقوع بعض ما اخبر به مطابقاً لما اخبره مراراً كما فى قوله
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا لَنْ نَفْعَلُوكُمْ وقوله عَلَيْتِ الرُّومُ فى اذنى الارض وهم من بعد
عَلَيْهِمْ سَنِيَعْلِبُونَ فى بضع سنين وقوله سَبَّتَ يَدَا آبِي لَهُبٍ وَتَبَّ وغير ذلك
 فمنهم من آمن بعد ذلك ومنهم من لم يؤمن تمرداً وعناداً قال الله تعالى يَعْرِفُونَهُ
كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وقال وَبِحَدِّ آبَائِهِمْ واستيقنتها أَنْفُسُهُمْ كَذِبًا
 اى كما فعل هؤلاء بالقران كذلك كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى كذب

كفار الامم الخالية كتبهم وانبياءهم فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الظالمين ﴿٣٩﴾ فيه وعيد لهم ان لم يؤمنوا بمثل ما عوقب به من قبلهم
 وَمِنْهُمْ اى من المكذبين مَنْ يَتَّقِ مِنْ يَه اى يصدق به فى نفسه و
 يستيقن بعد التفكير فى القران او المعنى ومنهم من يؤمن به فى الاستقبال
 بعد ما يتضح عليه حقيّة القران فيتوب عن كفره هذا ما دلّت عليه كلتا من
 التوقع وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ لفرط غيابه وسبق قضاء الله تعالى
 بسوته على الكفر وَرَبِّكَ اَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ بالمعاندين او المصريين
 وَإِنْ كَذَّبُوكَ يَعْنِي اَنْ اصدروا على تكذيبك بعد الزام الحجّة يا محمد
 فَقُلْ يَعْنِي فتنبأ عنهم وقل لى عملى اى جزاؤه وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ
 اى جزاؤه اَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا اَعْمَلْتُمْ يَعْنِي لَا تَقْرَأُونَ عَلَى
 عملى ولا يضركم فعلى فلا تؤذونى ولا تهتموا بما فعلت وَاَنْتُمْ بَرِيءُونَ
 تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ لا اؤخذ باعمالكم انما اقول لكم ما اقول نبيكم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انما مثلى ومثلى ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
 اتى رايت الجيش بعينى واتى انا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعه طائفة من قومه
 فادجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكا نهم فصيهم الجيش
 فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى فاتبع ما جئت به ومثلى من عصانى وكذب ما
 جئت به من الحق متفق عليه من حديث ابى موسى الاشعري قال الكلبى ومقاتل هذه الآية
 منسوخة باية الجهاد كقوله تعالى لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ
 اِلَيْكَ اى يلقون اليك اسماعهم الظاهرة اذا قرأت القران وتكلمت بالحكم والشرايع
 لكن لا يسمعون بقلوبهم فلا يدركون حقائقها ولطائفها لفساد استعدادهم كالاصم
 الذى يريد ان يسمع فلا يسمع لعدم القوة السامعة فى صماخه اَفَاَنْتَ تَسْمِعُ
 الصُّمَّ اى تقدر على اسماع الصم ولو كانوا لا يعقلون ﴿٤٢﴾ اى ولو
 انضم الى صمهم عدم تعقلهم فان الاصم العاقل ربما تفرس بالقرائن فكما لا تقدر انت

٢٩

على اسماع الصم المسلوب عنه العقل لا تقدر على استماع من سلب عن قلبه صلاحية سماع
التفكر والتدبر وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَعْمَنُونَ بِأَدْلَةِ الصِّدْقِ وَ
أَعْلَامِ النَّبِيَّةِ لَكِنَّهُمْ لَا يَصِدُقُونَ لِعَدَمِ بَصِيرَةٍ فِي قُلُوبِهِمْ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى
وَلَوْ كَانُوا إِلَّا يَبْصُرُونَ ﴿٢٣﴾ أى ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة
فانه لا يهتدى بالطريق الاولى - فيه تسليية من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم تقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبت عنه السمع ولا تهدي من سلبت عنه
البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه انه لا يؤمن - وتعليل للامر بالتبصر
والاعراض عنهم إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٢٤﴾ فانهم لسوء استعدادهم وفساد اختيارهم لا يقبلون
هداية الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به
من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت طائفة منها طيبة
قبلت الماء وانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله
به الناس فشربوا وسقوا ودرعوا وصاب منها طائفة اخرى انما هي تيعان
لا تمسك ماء ولا تنبت كلاءً فذلك من فقهه في دين ونفعه ما بعثني الله به
فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بَدَنَكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلْتُ
بِهِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا
بسلب آلات الاستدلال من العقول والحواس وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بانفسادها
وتفويت مناقعها وترك الاستدلال فالاية دليل على ان العبد له كسب وان
ليس مسلوب الاختيار الكلية كما زعمت الجبرية ويجوز ان يكون رعيدهم
بمعنى ان ما يعيق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله تعالى لا يظلمهم الله
به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابها قرا حمزة والكسائي بتخفيف
لكن ورفع الناس والباقون بتشديدها والنصب -

وَيَوْمَ يُحْشُرُهُمْ قَرَأَ حَفْصٌ بِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى اللَّهِ

والباثون بالنون على التكلم والتعظيم كَانَ لَمْ يَلْبَثُوا قال ابن عباس في قولهم
 وقال الضحاك في الدنيا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يستقصرون مدة ليثهم
 في الدنيا والقبور لاهول ما يرون فالجملة التشبيهية في موقع الحال من الضمير
 للنصوب في يحشرهم أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة أو صفة
 ليوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله أو صفة لمصدر محذوف
 أي حشرهم كان لم يلبثوا قبله يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ أي يعرف بعضهم بعضاً
 كما يتعارفون في الدنيا كان لم يتعارفوا إلا قليلاً وهذا حال آخر مقدره أو بيان
 لقوله كَانَ لَمْ يَلْبَثُوا أو متعلق الظرف والتقدير يتعارفون بينهم يوم يحشرهم
 قال البغوي هذه المعرفة حين بعثوا من القبور ثم يتقطع المعرفة إذا عاينوا
 أهوال القيامة - وفي بعض الآثار إن الإنسان يعرف من مجنبه ولا يكلمه
 هيبه وخشية قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ بالبعث على إرادة
 القول أي يتعارفون بينهم قائلين ذلك أو هي شهادة من الله تعالى على
خَسِرَ أَلْمُومِينَ حيث استبدلوا الكفر بالإيمان والنار بالجنة وَمَا كَانُوا
مُكْتَسِبِينَ ٣٥ بطرق استعمال ما أعطوا من أسباب تحصيل المعارف و
 كسب السعادة استيناف فيه معنى التعجب كأنه قيل ما أخسرهم وَأَمَّا
 مركبة من أن شرطية وما زائدة يعني وَإِنَّ نَرِيكَ أي تبصرك بَعْضَ
الَّذِينَ نَعِدُهُمْ من العذاب في الدنيا كما أراه يوم بدار وَنَتَوَفَّيَنَّكَ قبل
 أن نريك عذابهم فَالْيَتَا مَرَجِعُهُمْ أي فذريكم في الآخرة فهو جواب
 نتو فينك وجواب نريك محذوف نحو فَذَكَرْنَا اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا
يَفْعَلُونَ ٣٦ ذكر للشهادة وأراد نسيجتها ومقتضاها مجازاً ولذلك رتبها
 على الرجوع بثم والمعنى ثم الله يفعل بهم على مقتضى ما شهد منهم من أفعالهم
 وقيل ثم ههنا بمعنى الوارد قال مجاهد كان البعض الذي أراه قتله يوم بدار سائر
 أنواع العذاب بعد الموت وَلِكُلِّ أُمَّةٍ خَلَدٌ سَوَاءٌ أرسل إليهم

ليدعوهم الى الاسلام قَادًا جَاءَ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَذَّبُوهُ قَضَىٰ
 بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّسُولِ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ فَامْلِكِ الْمَكْذُوبُونَ وَبِحَى الرَّسُولِ
 وَالْمُؤْمِنُونَ بِالْعَدْلِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ يعني ما ظلمناهم في تعذيبهم
 بل استحقوا اذلك وقال مجاهد ومقاتل معناه لكل امة من الامم رسول
 ارسل اليهم فاذا كان يوم القيامة وجاء رسولهم ليشهد عليهم بالكفر او
 الايمان قضى بينهم بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين كما قال الله تعالى وَ
 جَاءَ بِالسَّبِّحِ وَالشَّهَادَةِ وَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ وَقَالَ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
 بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا -

وَيَقُولُونَ أَيُّ كُفْرًا مَكَّةَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي تَعِدُنَا يَا مُحَمَّدُ
 مِنَ الْعَذَابِ إِنَّ كُنْتُمْ أَيُّهَا الرَّسُولُ وَاتِّبَاعَهُ ضِدِّ قَائِنٍ ﴿٣٦﴾ فيما وعدتكم
 به شرط حذف جزاؤه يعني فأتوا به قالوا ذلك تكذيبًا واستهزاءً قُلْ يَا مُحَمَّدُ
 لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا أَي دَفَعُ ضَرًّا وَجَلِبُ نَفْعًا فَكَيْفَ أَمْلِكُ
 فِي جَلْبِ الْعَذَابِ الْيَكْمُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْدِرَ فِي فَا مَلِكُهُ أَوِ الْمَعْنَى رَكَنُ
 مَا شَاءَ اللَّهُ كَأَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مَدَّةٌ مَضْرُوبَةٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى
 لِهَلَاكِهِمْ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ أَي الْوَقْتُ الْمَقْدُرُ لَتَعَذِّبَهُمْ قَوْلًا لَا يَسْتَأْخِرُونَكَ
 سَاعَةً أَي لَا يَتَأَخَّرُونَ مِنْهُ أَدْنَى زَمَانٍ وَلَا يَسْتَقْدِرُ مَوْتٌ ﴿٣٧﴾ مَعْطُوفٌ
 عَلَى جُمْلَةٍ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ يَعْنِي لَا تَسْتَعْجِلُوا عَذَابَكُمْ فَيَسْبِقِي عَوْقَتَهُ وَيَخْرُجُ عَذَابُكُمْ
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ يَعْنِي أَخْبِرُونِي إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابَهُ تَعَالَى الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَهُ بَيِّنَاتًا وَقَدْ
 اشْتَغَلْتُمْ بِالنَّوْمِ أَوْ نَهَارًا وَقَدْ اشْتَغَلْتُمْ بِأُمُورِ مَعَاشِكُمْ وَجَوَابِ الشَّرْطِ فَحَدِّثُوا بَيِّنَاتًا وَقَدْ
 عَلَى اسْتَعْجَالِكُمْ وَعَرَفْتُمْ مَا أَخْطَأْتُمْ مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْجُرْمُونَ ۝ اسْتَفْهَامٌ تَجِبُ
 مِنْ اسْتَعْجَالِهِمْ شَيْئًا مِنَ الْمَكْرُوهِ - إِذْ لَا شَيْءَ مِنَ الْمَكْرُوهِ مَا يَلَائِمُ الْاسْتَعْجَالَ - وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ
 بِالرَّايَتُمْ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ - وَالْجُرْمُونَ مَطْهُرٌ مَوْضِعُ الضَّمِيرِ - وَضَعُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنْ جَرْمُهُمْ
 يَقْتَضِي أَنْ يَفْرَعُوا - لِأَنَّ اسْتَعْجَالَ جَزَاءَهُ قَالَ الْبَغْوِيُّ أَهْمُ كَانُوا اسْتَعْجِلُونَ الْعَذَابَ وَيَقُولُ

احد ههنا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
 الليم فيقول الله ماذا يستعجلون اى اى شئ من العذاب يستعجلونه وكله مكرهه - قلت وجزان
 يكون قوله ماذا يستعجل الخ جزء للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تعطينى - والمعنى ان اتاكم عذاب الله اى
 شئ تستعجلون حينئذ هل تستعجلون مثل ذلك العذاب وتختارون بقاء كفره اوتستعجلون لتفص
 عنه يعنى لا يستعجلون العذاب حينئذ البته اشم اذا ما وقع العذاب الذى يستعجلونه
 الظرف متعلق بقوله امنتم به وهذا معطوف على جزاء الشرط محذوفان او مذكوراً لتقدير
 ان اتاكم عذاب الله متم ثم امنتم به اى بالعذاب او بمن اخبر به اذا ما وقع يعنى بعد وقوعه
 والهزة لانكار تأخير الايمان الى وقت لا يفيد الايمان حينئذ - او تقديره ان اتاكم عذاب اى شئ تستعجلون
 حينئذ يعنى لا تستعجلون حينئذ بالعذاب ثم تؤمنون بالعذاب او بمن اخبر به حين لا ينفعهم
 وجزان يكون هذا جملة شرطية معطوفة على شرطية سابقة وقوله ماذا يستعجل منه الجرم
 معترضة او جزاء شرطية سابقة والمراد بالعذاب ههنا عذاب الآخرة وبالعذاب السابق عذاب
 الدنيا والمعنى ار ايتن ان اتاكم عذاب الله فى الدنيا ليلاً او نهاراً تبدوا اى شئ تستعجلوا حينئذ
ثم لا وقع بكم عذاب الآخرة هل تؤمنوا به حين لا ينفعكم الايمان هلا تؤمنوا حين يدفعكم
 ذلك فى الدنيا قبل الغرغرة السن على اضممار القول يعنى يقال لكم حين تؤمنوا بعد
 ثوية العذاب فى الآخرة او عند غرغرة الموت على وجه الانكار الان امنتم به بعد وقوعه
 حين لا ينفعكم - قرأنا فعجزت الهزة والقاء حركتها على اللام - والباقون باسكان اللام وهزة
 بعد ها - وكلهم سهل هزة الوصل التى بعد هزة الاستفهام - او قلبها مدة فى ذلك وشبهه - نحو
 قوله تعالى ان وقد عصيت والدكوبين - والله خير ولم يحققها احد منهم - ولم يجعل احد فصلاً
 بينها وبين التى قبلها بالفرض وقد كنتم به تستعجلون ○ تكذباً واستهزاء حال من
 فاعل امنتم المقدس مقيل عطف على قيل للمقدس الذين ظلموا اى اشركوا
ذوقوا عذاب الخلد هل تجزوت اى ما تجزون الا بما كنتم تكسبون ○
 من الكفر والمعاصى ويستذنبونك اى يستفخرونك يا محمد أحق هو يعنى ما تدعى
 من اللوحيد والنبوة والقران وقيام الساعة والعذاب والثواب - امر باطل تهزل به - قوله

ع ٢

حق مبتدا من القسم الثاني والضمير تفع به على الفاعلية ساد مسدا الخبر والضمير مبتدا وحق خبر
 بمقدم عليه الجملة في موضع النصب يستدجونك قل يا محمد ائى نعم ورتى قرانافح
 وابوعمر وبقية اليباء والباقون باسكانها اِنَّكَ لَحَقُّ لَامَشَكَ فِيهِ وَمَا اَنْتُمْ بِالْقَارِمِينَ
 بِمُعْجِزِينَ ٥٠ بقائمتين من الذاب لان من عجز عن شىء فقد فاتته -
 وَكَوْثِبَتْ اَنْ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ عَلَى اللّٰهِ سِجَانًا بِالشَّرْكِ اوعلى غيره بالتعدى
 مَا فِي الْاَرْضِ مِنْ خَزَائِنِهَا وَمَا يَجْتَبِيْهِ مَا هُوَ عَلَيْهَا لَا فُتِنَتْ بِهَا اى جعلته قدية
 من العذاب من قولهم اقتداه بمعنى فذاه وَاَسْرًا وَالتَّوْبَةُ امة كَمَا رَأَوْا الْعَذَابَ
 قال ابو صبيدة معناه اظهر والتداية لان ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع وقيل معناه
 اخفوا التداية اى اخفى الرءساء التداية من الضعفاء وهم الاتباع خوفا من ملامتهم و
 تعبيرهم وقيل انهم لما بهتوا من رؤية عذاب لم يكونوا يحتسبوه له يقدر ان ينطقوا - و
 قيل اسر والتداية معناي خالصوها لان اخفاؤها اخلصها اولادها يقال سر الشىء اخلصته
 من حيث انها تخفى ويضين بها وَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ اى بين الظالمين والمظلومين دل علم
 ذكر الظلم يعنى حكم للمظلومين على الظالمين بالعذاب بِالْقِسْطِ اى بالعدل وَهُمْ لَا
 يَظْلَمُونَ ٥١ بالتعذيب بلا ذنب وليس هذا انكره لان الاول قضاء بين الانبياء و
 مكد بيهم وهذا مجازات للمشركين على شركهم والحكومة بين الظالمين والمظلومين اَلَا اِنَّ
 لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ تقرير لقدرة تعالى على الاثابة والتعذيب اَلَا اِنَّ
 وَعَدَ اللّٰهُ حَقًّا اى ما وعده من الثواب والعذاب كائن لا خلف فيه وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ٥٢ به لانهم لقصور عقولهم لا يعلمون الاظامرا من الحيوة الدنيا هو حقي
 وَيُمَيِّتُ فِي الدُّنْيَا فَمَا فِي الْعَقْبَىٰ لَان الْقَادِرُ لَذَاتِهِ لَا يَزُولُ قَدْرَتُهُ وَالْمَلَكَةُ
 الْقَابِلَةُ بِالذِّكْرِ لِلْحَيٰوةِ وَالْمَوْتِ قَابِلَةٌ لِهٰمَا اَبَدًا وَالَّذِي تَرْجَعُونَ ٥٣ بالموت والبعث
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ يَعْنِي الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فانها موعظة يعنى تنبيه وتذكير عو الى كل مذهب ويزجر عن
 كل مذهب - وذلك بالادوام والنواهي فان الامر من الحكيم العليم الجواد يقتضى حسن الملمو

فيكون مرغوباً ويترتب عليه اجر مرغوب والنهي يقتضى تجده فهو مرغوب يترتب عليه اجر مرغوب
 وَشِفَاءٌ اى دواء موجب للشفاء لَيْمًا فِي الصُّدُورِ اى فى صدوركم من الامراض القلبية
 يعنى العقائد الفاسدة وتعلقات القلوب بما سوى الله تعالى - اخرج ابن مردويه عن ابي سعيد
 الخدرى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال انى اشعكلى صدرى قال اقر القرآن يقول
 الله تعالى وَشِفَاءٌ لَيْمًا فِي الصُّدُورِ وله شاهد من حديث واثلة بن الاسقع اخرج البيهقي فى
 شعب الايمان وَهُدًى اى اراء لا طريق الى العقائد الحققة وسبيل الجنة ومراتب القرب من الله
 سبحانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل
 فى الدنيا فان منزلتك عند احرابته تقرأها رواه احمد والترمذى وابوداود والنسائى عن
 عبد الله بن عمرو رَحْمَةً من الله تعالى لِلْمُؤْمِنِينَ اى لمن آمن به منكم
 فانهم هم المنتفعون به كاسبون رحمة الله بتلاوته واتباعه - قال البغوى الرحمة النعمة
 على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيئاً لا يقال قدر رحمة وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها
 فى محتاج -

قُلْ يَا مُحَمَّدُ شَكَرًا تعالى فى جواب ما قال منة عليكم بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ
 يعنى جاءنا الموعدة والشفاء والهداية والرحمة بفضل الله تعالى ورحمة من دون استحقاق
مَنْ فَبِذَلِكَ الْفَضْلِ مِنَ اللَّهِ وَالرَّحْمَةِ اى بحسب القرآن فَلْيَفْرَحُوا تقديره فبذلك ليفرحوا
 فليفرحوا - والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص محيى الكتاب او الفضل والرحمة بالفرح
 دون ما عداها من فوائد الدنيا فخذت احد الفعلين لدلالة المذكور عليه - والفاء فى قوله
 فبذلك داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فليفرحوا بذلك - او للربط بما قبلها والدلالة
 على ان محيى الكتاب الموصوف بما ذكر موجب للفرح - وقيل المراد بفضل الله ورحمته انزال
 القرآن - وقال مجاهد وقادة فضل الله الايمان ورحمته القرآن - وقال ابو سعيد الخدرى
 فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من اهلها - اخرج ابو الشيخ وغيره عن انس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضل الله اى القرآن وبرحمته ان جعلكم من اهلها - وقال
 ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه فى القلوب - وقال خالد بن معدان فضل الله الاسلام

ودرحته السنن - وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة - والباء على هذه الاقوال متعلقة
 بفعل يفسر ما بعده تقديره بفضل الله ورحمته فليعتنى الاوليفحوا - وقائد ذلك التكرير
 التأكيد والبيان بعد الاجمال - وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح - ^{الفرح} قوا يعقوب باختلاف
 عنه فلتفرحوا بالتاء الفوقانية على الاصل المرفوض لصيغة الخطاب في الامر - اخرج ابو داود عن
 ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا
 بالتاء الفوقانية هو الضمير ارجع الى ذلك - اي مجي القرآن او فضل الله ورحمته ^{خيار}
فَمَا يَجْمَعُونَ ^٥ من حطام الدنيا قرا ابو جعفر وابن مامر ويعقوب بالتاء
 الفوقانية على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة -
 اي برواية رويس ابو محمد

قُلْ يَأْمُرُ الْكُفَّارَ مَكَةً أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ أَيَّ خَلْقٍ لَكُمْ عِبْرَةٌ مِنَ الْخَلْقِ
 بالانزال لما نيط خلقها بسبب منزل من السماء يعني المطر - اولانه لما قدر وكتب اولاً في اللوح
 المحفوظ ثم خلق على وفقه فكانه انزل من اللوح - وما منصوب بانزل او ارأيتم فانه بمعنى
 اخبروني من رزقي بيان لما يعني من زرع او ضرع - وكلمة لكم دللت على ان المراد منه
 ما حل ولذلك ويخ على تهقيصه قال **فَجَعَلْنَاهُمْ مِّنْهُ** اي بعضه حراماً وبعضه
حَلَالاً قالوا هذه اناعام وحرف حجر - وقالوا اما في بطون هذه الاعام خالصه
لَنَا كُورِنًا وَمُحَرَّمٌ عَلَيْنَا فِئَاجًا - وحرمو البعير والسائمة والوصيلة والحمار **قُلْ اللَّهُ**

أَذِنَ لَكُمْ فِي هَذَا التحليل والتحرير فتقولون ذلك بحكم امر على الله **تَفْتَرُونَ**
 في نسبة ذلك الامور - والجملة متعلق بارايتم وقل تكبرير للتوكيد - وجازان يكون الاستفهام
 لانكار وامر منقطعة ومعنى الهمة فيها تقدير افتراهم على الله - واللعنة ان الله لم ياذن
 لكم بل على الله تفترون حيث تقولون والله امرنا بها وما ظن الذين يفترون
عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ اي شؤ ظنهم يوم القيمة منصوب بالظن - يعني يحسبون
 انهم لا يجازون عليه - لا بل كائن لا محالة وفي ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله
أَذِنَ وَفَضَّلَ عَلَى النَّاسِ حيث انعم عليهم بالعقل - وهذا هم بانزال الكتب
 ارسال الرسل ولكن اكثرهم لا يشكرون ^٦ هذه النعمة - ولو شكروها

اتبعوا العقل والنقل ولم يفتروا على الله - وجازان يكون معنى الآية ان الله لذو فضل على الناس حيث لم يستعمل بعقوبتهم في الدنيا -

وَمَا تَكُونُ إِلَّا شَأْنٌ أَى امر و حال قال بعض المحققين لا يقال الشأن الا فيما يعظم من الاحوال والامور قال البيضاوى اصله من شأنك شأنه اى قصدت قصده وَمَا تَتَلَوْنَهَا اى من الشأن لان تلاوة القران كان معظم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم - ولان القراءة يكون لشأن عظيم فيكون التقدير من اجله او من القران و ضمارة قبل الذكر - ثم قوله مِنْ قُرْآنٍ بَيِّنَاتٍ لانه تفخيم له او المعنى ما تتلوه من الله -

وَمِنْ فِيهِ مِنْ قُرْآنٍ تَبَعِيضِيَّةٍ - او مزيدة لتأكيد النفي وَلَا تَعْمَلُونَ ايها الناس مِنْ عَمَلٍ تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم - ولذلك ذكر من اعماله

او لا ما فيه فخامة ثم عمم ما يتناول الجليل والحقير لَا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا اى قبلة مطلعين عليه إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ اى تدخلون وتتدفعون فيه اى في العمل و

قليل معناه تكثر فيه ولا فاضلة الدفعة بكثرة وَمَا يَعْرِبُ قر الكسائي بكسر الراء والآخرين بضمها وهما لغتان معناه لا يغيب عن رَبِّكَ مِنْ مَثْقَالٍ مصدر

مبني بمعنى الثقل يعنى الوزن ومن زائدة ذَرَّةٍ اى نملة صغيرة او هباء في الارض وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ اى في الوجود والامكان واقتصر على ذكر الارض والسماء لان ابصار

العوام قاصرة عليهما وقد مر الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود بيان احاطة علم تعالى بالاشياء كلها وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ

مُبِينٍ كلام برأسه مقرب لما قبله - ولا نفي بالجنس - وَأَصْغَرَ وَأَكْبَرَ اسمها - وفي كتاب خبرها قر احزمة ويعقوب برفع أَصْغَرَ وَأَكْبَرَ على الابتداء والخبر بابطال عمل لا لاجل التكرار وَالْبَاقُونَ بالنصب على اعمال لا - وقيل لا ولا زائدتان وَأَصْغَرَ وَأَكْبَرَ معطوفان على مثقال

ذرة - او على ذرة والفتح بدل الكسر لامتناع الصوت - او للحمل على مثقال ذرة مع الجار والفتح للعطف على مثقال ذرة حملا على محله البعيد قبل دخول من والاستثناء حيثن منقطع -

له هذا الترجيح ضعيف لان الاستثناء المنقطع والاستثناء البعيد النفي اقباب فيكون المعنى ولكن يعزب في كتاب مبين وهذا فاسد وسيجيء في سورة سبأ مثله ١٢ منه رحمه الله

والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ - او صحائف الاعمال للحفظه -

الْاِنَّ اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ حِينَ يَمُوتُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ

لحوى مكروهه وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ حينئذ بقوات مأمول - اعلم ان الولاة والتوالي

في اللغة ان يحصل شيان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ماليس منها - ويستعار للقرب من

حيث للمكان ومن حيث النسبة ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد -

وفي القاموس الولي القرب والدنو والولي اسم منه بمعنى القريب والمحبت والصديق النصير

فا علم ان الله سبحانه بعباده بل بجميع خلقه قريبا غير متكيف كما يدل عليه قوله تعالى

اَقْرَبُ اِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وذلك القرب هو الموجب لوجود الممكنات فالمراد يحصل للممكن ذلك

القرب بالواجب تعالى لم يشترطه الوجود فان له في نفسه ليس - وله سبحانه نحو اصحابه

قرب اخر غير متكيف ايضاً وذلك قرب المحبة ويمثل هذا القرب في عالم المثال بنظر

الكشف بصورة القرب الجسماني - وهذان القربان لا اشتراك بينهما الا من حيث الاسم - وهذا القرب

الثاني له درجات ومراتب غير متناهية كما يدل عليه الحديث القدسي - لا يزال عبدي يتقرب الي

بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث

رواه البخاري عن ابي هريرة - وادنى درجات هذا القرب يحصل بمجرد الايمان قال الله تعالى

اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - وادنى درجاته نصيب الانبياء ونصيب سيدنا محمد صلى الله عليه

وسلم - وله صلى الله عليه وسلم ترقيات لا تنفص الى ابد الابدين - وادنى ما يعتد به ويطلق

عليه اسم الولي في اصطلاح الصوفية والمراد بهذه الاية ان شاء الله تعالى من كان قلبه مستغرقاً

في ذكر الله كَسَيِّمُونَ الْبَيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ مُتَمَلِّئًا بِحُبِّهِ تَعَالَى لَا يَسْعُ فِيهِ غَيْرُهُ وَكَوْكَابًا

اَبَاءَهُمْ اَوْ اَبْنَاءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ - فلا يحب احد الا الله - ولا يبغض الا

الله - ولا يعطي الا الله - ولا يمنع الا الله - فهم المتحابون في الله والصوفية العلية يسمون

هذه الصفة بقاء القلب - فكان ظاهراً وباطناً متعلقاً بتقوى يقى نفسه عما يكرهه

الله تعالى من الاعمال والاخلاق - فكان نفسه منزهاً عن الرذائل من الشر والجل

له في الاصل الاسم في الاصل قرب لله رضينا الصوفية بالعلية لعلهم درجة لا استنادهم الى على

رضى الله عنه فانه قطب هذا المقام منه رحمه الله

والخفي والاخفى من دبيب النمل ومن الحسد والحقد والكبر والهوى والهلع وغير ذلك
متصفاً بحاسن الاعمال والاخلاق - والصوفية العلية يسمون هذه الصفة بفناء النفس
ويقولون حينئذ أَسْلَمَ شَيْطَانُهُ ما أشار الله سبحانه الى الوصف الاول بقوله الَّذِينَ آمَنُوا
اي حقيقة الايمان فان الايمان محله القلب كمال الايمان ان يطهر قلبه بذكر الله لا يعقل عنه
ساعة ولا يلتفت الى غير عليه والى الوصف الثاني بقوله وَكَانُوا يَتَّقُونَ الله تعالى باتيان
او امرة وانتهاء نواهيها الظاهرة والباطنة - روى ابو داود عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لا ناساً ما هم بالنبياء ولا شهداء يغبطهم
الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله - قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم - قال هم
قوم تحابون بروح الله على غير ارحام بينهم - ولا اموال يتعاطونها - فوالله ان وجوههم نوراً
وانهم على نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقر الْأَيُّهَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ
لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - وروى البغوي بسنده عن ابي مالك الاشعري
نحو ذلك وكذا روى البيهقي في شعبه الايمان - اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن قول الله الْأَيُّهَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قال للذين
يتحابون في الله وورث مثله من حديث جابر بن عبد الله اخرج ابن مردويه -

فصل في اسباب حصول الولاية - وهذه المرتبة اعنى ولاية الله تعالى انما

يستفاد بالانعكاس من رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بلا واسطة او بواسطة او بواسطة
ولا بد فيه من كثرة المجالسة مع المحبة والالتصاف بالنبي صلى الله عليه وسلم - او بمن يتوبه -
فانها يثمران محبة الله تعالى والنصباغ قلبه وقالبه ونفسه بصيغ قلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالبه ونفسه الذي هو صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَكثرة الذكر على
وجه مسنون يؤيد ذلك الانعكاس لكونه موجباً لصقالة القلب المستوجب للانعكاس -
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ صقالة وصقالة القلب ذكر الله - رواه البيهقي

له هر كس كه تراشنا نخست جان را چكند + فرزند دعيال و خان و مان را چكند + ديوانه كنى هر دو
جهالشن بخشى - ديوانه تو هر دو همان را چكند - منه برد الله مفسحه
له قال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيراً من احد - وقال المجد دلالات الثاني معرفة الله تعالى حوام على
من يرى نفسه خيراً عن كافر القرع ١٢ منه برد الله مفسحه

عن عبد الله بن عمرو الله أعلم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى حجت محبت للتحابين في والمتجالسين في والمتراودين في والمتبازلين في - رواه مالك وأحمد والطبراني والحاكم والبيهقي وروى أحمد والطبراني والحاكم نحوه عن عبادة بن الصامت - وعن ابن مسعود قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم قال المومنون أحب متفق عليه - ومعنى قوله لم يلحق بهم أي لم يعمل مثل عملهم - وفي الصحيحين عن انس نحوه عن أبي رزين أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على ملاك هذا الأمر الذي تصيب منه خير الدنيا والآخرة - عليك بجالس أهل الذكر وإذا حلوت فحرك لسانك ما استطعت بذكر الله وأحب في الله وابتغض في الله - الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الأهل إلى الله الحب في الله والبغض في الله رواه أحمد وأبو داود ذكر المرادين فما علم إن ما ذكرنا حال المرادين من أولياء الله تعالى - ومن أولياء الله تعالى جماعة مرادون يدين عليه ما رماه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا أحب عبداً أداه جبرئيل فقال أنى أحب فلاناً فاحبه قال فيصبه جبرئيل ثم ينادى في السماء فيقول إن الله يحب فلاناً فاحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا ابغض عبداً أداه جبرئيل فيقول أنى ابغض فلاناً فابغضه قال فيبغضه جبرئيل ثم ينادى في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فابغضوه قال فيبغضون ثم يوضع له البغضاء في الأرض

فصل في علامته وأولياء الله - ذكر البغوى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل من أولياء الله قال الذين إذا رأوا ذكر الله عز وجل - وقال البغوى يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى إن أولياءى من عبادى الذين يذكرون بذكرى وأذكروا بذكرهم وروى ابن ماجه عن أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال الذين إذا رأوا ذكر الله فأشدوا والسر في ذلك أن أولياء الله تعالى لهم قرب ومعية بالله تعالى فغير متكيفة - يقتضى ذلك أن يكون

بها استهزأ كما لمخالفة بالله تعالى - ورويتهم مذكراً لله تعالى - وذكرهم جالباً الى ذكره تعالى -
 كالمرواة اذا قوبلت بالشمس وامعلاوات بنورها حصلت لها حالة اذا قوبل شئ بذل والمرواة
 يستضيء بها كما يستضيء بمقابلة الشمس - بل يحترق القطنه بمقابلة المرواة دون
 مقابلة الشمس لقرب القطنه بالمرواة دون الشمس - وايضاً ان الله سبحانه وادع في ذوات
 اوليائه استعداد تاثر من الله تعالى لقرب ومناسبة خفية غير متكيهه به تعالى - واستعداد
 تاثير في الناس لاجل مناسبة جنسية ونوعية وفخصية - فذلك التاثر والتاثير يقتضيه
 حصول حضور بالله تعالى - وذكره تعالى فيمن رآهم وجالسهم بشرط عدم الانكار نعوذ بالله
 منه وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ اى الخارجين عن الايمان والانقياد - وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من عادى لي ولياً فقد اذنت بالحرب برواه البخارى عن
 ابي هريرة - وفي الباب حديث حنظلة يارسول الله نكون عندك تذكراً بالنار والجنة كانا
 رأى عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسيتنا كثيراً - فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو تدومون كما تكونون عندي وفي الذكر
 لصا لمحتكم الملائكة على فرسكم وفي طرفكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث
 مرات رواه مسلم فائدة وليست علامة الاولياء ما زعمت العوام من خرق العادات
 ولا العلم بالمغيبات - فانها لا توجد في كثير من اولياء الله - وقد يوجد في غيرهم على
 سبيل الاستدراج وكونه في بعضهم نادراً الا يستلزم كون ذلك علامة للولاية كيف
 قد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ اِلَيَّ - و
 قَالَ قُلْ لَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ الشَّقَاءُ - وقال قل انما
 انا نبيت عند الله ونحو ذلك - وقد قالت الصوفية العلية الكرامة حيض الرجال لا يسد
 استنارها - ولا مزية لاحد على احد بها - ومن ثم ندري بعض الرجال عن كثرة ظهور خرق
 العادات بايديهم والله اعلم -

ومحل الذين امنوا النصب على المدح او على كونه وصفاً للاولياء - او الرقع على انه
 خبر مبتدأ محذوف يعنى هم والجملة ما دجة او على انه مبتدأ خبره كقولهم البشرى

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَذَلِكَ مَا بَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ بِالْوَجْهِ
 عَمُومًا وَخُصُوصًا - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ
 فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ بْنُ
 زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عَبِيدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَابْنِ
 مَاجَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ - وَقَالَ إِمَامُنَا يَا أَبَا بَكْرٍ أُولَئِكَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَقَالَ أَنَا أُولَئِكَ مَنْ يَنْشَقُّ عِنْدَ الْأَرْضِ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 وَقَالَ لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ وَرَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ عُثْمَانُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبِيدَةَ اللَّهِ - وَقَالَ
 لَعَلِيَّ أَنْتَ مِنْ مَنزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي
 وَقَاصٍ - وَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - وَقَالَ قَاتِلَةُ
 بَضْعَةَ مَنِيٍّ فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ مَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ - وَقَالَ الْحَسَنُ الْحَسِينِ
 سَيِّدِ أَشْيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ خَيْرُ نِسَاءٍ هُنَّ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ
 وَخَيْرُ نِسَاءٍ هُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَقَالَ فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَيَّ لِنِسَاءٍ كَفَضْلِ الْفَرِيدِ عَلَى الطَّعَامِ
 وَقَالَ إِنْ عَبْدَ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ رَجُلٌ صَالِحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - وَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامَةَ مَنْ
 أَهْلُ الْجَنَّةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لَا يَجِبُهُمْ إِلَّا مَوْءُونَ وَلَا يَبْقَضُهُمْ
 إِلَّا مَنْ تَقَى مِنْ أَحِبِّهِمْ أَحِبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَ اللَّهُ - وَقَالَ نَعْمُ الرَّجُلِ أَسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ نَعْمُ
 الرَّجُلِ ثَابِتُ بْنُ تَيْسٍ نَعْمُ الرَّجُلِ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ نَعْمُ الرَّجُلِ مَعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ - وَقَالَ إِنْ الْجَنَّةَ
 تَشْتَانِي إِلَى ثَلَاثَةِ عَلِيٍّ وَعَمَارٍ وَسُلَيْمَانَ هَكَذَا بَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ
 مَفْصَلًا - وَبَشَّرَ اللَّهُ سَبْعًا مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ **كَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَةَ** وَبِقَوْلِهِ **مَعْدَنُ رَسُولِ اللَّهِ**
وَالَّذِينَ مَعَهُ الْآيَةَ - وَبِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُسَبِّحُوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا كَرِهَ أَنْ يَنْفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ
 ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَا أَحَدُهُمْ وَلَا نَصِيفَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - وَقَالَ أَصْحَابِي كَالنَّجْمِ
 نَبَاهِمُ إِذَا قَدْ يَتَمُّ إِهْتَدَى يَتَمُّ رَوَاهُ رِزْقُ بْنُ عُمَرَ - وَقَالَ خَيْرُ أُمَّتِي قُرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ
 يَلُونَهُمْ الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ -

لَوْ إِذَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْبَشَرِيَّةُ فِي الدُّنْيَا مَا بَشَّرَ اللَّهُ سَبْعًا مِنْهُمْ

اولياءه بالكشف يعنى اذاه في عالم المثال في المنام او اليقظة وهو المراد بالرؤيا الصالحة حيث قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا
 الصالحة رواه البخاري عن ابي هريرة - وقال البغوي بوى عن عباد بن الصامت قال سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قال هي الرؤيا الصالحة
 يراها المرء او ترى له - اخرج احمد وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم عن ابي الدرداء انه
 سئل عن هذه الآية لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قال ما سألني عنها احد منذ سالت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ما سألني عنها غيرك منذ انزلت هذه الآية الرؤيا الصالحة يراها
 المرء من اوترى له فهي بشارة في الحياة الدنيا وبشارة في الآخرة الجنة له طرق كثيرة - والمراد
 بالرؤيا رؤيا الاولياء والصلحاء لا رؤيا العوام - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث
 فبشرى من الله وحدث النفس وتخويف الشيطان رواه الترمذي وصححه ابن ماجه عن
 ابي هريرة - فان قيل الرؤيا وان كان من الاولياء والصلحاء يهدى القطع قلنا وان كان لا يهدى القطع كدقيقه يندب للظن
 وذلك كان للبشارة - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة و
 اربعين جزءا من النبوة رواه البخاري عن ابي سعيد ومسلم عن ابن عمر وعن ابي هريرة
 وابن ماجه عن ابي رزين والطبراني عن ابن مسعود ونحوه ابن ماجه عن عوف بن مالك و
 روى احمد عن ابن عمر وابن عباس وابن ماجه عن ابن عمر الرؤيا الصالحة جزء من سبعين
 جزءا من النبوة - وروى ابن الجار عن ابن عمر جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة
 وليس المراد بالبشرى ههنا ما بشر الله تعالى المؤمنين به عموما في كتابه من جنته وكريم ثوابه
 كقوله تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا ان البشارة بمثل هذه الايات لا يتصور الا بعد لقطع بالتوفى
 على الايمان وذلك غير متصور - وقيل البشرى في الدنيا هي القناء الحسن لما روى البغوي بسنده عن
 عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبب الناس قال تلك
 ما جل بشرى المؤمن - واخرج مسلم نحوه بلفظ ومحمد بن الناس - وقال الزهري وقادة هي نزل
 ملائكة بالبشارة من الله عند الموت قال الله تعالى تَنْزِيلٌ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ اَلَا تَخَافُوْنَ اَوْلَادَكُمُ الَّذِيْنَ
 اَبْتِغُوا بِالْجَنَّةِ وَكَذَلِكَ قَالَ عطاء عن ابن عباس وفي الآخرة يعنى عند خروج نفس المؤمن

يرجع بما الى الله ويبشر برضوان الله وعند الخروج من القبر يوم القيامة عن عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه فقالت ما ثقتة او بعض ازواجه انما لكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا
حضره الموت بشر برضوان الله ورحمته فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر
بشر بجداب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما اكره لقاء الله وكره الله لقاءه متفق
عليه - وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على هل الا الله وحشة
في الموت ولا في القبر ولا في النشور كما في انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رءوسهم من التراب
يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن رواه الطبراني - وكذا اخرج البخاري في الديباج عن
ابن عباس مرفوعا لا تبدل لكلمت الله يعني لا خلفوا عيده ومن ههنا يمكن
استنباط قول الصوفية الفاني لا يريد ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين
هو القود العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشرية
وتعظيم شأنه وليس من شرط الا اعتراض ان يقع بعده كلام متصل بما قبله -

ولا يحز تلك امر انا فم بضم الياء وكسر الزاء من الافعال والباقون بفتح الياء

وضم الزاء من المجرود كلاهما بمعنى قولهم اى اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم
ان العزة لله جميعا استعينا بمعنى التعليل ويدل عليه ما قرأه بالفقر

كانه قيل لا تحزن ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو
يقهرهم وينصرهم عليهم هو الشميع لا قولهم العليم بنياتهم

فيجازيم عليها الا ان الله من في السموات ومن في الارض من
الملائكة والنفلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف المكنات عبدة الا يصلح

احد للرؤية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له تدبلا شريك فهو كالدليل على
قوله وما يتبع الدين يد عون من دون الله شركاء اى شركاء

على الحقيقة وان كانوا يسمون شركاء فان الشركة في الربوبية محال ويجوز ان يكون
شركاء مفعول يد عون ومفعول يتبع محذوف دل عليه قوله ان يتبعون

إِلَّا الظَّنَّ أَي مَا يَتَّبِعُونَ يَقِينًا أَمَا يَتَّبِعُونَ ظَنَّهُمْ أَي خيالهم أنها شركاء - ويجوز أن
 يكون ما موصولة معطوفة على مَنْ أَي الله مَا يَتَّبِعُ الدِّينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ
 أَوْ اسْتَقْبَاهَا مِيتَةً مَنْصُوبَةً بِبَيْتِجِ وَالْمَعْنَى أَي هُوَ يَتَّبِعُ الدِّينَ يَدْعُونَ عَنْهُمْ شُرَكَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 وَالنَّبِيِّينَ يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ فَالْكَفْرُ لَا تَتَّبِعُوا غَيْرَ اللَّهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ لِئَلَّا يَتَّبِعُوا إِلَّا رِجْسًا أَتَى اللَّهُ النَّاسَ الْفَاسِقِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ
 عَنَّا بِحُكْمٍ يُبْتَلُونَ سُنَدًا هُمْ وَمَنْشَارًا هُمْ وَإِنْ هُوَ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ أَي يَكْذِبُونَ
 فِيهَا يَنْسُبُونَ أَوْ يَجْزِرُونَ وَيَعْتَدُونَ أَنَّهَا شُرَكَاءُ تَقْدِيرًا بَاطِلًا هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
 النَّيْلَ لِتَسْلُكُوا فِيهِ وَلَسْتُمْ بِمُحْسِنِينَ مِنْ تَعَبِ التَّرَدُّدِ وَالتَّهَارُ مَبْصُرًا أَي مُضِيًّا
 سَبِيلًا لِابْتِصَارِ الْأَشْيَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أَي فِي خَلْقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْعِظَامِ عَلَى وَفْوِ الْحِكْمَةِ
 لِآيَاتٍ دَالَّةٍ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَعَظِيمِ نِعْمَتِهِ وَحِكْمَتِهِ الْمُتَوَحَّدِ بِهَا الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ
 الْمُخْتَصَّةِ بِهِ لِقَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ ۝ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامُ الْمَذْكُورِينَ سَمَاعٌ تَدْبِيرٌ وَاعْتِبَارٌ
 قَالُوا أَعِزُّ لِلْمُشْرِكِينَ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَهُوَ قَوْلُهُمْ لِلْمَلَائِكَةِ بَنَاتٌ اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ
 تَنْزِيهِ لَهُ عَنِ التَّنْبِيهِ وَتَعْجِبُ مِنْ كَلَامِ الْحَقْمَاءِ حَيْثُ حَكَمُوا بِأَمْرِ مُسْتَعْيِلٍ لَا يُمْكِنُ وَلَا
 يَتَّصِرُ هُوَ الْعَزِيْزُ عَمَّا سِوَاهُ لَا يَحْتَاجُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَمَا
 سِوَاهُ مُمْكِنٌ يَحْتَاجُ فِي وُجُودِهِ وَبِقَائِهِ وَفِي كُلِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ إِلَيْهِ - فَأَي مَنَاسِبَةٍ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ مَا يُزْعَمُ لَهُ وَلَدًا فَإِنَّ الْوَلَدَ يَكُونُ مِنْ جِلْسِ الْوَالِدِ أَوْ يُقَالُ أَمَا يُطْلَبُ الْوَلَدُ ضَعِيفٌ
 يَتَّقَى بِهِ أَوْ فَاقِرٌ لَيْسَتْ عَلَيْهِ أَوْ قَلِيلٌ لَيْتَشَرُّنَا بِهِ أَوْ مِنْ مَيُوتٍ لِبَقَاءِ جَنَسِهِ وَالْكَلَامُ أَرَادَ
 الْحَاجَةَ وَاللَّهُ غَنِيٌّ قَدْ يَمْلِكُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا
 فَكَيْفَ يَتَّصِرُ كَوْنُ شَيْءٍ قَبْلَهَا وَلَدًا لَهُ إِنْ عِنْدَكُمْ مَا عِنْدَكُمْ مِمَّنْ سُلْطِنٌ أَي
 بَرَهَانٌ يَهْدِي أَمْتَعَلَقَ بِسُلْطَانٍ أَوْ نَعْتٌ لَهُ أَوْ بَعْدَ كَمْرٍ كَانَهُ قِيلَ لَيْسَ عِنْدَكُمْ فِي هَذَا
 سُلْطَانٌ لَيْسَ لَدَيْهِ مَعَارِضٌ لِمَا أَقَامَ مِنَ الْبَرَهَانِ عَلَى لَفِي الْوَلَدِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
 مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ كَوَيْبِزٌ عَلَى جِهَاهُمْ وَتَنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ أَحَدٌ قَوْلًا لَا
 دَلِيلَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْعُقَاثِدَ لَا يَبْدُلُهَا مِنْ دَلِيلٍ قَاطِعٍ يَجِبُ الْعِلْمُ وَلَا يَجُوزُ التَّقْلِيدُ فِيهَا

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ بِنِسْبَةِ الْوَالِدِ وَالشَّرِكَ الِيه
 لَا يُفْلِحُونَ ۝ لَا ينجون من النار ولا يفوفون بالجنة مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ مِمَّا
 محذوف يعنى افتراء هم سبب تمتعهم في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر او حياتهم
 او تغلبهم مناع - او مبتدا خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا ثُمَّ الْبِئْسَ مَا رَجِعُ لَهُمْ
 بالموت ثُمَّ نَدِبُ لَهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ اے
 بسبب كفرهم -

ع ١٣

وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ أَي اقْرَأ يا محمد على اهل مكة نَبَأَ نُوحٍ أَي خبره مع قوم اذ
 قَالَ متعلق با ذكر لِقَوْمِهِ قَالَ البغوى هو ولد قابيل وهذا لا يتصور لان نوحا
 عليه السلام كان من ولد شيث علي السلام لا من ولد قابيل - فاضافة القوم اليه
 يدل على كونهم من اولاد شيث عليه السلام لِقَوْمٍ اِنْ كَانَ كَبْرًا أَي شق
 عَلَيْكُمْ مَقَامِي أَي قيامي بينكم مدة مديدة - او قيامي على الدعوة وقتن كبري
 اِيَّاكُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ أَي بحججه وبياناته او آياته المنزلة فَعَلَى اللَّهِ لا على غيره
 تَوَكَّلْتُ أَي وثقت به فَاجْتَمِعُوا أَمْرَكُمْ من اجمع الامر اذا نواه او عزم
 عليه وَشُرَكَاءَ كُمْ قوا يعقوب بالرفع عطفا على الضمير المرفوع المستتر في اجمعوا
 وجال للفصل يعنى اعزموا انتم وشركاءكم على قتلى او اصابة مكروه بي - والباقيون
 بالنصب اما على انه مفعول معه والواو بمعنى مع والمعنى ما امركذ اقال الزجاج - واما
 على انه معطوف على امركم مجذوف المضاف اي اقصدوا امركم وامر شركائكم - واما انه
 منصوب بفعل مقدر اي وادعوا شركاءكم ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ أَي لا يكن شئ مما
 تقصدون بِي عَلَيْكُمْ غُمَّةً مستورا بل اجعلوه ظاهرا مكشورا من غم اذا
 ستره - اول المعنى لا يكن حالكم عليكم غمما اذا اهلكتموني وتخلصتم عن ثقل مقامي وثقاي
 ثُمَّ اقضوا اي ادوا الى ما اردتم وَلَا تُنظِرُونِ ۝ ولا تمهلوني هذا امر
 على سبيل التجهيز اخبر الله تعالى عن نوح انه كان والثقا بنصر الله فير خائف من كيد قومه
 علما منه بانهم والحقهم لا يملكون نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا

سَأَلْتَكُمْ مِنْ أَجْرِ حِدَتِ جِزَاءِ الشَّرْطِ وَأَقِيمَ عِلْتَهُ مَقَامَهُ - تقديرة فان توليتم عن
 تذكري واعرضتم عن تولى وقبول نصحي بعد ظهور صدقة ملكتم - او يعذبكم الله لكون
 ذلك التولى عن الحق بلا مانع من قبوله - اذ ما سألتم من اجر يوجب توليكم ويمنع عن
 قبول الحق لتقدم عليكم - او اتهاكم اياى لاجله - او المعنى ان توليتم ظلمتم انفسكم ما
 اضرتموني بضمي - اذ ما سألتم من اجر يفوتنى بتوليتم بل انما يفوت عليكم الهداية
 ان اجري كما نافع وابوعمر ووابن عامر وحفص بفتح الياء وكذلك حيث وقع والباقي
 باسكانها اى ليس ثوابى على الدعوة والتذكير ^{وابوجعفر - ابو محمد} لآ على الله لا تعلق له بكم فهو يثيبني
 امنتم او توليتم - فيه اشارة الى ان اخذ الاجر على تعليم القران ونحو ذلك لا يصلح و
 اُمرت ان اكون من المسلمين ^{المنقادين} لحكم الله تعالى فى الايمان
 والاعمال ودعوة الناس اليه وقد فعلت ^{فكذبوا} اي اصروا على تكذيب بعد صرح
 الحق عنادا وتمردا فتجيبنا ^{يعنى نوحا} من الغرق ومن معك فى الفلك وكانوا
 ثمانين وجعلناهم خلائف من المالكين ^{واغرقنا} الذين كذبوا بايتنا
 بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المذيرين ^{اي اخذوا} من الدرهم
 الرسل فلم يؤمنوا - فيه تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسل وتسلية للنبي
 صلى الله عليه وسلم ^{بعثنا} ارسلنا من بعده ^{اي بعثنا} رسلا الى قومهم
 اى كل رسول الى قومه فجاءهم ^{اي الرسل} بالبينات اى بالدلائل الواضحة
 فما كانوا اى اقوام الرسل ليؤمنوا بما كذبوا به ^{من قبل} اى بالكذب
 به قوم نوح قبل مجيئهم ^{كذالك} اى كما طبعنا على قلوب قوم نوح واقوام الرسل
 بعده ^{نطبع} على قلوب المعتدين ^{من امتك} نجد انهم لا يهدونهم لظلمهم فى
 الضلال واتباع المانوف

ثم بعثنا من بعدهم ^{اي بعد ذلك} الرسل ^{موسى بن عمران و اخاه}
 هرون الى فرعون وملائكته ^{اي اشراف قومه} محص الملائكة بالذكر تمهيدا لبيان
 استكبارهم بايتنا واستكبروا عن اتباع موسى وهارون وكانوا قوما فاجرين

اى معتادين بالاجرام ولذلك تعالوا برساله الله سبحانه واجتروا على ردها فلما جاءهم
 اى فرعون وقومه الحق اى الدين الحق من عندنا وعرفوا حقيقته بتظاهر
 للمعجزات الباهرة المنزلة للشك قالوا اى فرعون وملائسته من فرط تمردهم ان هذا
 ما جاء به موسى من المعجزات كسحر الشبثين ^{٤٧} ظاهر انه سحرا وفاق في قده واضم
 فيما بين اشباهه قال موسى على سبيل التعجب والانتكار ان تقولون للحق للامر
 الثابت المتحقق من عند الله لهما جاءكم انه سحر والسحر ثموديه لاحقيقته له - فخذ
 على القول للدلالة ما قبله عليه - ولا يجوز ان يكون المحكى آسحر هذا لانهم يتوالقون
 بل هو استيناف بانكار ما قالوه الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير ويجوز ان يكون معنى تقولون
 للحق التثنية من قولهم فلان يخاف القالة فيستغنى عن المفعول كقوله تعالى سمعنا
 قتيلا يذكركمهم ولا يفله السحرون ^{٤٨} اى لا ينظر من تمام كلام موسى للدلالة
 على انه ليس بسحر - فان لم يكن سحرا لاصحح الامر بطل سحر السحرة - ولان العالم لا يسحر وتام قولهم ان
 جعل آسحر هذا محكيًا - كانهم قالوا اجتنتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلم الساحرون
 قالوا يعنى فرعون وقومه لموسى اجتنتنا يا موسى لتكففتنا اى لتصرفنا وقال قتادة
 لتلونا عما وجدنا عليه اباؤنا من عبادة الاصنام وعبادة فرعون وتكون
 قرا اوبكر بالناء التعمانية والباقون بالناء الفوقانية ^{٤٩} كما الكبرياء الملك والسلطان
^{٥٠} سمي بها لانها على الملوك بالتكبر على الناس باستعبادهم في الارض ارض مصر وقا
 نحن كما بمؤمنين ^{٥١} مصدقين فيما تدعون وقال فرعون استوني
 بكل سحر فرا حزة والكسائي سحر عليمة ^{٥٢} حاذق فيه فلما جاء السحرة قال
 لهم موسى القوا ما انتم تلقون ^{٥٣} فلما القوا قال موسى ما
 جئتم به السحر ^{٥٤} قرا ابو عمرو وابو جعفر السحر بالمد على ان ما استعها مية مرفوعة
 بالابتداء وجتم به خبرها والسحر خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره محذوف والجملة
 بدل من قولها جتم به تقدمها هو السحر او السحر هو - وقيل الجمهور بلامد على الخبر
 الذى جتم به السحر لاما سباه فرعون وقومه سحر من آيات الله - ويؤيد قراءه ابن مسعود

ما جثم به سحر ان الله سبب طله اى سيقفه او سيظهر بطلانه ان الله لا يضل
 اى لا يثبت ولا يقوى عمل المفسدين فيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة
 له وَيُحْيِي اللهُ اى يثبت ويقوى الحق بكلماته باياته وَلَوْ كَرِهَ الْجَاهِلُونَ
 قَمًا اَمَّنْ لِمُوسَى اى لم يصدق موسى مع ما جاء به من الايات وابطل سحر
 السحرة الْاَكْذَرِيَّةَ مِنْ قَوْمِهِ قيل ضمير قومه راجع الى موسى يعنى مومنى بنى اسرائيل
 الذين كانوا بمصر وخرجوا معه - قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بنى اسرائيل
 هلك الاباء وبقي الابناء ولذا اسمى خديعة - وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون لتا امر يقتل ابناء
 بنى اسرائيل كانت المرأة من بنى اسرائيل اذا ولدت ولدا وهبته للقبطية خوفا من القتل فنشوا
 عند القبط واسلموا فى اليوم الذى غلب موسى السحرة - وقال اخرون الضمير راجع الى فرعون
 روى عطية عن ابن عباس قال هو ناس يسرون من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون
 ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وما شطته - كذا الخج ابن جرير عنه وعن
 ابن عباس رواية اخرى انهو سبعون اهل بيت من القبط من آل فرعون امهاتهم من بنى اسرائيل
 فجعل الرجل يتبع امه واخواله - قال الفراء سمى اذرية لان اباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من
 بنى اسرائيل كما يقال لا وداهل الفرس الذين سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير
 جنس اباؤهم عَلَى خَوْفٍ اى مع خوف مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمُ الضمير لفرعون
 وجمعه على ما هو للعتاد من ضمير العظام - او على ان المراد بفرعون اله كما يقال ربعة
 ومضر والمعنى مع خوف من آل فرعون واشراف قومهم اول الذرية اول القوم ان يفتنهم
 اى يعذبهم فرعون وهو بدل من فرعون او مفعول خوف وافردة بالضمير للدلالة
 على ان الخوف من الملائكة بسببه وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ غَالِبٍ مُتَكَبِّرٍ فِي اَرْضٍ
 وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ المجاوزين الحد حتى ادعى الربوبية مع كونه عبدا
 مخلوقا محتاجا - واسترعى ابناء الانبياء وَقَالَ مُوسَى لما راي خوف المؤمنين من
 فرعون يَقَوْمٍ اِنْ كُنْتُمْ اٰمِنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا اى ثقوا به واعتمدا
 عليه ولا تخافوا من فرعون وملائته اِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ جنازة محذوف

دل عليه السياق يعنى ان كنتم مستسلمين لقضاء الله مخلصين له توكلتم عليه - وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين بل المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضى له - والمشروط بالاسلام حصوله فان التوكل على الله لا يحصل ما لم يسلموا نفوسهم لله اى يجعلوه له سالمة خالصة بحيث لا يكون حظ للهوى ولا للشيطان فيها - لان التوكل لا يحصل مع التخليط وهو من مقامات الصوفية فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا فانهم كانوا مخلصين اصحابا لرسول رب العالمين على نبينا وعليه الصلوة والسلام - ثم دعوا ربه وقالوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً اى موضع فتنة وعذاب لِلَّذِينَ ظَلَمُوا اى لا تسلطهم علينا فيفتنوننا ويعذبوننا - او المعنى لا تجعلنا سببا لزيادة طغيانهم وكفرهم بان تعذبنا بعد اب من عندك او بايدي قوم فرعون فيقول قوم فرعون لو كان هؤلاء على الحق ما عذبوا وظنوا انهم خير منا وَجِئْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ من كيدهم وشوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الدعاء ينبغي ان يتوكل اولاً ليجاب دعوته قلت بل على ان التوكل من صفات الائمة للصوفي والدعاء من هوارضه -

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ هَارُونَ أَنْ تَبُوءَا إِلَىٰ تَتَّخِذَا مَبَادِئَ
مرجعا من غيرها من الاماكن اليها للسكنى والعبادة لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا قال البغوي قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم ويجهروا وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فيها فامرهم الله ان يتخذوا مساجد في بيوتهم وَيُصَلُّوا فِيهَا نحو ما من آل فرعون هذا قول ابراهيم النخعي وعكرمة عن ابن عباس - وقال مجاهد خان موسى ومن معه من فرعون في الكنائس الجامعة فامرهم ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلية الكعبة يصلون فيها سِرًّا وَاجْعَلُوا انتما وقومكما بَيْوتَكُمْ التي تبوءاتما لهم قِبْلَةً يعنى مصلى متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة - روى ابن جرير عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبله موسى ومن معه وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فيها امر بذلك اول امرهم لئلا يظنهم الكفرة فيؤذونهم وَكَثِيرًا يا موسى الْمُؤْمِنِينَ ان يهلك الله عدوكم وليستخلفكم في الارض في الدنيا - ويورثكم الجنة في العقب - شتى الضمير اولاد لان الصلوة

للقوم واتخاذ المعابد ما يتعاطاه دعوس القوم بتشاؤمهم - ثم جعل لان جعل البيوت مساجد
واقامة الصلوة يجب على كل احد - ثم وحد لان البشارة وظيفة صاحب الشريعة وقال البيهقي

بَشِيرًا الْمُؤْمِنِينَ خَطَابَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ
وَمَلَآئِكَتَهُ زِينَةً أَى مَا يَتَزَيَّنُّ بِهِ النَّاسُ مِنَ اللِّبَاسِ وَالْحُلِيِّ وَالْفُرَشِ وَالْإِثَاثِ وَالْمُرَاكِبِ

والخدم والحشم وغيرها وَأَمْوَالًا فِي الْخَيْبَةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ
اللام في ليضلوا للعاقبة متعلقة بآتيت يعنى حتى صار عاقبة امرهم الضلال والطغيان كقوله
تعالى فَالْتَقَطْنَا آلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ أُسُودًا وَخَرْنَا - وقيل هي لام ركي اى اتيتهم استجابا
ليثبتوا على الضلال - اولاهم لما جعلوها سببا للضلال فكانما أوتوها ليضلوا - فيكون

كلمة ربنا تكريرا للاول تأكيد للاصلاح في التضرع - قال الشيخ ابو منصور لما ترديدى اذا علم
منهم انهم يضلون الناس عن سبيله اتاهم ما اتاهم ليضلوا عن سبيله - وهو كقولنا
إِثْمًا مُسَلِّيًّا لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا فيكون الآية حجة على المعتزلة في القول بوجوب الاصل
واللطف على الله تعالى - وقال البيضاوى قوله رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ دعاء عليهم بلفظ الامر

رَبَّنَا أَطْمِسْ أَى امحى عَلَى أَمْوَالِهِمْ باهلاكها كذا قال مجاهد - وقال اكثر اهل
التفسير امسحها وغيرها عن هيئتها - قال قتادة صارت اموالهم وحرثهم وزرعهم و
جواهرهم حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا - ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة
فيها اشياء من بقايا آل فرعون فخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة مشقوقة وانها ليجرد

وقال السدى مسحة الله تعالى اموالهم حجارة والنخيل والثمار والدقيق والاطعمة وكانت احدى
الآيات التسع وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ يعنى أقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح
لايمان - انما دعاء عليهم لتأيس من ايمانهم وعلم بالوحى انهم لا يؤمنون - فاما قبل ان يعلم
بانهم لا يؤمنون فلا يجوز له ان يبدع بهذا الدعاء لانه ارسل اليهم ليدعوهم بالايمان
فان قيل بعد ما علم انهم لا يؤمنون اى فائدة في الدعاء عليهم قلنا لعل ذلك للبغض
باعداء الله في الله وذلك مقتضى طبيعة الايمان - او يكون ذلك امتثالا لامر الله تعالى ونظير
ذلك قولك لعن الله ابليس مع ان ذلك معلوم انه ملعون امتثالا لقوله تعالى إِنَّ الشَّيْطَانَ

لَكُمْ عَذَابٌ فَاتَّخِذُوا عَذَابًا قَلِيلًا يَوْمَ تَمُوتُوا منصوب على انه جواب للدعاء - او على انه معطوف
 على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض وقال الفراء مجزوم على انه دعاء بلفظ النهي كانه قال
 اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ○ بعد الموت كذا قال السدي قال
 الله تعالى لموسى وهارون قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَانسبت الدعوة اليهما لانه روى ان
 موسى كان يدعو وهارون يُؤمِّنُ والتأمين دعاء - قال البغوي وفي بعض النسخ كان
 يدعى دعاء موسى والا جابة اربعين سنة فَاسْتَقِيمَا على الرسالة والدعوة وامضيا لامرى
 الى ان ياتيهم العذاب وَلَا تَتَّبِعَنَّ نهي بالنون الثقيلة ومحلها جزم - وقرأ ابن ذكوان بالنون
 الخفيفة - وكسر النون لالتقاء الساكنين سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ○ اي طريق الجملة
 في الاستعمال او عدم الوثوق وعدم الاطمينان بما وعد الله سبحانه -

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ اي جاوزناهم وعبرناهم حتى بلغوا الشاطئ و
 قَامَلْ لَهُمْ بمعنى فعل نحو ما قب امير اللص - وكان البحر قد انقلب لموسى وقومه فأتبعهم
 اي لحقهم وادركهم فَرَكُونُ وَجُنُودُهُ يَقَالُ اتَّبَعَهُ وَتَبِعَهُ اذا دركه ولحقه ولاتبعه
 بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وَعَدَّ وَاي باخين وعادين
 او للبغي والعدو - وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل فلما وصل فرعون بمجنوده الى البحر
 هابوا دخوله فتقدمهم جبرئيل عليه السلام على فرس اثني وخاض البحر فاقتحمت الخيول
 خلفه حتى اذَّا ادركه العرق وانطبق عليهم الماء لسا دخل اخرهم وهم اولهم ان
 يخرج قال فرعون امنت اكله اي بانه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة على اضمار القول
 او الاستيناف بدلا وتفسيرا لامنت لا اله الا الذي امنت به ينووا اسراءيل و
 انا من المسلمين ○ فذس جبرئيل عليه السلام في فيه من حماة البحر فاقبل
 ان تقبل توبته - نكب الشقي عن الايمان او ان القبول وبالخر فيه حين لا يقبل فقال الله تعالى
 على سبيل الانكار النجى يعني انؤمن من الان حين ايست من الحيوة ولم يبق لك اختيار وقد
 عَصَيْتَ قَبْلَ ذَلِكَ مَدَّةَ عَمْرِكَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُقْسِدِينَ ○ الضالين للضالين
 عن الايمان - قال البغوي روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما غرق الله تعا

فرعون قال امنتُ اِنَّهٗ لا اله الا الذي امنتُ بهٗ بَنُو اِسْرَائِيْلَ فقال جبرئيل يا محمد فلورايتني وانا
اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تداك الرحمة فائدته زعم جلال الدين الداقي ان فرعون
مات مسلماً حيث اتى بكلمة التوحيد حال حياته - وقد اتبعه هوفي هذا القول الشيخ الاجل علي بن
ابن العربي قدس الله سره حيث قال مات فرعون طاهراً - والحق ان قول الشيخ هذا مصر وفعلي الظاهر
وكثير من كلماته السكرية لا تطابق الشرع وهذا القول خارق للاجماع - ومخالفة للصحيح من احاديث
قال له اني كلما في القران من الوعيد بالنار انا جاء في حق آل فرعون دون نفسه - قال الله تعالى
اَدْخِلُوْا آلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ - وقال الله تعالى فَاَوْزَدْنَاهُمْ نَارَ النَّارِ وَيَلْبَسُوْنَ الْحَمِيْمَ وَوَدَّ اَنْ
رَحَقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ - واما فرعون فلا يعذب على كفره فان قد امن بل على عصيانه
وظلمه في حق العباد فان حقوق العباد لا يغفرها الله - قلت وهذا ليس بشيء فان الله سبحانه قال
فَحَشْرَ قَتَا دِي فَقَالَ اَنَا وَتُكْرِمُ الْاَرْضَ عَلٰى مَا جَعَلْتُمْ فِيْهَا رِجْزًا لِّمَنْ كَفَرَ فِيْهَا بِاٰيٰتِنَا وَلَقَدْ كَفَرَ
فِي الْاٰخِرَةِ لَاجِلِ كُفْرِهِ وَمَا قَالَ اللهُ تَعَالٰى حِكَايَةَ عَنْ مُوسٰى رَبِّنَا اِنَّكَ اَنْتَ فِرْعَوْنُ وَمَلَاةٌ زَيْنَةً وَاَمْوَالًا
اِلَى قَوْلِهِ اَطْمِسْ عَلٰى اَمْوَالِهِمْ وَاَشْدُدْ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْا - وقوله قد اجيبت دعوتكم كما صرح
في ان موسى دعا على فرعون ان يموت على كفره قد اجيبت دعوته - فانكار موته على كفره انكار لهذا
الاية نعوذ بالله من قَالَ يَوْمَ نُنَجِّيكَ اي تلقيك بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع - او
المعنى نبعدك مما وقع قومك من تعر البحر ونجعلك طافياً - وقرا يعقوب نُنَجِّيكَ بالتخفيف من الالف
ببَدَلِ نِكَ اى ببدنك عارثاً من الروح او كاملاً سوياً او عراباً عن اللباس او بدرك - وكان
له درع مشهور من ذهب مرصع بالجواهر قال لبغوى لما اخبر موسى قومه بملاك فرعون قال بنوا
اسرائيل ما مات فرعون - فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كلنه ثور فراه بنوا اسرائيل
وعرفوه بده عن فصد قَالَ التَّكْوُنَ لِيَمِّنَ خَلْقِكَ اى من مراتك اية اى عبدة وعظمة - او
آية دالة على طريقة التوحيد منظر العجز البصر ان كان ملكاً فان كان في نفوس بنى اسرائيل متخيلاً
متمكناً انه يهلك حتى شكوا في موته حين اخبرهم موسى عليه السلام الى ان ما ينوه مطر حائل مرهم من الساحل
اول من ياتي بعدك من القرون افا سمعوا مال امرك من شاهدك ونكالا عن الطغيان وَلَنْ كَثِيْرًا مِّنَ
النَّاسِ يَعْتَبِرُ الْعِفَارِ عَنَّا اَيْتِنَا لَخَفِلُوْنَ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها -

ع ١٣

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا إِيَّاكَ إِيَّا أَنْزَلْنَا نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ مَبِيتًا صِدْقٍ إِيَّا مَنْزِلًا صَالِحًا يَعْزِمُ

مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب الله فيها ابراهيم وذريته قال الضحاك

هي مصر والشام وروى عنهم من التَّصْيِيتِ اي اللذان قوماً اختلفوا اي بنوا اسرائيل

الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في امر محمد صلى الله عليه وسلم قبل مجيئه بل كان كلهم متفقين على

رسول الله منعت بصفات مكتوبة في التوراة بمبشرين للناس بقرب ظهوره مستفتحين به على الذين كفروا

حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ اي معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم كالمخلاق بمعنى المخلوق في قوله تعالى

هَذَا خَلْقُ اللَّهِ ار المعنى حتى جاءهم العلم بانهم هو بمطابقة صفاته بما ذكرت في التوراة وظهور

معجزاته فحينئذ اختلفوا فامنت طائفة منهم وكفرت طائفة عناداً وحسدًا إِنَّ رَبَّكَ

يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ فميز الحق من المبطل

بالانجاء والاهلاك فَإِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهِ الْإِنْسَانَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ الْهُدَى

على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُ وَنَا الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكَ

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعنى من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه

يشهدون لك ان موعود في التوراة والانجيل مطابق في قصصه واصول حكمه بالكتاب

المتقدمة - فهذا خطاب مع اهل الشك من الناس - وكان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين مصدق ومكذب وشاك - وفيه تشبيه على انه من خالجه مشبهة في الدين ينبغي ان يتسارع الى

حلها بالرجوع الى الصالحين من اهل العلم - وقيل هذا خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الفرض

والتقدير اول زيادة تشبيته يدل عليه ما اخبر عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة قال بلغنا ان رسول الله صلى الله

قال الاشك ولا اسئل وقيل خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غير على عادة العرب فانهم قد يخاطبون

الرجل يريدون به غير كقوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنون بليل

قوله تَتَّخِذُونَ اللَّهَ كَأَن يَأْتِيَهُمُ الْغَيْبُ لَمَّا تَأْتِيهِمْ أَشْيَاءُ النَّبِيِّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ - و

قال الفراء صلوات الله سبحانه ان رسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك لكنه كره على عادة العرب يقولون حذم لعبد

ان كنت عبداً فاطعن يقول لولده ان كنت لداً فافعل كذا ولا يكون ذلك على وجه الشك لَقَدْ جَاءَكَ

الْحَقُّ بِضَمِّهِ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مِنْ رَبِّكَ فَاتَّقِ اللَّهَ لَعَلَّكَ تُتَّقَىٰ بِهِ فَتُحَقِّقَ مِنْ رَبِّكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ سَبِيلٍ مُسْتَقِيمٍ

بحيث لا مدخل للمرية فيه **وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين **وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُونَ مِنَ الْخَسِرِينَ** الخطا في هذا الخطاب في ما سبق اما للشاكين من الناس وللرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره والرسول على سبيل الفرض - او الفرض منه التثبيت وقطع الالطاع عنه كقوله **وَلَا تَكُونَنَّ ظُهيرا للكافرين** -

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّ وَجْهٍ تُكَلِّمُهُمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ يُعَذِّبُهُمْ فِيهَا اخذ الميثاق ان هؤلاء النار - روى مالك والترمذي ابو داود عن مسلم بن يسار قال سئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية واذا اخذ **رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** الآية قال مر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعجل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعجل أهل النار يعملون الحديث - وروى احمد عن ابي نصر عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له ابو عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل قبض بيمينه قبضة واخرى باليد الاخرى قال هذه لهذا يعني للجنة وهذه لهذا يعني للنار ولا اباي

لَا يُؤْمِنُونَ اذلا نقض لقضاء الله تعالى ولو جاءتهم كل آية دالة على الصدق موجبة للايمان فان السديك صلى لا يمانع انما هو تعلق ارادة الله تعالى به ولم يوجد - وجملة لو جاءتهم مع معطوفة عليها مقدرة في محل الحال من فاعل لا يؤمنون - فقد يراد لا يؤمنون لولم يجئهم لو جاءتهم كل آية يعني لا يؤمنون في حال من الاحوال حذف ما حذف لانه المذكور عليه حتى يبروا

الْعَذَابِ أَلَّا لِيَمُرُّ في القبر او في النار او حالة الغرغرة وحينئذ لا ينفعهم الايمان كما لم ينفع ايمان فرعون حالة الغرغرة **فَلَوْ رَأَوْا** اي فهلاك كانت قرية اي اهل قرية من القرى التي هلكناها **أَمَنَّتْ** قبل معاينة العذاب ولم يؤخر الى حالة الغرغرة كما اخبر فرعون **فَنَفَعَهَا**

إِيمَانُهَا اي قبلها الله منها - عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغره - رواه الترمذي ابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي - وعنه في رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغره ما لم يقع الحجاب قالوا يا رسول الله ما الحجاب قال ان تموت النفس وهي مشركت رواه احمد والبيهقي في كتاب البعث والنشور **إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ** استثناء منقطع يعني لكن قوم يونس امنوا فنفعهم ايمانهم جازان تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحفيز معناه

فيكون الاستثناء متصلاً والمعنى ما آمن أحد من أهل قرية عاصية قبل بعثة العذاب الاخرى حالة الغرغرة الا قوم يونس فانهم آمنوا قبل حالة الغرغرة وقبل رؤية العذاب الاخرى كما آمنوا في حالة الاختيار قبلنا منهم الايمان اخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قال لما آمنوا دعوا وكشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم في الدنيا الى حين **٥٦** اى وقت معين معلوم عند الله تعالى وهو وقتا جالهم - وقال البغوي تأويل هذه الآية انه لم يكن قرية آمنت عند بعثة العذاب فنفعها ايمانها في حالة البأس لا قوم يونس - فانهم نفهم ايمانهم في ذلك الوقت - ثم قال واختلفوا في انهم هل رأوا العذاب عيانا اولاً - فقال بعضهم راوا دليل العذاب والاكثر على انهم راوا العذاب عياناً - بدليل قوله تعالى كشفنا عنهم عذاب الخزي وكشف يكون بعد وقوعه - وكلام البغوي هذا يقيدان الايمان في حالة العذاب بل النبوي لا يقبل لم يقبل الا من قوم يونس تسمى تلك الحالة حالة البأس - والصحيح ان المراد برؤية العذاب بل لا ليم المانع من قبول الايمان رؤية العذاب الاخرى عند حضور الموت حين يرى ملائكة الموت - الا ترى ان الكفار عدلوا يوم بدأ بالعذاب النبوي من القتل الاسرع غير ذلك ثم آمن بعض من بقي منهم حياً - وكذا كان حال قوم يونس انهم آمنوا قبل رؤية العذاب الاخرى فقبل الله تعالى ايمانهم بعد ما رأوا العذاب في الدنيا - ثم لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا كما ايمان فرعون فلم يقبل اما لكونه عند الغرغرة واما لعدم خلوصه الى قلبه بسبب عاء موسى اشدد على قلوبهم - وقد كان من عادة فرعون وقومه انهم كلما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بنى اسرائيل وكان كلما كشف الله عنهم الرجز الى اجل هم بالغوة اذا هم يفتكون فلعله آمن فرعون حينئذ ايضا بلسانه وقلبه فلم يقبل منه - وقد ذكرنا مسألة قبول التوبة قبل حالة الغرغرة في سورة النساء في قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احد منهم الموت الآية

قصة يونس عليه السلام على ما ذكره البغوي عن ابن مسعود وسعيد بن جبلة وهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بين نوى من ارض الموصل - فارسل الله تعالى اليهم

يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان - فدعاهم فابوا فليل له اخبرهم ان العذاب مصيبهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك - فقالوا اننا لم نجرب عليه كذبا - فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشئ - وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصيبكم - فلما كان جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظفرهم - فلما اصبحوا تعشأهم العذاب فكان فوق رؤسهم قد رميل - وقال وهب غامت السماء غيما اسودها ثلا - يدخن دخانا شديدا - فهبط حتى غشى مدبنتهم واسودت سطوحهم - فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك - فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه - فقدف الله في قلوبهم التوبة - فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسأهم وصيبا لهم ودوا بهم - ولبسوا المسوح واطهروا الايمان والتوبة - واخلصوا النية وفرقوا بين كل والده وولدها من الناس والانعام - فحزبت بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وعجبي او نصرت عوا الى الله عز وجل وقالوا ما بما جاء به يونس - فرحمهم ربه واستجاب الدعاء لهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلمهم وذلك يوم عاشوراء - واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر وابو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا ان قوم يونس كانوا بينينوى من ارض الموصل فذكر نحوه - وفيه فلما عرف الله الصدق من قلوبهم والتوبة والندامة على ما مضى كشف الله عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم ولم يكن بينهم وبين العذاب الا ميل - واخرج ابن ابي حاتم عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال تيب على قوم يونس يوم عاشوراء وكان يونس قد خرج ينظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا - وكان من كذب ولم يكن له بيعة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتم - فانطلق عاتبا على ربه متغاضبا لقومه - فأتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فحرفوه فحملوه بغير اجر - فلما دخلها وتوسط بهم وحجت وقفت السفينة لا ترجع ولا تقدم فقال اهل السفينة ان لسفينةنا لسا نا قال يونس قد عرفت شأنها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة - قالوا ومن هو - قال انا اذ فوني في البحر - قالوا ما كنا لنظرك من بيننا حتى نعد ر في شأنك - فاستهموا فاقرعوا ثلاث مرات فاحض سهمه - والحوت عند رجل السفينة فاغر فاه ينتظرا مربه فيه - فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا اولت رحوني فيه - فقد فوه فيه فانطلقوا واخذت الحوت - وهدى ان الله تعا اوحى الى حوت عظيم

حتى قصد السفينة فلما رآه أهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد قتر فاه ينظر الى من في السفينة كأنه يطلب شيئاً خافوا فلما رآه يونس عليه السلام رزخ نفسه في الماء - وعن ابن عباس رضى الله عندهما خرج مغاضباً القومه - فأتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها - فلما لحجت السفينة تنكفت حتى كادوا ان يغرقوا - فقال الملاحون لهنا رجل عاصى وعبد ابى وهذا اسم السفينة اذا كان فيها ابى لا تجرى - ومن ربهنا ان تقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيئه في البحر - ولان يغرق واحد خير من ان يغرق السفينة بما فيها - فاقرعوا ثلاث مرات ^{تعد} القرعة في كلها على يونس - فقام يونس فقال انا الرجل العاصى والعبد الابى فلقى نفسه في الماء - فابتلعه حوت ثم جاء حوت اخر اكبر منه وابتلع هذا الحوت - وادعى الله الى الحوت لا تموتى من مشرة فاني جعلت بطنك مسجد ولم نجعله طعاماً لك - وروى عن ابن عباس قال نودى الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتاً وانما جعلنا بطنك له حرماً ومسجداً - وروى انه قام قبل القرعة قال انا العبد العاصى الابى - قالوا من انت - قال يونس بن متى - فعرّفوا فقالوا الاتقيناك يا رسول الله ولكن نساهم - فخرجت القرعة عليه فلقى نفسه في الماء - قال ابن مسعود ابتلع الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة - فسمع تسييح الحصى فتأذى في الظلمة ^{لا اله الا انت سئمتك ابي كنت من الظالمين} - فاجاب الله له فامر الحوت فنبتة على ساحل البحر كالفرخ المعط - فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدباء فجعل يستظل تحتها ووكّل الله به وحلة يشرب من لبنها - فبيست الشجرة فبكي حلها - فادعى الله تعالى اليه تبكى على شجرة يبست ولا تبكى على مائدة العت او يزيدون وارتت ان اهلكهم - فخرج يونس فاذا هو بغلام يرمى فقال من انت يا غلام - قال من قوم يونس - قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم انى لقيت يونس - فقال الغلام قد تعلم انه ان لم يكن بيننا قُتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة - فقال له الغلام فمرهما - قال يونس اذا جاء كما هذا الغلام فاشهد اله قالتانم - فرجع الغلام فقال للملك انى لقيت يونس فامر الملك بقتله - فقال ان لي بينة فارسلوا معى فأتى البقعة والشجرة فقال نشدك بالله هل اشهدك كما يونس قالتانم فرجع القوم من عورين وقالوا للملك تشهد له الشجرة ^{لذ ذرا العز - منه}

له لئلا صلنا شهدا -

والارض فاحذ الملك بيد الغلام فما جلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا
المكان منى فاقام لهم امرهم ذلك اربعين سنة -

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ انْ يُؤْمِنَ مِنْ فِي الْاَرْضِ كُلِّهِمْ لَآ مَنْ مَنْ فِي

الْاَرْضِ كُلِّهِمْ بِحَيْثُ لَا يَشُدُّ عَنْهُمْ اِحْدًا جَمِيعًا يَجْتَمِعُونَ عَلَى الْاِيْمَانِ غَيْرِ مُخْتَلِفِينَ
فيه - وفيه رد لمن ذهب القدرية الذين قالوا ان الله سبحانه يشاء ايمان جميع الناس لكنهم
لا يؤمنون باختيارهم - فانها تدل انه لم يشأ ايمانهم وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة

لا استحالة تخلف مشية الله عما شاء والتقيد بمشية الانبياء خلاف الظاهر اذ قَالَتْ

يَا مُحَمَّدُ تَكْرَهُ النَّاسُ يَعْنِي الْكُفَّارَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ وَلَمْ يَشَأِ اللهُ لِكَ
منهم ترتيب الاكراه على عدم المشية بالفاء وادخال حرف الاستفهام للاكراهية
الضمير على الفعل للدلالة على ان ما لم يشأ الله مستحيل وجوده لا يمكن تحصيله بالاكراه
فضلاً عن الحث والتحريض عليه - وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على ان يؤمن

جميع الناس فاخبره الله تعالى بانه لا يؤمن منهم الا من سبق عام الله فيه بالسعادة
دون من سبق عليه بالشقاوة فلا تهتم في ذلك فالاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم

وَمَا كَانَ لِتَنْفُسٍ اَنْ تُوْمِنَ بِاللهِ تَعَالَى اِلَّا بِاِذْنِ اللهِ يَعْنِي الْاِبَارَةَ
وتوفيقه وَيَجْعَلُ قُرْآنُ ابُو بَكْرٍ بِالنُّعُونِ عَلَى التَّكْلِيمِ وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ اى

يجعل الله السر جسد اى العذاب او الخذلان فانه سببه عَلَى الَّذِينَ

لَا يَعْقِلُونَ ۝ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ يَعْنِي الْكُفَّارَ لَمَّا عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنَ الطَّبَعِ وَلِعَدَمِ
تعلق مشية الله تعالى بتعلقهم قُلُوبِهِمْ بِالْبَاطِلِ وَالْبَاطِلُ مِنَ الْبَاطِلِ وَتَفَكُّرُوا

مَاذَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ مِنْ عَجَائِبِ الْمَمَكٰنٰتِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ
وحركاتها المنتسفة والجبال والبحار والانهار والاشجار والمواليد الدالات على وجود

صانع قديم قادر عليهم متوحد بجلال ذاته وكمال صفاته - وكلمة ما اذا ان جعلت استفهامية

علقت انظرها عن العمل وَمَا تُعْنِي مَا نَافِيَةٌ اَوْ اسْتَفْهَامِيَّةٌ لَلْاِكْرَاهِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ يَعْنِي

لا تفيد الا نيت للوجبة للعلم واليقين وَالتَّذَرُّجُ مَجْمَعٌ تَذِيرٌ يَعْنِي الرِّسْلَ وَغَيْرَهُمْ

كالشيب وموت الاقران **عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ** ^{١٥} في علم الله وحكمه فان
 الايمان امر وهى **فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ** اى مشركوا مكة **اَلَا مِثْلَ اَيَّامِ امْرِئِ**
 وقائع الذين **خَلَوْا** امضوا من قبليهم من كفار الامم السابقة - قال قتادة يعنى
 وقائم الله تعالى في قوم نوح وعاد وضمود - والعرب يسمى العذاب اياما - والنعم ايضا اياما
 قال الله تعالى **رَدَّ كَثِيرُهُمْ يَوْمَئِذٍ نَّارًا** فكلما مضى عليك من خير او شرف هو ايام **قُلْ يَا مُحَمَّدُ**
فَانْتَظِرُوا يا اهل مكة هلاكى **اِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ** ^{١٥} هلاككم
ثُمَّ كَتَبْنَا **رُسُلَنَا** **وَالَّذِينَ اٰمَنُوا** عطفت على محذوف دل عليه قوله **اَلَا**
مِثْلَ اَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا ^{١٥} كانه قيل نملك الامم ثم نبغى رسلنا ومن امن معهم على
 حكاية الحال للماضية **كذالك** يعنى كما نبغى رسلنا من الامم السابقة كذلك **حَقًّا**
عَلَيْنَا نَجِي الْمَوْمِنِينَ ^{١٥} اى انجاء مثل ذلك الانجاء نبغى محمدا صلى الله
 عليه وسلم واصحابه حين يهلك للمشركون - وحقا علينا اعتراض يعنى وجب علينا وجوبا
 قرا حفص والكسائى **نُنِي** مخففا من الافعال والباقون مشددا من التفعيل -

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب لاهل مكة **اِنَّ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي**
 من صحته فانهم كانوا في استبعاد من امر النبوة - وكانوا اذا رأوا الايات اضطروا الى الايمان
 فكانوا في شك وتردد لشقا وهم الجبلية **فَلَا اَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ**
اللَّهِ من الحجارة المنحوتة بايديكم **وَلَكِنْ اَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِي يَتَوَقَّكُمْ** يعنى
 الذى يحييكم ويميتكم ويخلق ما يشاء ويختار - وانما خص التوفى بالذكر للتهديد -
 جملة فلا اعبد الى اخره وضع موضع الجزاء اقامة للسبب مقام المسبب - تقديرا ان
 كنتم في شك من ديني فاديلوا ذلك الشك بالتأمل والتفكر في ديني وهو هذا الاعبد
 الحجارة المخلوقة التى لا تضروا ولا تنفع **وَأَعْبُدُ اللّٰهَ** الخالق القادر النافع الضار **وَ**
اَمْرٌ اَنْ اَكُونَ اى بان اكون **مِنَ الْمُوْمِنِينَ** ^{١٥} بادل عليه العقل
 وثبت بالنقل من الكتب السماوية **وَ اَنْ اَقِمَّ وَجْهَكَ** عطفت على ان اكون ذكر
 الصلة في المعطوف عليه بصيغة المضارع وفي المعطوف بصيغة الامر لعدم

الفرق بينهما اذ للقصوة وصلها بما يتضمنه من المعنى المصدرى وصيغ الافعال كلها كذلك سواء - والمعنى امرت بكوفى على الايمان والاستقامة في الدين والاسناد اذ فيه باداء الفرائض والانتهاى عن القبائح - او في الصلوة باستقبال القبلة لِلَّذِينَ حَنِيفًا حَالُ مِنَ الدِّينِ الوجه وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عطف على اقم بعنه امرت بان لا تكونن من المشركين ومعناه نهيت عن كونى على الشرك وَلَا تَدْعُ عِطْفُ تَفْسِيرِى على قوله لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يعنى لا تعبد من دون الله فَالَا يَنْفَعُكَ ان دعوتك وَلَا يَضُرُّكَ ان خذلتك ولا شك ان من تفكر ونظر بعين الانصاف في هذا الدين الموثوب بالعقل والنقل حصل له اليقين بصحة الدين وزال عنه الشك ان شاء الله تَعَا فَاِنْ فَعَلْتَ عبادة ما لا ينفعك ولا يضررك فَاِنَّكَ اِذَا مَنَّ الظَّالِمِينَ حيث وضعت العبادة في غير موضعه جزاء للشكر وجواب لسؤال مقاد عن تبعة عبادة غير الله - وَإِنْ يَمَسُّكَ اللهُ اى يصيبك بِضُرٍّ اى بمرض او شدة او بلاء فَلَا كَاشِفَ لَهُ اى لا دافع له اِلا هُوَ وَإِنْ يَشْرُدْكَ اللهُ مُخَيَّرٍ من خيرات الدنيا والاخرة فَلَا رَادَّ اى لا دافع لفضل له اِحد لعله ذكر الازادة مع الخير - والمس مع الضر مع تلازم الامرين للجنبه على ان الخير مراد بالذات والضر انما منهم لا بالقصد الاول - ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد لهم من الخير لا يستحق لهم عليه - ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يُصِيبُ بِهِ اى بكل واحد من الخير والشر مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فتعرضوا الرحمة بالطاعة ولا تتكلموا عليها ولا تبتسوا من غفرانه بالمعصية ولكن خافوا عذابه - روى ابو نعيم عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الى نبي من انبياء بنى اسرائيل قل لاهل طاعتى من امتك ان لا يتكلموا على اعمالهم انى لا اصاب عبد الحساب يوم القيامة اشقاء ان اعدى به الا عذبه وقل لاهل معصيتى من امتك لا تلقوا بايديكم فاني اغفر الذنوب العظيمة ولا ابالي - قطع الله سبحانه بهذه الآية طريق الرغبة والرغبة الا اليه وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ

سبقت رحمته على غضبه -

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَهْلُ مَكَّةَ قَدْ جَاءَكُمْ الْعِلْمُ الْحَقُّ فَثَابِتُوا
 لِلطَّائِقِ لِلْوَاقِعِ يَعْنِي الْعِلْمَ بِالتَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ وَأَحْوَالِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ فِي الْقُرْآنِ وَعَلَى
 لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَمْ يَبْقَ لَكُمْ عِذْرٌ بِالْجَهْلِ - أَوِ الْمُرَادُ
 بِالْحَقِّ مَا ظَهَرَ تَحْقِيقَهُ وَصَدَقَهُ بِالْإِعْجَازِ يَعْنِي الْقُرْآنَ أَوِ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَبْقَ
 لَكُمْ عِذْرٌ فَمَنْ أَهْتَدَى بِأَذْعَانِ ذَلِكَ الْعِلْمِ وَالسَّلْوَكِ عَلَى مَقْتَضَاةٍ وَيَقْبُولُ
 الْقُرْآنَ وَمَتَابِعَةَ الرَّسُولِ فَإِنَّهَا يَهْتَدِي لِتَنْفِيسِهِ فَإِنْ نَفَعَهُ عَائِدَ إِلَيْهَا
 وَمَنْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ بِالْإِنْكَارِ وَالْعِنَادِ فَإِنَّهَا يَضِلُّ عَلَيْهَا لَنْ وَبِالْإِ
 عَائِدِ عَلَيْهَا وَمَا آتَاكُمْ بِوَكِيلٍ ۝ بِحَفِيفِ مَوَكُولِ إِلَى أَمْرِكُمْ حَتَّى تَأْخُذَ
 بِضَلَالِكُمْ وَأَنْتُمْ يَا مُحَمَّدُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ بِأَمْتِثَالِ الْإِوَامِرِ وَتَرْكِ الْمُنَاهِي
 وَأَصْبِرْ عَلَى الطَّاعَةِ وَتَحْمَلِ إِذْيَتَهُمْ حَتَّى يَجْزِمَ اللَّهُ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ
 وَضَرْبِ الْجَزِيَّةِ عَلَيْهِمْ وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ ۝ لَا يُمْكِنُ الْخَطَاءُ

فِي حِكْمِهِ لَا طَّلَاعَهُ عَلَى السَّرَائِرِ كَاطَّلَاعِهِ عَلَى الظُّوَاهِرِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ

مُحَمَّدٌ وَآلِهِ أَصْحَابًا جَمَعِينَ قَمَتِ تَفْسِيرُ سُورَةِ يُونُسَ

مِنَ التَّفْسِيرِ لِلْمُظْهَرِيِّ التَّاسِعِ وَالْعَشْرِينَ

مِنَ رَمَضَانَ السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ

الْمِائَةِ الثَّلَاثَةِ عَشَرَ

بَعْدَ الْهَجْرَةِ

١٢ شَوَّالٍ سَنَةِ ١٢٠ هـ جَبْرِ

له هكذا في الاصل لعل المصنف رحمه الله عليه فرغ من تسويده في رمضان وكتب هذه التاريخ بالحجرة
 في شوال - ابو محمد عفي عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس سورة هود عليه السلام من التفسير المنطهرى

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١٤	ما ورد في شهادة الاعضاء والامنة والامكة وغير ذلك -	٤	ما ورد في كتابة مقادير الخلائق والالجل والعمل والرزق ونحو ذلك -
١٨	قصة نوح عليه السلام	٤	ما ورد في العرش على الماء -
٢٢	صفة السفينة - في التنوع -	٤	مسئلة السموات والارض ما بينهما
٣١	قصة هود عليه السلام	٤	خلقت لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤمن
٣١	حديث الاسلام محمد ما كان قبله	٩	حديث عجيبا من المؤمن ان امره كله خير
٣٣	قصة صالح عليه السلام	٩	حديث تواضعوا لا يفخر احد على احد ولا يبغى -
٣٦	قصة هجر الملائكة لاهلاك قوم لوط اولا عند ابراهيم بالبشارة باسمحاق و يعقوب عليهم السلام	٩	ما ورد في ان الكفار يعطون ثواب حسنا هم في الدنيا -
٣٧	قصة هجرهم لوطا عليه السلام	١٢	حديث من اشرقت في عمله يعنى يرائى حديث من كانت نيته طلب الاخرة و من كانت نيته طلب الدنيا -
٣٧	حديث رحم الله اخي لوطا كان ياوى الى ركن شديد	١٢	ما ورد في كون علي رضي الله عنه باب العلم وذكر قطبته -
٣٧	قصة شعيب عليه السلام	١٢	حديث الذي نفس محمد بيده لا يسمع في احد لم يؤمن الا كان من اهل النار
٣٧	مسئلة من اشترى مكبلا او موزنا لا يجوز للمشتري ان يبيعه او يأكله حتى يعيد الكيل والوزن -	١٥	حديث ان الله يد في المؤمن فيضم كتفه عليه وليسر فيقول اتعرف ذنب كذا الحديث
٣٧	حديث نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يجرى فيه الصاعان -	١٥	

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
	حديث ان الدين يسرون يشاء الدين	٢٤	حديث زن وارجح
٦١	احد الاغلبه	٥٢	ذكر موسى عليه السلام وفرعون -
	قائدة الميل الى الظالمين اذ في		حديث ان الله ليملي الظالم حتى اذا
	ميل يوجب العذاب فكيف بالميل	٥٣	اخذه لم يقلته -
	كله ثم بالظلم نفسه والانهما ك		حديث ما من نفس منقوسة الا قد
	فيه وما ورد في مصاحبة الظالم	٥٤	كعب مكانها من الجنة او النار
٦١	وتقويته -		قول ابن مسعود لياثين على جهم زمان ليس
	ما ورد في الجمع بين الظهريين		فيها احد تأويل الاجماع على ان الكفار مخلدون
	والعشائين وتأويلها وقول		في النار وما ورد في الباب من الاحاديث -
٦٢	الفقهاء فيها -		اقوال المفسرين في تأويل قوله تعالى في اهل
	ما ورد في ان الحسنات والصلوات	٥٥	النار والجنة خلدن فيها الا ماشاء ربك -
٦٥	الخمس ورمضان مكفرات للخطايا		حديث اشتكت النار الى ربها فاذن
٦٦	الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم	٥٦	لها بنفسين -
	مسئلة الامر غير الارادة وان ما		ما ورد في دخول الفساق في النار و
٦٧	اراد الله يجب وقوعه -	٥٧	خروجهم منها -
	حديث خط رسول الله صلى الله عليه		اهل الجنة ينعمون في بعض اجياهم
٦٨	وسلم خطوطاً -		بما هو اعلى من الجنة وهو الاستغراق
	حديث شيبتي سورة هود	٥٨	في رؤية الله تعالى -
٦٨	واخواتها -	٦٠	حديث قل امننت بالله ثم استقم
	سورة هود	٦٠	الاستقامة فوق الكرامة -

اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ هُوَ سَهْمٌ

هذا كتاب حليل صنف لتذكرة الشيخ الشهيد سيدنا ومولانا ميرزا جانجانان مظفر قدس سره

الموسوم
بِالتَّفْسِيرِ الْمُظَهَّرِ
مِنْهُ
سُرَّةٍ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تأليف الشيخ الاكمل بيحقي الوقت علم الهدى مولانا القاضي محمد ثناء الله العثاقاني
الحنفى المظهرى النقشبندى القافى فتى رضى الله عنه وعن آبائهم ومشائخهم
ولد سنة ١٢٩٠ هـ في سنة ثلاث وأربعين بعد الف ومائة من الهجرة او قبله بسنة او
سنتين بقالى نى ونشأ بها فحفظ القرآن وعمره سبع سنين واشتغل بعدها
باخذ العلوم النقلية والعقلية فتبحر فيها ثم التحل الى دهلى فلزم العلامة البحر الفراهمة
مولانا الشاه ولي الله لهدى الدهلوى فسمع الحديث منه بتمامه كما لا يخفى فيه في هذه
الطريقة العالية النقشبندية اولاً من شيخه الشيوخ مولانا غولج محمد عابد السنابلى
ثم انسلك بخدمة الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جانجانان مظفر واخذ منه الطريقة
الاسمدية بكمال ثم رجع الى وطنه واقام به وافنى عمره الشريف في نشر العلوم وفصل الخصوصيات
واقفاء الاسئلة والف كتباً عديدة في التفسير والفقہ وغيرها تجاوز عدد ما من
ثلاثين ولم يزل مقبلاً متوجهاً الى الله ولزدياً في اجتهاده في الخيرات الى ان ادركته المنية
فتوفى في غرة الربيع المرجب سنة الف مائتين وخمسة عشر من الهجرة على صاحبها القية

مكتبة رشيدية سرى روت
كوت

عطف على أن لا تعبدوا بعض استغفر واذا بكم على ما سلف منكم من المعاصي ثم توبوا
ثم ارجعوا بالطاعة اليه وقال الفراء ثم معنا بمعنى الواد والاستغفار هو العوبة يعنى يلزم
احد ما الاخر فيتمتعكم **مَتَاعًا حَسَنًا** اي يعيشكم عيشا حسنا في امن وسعة فان
المعاصي جالبة للمصائب والبليات قال الله تعالى **مَا آصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ**
وَيَعْقُوبُوا عن كثير وقيل العيش الحسن الرضاء بالمقسى والصبر على المقدور **وَالِىْ اَجَلٍ**
مُّسَمًّى اي حين موت كل واحد منكم فانها مدة معلومة عند الله تعالى بحيث لا يتغير
وَكُلُّ يَوْمٍ كَلٌّ نى دين وعمله **فَضْلًا** اي جزاء فضله في بلاد نيا بكثرة التوفيق
ولطانية القلب والالتذاذ والراحة بذكر الله والبشرى وفي الاخرة بكثرة الثواب ومدارج القرب
وَاِنْ تَوَلَّوْا اخذت احد التامين اي تتولوا وتعرضوا عن عبادة الله والتوحيد **فَاِنَّ** قرانامه واكثر
وابو جعفر ابراهيم **وَابُو عَمْرٍو** بفتح الياء والباقون باسكانها **اَتَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ** يعنى يوم القيامة
فان مقداره خمسين الف سنة بل مالا نهاية لها **اِلَى اللّٰهِ** كل جمعكم اي رجوع اموركم كلها
في الدنيا والاخرة **وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ** من الاثابتة والتعذيب في الدارين **قَدِيرٌ** فهو
تقريب ليامر من الايات -

اَلَا لَهِمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ اي من الله تعالى
روى البخارى عن ابن عباس قال كان ناس يعنى من المسلمين يستحيون ان يتخلوا فيفضوا
بفر وجهم الى السماء وان يجامعوا نساء هم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم - وكذا اخبر ابن
جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيبه وابن مردويه من طريق محمد بن عباد بن جعفر عن ابن
عباس - واخرج ابن ابى شيبه وابن جرير وابن المنذر من طريق ابن ابى مليكة قال سمعت ابن عباس
يقول **اَلَا لَهِمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ** قال كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط الا وقد
تغشوا اشياهم كراهة ان يفضوا بفر وجهم الى السماء - وقال البغوى قال عبد الله بن شداد نزلت
هذه الاية في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثنى صدره وظهره
وطأ رأسه وغطى وجهه كيلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم - وكذا اخبر ابن جرير وغيره عن عبد الله
ابن شداد بن الهاد - وفي لفظ المنافقين نظرا فان الاية مكية واللفاق حدث بالمدينة وهم منه

على هذا ارجع الى النبي صلى الله عليه وسلم - وقال البغوي قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلاً حلوا الكلام حلوا المنظر بلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره ومعنى قوله يَنْتُونُ صُدُّوهُمْ يَغْطُونَ صدورهم على الكفر والتحنأ وعدل وقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقال قتادة كانوا يجنون صدورهم لكي لا يسمعون كتاب الله ولا ذكره - وقال السدي معنى ينتنون يعرضون بقلوبهم من قولهم نَتَيْتُ عَنَانِي - وقرأ ابن عباس فيما روى عنه الجزاري تَخْتُونِي صُدُّوهُمْ بالناء والياء بالاستناد الى الصدور من اختونى ينتونى - وهو بناء للبالغة - وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستوره ويخفي ظهره ويتغشى بثوبه حتى يقول حل يعلم الله ما في قلبي فنزلت هذه الآية **الْأَجِينَ كَيْسَتْ غَشُونَ ثِيَابَهُمْ أَرِي غَطُونَ** رءوسهم بثيابهم يعلم الله ما يبشرون في قلوبهم وفيها عداها وما يعلمون بانواهم مرا **كَلَّ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** اى باسرار ذات الصدور واذا بالقلوب واحوالها واذا لم يخف شئ من الله تعالى فيسيظهر ما يشاء على رسوله وعلى المؤمنين -

الجزء الثاني عشر

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ وهى كل حيوان يذب على الارض **فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** لكفله اياها تفضلاً ورحمة - وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقاً لوصوله وحلا على التوكل فيه - ومن ههنا قيل إن صلى بمعنى من والاضافة في رزقها اللهد يعنى ان الرزق المعهود المعلوم عند الله تعالى للعبد فانه تعالى متكفله اياه يأتى منه دون من غيره - قال مجاهد هو ما جاء من رزق فمن الله ورب العالمين رزقها حتى يموت جوعاً **وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا** قال البغوي قال ابن مقسم ودوى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذى تأوى اليه وتستقر فيه ليلاً ونهاراً - ومستودعها الموضع الذى تدفن فيها ذامات - وقال ابن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الالباء - ورواه سعيد بن جبيرة عن ابن طلحة بحكومة عن ابن عباس - وقيل المستقر الجنة والنار والمستودع القبر لقوله تعالى في صفة الجنة والنار **حَسْبَتْ مُسْتَقَرًّا** - **وَسَاءَتْ مُسْتَقَرًّا** اى كل واحد من الدواب واحوالها وارادتها **فِي كَيْفٍ مُّبِينٍ** اى مخبئ في اللوح المحفوظ او في كتاب الحافظة - عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض

بخمسين الف سنة قال وعرضه على الماء رواء مسلم وعن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوماً
 لطيفة - ثم تكون علقه مثل ذلك - ثم تكون مضغطة مثل ذلك - ثم يبعث الله اليه ملكاً ياربع
 كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقى أو سعيد الحديث متفق عليه - وعن ابي الدرداء قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فرغ الى كل عبد من خلقه من خمس
 من اجله وعمله ومضجعه واثرة ورزقه بقاءه اسماً - كاته اريد بالاراية كونه عالماً بالمعلومات
 كلها وما بعد ما بيان كونه قادراً على الممكنات بأسرها تقرير التوحيد ولما سبق من الوعد
 والوعيد **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** خلقها
 وما فيها - والمراد بالسماوات ما هو في جهة العلو - وبالارض ما هو في جهة السفلى - وجمع
 السماوات دون الارض لاختلاف العلويات بلاصل والذات دون السفليات **وَكَانَ**
عَرْشُهُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى الْمَاءِ قال البغوي وكان ذلك الماء على متن
 الريح - وقال كعب الاحبار خلق الله عز وجل يا قوتة خضراء - ثم نظر اليها بالهيبه فصارت ماءً
 يرتعد - ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها - ثم وضع العرش على الماء - وقال ضمرة ان الله عز وجل
 كان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو كائن من خلقه وما هو
 خالق من خلقه ثم ان ذلك سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئاً من خلقه ويرى البخاري
 عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه
 على الماء - ثم خلق السماوات والارض وكتب في الذكر كل شئ الحديث - وقد ذكرنا بعض ما ورد من
 الاخبار في العرش في تفسير آية الكرسي في سورة البقرة **لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**
 اي ليعاملكم معاملة المبتلى المخدبر لحوالكم وهو اعلم بكم حتى يظهر فيكم استحقاق الثواب
 والعقاب فان السماوات والارض وما فيها اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم
 يستدعي ان تشكروا ربكم - ودلائل وامارات تستدلون بها على صانعكم وتستنبطون منها
 معرفه ربكم - فقوله ليبلوكم متعلق بخلق وفيه اشارة الى ان السماوات والارض وما بينهما لم
 تخلق لانفسها بل توطية وتمهيد الخلق المكلفين بل لخلق المؤمنين بل لخلق احسنهم عملاً

وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقبها والمراد بالعمل ما يعمر عمل الجوارح والقلب - اخرج ابن المنذر عن ابى حاتم وابن مردويه والحاكم فى التاريخ بسند واه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعنى فى تفسير هذه الآية ايكم احسن عقلاً وادرع من محارم الله واسرع فى طاعة الله احسن الاعمال اعمال القلوب واحسنها حياها ولافتعال بذكره والاستغراق فيه - فالقاصون من خلق السموات والارض وجرد اهل الله وفيه تخصيص على الترقى دائماً فى مراتب العلم والعمل

كما يدل عليه صيغة التفضيل **وَلَكِنَّ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ** اى كالتعريف بالخدعة والبطلان وقد احضرت والكسائي إلا سحراً على ان الاشارة الى القائل والساحر كاذب مبطل -

اخرج ابن ابى حاتم عن قتادة قال لما نزلت **رُقِرَبِ لِلْعَاسِ جِنَا بَهُمْ** قال اناس ان الساعة قد اقتربت فتناهى القوم قليلاً ثم عادوا الى اعمالهم السوء فانزل الله آتى أمر الله فلا تستعجلوه فقال اناس هذا امر الله قد اتى فتناهى القوم ثم عادوا الى مكرهم السوء فانزل الله **وَلَكِنَّ آخِرُ نَاعَتِهِمُ الْعَذَابُ** الآية - واخرج ابن جرير عن ابن جرير مثل

يعنى لان اخرنا عنهم العذاب للوعود **إِلَى أُمَّةٍ** اى الى حين معدودة ساعاته - ذكر فى القاموس فى معانى امة الحين - وقال البغوى اى الى اجل معدود - واصل الامة الجماعة فكأنه قال الى اقراض امة ومجى اخرى - وقال البيضاوى الى جماعة من الودع متعددة اى قليلة **لَيَقُولَنَّ** اى الكفار استهزاء **فَأَيُّ حَيْسَةٍ** اى ما يمنعهم من الوقوع **أَلَّا يَتَّقُوا**

يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فى علم الله كبير بعد ليس ذلك العذاب **مَصْرُوفٌ** اى ما ادعاهم ويوم منصوب **مَصْرُوفٌ** اى ليل العذاب مصروفاً عنهم يوم **يَأْتِيهِمْ** اى احل بهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة فى التهديد **مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** اى العذاب الذى كانوا يستهزلونه ويقولون استهزاء **فَأَيُّ حَيْسَةٍ** موضع يستهزءون موضع يستهزلون

وَلَكِنَّ أَزْوَاجَ النَّاسِ يعنى الجنس **مِتَّارِحَةٌ** اى من نعمة صفة ما من و جدة واللام فى اثن لتوطية التسمي **تَزَعَّنَهَا** اى سلبنا تلك النعمة منه وجواب

ع ١

القسم وجزاء الشرط **إِنَّا كَيْفُوسٌ** أى شديد البأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة
 المسلوية فالطع رجاءه من سعة فضل الله لقللة صبره وعد وثقته به وعد وتسليم
 لقضائه **كَفُورٌ** عظيم الكفر ان لما سلف له من نعمة الله نسيها له ولما معه من نعمائه
 لان الانسان لا يغلو من نعماء الله تعالى من الوجود وتوابعه **وَلَكِنَّ أَذْقَنَهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ**
 كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم **مَسْتَنَةٌ** صفة لضراء **كَيْفُوسٌ** كمن جواب قسم وجزاء شرط
ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي أى المصائب التى ساءتني يعنى لا ينسب ذهاب السيئات الى الله تعالى
 ولا يشكره بل ينسب الى عادة الله **مِرْقًا لَفِيرًا** أشد بطر بالنعمة مغترها والفرح لذة في القلب
 بنيل المشتبه **فَخُورٌ** على الناس يزعم نفسه مستحقا لذلك النعمة متعاليًا على الناس
 يشغله الفرح والفخر عن الشكر **الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ** استثناء من
 الانسان يعنى الا المؤمنون فانهم ليسوا بيبوس ولا كفور عند سلب النعمة بل يرجون
 فضل الله ويشكرون نعماءه السابقة والباقية ولا فرحين بطر او أشد غير مفتخرين على الناس
 عند انعامه بل يشكرون الله تعالى - وضع الله سبحانه **الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ** موضع
 المؤمن اشعارا بانهم يصبرون في الضراء ويعلمون شكرًا في السراء - عن صهيب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبًا لا مر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن
 ان اصابته سراء شكر فكان خيرًا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرًا له رواه مسلم - وقال
 القراء هذه استثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالهم شدة
 صبروا وان نالوا نعمة شكروا - وعلى قول الفراء اللام في الانسان للعهد يعنى اذا اذقنا الانسان
 الكافر الذى مر ذكره معارضة الخ حتى ينقطع الاستثناء **أُولَئِكَ** أى الصابرون الشاكرون
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم **وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** يعنى رضوان الله وجزته - عن عياض بن
 حمار المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الى ان تواضعوا حتى لا يفخر
 احد على احد ولا يبغى احد على احد رواه مسلم -

فَلَعَلَّكَ يَا مُحَمَّدُ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ يعنى ما فيه سبب الغتهم
 وذلك حين قالوا آيت بقران غير هذا ليس فيه سبب الهتاك ان قال البغوى - قال البيضاوى

ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعوا اليه وقوعه - لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة
 الرسول عن الخيانة في الوصي والتقوية في التبليغ مهتا - قلت وبهذا يندفع ما قيل ان لعل من الله
 واجبة الوتوع وَضَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ الضمير في به مبهم تفسيره أَنْ يَقُولُوا أَوَّلًا
مَلِكٌ عَلَيْهِ عَلَى عَلِيٍّ كُنْزٌ يتفق في الاستتباع كالمملوك أَوْ جَاءَ مَعَهُ
مَلِكٌ يصدقه قاله عبد الله بن امية المخزومي - يعني يضيق صدرك وتغتم بقولهم
 هذا - وجاز ان يكون المعنى لَعَلَّكَ تَارِكًا بَعْضُ مَا يُؤْتَى إِلَيْكَ اى تترك تبليغه اياهم
 لتها ونهم به وَضَائِقُ بِهِ اى يضيق بذلك الترك صَدْرُكَ فان ترك ما امر الله به يوجب ضيق
 الصدر كما ان اتيان ما امر الله به يوجب انشراح الصدر - ان يقولوا اى تترك التبليغ
 فما تردد هم واستهزأ بهم بان يقولوا وضائق صدرك لاجل أَنْ يَقُولُوا أَوَّلًا أَنْزَلَ عَلَيْهِ
كُنْزًا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلِكٌ ان كان رسولا فقال الله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ
 الا نذار بما يؤتى اليك ولا عليك شئ ان ردوا واقترحوا وقالوا إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ - فما
 بالك تترك بقولهم او مخافة بهم او يضيق صدرك بقولهم وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَكِيلٌ يحفظ ما يقولون فيجازيهم عليه -

أَمْ يَقُولُونَ ام منقطعة والاستفهام فيه لانكار يعنى بل يقولون أَفْتَرَاهُ
 اى اختلقه من عند نفسه الضمير المنصوب عائد الى ما يوحى قُلْ يَا مُحَمَّدُ فَأَتُوا بِعَشْرِ
سُورٍ مِثْلِهِ فان قيل قد قال في سورة يونس فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وقد عجزوا عنه فكيف قال فَأَتُوا
بِعَشْرِ سُورٍ فهو كرجل يقول لا عجز اعطى درهما فيعجز فيقول اعطى عشرة - اجيب بان سورة مؤد
 نزلت اولها فلما عجزوا عن اتيان العشرة انزل بعد ذلك فَأَتُوا بِسُورَةٍ - وانكر المبرد هذا الجواب و
 قال بل نزلت سورة يونس اولها واجاب بان معنى قوله في سورة يونس فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ في الاخبار
 عن الغيب والا حكام والوعد والوعيد على طبق الكذب المنزلة المتقدمة فيجوز ان ذلك
 فقال لهم في سورة هود فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ في مجرد البلاغة وحسن النظم - قلت نزل
 في سورة البقرة فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ - وتوحيد اللعل باعتبار كل واحد مُفْتَرِيَةٍ مُخْتَلَقَاتٍ
 من عند الفسك ان صح اني اختلقته فانكم عرب فصحاء مثل تقدرون على ما اقد عليه بل

انتم اقدر لتعلمكم وكثرة ما دستكم **وَإِذْ عَوَّازٌ مِّنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لِيُعِينَكُمْ**
 على اتيان سورة مثله **إِنْ كُنْتُمْ** ايها الكافرون **ضِدِّ قَيْنِ** في قولكم انه مفتري وهذا
 شرط مستغن عن الجزاء بما مضى **فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ** باتيان ما دعوتهم اليه و
 جمع الضمير في لكم اما التعظيم الرسول - اولان المؤمنين ايضا كانوا يتحدّونهم - وكان امر الرسول
 متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل - اول للتنبيه على
 ان القدوس مما يوجب قوة يقينهم ورسوخ ايمانهم فلا يغفلون عنه ولذلك نتب عليه قوله
وَأَعْلَمُ مَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ اي متلبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه
وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز
 الهتهم ولتنصيب هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه - وفيه تهديد واقناط من ان يجبرهم
 من بأس الله الهتهم **فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** تابعون على الاسلام واستخون مخلصا
 فيه اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير المرفوع في لم يستجيبوا
 لمن استطعتم والمعنى فان لم يستجب لكم ايها الكفار من استطعتم دعوتهم الى المعاونة على المعارضة
 لجهنم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل
 من عنده وان ما دام اليه من التوحيد حق فهل انتم ما حلون في الاسلام بعد قيام الحجّة القاطعة
 وفي هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وذوال العذر -
مَنْ كَانَ يُرِيدُ بَعْلَهُ وَاحْسَانَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي طول البقاء في الدار الدنيا
 والصحة **وَزَيْتَهَا** من الاموال والاولاد والازواج والخدم والحشم **تُوفِّي إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ**
 اي توصل اليهم جزاء اعمالهم الحسنة وافيا **فِيهَا** اي في الدنيا **وَهُمْ فِيهَا فِي الدُّنْيَا**
يُبْخَسُونَ اي لا ينقصون شيئا من اجورهم **وَلِلَّهِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ**
فِي الْآخِرَةِ شَيْءٌ من الجزاء **إِلَّا النَّارُ** لانهم استوفوا جزاء اعمالهم الحسنة في الدنيا
 وبقيت لهم اوزار الاعمال السيئة **وَحَبِطَ فَاَصْنَعُوا** اي فيها من الحسنات يعني لم يبق
 لهم ثواب في الآخرة - اولم يكن لانهم لم يريدوا بها وجه الله تعالى حتى يكون اجره على الله في الظن
 اما متعلق بحبط والضمير يعود الى الآخرة - واما يصنعوا والضمير يعود الى الدنيا **وَيُطَّلَعُونَ** في نفس

قَالُوا يَا عَمَلُونَ ۝ من الحسنات في الدنيا لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحد
من الجملتين علة لما قبلها - والنظاير ان هذه الآية في حق الكفار - روى البخاري عن عمر بن الخطاب
في حديث طويل انه قال رفعت بصرى في بيته صلى الله عليه وسلم فوالله لا رأيت فيه شيئا يرد
البصر غير اهبته ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد
وسع عليهم واعطوا من الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس النبي صلى الله عليه وسلم و
كان متكئا فقال اوفى هذا انت يا ابن الخطاب ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا
واما المؤمن فمريد الدنيا والاخرة - وارادت الاخرة غالبية فيجاري بحسناته في الدنيا ويثاب
عليها في الاخرة - عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة
يعطى عليها في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة واما الكافر فيقطع بحسناته في الدنيا حتى اذا افضم
الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها غير ارواه مسلم واحمد - قلت وقوله تعالى كَيْسَ لَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ اِلَّا التَّارُ الْقَرِيْبَةُ دلت على ان الآية في حق الكفار للاجماع على ان مال المؤمن الى الجنة البتة
وقيل هذه الآية في حق اهل الرياء عن ابى سعيد بن فضالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اجمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله لله احدا
فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الفركاء عن الشرك رواه احمد وعن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله فناءه في قلبه وجمع الله فعمله واتت الدنيا
وهي راحة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشدت عليه امره ولا يأتيه منها الا
ما كتب له رواه الترمذي ورواه احمد والدارمي عن ابان عن زيد بن ثابت - وقوله تعالى كَيْسَ لَهُمْ اِيَّاهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَتَخَسَّبُونَ لآيينا في قوله عليه السلام لا يأتيه منها الا ما كتب له لان افعالهم
في الدنيا بحيث لا يتخسبون مكروب لهم ولا يأتيم البتة ولا يأتيم ما يزيد عليه ان كان طالبا للدنيا يطلب
مالها آية له فانه لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يبتغي ثلثا - قلت وان كانت هذه الآية في اهل
الرياء فنعني قوله تعالى كَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ اِلَّا التَّارُ الْقَرِيْبَةُ لهم جزاء ما يراءون فيها الا النار -

أَقْسَمُ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ بَرهَانٍ مِّن رَّبِّهِ يَدُلُّ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ فَيُخْتَارُ عِبَادَةَ

الله على عبادة الاوثان والدار الاخرة الباقية ونعيمها على الدار الدنيا الفانية ولذاتها - الموصول

مبتدأ حذف خبره والفاء للتعقيب والهمزة لانكار الحكم عشائرية من هذا شأنه بمؤلا للقصرين
 همهم وافكارهم على الدنيا بعد العلم بان المقصرين لبس لهم في الآخرة إلا النار وهو الذى اغنى
 عن ذكر الخبر والتقدير أَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا - والمراد بالموصول
 المؤمنون المخلصون ومن قال المراد به النبى صلى الله عليه وسلم عنى به الرسول صلى الله عليه
 وسلم واتباعه للعموم وجمعية اسم الإشارة اليه في قوله أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ - اخرج ابو الشيخ عن ابى
 العالى وابراهيم الخفي في قوله أَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ قَالَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وكذا اخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه وابو نعيم في المعرفة عن على بن ابى طالب - والمراد بالبينة
القرآن وَيَتْلُوهُ اى يقرأ ذلك البرهان شاهداً مِنْهُ اى من الله تعالى وَمِنْ قَبْلِهِ
 اى من قبل نزوله كِتَابٌ مُوسَى يعنى للتوراة فاشهد من الله يصدى القرآن إِمَّا مَا
 كتاباً مؤمناً به في الدين وَرَحْمَةً على للنزل عليهم وهما حالان من كتاب موسى - والمراد
 بالشاهد جبرئيل عليه السلام اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ و
 ابن مردويه من طرق عن ابن عباس أَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ قَالَ
 جبرئيل - فهو شاهد من الله يتلو من كتاب الله الذى انزل على محمد صلى الله عليه وسلم - و
 من قبله تلا التوراة على موسى كما تلا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم - وكذا ذكر البغوى
 قول ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضمك والكثر اهل التفسير ان جبرئيل
 عليه السلام - وقال الحسن وقتادة هو لسان محمد صلى الله عليه وسلم يعنى يقرأ ذلك البرهان
 الذى عليه المؤمنون شاهد من الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم - ومن قبله كتاب موسى
 شاهداً له - اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والطبرانى فى الاوسط وابو الشيخ عن محمد بن
 على بن ابى طالب قال قلت لابي ان الناس يزعمون في قول الله تعالى وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ انك انت
 الشاهد - فقال رعدت الى انا هو ولكنه لسان محمد صلى الله عليه وسلم - واخرج ابو الشيخ من طريق
 ابى نجيم عن مجاهد - وقيل يتلو من التلى بمعنى التبعية والشاهد ملك يحفظه والضمير في
 يتلوها ما لمن اول البينة باعتبار المعنى - ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدئة - اخرج ابن جرير و
 ابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن مجاهد أَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ قَالَ هُوَ مُحَمَّدٌ

صلى الله عليه وسلم والشاهد منه قال ملك يحفظه - وقيل الشاهد هو علي بن ابي طالب
قال البغوى قال على رضى الله عنه ما من رجل من قریش الا وقد نزلت في اية من القران
فقال له رجل وادت اى شئ نزل فيك - قال وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ - فان قيل فواجه تسمية
على بالشاهد - قلت لعل وجه ذلك انه اول من اسلم من الناس فهو اول من شهد بصدق
النبي صلى الله عليه وسلم - والاوجه عندى ان يقال ان علياً رضى الله عنه كان قطب كمالات الولاية
وسائر الاولياء حتى الصحابة رضوان الله عليهم اتباع له في مقام الولاية - وفضلية الخلفاء الثلاثة
بوجه اخر كذا حقق المجد درضى الله عنه في مكتوب من اواخر مکتوباته فكانت معنى الآية **أَمَّنْ كَانَ**
عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ يعنى على حجة واضحة وبرهان قاطع وهو محمد صلى الله عليه وسلم - فانه كان
على حجة واضحة من ربه وبرهان قاطع - بيد العلم بالقطع انه رسول الله - وذلك معجزة افضلها
القران وعلومه المستندة الى الوحي - ويتلوه اى يتبعه شاهد من الله على صدقه وهو على و
من شاكك من الاولياء - فان كرامات الاولياء معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وعلومهم المستندة
الى الالهام والكشف ظلال لعلوم النبي صلى الله عليه وسلم - المستندة الى الوحي فتلك الكرامات
والعلوم شاهداً على صدق النبي صلى الله عليه وسلم - فقول صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة
وعلى بابها رواية الترمذى بسند صحيح عن على - وانا مدينة العلم وعلى بابها فمن اراد العلم
فليات الباب رواه ابن عدى فى الكامل والعقيل فى الضعفاء والطبرانى والحاكم عن ابن عباس و
ابن عدى والحاكم عن جابر - اشارة الى علوم الاولياء دون علوم الفقهاء فان اخذ علوم الفقهاء
لم ينحصر على على رضى الله عنه - بل تال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتدى يتم اهتديتم - وقيل شاهد منه هو الانجيل - وقيل كتاب موسى التوراة شاهد له - وقيل
البينة البرهان العقلى والشاهد القران - قال الحسين بن الفضل الشاهد هو القران ونظمه
واعجازه - والمعنى افمن كان قائماً على وفق البرهان العقلى ويتبع ذلك البرهان شاهد من الله يعنى
القران يشهد بصحة البرهان ومن قبل القران كتاب موسى يعنى التوراة ايضاً يشهد للبرهان والمراد
بالموصول المسلم المخلص **أُولَئِكَ** اشارة الى من كان على بينة بناء على ان المراد به جماعة
المسلمين وجاز ان يكن اشارة الى شاهد من حيث المعنى ان كان المراد به على رضى الله عنه من

شاكله من الاولياء يَوْمَ مَنُونٍ بِهِ حَقِيقَةُ الْاِيْمَانِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ اِي مَجِدِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ او بالقران مِنَ الْاَحْزَابِ من اهل الملل كلها قَالَ النَّارُ مَوْعِدُهُ عن ابن هروية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى وما مات ولم يؤمن بالذى ارسلت به الا كان من اصحاب النار واه مسلم قَالَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ في شك مِنْتَهُ اى من الموعد او من القران اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ لقلته نظرهم واحمد لاد فكرهم -

وَمَنْ أَظْلَمُ يعنى لا احد اظلم مِثْلِنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بان زعم ان له ولد او شريكاً - او اسند اليه ما لم يزله ونفى عنه ما انزل - واسند اليه تحريم ما لم يحرم و تحليل ما حرم أُولَئِكَ الْمَفْتُونَ عَلَى رَبِّهِمْ يوم القيامة فيستأثم عن اعمالهم وَيَقُولُ الْآشْهَادُ يعنى الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم كذ الخج ابو الشخير عن مجاهد وعن ابن عباس انهم الا نبياء والرسل وهو قول الضحاك ويؤيده قوله تعالى فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا - واخرج ابن الميالي عن سعيد بن المسيب قال ليس من يوم الا وتعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امته غدوة وعشية فيعرضون بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم - وقال قتادة الخلائق كلهم - روى الشيعان في الصحيحين عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدني المؤمن فيضع عليه كتفه ويستتره فيقول اتعرت ذنبا كذا فيقول نعم اى رب حتى قرهه بذنوبه وراى في نفسه انه قد ملك قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسنة واما الكفار

وللناققون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هُوَ لَأَعْيُنِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ فيه تهويل عظيم مما يحق بهم حينئذ بظلمهم على الله بكنز بهم عليه - قلت وليست الا شهاد من الا شهاد اعضاء المكلف قال الله تعالى الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ نَرَى قُلُوبَهُمْ أَزْجَلُوهُمْ - وقال الله تعالى قَالُوا لِمَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَوْمَةٌ مِنْكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا قُلْ نَحْنُ أَعْيُنُهُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِمُ بَيْنَهُمْ وَأَنْزَلْنَاهُمْ فِي الْأَنْهَارِ وَسُودًا كَرًّا - وفي حديث انس عند مسلم يقول الله كفى بنفسك اليوم عليك

شهيدياً - وبالكرام الكاتبين شهيداً افتختم على فيه ويقال لاركانه انطقى الحديث - وسنذكر لاحقاً
 الباب في تفسيره كالاتى المذكورة ان شاء الله تعالى - ومن الاشهاد الامكنة والازمنة وغير ذلك
 وقد ذكرنا بعض ما ورد فيها في سورة العاديات في تفسير قوله تعالى **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** قوله
 علياً السلام اخبارها ان تشهد بعن الارض على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ووردى البخارى
 عن ابى سعيد الخدرى انه قال لا يسمع ممدى صوت المؤذن جن ولا انس الا شهد له يوم القيامة
 ورواه ابن خزيمة بلفظ لا يسمع صوته حجر ولا مدد ولا شجر ولا جن ولا انس الا شهد له - وفي
 حديث ابى هريرة مرفوعاً عند ابى داود وابن خزيمة للمؤذن يغفر له ممدى صوته وشهد له
 كل رطب ويايس - واخرج ابن المبارك عن عمر من سجد عند موضع عند شجر او حجر شهد
 له يوم القيامة - وعن عطاء الخراسانى نحوه - واخرج ابو نعيم عن معقل بن يسار عن النبى
 صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتى على ابن آدم الا يتأدى فيه يا ابن آدم انا خلق جن
 وانا فيما تعمل عليك غداً شهيد - فاعمل في خيراً تشهد لك به غداً - فانى لو قد مضيت لم تترنى ابداً
 ويقول الليل مثل ذلك - واخرج مسلم عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان هذا المال خضر حلو ولعم صاحب لمسلم وهو لمن اعطى منه الا سبر واليتيم وابن
 السهيل شهيد - وانه من يأخذ بغير حق كالذى يأكل ولا يشبع فيكون عليه شهيداً يوم القيامة
 واخرج ابو نعيم عن طاءوس قال يجاء يوم القيامة بالمال وصاحبه فيتماجان الحديث -

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَى يَمْنَعُونَ النَّاسَ عَنِ دِينِهِ وَيَجْعَلُونَهَا

عَوَجًا اى يصفونها بالانصراف عن الحق والصواب - او يبغون اهلها ان يعرجوا بالردة **وَهُمْ**

بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفِرُونَ ١٩ يعنى والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرير كلمة هم لتأكيد

كفرهم واختصاصهم **أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ** قال ابن عباس

سابقين - وقال قتادة هار بن - وقال مقاتل فائتين - والمعنى واحد يعنى ما كانوا يعجزون الله

في الدنيا ان يعاقبهم **وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ** يعنى انصاراً

يحفظهم من عداب الله ولكن الله اخر عدابهم الى يوم القيامة ليكون اشداً وادوم **يَضَعُ**

لَهُمُ الْعَذَابَ استيناف قران كثير وابن عامر ويعقوب **يَضَعُ** بالتشديد من التفعيل

والباقر من المفاعلة - قيل تضعيف العذاب لاضلالهم الغير واقتداء الأتباع بهم **مَا**

كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ يعنى استماع الحق فان الله تعالى لم يخلق فيهم استعداد

سماع للحق فهم صم لا يسمعون **وَمَا كَانَ يُبْصِرُونَ** الهدى لتعاميهم عن آيات الله

لعدم خلق الله تعالى البصيرة في قلوبهم **أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ** حيث

اشتروا عبادة الحجارة بعبادة الله تعالى واشتروا النار بالبجنة **وَضَلَّ** أى فات عنهم

مَا كَانُوا يَفْكُرُونَ ان الاصنام يرفع لهم عند الله لا جرم فيه اقوال احدا

أن لا - رد للكلام سابق يعنى ليس الا مركزا زعم الافتراء - **وَجَزَمَ** كلام مبدأ بمعناه كسب و

فاعله مضمرة قوله تعالى **أَكْثَرُهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسِرُونَ** في محل النصيب

على المفعولية يعنى كسب الحكم بخسرانهم - وقيل مع جرم وجب وحق فعلى هذا انهم في

الآخرة في محل الرفع على الفاعلية - فاليها ان لا جرم كلمتان ركبتا فصار معناه ما حقا وانهم

في الآخرة في محل الرفع على فاعل يعنى حق حقا انهم خاسرون - ثالثها ان معناه لا محالة - و

في القاموس لا جرم ولا اذا جرم ولا ان جرم ولا ان جرم ولا جرم ولا جرم بالضم أى لا يبد

او حقا او لا محالة - وهذا الصلح ثم تحول الى معناه القسم فلذلك يجاب عنه باللام يقال لا جرم

لا تبيك - وكولهم من الاخسرين لان خسرا ن غيرهم بالكفر والمعاصى وخسرانهم بالكفر وصد

غيرهم عن الايمان **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبْتُوا إِلَىٰ**

رَبِّهِمْ قال ابن عباس خافوا - وقال قتادة انابوا وقال مجاهد اطمانوا - وفي القاموس

اخبت تخضع وتواضع والخبيت الشئ الحقيق أو لك **أَخْبَتُوا الْجَنَّةَ** هم فيها

خُلِدُوا **وَإِنَّ** دائمون **مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ** المؤمنين والكافرين **كَأَنَّ الْكَلْبَ**

وَإِلَّا صَمًّا فاد مثل الكافر فان الكفار لا يستطيعون السمع يعنى سماع الحق سماع قبول

وما كانوا يبصرون الهدى **وَالْبَصِيرُ وَالسَّمِيعُ** وذلك مثل المؤمن **يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ**

فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ويبصرون بنور الله في قلوبهم - فالكا فم يشبه بالجامع بين العمى والصمم

والمؤمن بالجامع بين صديهما - والعاطف لعطف الصفة على الصفة ولذلك قال **هَلْ**

يَسْتَوِينَ ولم يقل هل يسترون كذا قال الفراء **مَخْلًا** أى تثلثا او وصفة او حال

له لا اصل له لا يخلق استعداد او سماع -

٢٤

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ اى تتعظون بضم الهمزة والتأمل فيها - فيه ادغمت الهمزة في الذال -
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتِي قمر ابن كثير وابوعمر والقساى بفتح الهمزة
 اى باى والمعنى ارسلناه متلبسًا بهذا الكلام وهو قوله ائى لكم قد تير بالكسر فلما اتصل به الجار
 فتح كما فتح كائى وللغنة على الكسر - والباقون بانكسر اى فقال ائى لان فى الارسال معنى القول بمبين
 أُبَيِّنُ لَكُمْ مَوَاجِدَ الْعَذَابِ وَالنَّوَابِ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ بَدَل من ائى لكم او مفعول مبين
 ويجوز ان يكون مفسرة متعلقة بأرسلنا او بتدبير ائى قرانا فع وابن كثير وابوعمر بفتح الياء والباقون
 باسكانها أَعَافٌ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الِئِمِّ ان تشر كوابه شيئاً - والئيم جمع ثلم
 فى الحقيقة صفة للمعذب يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جَدَّ جَدَّة ونهارك صاعم
 للمبالغة فَقَالَ الْمَلَأُ يعنى الاشراف والرؤساء لانهم مملؤن القلوب هيبته والجالس لجمته
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَىٰ اى انوت إِلَّا بَشَرًا ادميًا مِثْلَنَا لا مزية لك علينا
 هم تكون نبيا واجب الطاعة - كانوا ارادوا ان يكون ملكا او ملكا وَمَا تَرَىٰ أَتَّبِعَكَ إِلَّا
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا اى سفلتنا والوذى الدون من كل شئ وجمعهم ارذل ثم جمع على الازل
 مثل كلب والكلب والكلب لانه بالغلبة صار مثل الاسم قال مكرمة يعنى الحكاكة والاسا كفة بِأَيْ
الرَّأْيِ الرأى النظر بالعين والقلب. وايضا الرأى الا اعتقاد كذا فى القاموس - وبأدى الرأى
 معناه ظاهر النظر من غير تعمق من البدو - او اول الرأى من البدء - والياء مبدلة من الهمزة
 لانه كما رما قبلها - وقر ابو عمرو وهمزة مفتوحة بعد الدال والباقون بالياء - وانتصاب بالنظر على
 حذف المضاف اى وقت حدوث بآدى الرأى - والعامل فيه أَتَّبِعَكَ وانما استرذله لذللك او
 لغيرهم فانهم لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان ذا حظ بها اشرف عند هم
 والمحروم فيها ارذل وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ يَانُوحُ مع من تبعك عَلَيْتَنَا مِنْ فَضْلِ فى مال
 او غيره لك يوهلكم للنبوة واستحقاق التابعة بَلْ كَذَّبْتُمْ كُنْ بَيِّنٌ انت فى دعوى
 النبوة واتباعتك فى دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطبين على الغائبين قَالَ نوح
يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي حجة واضحة شاهدة
 لبعثة دعوى وَأَلْسِنِي رَحْمَةً اى بينة اهدى ونبوة مِّنْ عِنْدِي فَعَسَيْتُمْ عَلَيْكُمْ

قرا حرة والكسائي وحفص بضم العين وتشديد الميم من التفعيل بمعنى اخفيتك والباقون
 بفتح العين وتخفيف الميمون المجرد بمعنى تخفيتك ^{وعلمت - ابو محمد} عَلَيْكُمْ فلم تهتد واليهما بالحجة - يقال
 بصيرة ومبصرة اذا هتدى بها - ويقال عمياء اذا لا هتدى بها - وتوحيد الضمير لان البينة
 في نفسها هي الرحمة - اولان تحفاء ما يوجب تحفاء النبوة او على تقدير رفعيتها به النبوة و
 حذفها للاختصار اولانه لكل واحد منهما نُزِرَ مَكْمُوهَا اي نلزمكم على الامتداء بها
 اي بالبينة او الرحمة ويجدركم على قبولها وَأَنْتُمْ لَهَا كِرْهُونَ لا تريدونها قال
 قتادة لو قدر رالا نبياء ان يلزموا قومهم الايمان لا يلزموا ولكن لم يقدروا -

وَيَقُومِرَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اي على التبليغ فهو وان لم يذكر لكنه معلوم
 مما ذكره مَا لَآ اي جعلنا يتقل عليكم ان اديتم او على ان لم تؤدوا إِنْ أَجْرِي قرانا فاع
 وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء والباقون باسكانها - يعني ليس ثوابي الا على الله بِنَاءِ
 على وعده تفضلا وَمَا تَابِطَارِ الدِّينِ أَقْبَلُوا جواب لهم حين سألوا طردهم
 ليؤمنوا به أَنْفَقَ مِنْ الْجَالِسَةِ معهم مَنْهُمْ مَنْ لَقُوا أَرَبَهُمْ فِيهَا صَمِيمِينَ طَائِفَةً عِنْدَهُ
 او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه - فكيف اطرده اولياء الله ومقربي وليكي قرانا فاع و
 الهزى وابو عمرو بفتح الياء والباقون باسكانها أَرَأَيْتُمْ كَمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ بَلَقَاءَهُمْ رَبَّهُمْ
 او مراتب قريتهم من الله او في التماس طردهم او تسفهون عليهم بان تدعوهم اذ ذل او
 تجهلون عاقبة امرهم وَيَقُومِرَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ يُدْفَعُ انتقامه مَنْ إِنْ

كُرِدْتُمْ وَهُمْ بِتِلْكَ الْصِفَةِ وَالْمَثَابَةِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ بَادِعَامِ التَّاءِ فِي الذَّالِ
 يعني افلا تتعظون وتعقلون لتعرفوا ان التماس طردهم ليس بصواب ولا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي
خَزَائِنُ اللَّهِ أَي خَزَائِنُ رِزْقِهِ وَأَمْوَالِهِ يَعْنِي لَسْتُ مَدْعِيًا فَضَلِي عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ حَتَّى تَسْكُرُوهُ و
 تقولون ما نرى لكم علينا من فضل ولا أَعْلَمُ الْغَيْبِ عَطْفَ عَلَى عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
 اقول انا اعلم الغيب حتى تكن بوني استبعادا - او حتى اعلم ان هؤلاء الذين اتبعوني بادي الرأي من
 غير بصيرة وعقد قلب - وعلى الثاني يجوز عطفه على القول وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلِكٌ
 حتى تسكروه وتقولون ما اتت الا بشر مثلنا وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزُدُّ رِجِي أَعْيُنَكُمْ

اي تحتقره وتستصغره اعينكم يعني الذين قلتم فيهم اراذلنا لاجل فقرهم - افعال من زرا عليه
 اذا عابه - قلبت تاؤة دالاً لتجانس الراء في الجهر - واسناده الى العين للمبالغة والحنبيه على
 انهم استرذلوهم يادى الراى من غير روية وبما عابنوا من رثاثة حالهم وقلة ما لهم دون
 تامل في معانيهم وكما لا تهتم وخصالهم **كُنْ يَوْمَ تَبْيَضُّ بِلْيَاسِهِمُ اللَّهُ خَيْرًا** بل ما اعطاهم في
 الدنيا من الايمان والهداية - وفي الاخرة من الجدة والدرجات خير مما اعطاهم الله في الدنيا
 من المال **اللَّهُ أَعْلَمُ مِنْكُمْ** ومنكم **بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ** من محبة الله ومحاسن الاخلاق
 والعقائد **إِنِّي قَرَأْتُ نَافِعَ وَأَبُو عَمْرٍو بَفْتَحِ الْبَاءِ** والباقون باسكانها **إِذَا** اي اذا طردتهم وقلت
 فيهم **كُنْ يَوْمَ تَبْيَضُّ بِلْيَاسِهِمُ اللَّهُ خَيْرًا** **الظَّالِمِينَ** **قَالُوا** اي نوح **قَدْ جَادَلْتَنَا**
 خاصمتنا **فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا** فاطلته اذا تيت بانواعه **فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا** من
 العذاب **إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ** في دعوى النبوة والوعيد على ترك
 الايمان فان مناظرتك لا تؤفرينا **قَالَ** **إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ** ليس ذلك في وسعي لا
 اتيانه ولا تعجيله **إِنْ شَاءَ** عاجلا او اجلا **وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ** الله بدينهم
 العذاب او الهرب منه اذا جاء عذابه **وَلَا يَنْفَعُكُمْ تَصْطِيحُ** **قَرَأْتُ نَافِعَ** بفتح الباء و
 كذا ابو عمرو والباقون باسكانها **إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ أَنْصِرْكُمْ** **تَصْطِيحُ** **قَرَأْتُ نَافِعَ** بفتح الباء و
 دليل جواب لقوله **إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ** **وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ** ان كان الله يريد ان
 يغويكم فاردت ان انصم لكم لا ينفعكم لصحى فيه دليل على ان ارادة الله يصم تعلقها بالانواع
 وان خلاص مراده تعالى محال وقيل **مَعْنَى** ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل اذا هلك
هُوَ رَبُّكُمْ خالقكم وللتصريف فيكم **فَالْيَبِ تَرْجِعُونَ** **فِي** **بِأَعْمَالِكُمْ**
أَمْ يَقُولُونَ يعني بل يقولون **أَفْتَرَاهُ** قال ابن عباس يعني يقولون افتري نوح وقال
 مقاتل معناه تقولون افتري محمد صلى الله عليه وسلم **قُلْ** يا نوح اوبيا محمد ان افتريتك
فَعَلَىٰ أَجْرَائِي اي وبال اجرامى والاجرام كسب الذنب **وَإِنَّا بَرِيحٌ مِّنْ مَّسَاءٍ**
تُجْرِمُونَ **ع** من اجرامكم في اسناد الاوتراء الى -

٢٤٣

قال البغوي روى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا عليه السلام

حتى يسقط فيلقونه في لبد ويبقونه في بيت يزعمون قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم
 الى الله سبحانه وتعالى - فدوى ان شيخا منهم كان يتروكا على عصا ومعه ابنه فقال يا بني لا
 يفرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابيت امكنني من العصا فاخذ العصا من ابيه حتى شجر شجرة
 منكورة فادعى الله تعالى اليه ما ذكر في كتابه **وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنِ ابْنُ نُوحٍ كَفَرًا**
فَأَمَّا نوحٌ إِذْ قَالَ لِلَّهِ رَبِّي إِنِّي كَفَرْتُ وَإِنِّي مَكِينٌ وهو الحزن ومعناه
 لا تحزن بما كانوا يفعلون **○** من التكذيب والايذاء - اقنطه الله من ايمانهم حتى
 لا يتعب نفسه في دعوتهم ونهاه ان يختم حيث وعده بانى مهلكهم ومنقذك منهم فحيتاه
 دعانوح عليهم بقوله **رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ أَعْلَمُ الْكَافِرِينَ** وحياتى عن عبده
 ابن عمير الليثى انه بلغه انه كانوا يبسطون بنوح فيخفقونه حتى يغشيه عليه اذا افاق قال رب
 اغفر لى وهى فانهم لا يعلمون - حتى اذا عادوا فى المعصية واشتد عليه منهم البلاء انتظر
 النجل بعد النجل - فلا يأتى قرن الا اخبخ من الذى قبله حتى كان الاخر منهم ليقولون قد كان
 هذا مع اباؤنا واجدادنا هكذا اجنونا لا يقبلون منه شيئا - فشكى الى الله عز وجل وقال
رَبِّ إِنِّي دَعَاؤُكَ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا حَتَّىٰ قَالَ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ أَعْلَمُ الْكَافِرِينَ
وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ يَا حَبِيبَنَا حال اى متلبسا باعيننا - قال ابن عباس بمراء منا -
 وقال مقاتل بعلمنا - وقيل بحفظنا - عبد عن المبالغة فى الحفظ بالعين لكونها اكثر اراء الحفظ
 وللمراعات عن الاحتلال من سائر الحواس **وَوَحَّيْنَا إِلَيْكَ كَيْفَ تَصْنَعُ** او بامرنا بصنعه
وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الدِّينِ ظَلَمُوا يعنى لا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم **لَهُمْ**
مُغْرَقُونَ ○ بالطوفان حكمت عليهم فى الازل بالاعراق فلا سبيل الى كفة -
 قال البغوى فى القصة ان جبرئيل عليه السلام اتى نوحا - فقال ان ربك يامرك ان
 تصنع الفلك - قال كيف اصنع ولست بفجار - فقال ان ربك يقول اصنع فانك بعينى فاخذ
 القدر وجعل يصنع ولا يخطئ - وقيل اوحى اليه ان يصنعها مثل جوء الطائر **وَيَصْنَعُ**
نوحَ الْفُلْكَ حكاية حال ماضية - قال البغوى اقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن قومه
 ما عقر الله ارحام نساءهم فلم يولد لهم ولد - وجعل نوح يقطع الخشب ويضرب الحديد

ويهيئ حدة الفلك من القار وغيره - وجعل قومه يرون عليه وهو في عمله **وَكَلَّمَا مَرْكَ**
عَلَيْهِ مَلَكًا مِّنْ قَوْمِهِ تَتَخَرَّوْا مَعَهُ استهزءوا به بعمله السفينة - فانه كان
يعملها في برية لم يكن بقر بها ماء او ان عزيمه - وكانوا يضحكون منه ويقولون يا نوح قد هتر
فجارتا بعد ما كنت نبيا - وروى انهم كانوا يقولون له يا نوح ما ذا تصنع فيقول اصنع بيتا
يمشى على الماء فيضحكون منه **قَالَ اِنَّ كَتَبْتُ لَكُمْ اَمْرًا فَاتَّقُوا كِتَابِي كَمَا كَتَبْتُ لَكُمْ اَمْرًا**
عائتم عذاب الله في الدنيا بالغرق وفي الاخرة بالحرق - قيل هذا على سبيل المشاكلة -
والمعنى ان تسجھلونى فاني استجهلكم اذ انزل العذاب - وقيل معناه ان تسخر وامنا فسترون
عامة سخرتكم كما كتبت خرون **○** ^{٣١} **يَعْنِي سَخَرِيَّةً مِّثْلَ سَخَرِيَّتِكُمْ مِّنَّا** عند رؤية الفلك
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ الموصول في محل النصب بتعلمون اى فسوف تعلمون
الذى ياتيه **عَذَابِكِ يُخْزِيهِ** يهين ويحجل **عَلَيْهِ** اى ينزل عليه ويجعل حلول
الدين الذى لا انفكاك عنه **عَذَابِكِ مُّقِيمٌ** دائم فحل بهم عذاب الفرق حتى
ما اتوا وصاروا معدن بين في البرزخ الى يوم القيامة ثم مررهم الى عذاب النار وبئس المصير
قال البغوى زعم اهل التورية ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان
يصنع اعوج ازود وان يطلبه القار من داخله وخارجه - وان يجعل طوله ثمانين ذراعا و
عرضه خمسين ذراعا وطوله في السهل ثلاثين ذراعا - والذراع الى اللتكب - وان يجعله ثلاث
اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوى - ففعله نوح كما امره الله تعالى - واخرج اسحاق
ابن بشر وابن عساكر عن ابن عباس بلهظ ان نوحا لما امر ان يصنع الفلك - قال يا رب و اين الخشب
قال اغرس النخيل فترس لساج عشرين سنة - وكف عن الدعاء وكفوا عن الاستهزاء - فلما ادركت
النخيل امره ربه فقطعها وجفها - وقال يا رب كيف اجعل هذا البيت - قال اجعله على ثلاث
راسه كراس الديك وجوه جوه كجوه بيوه الطير و ذنب كذنب الديك - واجعلها مطبقة - واجعل
لها ابوابا في جنبها وشد ما بدسرى عنى مسامير الحديد وبعث الله جبرئيل فعلمه صنعة السفينة
وكذا اخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمر بن العاص وكعب - وقال البغوى
قال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع وعرضها

خمسین ذراعاً وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون - فجعل في البطن الاسفل الوحوش والسياع والبهائم - وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الا على مع ما يحتاج اليه من الزاد - واخرج ابن مردويه عن سمرة بن جندب قال طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسین ذراعاً وسكها ثلاثين ذراعاً - واخرجه ابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس من غير ذكر العرض - واخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا ان طول السفينة ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسین ذراعاً وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً سنادات بابها في عرضها - واخرج ابن جرير عن ابن عباس بلفظ كانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الطير وفي خرج خاصة بين الطبقة السفلى للطير والبهائم والوحش وغيرهم من الحيوان الوسطى للطعام والشراب والقياب والعليا للناس - وقال الشامي كان طول السفينة ثمانين ذراعاً وعرضها خمسین وسكها الى السماء ثلاثين ذراعاً والذراع الى الملعب - وعن ابن عباس ان طولها مائة ذراع - قال البغوي وروى عن الحسن قال كان طولها الفاً ومائتي ذراع وعرضها مائة ذراع والمعروف هو الاول ان طولها ثلاثمائة ذراع - وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يفرس الا فجعل ويقطعها مائة سنة يعمل الفلك - وقيل غرس الشجر اربعين سنة وجفف اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحاً عمل السفينة ثلاثين سنة وروى انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحش والطبقة الوسطى فيها الائنس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الى نوح ان اغمر ذنبه في الفيل - فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبل على الارض فلما وقع الفار تخرب السفينة تقرضها وجبالها فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب - فخرج من منفرة سنود سنورة فاقبل على الفار -

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحْرُسْنَا بِالْعَذَابِ غَايَةٌ لِقَوْلِهِ وَيَصْنَعُ وَمَا بَيْنَهُمَا حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فَيَسْلُو حَقُّهُ هِيَ الَّتِي يَبْتَدَأُ بِهَا الْكَلَامَ وَقَارَ التَّنْوِيرِ وَاسْتَلْفُو فِي التَّنْوِيرِ - اخرج ابو الشيخ عن عكرمة والزهرى هو وجه الارض كذا ذكر البغوي عنه - وكذا اخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس - وذلك انه قيل لنوح عليه السلام انا وايتي الماء

نار على وجه الارض فارتكب السفينة - واخرج عبد بن حميد وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن قتادة
 في قوله **تَارَ التَّنُورُ** قال على الارض واشرفها - واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس في قوله
تَنَارًا تَأْتِيهِ نَارُ الْعَيْنِ التي بالجزيمة عين الوردية - وروى عن علي قال **تَارَ التَّنُورُ** يعني
 طلع الفجر ولولا الصبح - وقال الحسن ومجاهد الشعبي انه التنور الذي تخبز فيه - وهو
 قول اكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن عباس
 بلفظ **اذا رايت تنورا اهليت تخرج من الماء فانه هلاك قومك** - قال الحسن كان تنورا من حجارة
 كانت حوله تخبز فيه فصارت الى نوح فقيل لنوح **اذا رايت الماء يفور من التنور فاركبا** واصحابك
 واختلفوا في موضعه قال مجاهد الشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف بالله ما
فار التنور الا من ناحية الكوفة - وقال اخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور
 على يمين الداخل مما يلي باب كعدة - وكان فوران الماء منه علما لنوح - اخرج ابن المنذر وابن
 ابى حاتم وابو الشيخ عن علي بن ابى طالب قال **فار التنور من مسجد الكوفة من قبيل باب كعدة**
 واخرجه عنه ايضا ابو الشيخ من طريق الشعبي بلفظ **والذي فلق الحبة وبرئ النسمة من**
مسجدكم هذا الرابع من اربعة مسجدين للمسلمين والركعتان فيه احب الي من عشر ما سواها الا
المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من جانبه الايمن مستقبل القبلة
فار التنور وقال مقاتل كان ذلك تنورا دمر وكان بالشام بموضع يقال له عين وردية - وروى عن
 ابن عباس انه كان بالهند - اخرج عنه ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ والحاكم
 وصححه - **والفوران الغليان قلنا اسجل فيها** اي في السفينة **من كل زوجين الزوجان**
كل اثنين لا يستغنى احدهما عن الاخر فيقال لو احد من خفت او نعل زوج خفت وزوج
نعل والمراد بالزوجين ههنا الذكر والانثى - يعني من كل ذكر وانثى اثنين منصوب على
المفعولية لا اسجل يعني احمل اثنين من كل ذكر وانثى اي من مجموعها من كل واحد منهما
واحدًا - هذا على قراءة الجمهور باضافة كل الى الزوجين - وقرأ حفص ههنا وفي سورة
المؤمنين من كل بالنعون يعني من كل نوع من الحيوان زوجين يعني ذكرا وانثى - فهي
 منصوب على المفعولية والتين على هذا تأكيد - قال البغوي وفي القصة ان نوحا

عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحضر الله اليه السباع والطير فجعل
يضرب بيديه في كل جنس فيقم الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيعملها في السفينة
وَأَهْلَكَ عَطْفَ عَلَى الْمَفْعُولِ بِمَا عَنِ اثْنَيْنِ أَوْ زَوْجَيْنِ وَالْمُرَادُ امْرَأَتَهُ وَبَنُوهُ وَنِسَاؤُهُمْ
إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ من الله تعالى في الازل بالهلاك لِيَعْنَى امراده وَأَهْلَهُ
وابنه منها كُنْعَانَ فافهما كانا كافرين وَمَنْ أَمِنَ من الناس غيرهم وَمَا أَمِنَ
مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ واختلفوا في عدد هم فقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب
القدرى لم يكن في السفينة الاثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنين له سام وحام ويافت
ونساؤهم - اخرج ابن جرير وابوالشخير عن ابن جريج قال حدثت ان نوحا حمل معه بنين
الثلاثة وثلاث نسوة لبنية - واصاب حام زوجته في السفينة فدعا ان يغير نطفته - فجاءت بالشيطان
وقال الا عمش كانوا سبعة نوح وثلاث بنين له وثلاث كنان - وهذان القولان ياها القرآن
فان عطف قوله وَمَنْ أَمِنَ عَلَى أَهْلِكَ يدل على المغايرة والسبعة المذكورون كانوا من اهل
وقال ابن اسحاق كانوا عشرة نوح وبنوه سام وحام ويافت وستة اناس ممن كان امن به
سواهم وازواجهم جميعا يعني كانوا عشرة من الرجال وعشرا من النساء - وقال مقاتل
كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة - وبنية الثلاثة ونساءهم - فجميعهم ثمانية وسبعون
نصفهم رجال ونصفهم نساء - وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانين رجلا احدهم
جرهم - اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابوالشخير عن ابن عباس قال حمل نوح معه
في السفينة ثمانين انساكا وكان لسانه عربيا - قال ابن عباس اول ما حمل نوح الدرة واخرها
حمل الحمار - فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبة فلم يستقل رجلاه فجعل
نوح عليه السلام يقول ويحك ادخل فنهض فلا يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان
الشيطان معك - كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح حلى الشيطان سبيل - فدخل ودخل الشيطان
فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله - قال لم تقبل ادخل وان كان الشيطان معك - قال اخرج
عن ابي عبد الله - قال مالك بد من ان تجلني معك وكان فيما يزعمون في ظهر القلك - وروى عن
بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احمنا - فقال انكما سببا لظرو والبلاء فلا احمكما

قالتا حملنا فنحن نضمن لك ان نضرا احد اذكرك - فمن قال حين خاب مضرهما سلم على نوح
في الغممين ما خرباه - قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد
من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا -

وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوباً لانها في الماء كالركوب في

الارض **بِسْمِ اللَّهِ** تجزئها **وَهَرَسَهَا** حال من الضمير المرفوع في اركبوا اي اركبوا
فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها - او مكانها على ان المجزئ المرسي
للوقت او للمكان او للصدء والمضات محذوف كقولهم اتيك حقوق النجم وانتصابها بما قد بنا
حالا ويجوز رفعها بيسم الله على ان المراد بها للصدء او جملة من مبتدأ او خبر اي اجزأها بسم الله

فبسم الله خبره او صلته والخبر محذوف وهي اما جملة لا تعلق لها بما قبلها كان نوحا امرهم
بالركوب ثم اخبرهم بان مجزئها ومرسها بذكر اسم الله اي باسم الله اجزأها وارسأها و

لفظ الاسم متحتم - واما حال مقدرة من الضمير المرفوع في اركبوا او من الضمير المجرور في فيها
قرا حزة والكسائي وحفص تجزئها بفتح الميم من جرى - وقرا محمد بن محيص تجزئها وهرسها بفتح

الميم من جرت ونسئت وكلاهما محتملان للثلاثة الزمان والمكان والمصدر - والباقون بضم الميم
من اجريت وارسيت واما حرفص تجزئها خاصة في القران لا غير ان ربي لعفوس

رَحِيمٌ اي لولا مغفرته لسيئنا تكفروا رحمة اياكم لما نجيتكم - قال البغوي قال الضحاك
كان نوح اذا اراد ان تجرى السفينة فقال بسم الله جرت - واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست -

وَهِيَ تَجْرِي فِي مَوْجٍ جمع موجة كمر وتمر وهي ما ارتفع من الماء عند اضطرابه
عند اشتداد الريح كما تجبال يعض كل موجة منها كجبل في ترالمها وانتفاعها و

كَأَنِّي نَارٌ وقال عبيد بن عمير يا مرد كان كافرا وكان في
معرزل عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعول للمكان من عزله عن ابيه

يَبْنِي قرا عاصم بفتح الياء اقتصارا عليه بالالف المبدلة من ياء الاضافة من
قولك يا بني والباقون بكسرها اقتصارا عليه من ياء الاضافة **ارْكَبْ** معتنكا في السفينة

معتنكا في السفينة

قوله ابن عامر وحزرة ويعقوب وابوبكر عن عاصم باظهار الباء والاخرون يدغمونها في الليم
 وفي التيسير اظهر ورش وابن عامر وحزرة واختلفت عن قالون وعن اليزيدي وعن خلاد - والتقدم
 يا بني اسلم واركب معنا - فان الركوب يدل على الاسلام لتوقفه عليه وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكٰفِرِيْنَ
 في الدين والاخرال قتهلك قَالَ له ابنه كنعان لا اسلم ولا اركب معك ولكن نسأ ونسأ الى
جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَآءِ يمنعني من الغرق قَالَ له نوح لا عاصم اليوم
 من امر الله اى من عذابه المامور به اِلَّا مَنْ رَجَعَرَ قِيلَ مَنْ فِي مَجَلِّ الرَّفْعِ يَعْنِي
 لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم - او الامكان مَنْ رَجَعَرَ الله وهم المؤمنون - رد
 بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به الامعتصم المؤمن وهو
 السفينة - وقيل من في محل النصب معناه لا معصوم الا من رحمه الله كقول تَعَا عَيْشِيَّةٍ
رَاضِيَّةٍ وقيل الاستثناء منقطع يعنى ولكن من رحمه الله يعصم وَكَأَلَّ بَيْنَهُمَا اِي بَيْنِ
نُوحٍ وابنه اوبينه وبين الجبل الْمَوْجِ فَكَانَ اى نصارا وكان في علم الله مِنْ
الْمَغْرَقِيْنَ ٢٣ يروى ان الماء علا على رءوس الجبال اربعين ذراعاً وقيل خمسة
 عشر ذراعاً - قال البغوى ويروى ان الماء اكثر الماء في السمك وخشيت امر صبي عليه كانت
 تحبه حبا شديدا - فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه
 فلما بلغها ذهبت حتى استوت على رأس الجبل - فلما بلغ الماء رقبته ارفعت الصبي بيدها
 حتى ذهب بها الماء فلورحم الله منهما احد الرحما الصبي - قلت لكن هذه القصة ينافي
 ما روى ان الله سبحانه اعقوا لرحام نساء قوم نوح قبل غرقهم سنين حتى لم يكن فيهم صبي
 حين اغرقوا -

وَقِيلَ يعنى قال الله تعالى بعد ما تنهى امر الطوفان يَا اَرْضُ اْبْلَعِيْ اَشْرَابِيْ
مَآءِيْ اى الماء الذى نبع منك فشربت دونه ما نزل من السماء فصارت انهارا وبحارا

له والصحيح من طرق التفسير قرأ ورش وابن عامر وخلف عن حزرة في اختياره وابوجعفر باظهار الباء واختلف
 ابن كثير وعاصم وقالون وخلاد والوجهان صحيحان عن كل منهم والباقون اى ابو عمرو والكسائي ويعقوب بالادغام
 فعاد يعقوب في المظهرين وعداد ابو بكر وخلاد وبوجه واحد منهم واخراج ابن كثير وقالون منهم تساءلهم
 ومن طرق التيسير والشاطبية اظهر قالون واليزيدي وخلاد بخلاف عنهم وورش وابن عامر وخلف و
 ادغم الباقون - روى ابن مجاهد عن قنبل ويحيى عن ابي بكر وعبيد عن حفص الادمي - وابوجعفر وخلف
 مع ورش ومن معه ويعقوب مع ابو عمرو - والله اعلم - ابو محمد عفا الله عنه -

وَلَيْسَ آءِ قَالِي امسكى عن المطر يعني لا تمطرى فامسكت وَوَغِيضَ الْمَاءِ يعني
 فاض الماء اى انقصه الله وهو لازم ومنتعد وَقَضَىٰ الْاَقْرَامَ اى انجز ما وعد الله من اهلا
 الكافرين وانجاء المؤمنين وَأَسْتَوَتْ اى استقرت السفينة عَلَى الْجُودِيِّ وهو جبل
 بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بالشام وَقِيلَ يعني قال الله تعالى بَعْدَ الْقَوْمِ
الظالمين اى بعد القوم الظالمين بعد امن رحمة الله وهلكوا اهلا كما اخذ
 الفعل وجعل للقوم الظالمين وصفا للمصدر - قال البيهقي روى ان نوحا عليه السلام بعث
 الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع - فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في
 منقارها ولحنت رجلا بالطين فعلم ان الماء قد نضب - فقيل انه دعا على الغراب بلحون
 فلذلك لا يألف البيوت - وطوق الحمامة الخضة التى فى عنقها ودعاها بالامان فمن ثم يألف
 بالبيوت - واخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن قتادة قال ذكر لنا انها استقرت بهم
 فى غفر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين مائة يوما ثم استقرت بهم على الجوى واهبطوا
 الى الارض فى عشر ليال خلون من المحرم - واخرج ابن عساکر عن خالد الزيات بزيادة قال فى اخره
 فارست السفينة يوم عاشوراء فقال نوح لمن معه من الجن والانس صوموا هذا اليوم - و
 كذا قال البيهقي انه روى ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرى بهم السفينة ستة
 اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفع الله من الفرق وبقي موضعه - وهبطوا يوم
 عاشوراء فصام نوح وامر من معه بالصوم شكرا لله عز وجل - وقيل ما نجي من الكفار من الفرق
 غير عوج بن عنق كان فى الماء الى هجرة - وكان سبب نجاة ان نوحا احتاج الى خشب الساج
 للسفينة فلم يمكن نقلها فحاجها عوج اليه من الشام - فنجاه الله من الفرق لذلك قلت وقصة
 عوج ذلك يخالف ظاهر النصوص حيث قال الله تعالى قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مَعَ الْكٰفِرِيْنَ
دِيَارًا - وقال قِيلَ بَعْدَ الْقَوْمِ الظالمين - وقال لا عاجم النبي من امر الله الا من رجع

له وعن عمر بن الخطاب انه قال لما استقرت السفينة على الجوى لبث ما شاء الله ثم اذن له فهبط على
 الجبل فدعا الغراب فقال ايتني بخبر الارض فانجى الغراب على الارض وفيه الفرق من قوم نوح قابطاً عليه لعنة
 له والى الحمامة فوقف على كتف نوح فقال اهبطى فتأتى الخبر فلم يلبث الا قليلا حتى جاءه بنقص ريشة فى منقارها
 فقلبت اهبط فقد امنت الماء الارض قال نوح بارك الله فيك وفى بيت يورثك وحببتك الى الناس لولا ان
 يغلبك الناس على نفسك لدعوت الله ان يجعل يدك من ذهب الاله الخفا - من رحمه الله تعالى

تقصيص عوج من العرصات القاطعة لا يجوز ان لا يقاطع ولم يوجد والقصة يأبى عنه العقل والنقل -

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ الْغَاءُ لِتَفْسِيرِ النَّدَاءِ رَبِّ إِنَّ ابْنِي يَجْنَى كُنُفًا

مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ لَا خَلْفَ فِيهِ وَعَدَاتُ ابْنِ تَجْنَى أَهْلِي فَمَا لَهُ لَمْ يَجِبْ - ويجوز

أن يكون هذا النداء قبل الغرق وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ ۝ لَانِكَ اَعْلَهُمْ وَاَعْدَ لَهُمْ و

لَا يَجُوزُ خَلْفَ فِي حِكْمِكَ وَقَدْ حَكَمْتَ بِمَلَاكٍ قَوْمَ وَنَجَاةِ أَهْلِي - او المعنى انك اكثر حكمة من ذوى

الحكم والحكمة قَالَ اللهُ تَعَالَى يُنُوحُ إِنَّكَ لَكَيْسٌ مِنْ أَهْلِكَ لِقَطْعِ الْوَلَايَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْكَافِرِينَ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ تَعْلِيلٌ لِنَفْيِ كَوْنِهِ مِنْ أَهْلِهِ - قَرَأَ الْكَسَاةُ وَيَعْقُوبُ عَمَلٌ

بِكسر الميم على الفعل الماضى وَعَمِلٌ بِالنصب على المفعولية اى عمل الشرك والتكذيب - ولما كان

بفتح الميم والتنوين على انه مصدر مرفوع وهو خبر ان على حذف المضان ونقل اعرابه الى المضان

اليه - تقديره انه ذو عمل غير صالح وفيه مبالغة حيث جعل ذاته ذات العمل - او المعنى ان

سؤالك اياى بانجائه عمل غير صالح قَلَّا تَسْعَلُنِ يَا نُوحُ - قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ بِفَتْحِ اللَّامِ

وَكسْرِ النُّونِ الْمَشْدُودَةِ عَلَى اِنْ اَصْلُهُ تَسَعَلْتَنِي بِالنُّونِ الْمَشْدُودَةِ وَنُونِ الْوَقَايَةِ فَحُذِفَتْ نُونُ

الْوَقَايَةِ لِاجْتِمَاعِ النُّونَاتِ وَكسْرُ الْمَشْدُودَةِ لِلْيَاءِ ثُمَّ حُذِفَتْ الْيَاءُ اَلْتَفَاءُ بِالْكَسْرِ - وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ

كَذَلِكَ اَلَا اِنَّ يَفْتَحُ النُّونَ الْمَشْدُودَةَ وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ نُونُ الْوَقَايَةِ وَلَا يَاءُ الْمَتَكَلِّمِ الضَّمِيرِ

الْمَنْصُوبِ - وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِاسْكَانِ اللَّامِ وَكسْرِ نُونِ الْوَقَايَةِ وَتَخْفِيفِهَا وَحَذْفِ الْيَاءِ وَانْتَبَهَ

ابو جعفر وابو عمرو وورش ويعقوب الياء في الوصل فقط مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ اَصُولِي

هُوَ اَمْرٌ خَطَا سُمِّيَ نِدَاءً سَوَالًا لَتَضَمُّنِهِ ذِكْرَ الْمَوْعِدِ بِنَجَاةِ اَهْلِ الْمَشْعَرِ بِاسْتِجَازَةِ فِي ضَمَانِ ابْنِهِ

اَوْ اسْتِجَازَةِ الْمَانِعِ لِلْاِنْجَازِ فِي حَقِّهِ وَسَمَاهُ جَهْلًا وَزَجَرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ اَلَيْ قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ

وَابو عمرو وفتح الياء والباقون باسكانها اَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ لَانِ اسْتِثْنَاءِ

مَنْ سَبَقَ عَمَلِيَّةَ الْقَوْلِ مِنْ اَهْلِهِ قَدْ دَلَّ عَلَى الْحَالِ وَاعْتِنَاهُ عَنِ السُّوَالِ - قَالَ الْبَغَوِيُّ اخْتَلَفُوا فِي

هَذَا الْاِسْمِ - قَالَ هِجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ كَانَ وَلَدَ خَبِيثٍ مِنْ غَيْرِ نُوحٍ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ لِكَ نُوحٍ وَلِذَلِكَ

قَالَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ فَمَا نَأْتَاهُمَا - وَقَالَ ابُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ ابْنُ اُمِّ رَتَمٍ

وَلِذَلِكَ قَالَ مِنْ اَهْلِي وَلَمْ يَتَّقِلْ مِنِّي - وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَكْرَمَةُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالضَّمَّالُ وَالْاَكْثَرُ

انه كان ابن نوح من صلبه - قال ابن عباس ما بعث امرأة نبي قط وقوله **اِنَّهٗ لَكَيْسٌ مِنْ اَهْلِكَ** اى من اهل دينك لانه كان كافرا - وقوله **فَخَاتَمَتْنَا هُمَا اِى فِي الدِّينِ وَالْعَمَلِ فِي الْفِرَاشِ** - وقوله **اِنَّى اَعْظَمَكَ اَنْ تَكُوْنَ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ** يعنى ان تدعو بهلاك الكفار ثم تسئل نجاة كافر - وقال الشيخ ابو منصور كان ابن نوح منافقا لا يعلم نوح بكفره والا لا يجتمل ان يقول نوح **اِنَّ ابْنِى مِنْ اَهْلِى** ويسئل نجاة وقد سبق من الله النهى عن سوال مثله - بقوله **وَلَا تَخْطُبْنِى فِي الدِّينِ تَكَلِمُوْا اِنَّهُمْ مُّعْرِضُوْنَ** - فاعلم الله تعالى انه **لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ** - وفي قول ابى منصور هذا نظر فان قوله **تَعَالَى اِنَّى اَعْظَمَكَ اَنْ تَكُوْنَ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ** قال ساوى الى **جَبَلٍ يَّعْصِمُنِى مِنَ الْمَاءِ** صريح في كونه مجاهرا بالكفر والله اعلم قال **تُوْحَّرَتْ اِى** قرانا فع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون باسكانها **اَعُوْذُ بِكَ اَنْ اَسْأَلَكَ** فيما يستقبل **اَللَّيْسَ لِيْ بِهِ عِلْمٌ** اى ما لا علم لي بصحة **وَالَا تَغْفِرْ لِيْ** سوالى ببقاء الكافر بعد النهى عنه بخطاء في الاجتهاد **وَتُرْحَمُنِيْ** بالتوبة والعصمة والتفضل على **اَلْكَافِرِيْنَ** **الْخَيْرِيْنَ** اعمالا -

قِيْلَ يٰنُوْحُ اهْبِطْ اِى اَنْزَلَ مِنَ السَّفِيْنَةِ لِسَلْمٍ مِّمَّنَّا اى مسلما من المكاره من جهتنا - او مسلما عليك **وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ** البركة الخيرية الناهية - والمراد بالبركات مراتب قرب الله تعالى ورحمته وفضله وكثرة ذريته وبقاؤه الى يوم القيامة وكون الانبياء منهم والصالحين **وَ عَلٰى اُمَّمٍ مِّمَّنْ مَّعَكَ** من للبيان والمراد بالامم الذين كانوا معه في السفينة لا هم كالواجب اعادوا وتشعب الامم منهم - اولا ابتداء الغاية اى على امر ناشية **مِّمَّنْ مَّعَكَ** قال محمد بن كعب دخل فيه كل مؤمن الى قيام الساعة - فان قيل قوله تعالى **وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِيْنَ** يدل على حصر البقاء في ذرية نوح دون من معه في الفلك - قلنا كان معه في الفلك بنوه الثلاثة فالمعنى على ادم تنشا **مِّمَّنْ مَّعَكَ** من ابناءك **وَ اُمَّمٌ** مبتدأ حذف خبره يعنى **مِّمَّنْ مَّعَكَ** امملا بركة عليهم بل **سَمِعْتُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا** بما احبنا لهم **فَمَسَّ هُمْ مِّمَّنَّا عَذَابَ الْيَوْمِ** في الاخرة لاجل كفرهم وقيل المراد بهم قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب عذاب الدنيا **تِلْكَ** يعنى قصة نوح مرفوع على الابتداء خبره **مِنْ اَنْبِيَاءِ الْعَالَمِيْنَ** اى ما غاب عنك يعنى بعضها

نُوحِيهَا الضمير للانباء خبر ثان اوجال من الانبياء او هو الخبر ومن انباء متعلق بها احوال
 من الضمير للنصوب فيه اليك يا محمد ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
 هذا هذا خبر اخر اى مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايما ثا اليك احوال من الضمير للنصوب
 في نوحيتها - ثم من الضمير الجور في اليك اى جاهلاً انت وقومك بها - تنبيه على كونه معجزة فانه
 لم تعلمه الا من الله تعالى - فانه لم يخالط غير نومه وقومه مع كثرة ما لم يسمعه فكيف بواحد
 منهم فقط ابقة هذا النبأ بالكتب المنزلة المتقدمة دليل واضح على نبوته صلى الله عليه وسلم
 فأصبر بعد ظهور امرك على تبليغ الرسالة وما يلقاك اذى من الكفار كما صدر فوج ان
 العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز للمتقين ○ عن الشرك والمعاصي
 الجملة تعليل للصدور عدم الجزع والاستعجال -

وَالَّذِي عَاطَى عَلَى قَوْلِهِ نوح يعني وارسلنا الى عاد احوالهم في النسب هوذا
 عطف بيان قال يقوما عبداً والله وحده ما لكم من اية غيره
 ان اتموا الا مفترون ○ على الله باتخاذ الاوثان شركاء له في العبادة جعلها
 شعاعاً يقومون لا اسئلكم عليه اى على تبليغ الرسالة اجراً يمنعكم ثقل اداثة
 عن قبول الرسالة - او يعجزني طمعه على الكذب ان اجري قراناً نافعاً وابن عامر وابوعمر
 وحقق بفتح الياء والباقون باسكانها - يعنى ما ثوابي الا على الذي فطرني اى
 خلقتني قراناً نافعاً والبرقى بفتح الياء والباقون باسكانها فلا تعقلون ○ اى افلا
 تستعملون عقولكم فتعرفوا ان من هذا شأنه يجب تصديقه ولقوما استغفروا
 ربكم يعنى اطلبوا منه تخامفة ما سلف منكم من الشرك والمعاصي - وذلك

بالاسلام فان الاسلام يهد ما كان قبلة - رواه مسلم عن عمرو بن العاص في حديثه فروع
 ثم كذبوا اى ارجعوا اليه اى الى ربكم بطاعته وترك عبادة غيره يرسل لسماؤ
 عليكم من رازا كغير الدراى السيلان ويزدكم قوة الى قوتكم اى
 يضاعف قوتكم وذلك ان الله حبس عنهم المطر ثلاث سنين - واعقم ارحامها هم
 كما ذكرنا القصة في سورة الاعراف - فقال لهم هو ان تستغفروا ربكم وتوبوا اليه يرسل الله

عليكم المطر فتزدادون مالا - وبعيد ارحام النساء فيلدين اولادا فتزدادون قوة بالاموال
والاولاد - وقيل تزدادون قوة الى قوة بدنكم وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ ○ عطفت على
استغفروا - يعنى لا تعرضوا عما دعوتكم اليه مصرين على جرائمكم -

قَالُوا يعنى قومه يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ اى بحجة تدل على صحة دعواك - و

ذلك لقرط عنادهم بعد ما جاءهم به من المعجزات وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا
عَنْ قَوْلِكَ اى بقولك فهو صلة - اوصادرين عن قولك، فهو حال من الضمير فى تاركى

وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ○ اى بمصدقين اقناط من الاجابة والتصديق ان

نَقُولُ اى ما نقول قولنا اَلَا قَوْلُنَا هَذَا اعتراك من عراه يعروده اذا اصابه

يعنى اصابك بعض الِهَتِنَا بِسُوءٍ اى يجنون ونخل حتى تشكلم بالخرافات - وذلك

انك تسب الِهتنا وتمنع عن عبادتهم فانقم بعضهم منك بالتخييل - وجازان يكون

معناه ما نقول فى حقا قولنا اَلَا قَوْلُنَا اعتراك يعنى سيعتريك بعض الِهتنا لاجل سبنا ايام

يسوء اى باضرار واهلاك - عبر عن المستقبل بالماضى مبالغة فى التحقيق والتهديد يعنى

انه واقع لا محالة كانه وقع - وهذا التأويل يناسب قولهم فى الجواب حيث قال اِنِّي

قرانا فاع بِقَوْلِ النَّبِيِّ والباقون باسكانها شَهِدَ اللهُ على وَأَشْهَدُ وَا انتم يا قوم

اِنِّي بَرِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ ○ به من دونه يعنى من الاوثان لا اعبدهم

ولا اخاف منهم اصلا فَكَيْدٌ ووَلِيٌّ فاحالوا فى اضرارى واهلاكى انتم وشركاءكم

جَمِيعًا مجتمعين يعين بعضهم بعضا لَا تُنظِرُونِ ○ اى لا تمهلونى - فيه

استهانة لهم وثقة بالله تعالى واظهار لعجز الِهتهم - فانها حجارة لا تضروا لا تنفع

وفيه معجزة فانهم بعد هذه المقالة عجزوا عن اخرهم وهم الاقوياء الا شداء الجبابرة

العطاش الى اراقة دمه من ان يضروه اِنِّي تَوَكَّلْتُ على اللَّهِ رَبِّي ورَبِّكُمْ

اى اعتمدت عليه مَا مِنْ دَآئِبَةٍ الا هو يعنى الله سبحانه اِحْدِ بِتَأْصِيَّتِهَا

الاخذ بالناصية تمثيل لقهر القاهر على المقهور ودل المقهور بين يديه يتصرف فيه

كيف يشاء - قال البغوى خص الناصية بالذكرا لان العرموي يستعمل ذلك اذا وصف

انسانا بالذلة فيقول ناصية فلان بيد فلان - قال الضمير يعني يميتها ويجيدها - وقال الفراء
 ما لكها والقادر عليها وقال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصية فقد قهرته **إِنَّ رَجُلِي**
عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥ يعني انه على الحق والعدل فيجازي المحسن على احسانه
 والمسيء على عسيانه ولا يضيع عنده معتصم به ولا يفوته **فَإِنْ كُنْتُمْ أَحْزَنْتُمْ أَحَدًا**
التَّائِبِينَ يعني ان تعرضوا عما دعوتكم اليه **فَقَدْ أْبْلَغْتُمْ مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ** ٦
كَيْتَخْلِفُ رَجُلِي قَوْمًا غَيْرَكُمْ يعني ان عرضتم بهلككم الله - ويستبدل بكم قوما
 غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه - حيث لم يبق لكم عذر بعد ما ابلغتكم **مَّا**
أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ولا بأس به على فاني قد اذيت ما على من البلاغ **وَلَا تَضُرُّوهُ**
 تعالى باعراضكم شيئا من الضر انما تضررون انفسكم - وقيل معناه لا تنقصونه
 شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء **إِنَّ رَجُلِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**
حَفِيفٌ ٧ رقيب لا يخفى عليه ما تصدحون ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ
 مستول على كل شيء فلا يمكن ان يضره شيء -

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بِالْعَذَابِ او عذابنا **نَجَّيْنَا هُودًا** ٨ **وَالَّذِينَ**
آمَنُوا مَعَهُ وكانوا اربعة الاف **بِرَحْمَةٍ مِنَّا** اي بفضل منا لا
 بعملهم او بالايمان الذي انعمنا عليهم **وَنَجَّيْنَاهُمْ** كرس نجينا للتأكيد والتعظيم
 والتهويل **مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ** ٩ وهو الرجم التي اهلك بها عادا - وقد مر قصتها
 في سورة الاعراف **وَتِلْكَ عَادٌ** انت اسم الاشارة باعتبار القبيلة - وقيل اشارة الى
 اثار عادي يعني فسيحوا في الارض وانظر واليهما خمر وصف اليها احوالهم فقال **جَحْدُوا**
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ كُفْرًا ١٠ **وَعَصَوْا** ١١ **وَسُلُّوا** ١٢ يعني هودا وغيره من المرسلين فان كلامهم
 يدعون الى التوحيد ويصدق بعضهم بعضا فعصيان واحد منهم عصيان جميعهم
وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ مُتَكَبِّرٍ ١٣ لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعني
 عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه - وقال ابو عبيد العنيد والعنود والمعاند المعارض
 لك بالخلاف - يعني اتبعوا الكبراء هم الطاغين يعني عصوا من داهم الى الايمان وتركوا ما

يخبرهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر واتوا بما يهلكهم وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدِّينِ نِيَا
لَعْنَةً اى دعاء باللعنة من الناس والملائكة وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ ايضا يتبعون باللعن
من الله تعالى اى جعلت اللعنة نابعة لهم في الدارين واللعنة هى الابعاد والطرغ عن الرحمة
الْآنَ عَادَا كُفْرًا وَارْتَبَهُمُ اى مجدده او كفر وانعم فخذت الجدار الْاَبْعَدُ الْعَادِ
قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا - قال البغوى للبعد معنيان احدهما ضد القرب والاخر
يعنى الهلاك - وكذا فى القاموس والجمل دعاء عليهم باللعن والهلاك والمراد به الدلالة على
انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم - وانما كبر الالوا عاد ذكرهم
تفظيحا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قَوْمٍ هُودٍ عطف بيان وفائدة الائمة الائمة
الى ان استحقاقهم البعد بما جرى بينهم وبين هود عليه السلام -

ع ٥

وَالِى شَمُودَ اَخَاهُمْ ضَلِحًا قَالَ يَقَوْمِ اَعْبُدُوا اللَّهَ وَاحِدَهُ
مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ اَنْشَأَكُمْ اى بدأ خلقكم مِّنْ اَرْضٍ يَبْسُ
خَلَقَكُمْ مِنْ اَرْضٍ وَادَمَ مِنَ التُّرَابِ وَاسْتَعْرَضَكُمْ يعنى عرضكم واستبقاكم من العرش وقال
الضحك اطال عمركم حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة الى الف سنة - وكذلك
قوم عاد قبيها اى فى الارض - وقيل معناه قدركم على عارتها وجعلكم حثاها وسكانها
وقال مجاهد استعركم من العسرى اى جعلها لكم ما عشتم ويريثها منكم بعد انصدام
اعماركم - او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فَاسْتَعْرِضَهُ

ثُمَّ تَوَلَّوْا الْاَلِيَّةَ اِنَّ رَبِّي قَرِيْبٌ من عبادة قريبا لا كيف له حتى افاض عليهم
الوجود - او قريبا بالذات بلا كيف او بالرحمة لا وليا له مُجِيبٌ لدعائهم قَالُوا
يٰصَلِّ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا اى كنا نرجوا ان تكون سيدا فينا - وقيل اى كنا نرجوا
ان توافقنا فى الدين وتعود الى ديننا قَبْلَ هٰذَا القول يعنى دعائك ايانا الى ترك عبادة
اللاتان - فلما سمعنا منك هذا القول انقطع رجاءنا عنك اَنْ تَهْتَدَنَا اَنْ تَعْبُدَ
مَا يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا على حكاية الحال الماضية وَاَكُنَّا لِفِي شَكٍّ كَمَا تَدْعُوْنَا
اَلٰكِيَةً من التوحيد والتبرى عن الاوثان مُرِيْبٌ اى ذى ريبة على الاسناد الجاهلى

من ارباب في الامور - او موقع في الرمية من انا به اذا وقع في الرمية وهي تعلق النفس وانتفاء
 الطمأنينة قال يَقَوْمًا رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
 ادخل حرف الشك باعتبار المخاطبين - وجاز ان يكون ان مخففة من المثقلة اسمه ضمير
 الشأن او ضمير المتكلم محذوف لَعَنَةُ إِنْ كُنْتُمْ اِدْبَارُهُ اي الشأن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
وَأَنْبِيٍّ مِنْهُ رَحْمَةً اي نبوة وحكمة فَمَنْ يَنْصُرُنِي يمنعني مِنْ عَذَابِ
اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُمْ في تبليغ رسالتهم والمنع عن الاضراء به فَمَا تَزِيدُنِي غَيْرَ
تُخْسِيرٍ اي غيران تخسرني بابطال ما منعتني الله به والتعريض لعذاب - وقال
 الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فَمَا تَزِيدُنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ - وانما المعنى
 ما تزيد ونفي بما تقولون الا نسبتى اياكم الى الخسارة فان التفسير والتفجير في اللغة النسبية
 الى الفسق والفجور فكذلك التفسير النسبية الى الخسران - وقال ابن عباس معناه ما تزيد نفي
 غير بصارة في خسارتكم -

وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ انتصبت آية على الحال وعاملها معنى الاشارة
 ولكم حال منها تقدمت عليها التنكيرها - وذلك ان قومه طلبوا مندان يخرج من صخرة
 معينة ناقة عشراء آية لنبوته - فدعا صالح فخرجت منها ناقة وولدت في الحال مثلها و
 قدمت القصة في سورة الاعراف قَدْ رَوَّاهَا تَاكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ ترع نباتها وتشرب
 ماءها ليس عليكم مؤنتها وَأَلَمْ تَسْئُوهَا بِسُوءٍ قِيَّاحُكُمْ ان مسستتموها بسوء
عَذَابٍ قَرِيبٍ في ثلاثة ايام فَعَقَرُوهَا يعنى عقروا بِأمرهم قد اربن سالف فقال
 لهم صالح مَتَّعُوا عَيْشًا فِي دَارِكُمْ اي في الدنيا او في بلدكم ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ الاربعاء
 والخميس والجمعة تصبحون اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني حمرة وفي الثالث
 مسودة ثم تهلكون ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ اي غير مكذوب فيه - اجري لظن
 مجرى المفعول به مجازا - او وعد غير كذاب على انه مصدر كالمجلود والمعقول - او غير مكذب
 على المجاز على ان الواحد كانه قال له افي بك فان وفي به صدقه والا كذبه - فكان كما وعد -
 وانا هم العذاب في اليوم الرابع فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا ضَلِحًا وَالَّذِينَ اصْنُوا

مَعَا بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يُوسُفَ إِنَّهُ يَوْمَئِذٍ يُسْمِعُ
 بالصيحة بغضب الله - قرأ البروجع ونافع والكسائي فهنا وفي للعارج مِنْ عَذَابٍ يُؤْتِيهِ بِغَمٍّ
 يوم على اكتساب المضاعف البناء من المضاعف اليه والباقون بالكسر جراً إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ
 الْعَزِيزُ ١٦ القادر على كل شئ والقاهر عليه وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَي كَفَرُوا وَالصَّيْحَةُ
 وذلك ان جبرئيل صاح صيحة واحدة - وقيل اتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة
 وصوت كل شئ في الارض - فتقطعت قلوبهم في صدورهم وَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ
 جُثَاثِينَ ١٧ صرعى هلكت كأن لم يعنوا اي لم يقيموا فيها اي في ديارهم الْآن
 ثم وقرأ حفص ويعقوب وحمة هنا والفرقان والنجم بفتح الدال من غير تنوين ووقفوا بغير
 الفذ الباقون بالتنوين ووقفوا بالالف عوضاً عنه كَفَرُوا وَارْتَمَوْا فِي الْيَمِّ الْيَوْمَ ١٨
 قرأ الكسائي تمؤد بكسر الدال مع التنوين والباقون بفتح الدال من غير تنوين -

٤٦

وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا مِنْ الْمَلَائِكَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٌ كَانُوا ثَلَاثَةً جِبْرِيلُ
 وميكائيل واسرافيل - وقال محمد بن كعب كان جبرئيل ومعه سبعة - وقال الضحاك كانوا تسعة
 وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكاً - وقال السدي كانوا احد عشر ملكاً على صورة الغلمان الوضوء
 وجوههم ابراهيم بالبشرى اي بالبشارة باسمحاق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط
 قَالُوا اسَلِّمًا اى نسلم عليك سلاماً - ويجوز نصب بقالوا على معنى ذكره اسلاماً قَالِ
 سَلِّمًا اى ابركم او جوابي سلام - او عليكم سلام رفعة اجابة باحسن من تحيةهم - فانه جملة
 اسميتيدل على الدوام والاستمرار بخلاف الفعلية - قرأ حمزة والكسائي فهنا وفي الداريت سَلِّمًا
 بكسر السين بلا الف وما لغتان فحوجل وحلال وحزم وحرام - وقيل المراد به الصلح اى نحن
 صلح لكم غير حرب فمكثت اى فما ابطأ ابراهيم ان جاء اى في ان - او ما تاخر عن الجيء
 والجار ومقدرا وهذوت - وجاز ان يكون ان جاء في محل الرفع على الفاعلية يعنى فما ابطأ جيء
 ابراهيم يعجل حينئذ ١٩ اى مشوى على الحجارة - فى القاموس الشاة يحند كمندا
 او تحندا شوها وجعل فوقها حجارة هجاء لتنظيفها فهمى حنين - وقيل الحنين ما تقطر
 ودكا من حنذت الفرس اذ عرقت بالجلال - وفي القاموس الفرس اذا ركض واعداه شوطاً او

شوطين ثم ظاهر عليه الجلال في الشمس ليعرق فهو حنيد - فعلى هذا معناه السمين
 مجازاً فيوافق قوله فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ قال قتادة كان عامة مال ابراهيم البقر فَلَمَّا رَأَىٰ اِبْرَاهِيمَ
اَيْدِيَهُمْ اِى الرسل لَا تَصِلُ اِلَيْهِ يعنى لا يمدون اليه ايدهم ولا ياكلون تَكَرَّهُمْ
 يعنى انكرهم قال البيضاوى نكروا نكروا استنكر بمعنى - وفي القاموس التَّنَكَّرَ التَّعَيَّرَ عن حال
 شركه الى حال تكريمها وَأَوْجَسَ يعنى احس وضم كذا فى القاموس - وقال مقاتل وقع فى
 قلبه وقال البيهقي اصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل قلبه مِنْهُمْ اى من الاضياف
 حين لم يأكلوا خَيْفَةً خوفاً قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من
 طعامهم ظنوا انه لم يأت بخير وانما جاء بشر - قيل وذلك لانه كان عادتهم انه اذا مس من
 يطرقهم طعامهم امنوه والاخافوه - فحاف ان يريدوا به مكرهاً وظنهم لصوصاً - والظاهر
 انه احس بانهم ملائكة ونحاف ان يكون نزولهم لا مرانكروه الله عليه - اول تعذيب قومه
قَالُوا يَا اِبْرَاهِيمَ لَا تَحْفَ اِنَّمَا تَكْفُلُ الْاِسْمَاءَ سِوَانَا اِلَى قَوْمٍ لَّوْطٍ بالعباد
وَأَهْرَاقُ سارة بنت هاران بن ناخور وهى ابنة عم ابراهيم عليه السلام قَائِمَةٌ
 من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة تخدم الاضياف و ابراهيم جالس معهم
فَضَحِكَتْ قال مجاهد وعكرمة اى حاضت فى الوقت - تقول العرب ضحكت الاربى اى
 حاضت وكذا فى القاموس ويقال ضحكت السمرة اذا سال صمغها - والاكثرون على ان المراد
 سنة الضحك المعروف واختلفوا فى سبب ضحكها - قيل ضحكت سروراً بزوال الخوف عنها
 وعن ابراهيم حين قالوا لَا تَحْفَ - وقال السدى لما قرب ابراهيم الطعام اليهم فلم يأكلوا
 فحاف ابراهيم وظنهم لصوصاً - فقال اَلَا تَأْكُلُوْنَ - قالوا انا لا نأكل الطعام الا بثمن - قال
 ابراهيم فان له ثمناً - قالوا وما ثمنه - قال تذكر من اسم الله على اوله وتجدونه على آخره -
 فنظر جبرئيل الى ميكائيل عليها السلام وقال حق لهذا ان يتخذ ربه خليلاً - فلما رأى
 ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة - وقالت يا عجبا لا ضيافتنا انما نخدّمهم بانفسنا
 تكرمه لهم وهم لا يأكلون طعامنا - وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب
 منهم - وقيل ضحكت لاسنابة رأيتها فانها كانت تقول لا ابراهيم اضمم اليك لوطاً فانى اعلم

ان العذاب ينزل بهذا القوم - وقال مقاتل والكلبي ضحكت من نخوت ابراهيم من ثلاثة وهو
 فيما بين خدامه وحشمه - وقيل ضحكت سروراً بالبشارة بالولد وولد الولد واهلاك اهل الفساد
 وقال ابن عباس ووهب ضحكت تخبياً من ان يكون لها ولد على كبر سنها ووسن زوجها - وعلى هذا
 القول يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره ما مر انه قائمة فبشرتها يا اسحق وامن
وآء اسحق يعقوب فضحكت - قرأ ابن عامر وحزرة وحفص يَعْقُوبُ بالنصب
 بفعل مضمير يفسره ما دل عليه الكلام - وتقديره ووهبنا ما من وآء اسحق يعقوب - وقيل انه
 معطوف على موضع يا اسحاق او على لفظ اسحاق وفتحة للجر فانه غير منصرف - ورد للفصل
 بينه وبين ما عطف عليه بالظرف - والباقون بالرفع على انه مبتدأ اخبره الظرف اى ويَعْقُوبُ
 مولود من بعد اسحاق - وقيل تقديره ومن بعد اسحاق يولد يعقوب - وقيل الراء وولد الولد
 ولعله سمي به لانه بعد الولد - وعلى هذا اضافته الى اسحاق ليس من حيث ان يعقوب وراءه
 بل وراء ابراهيم من جهته - قال البيضارى في نظره والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كحبيبه - و
 يحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به - وتوجيه البشارة اليها وتخصيصها بالولد
 على ان الولد للبشرية يكون منها - ولان النساء تكون اعظم سروراً بالولد من الرجال - و
 لانها كانت حريصة على الولد فبشرت بالولد وولد الولد وعلى انها تعيش ولدها
 حتى يولد له وتعيش هي حتى ترى ولدا ولدها -

فلما بشرت بالولد صكت وجهها اى ضربت تخبياً وقالت يَوَيْلَتِي يَا عَجْبًا اصله
 كلمة ندبة يقال في الشر - فاطلق في امر فطيع وعند رؤية ما يتعجب منه والالفت مبدلة
 من ياء الاضافة يدل عليه قراءة الحسن يَوَيْلَتِي بالياء على الاصل - وقيل الالف الف الندبة
 اصله يا ويلتاه آء الء وانا عجور كانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحاق وتسع
 وتسعين سنة في قول مجاهد وهذا ابغلي زوجه واصله القائم بالامر شيبان ابن مائة
 وبشرفين سنة في قول ابن اسحاق ومائة سنة في قول مجاهد - وكان بين البشارة والولادة
 سنة - ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ان هذا ايعنى الولد من المزمين
لشئ عجب يعنى خلاف العادة قالوا يعنى الملائكة متكررين عليها في الاستعجاب

سنة في الاصل وتعدت - سنة في الاصل على تقديره

أَعْجَبَيْنِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَى مِنْ قَضَائِهِ وَقُدْرَتِهِ - فان الله اذا اراد شيئاً كان - فان قيل العجب حالة يعتري للانسان عند رؤية امر يدعى مخالف للعادة والامر كذلك - وكونه مقدراً لله تعالى لا ينافى الاستعجاب - اذ كل شئ مقدور لله تعالى وان كان يدعى مخالفاً للعادة فما وجب انكارهم عليها فى الاستعجاب - قلنا خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم لمزيد النعم والكرامات ليس ببديع - ولا حقيق بان يستغرب به عاقل فضلاً عن من نشأت وشأبت في ملاحظة الآيات رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ قيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة - وقيل على معنى الخبر - والرحمة النعمة او المحبة من الله عز وجل - والبركة النماء والزيادة فى كل خير - وقيل الرحمة النبوة - والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان انبياء بنى اسرائيل منهم وكالهم من اولاد سارة - وجملة رحمة الله وبركاته مستأنفة فى مقام التعليل لانكار على التعجب - كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكافئة من الله تعالى عليكم - هذا على تقدير كونه خيراً أَهْلَ الْبَيْتِ منصوب على المدح او التنداء لقصد التخصيص كقوله اللهم اغفر لنا ايها العصاة - وفي الآية رد على الروافض حيث لا يزعمون ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من اهل البيت مع ان اهل البيت من حيث اللغة هي الازواج وغيرهن اتباع لهن أُمَّةٌ حَمِيدَةٌ فاعلم ان يستوجب به الحمد حَمِيدَةٌ في الصحاح المجد السعة فى الكرم والجلالة - والكرم يوصف به الله تعالى لاحسانه وانعامه للتظاهرة - ويوصف به الانسان للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه - ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه - قال البغوى واصل المجد الرفعة - وقال البيضاوى كثير الخير والاحسان وفي القاموس المجيد الرفيع العالى والكريم والشريف الفعال -

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَانْقَضَ وَجَأُ قَوْمِهِ
الْبُشْرَى باسحاق ويعقوب بدل الروع يُجَادِلُنَا جواب للمناجى به مضارعاً على حكاية الحال - اوله فى سياق الجواب بمعنى الماضى كجواب لو - او دليل جوابه المحذوف مثل اجتري على خطابنا او شرع فى جد التنا - او متعلق بجواب محذوف اقيم مقامه مثل لنخذ او ظل او قيل

بجادلنا - قيل معناه يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربوا فما يسأله ويطلب - وقال عامة اهل
 التفسير معناه يجادل رسلنا في قوم لوط **لَوْطٍ** وكان مجادلتها انتقال للملائكة اذ ايتهم
 لو كان في مدائن لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال اذ ارجعون قالوا قل لو
 ثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال اذ ايتهم لو كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا
 لا قال ابراهيم عليه السلام عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها النبيين واهل
 الا امرأتك كانت من الغيبين **ان ابراهيم حكيم** غير عجول على الا نتقام من السي
 آوالة كغير التاوه من الذنوب والتاسف على الناس - وفي القاموس الملقون اول الدعاء
 او الرحيم الرقيق او الفقيه او المؤمن بالحشية **مُنْتَبِهٌ** راجع الى الله وللقصود من
 بيان صفات ذلك بيان الحامل على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترجمه وعدم ارادة الاعتقاد
 من السي فقالت الرسل عند ذلك المجادلة **يا ابراهيم عرض عن هذا الجدل**
لانك قد جاء امر ربك اي حكمه بمقتضى قضاء الازلي بعد ابهه وهو علم
 بجاهلهم **وانهم اتيهم عند اب غير مردود** غير مصروف بجادل
 ولا بد طء ولا غير ذلك

ولما جاءت رسلنا يعني تلك للملائكة **لوطا** على صوت غلمان مرد
 حسان الوجوه **سيء بهم** اي ساء مجيئهم لوطا - وحزن لوط بظنه اياهم لئاسا -
 فخاف عليهم ان يقصد هم قومه فيجوز عن مداخلتهم - **قوانا فاع وان عامر والكسائي**
سقى بهم وسيتك وجوه بانها السنين الضم - **ابو محمد** والوجه في روليس - **ابو محمد**
كسرة السين وضاق لوط بهم اي بسببهم **ذرعاً** تميز من النسبة يعني ضاق ذرعه
 قال البغوي قلبه - وقال البيضاوي ضاق بمكانهم صدره - قلت فلذرع في الاصل اليد الى المرفق
 او الساعد - ويطلق على القوة كاليد - والمعنى ههنا ضاقت اي ضعفت بهم طاقتهم ولم يجد من
 للمكروه مخلصا كذا في القاموس - قال البيضاوي هو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة
 للمكروه والاحتياال فيه **وقال هذا يوم عَصِيْبٍ** شديد قال قتادة والسدي
 نحجت للملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط - فاتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض

له يعمل فيها - وقيل انه محتطب - وقد قال الله عز وجل لهم لا تهلكوا وهم حتى يشهد عليهم
 لو طاربع شهادات - فاستضافوه فانطلق بهم - فلما مشى ساعة قال لهم ابلغكم امر هذه القرية
 قالوا وما امرهم - قال اشهد بالله انها الشريفة في الارض عملاً - يقول ذلك اربع مرات فنخلوا معه
 منزله - وروى انه حمل الحطب وتبعته الملائكة فمر على جماعة من قومه فغزوا فيما بينهم - فقال
 لوطان قومي شر خلق الله - ثم مر على قوما آخرين فغزوا فقال مثله - ثم مر بقوم آخرين ففعل
 مثله - فكان كلما قال لوط هذا القول قال جبرئيل عليه السلام للملائكة اشهدوا حتى
 قومه - وروى ان الملائكة جاءوا الى بيت لوط عليه السلام ولقوه في داره ولم يعلم بذلك
 احد الا اهل بيت لوط - فخرجت امراته فاعبرت قومه وقالت ان في بيت لوط جارا ما رايت
 مثل وجوههم قط -

وَجَاءَ كَقَوْمِ يَهُرَّ عَوْنُ الْيَوْمِ قال ابن عباس وقتادة يسرعون - وقال
 مجاهد يهر وكون وقال الحسن مشى بين مشيعين - وقال شمر بن عطية بين الهرولة
 والجهر - وفي القاموس مشى في اضطراب وسرعة - وبناء الفعل للمفعول للدلالة على
 الجهرية السير ^{القاموس منه} كما قال الاسراع والاضطراب - فللجنة يسرعون اليه كمال اسراع كأنهم يدفعون الى الاسراع و
 ذلك لكمال طلبهم للفاحشة **وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ**
 كانوا يأتون الرجال في ادبارهم ويعجلون الفواحش فمقرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى
 جاءوا يهرعون لها مجاهرين **قَالَ لَهُمْ لُوطُ حِينَ قَصَدَ وَاضْيَاقَهُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ غُلَامَانِ**
يَقُومُ هُوَ لَأَبْنَتِي يعني فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجديهم لخبثتهم
 وعدم كفايتهم - لا حرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طار - وكان في ذلك الوقت تزويج
 المسلمة من الكافر جائزا - كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب و
 ابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين - وقال الحسين بن الفضل عرض بناق ^{علم}
 بشرط الاسلام - وقال مجاهد وسعيد بن جبيرة قوله هو لاء بنتي اراد به نساء هم اضاف
 الى نفسه لان كل نبي ابوامته - وفي قراءة ابي بن كعب النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
 اذ واجه امهاتهم وهو اب لهم - وهذا القول يترجم من حيث المعنى بان ابنتيه لا تصليا

لنكاح جماعة من الرجال - وقيل في جواب هذا الترجيح انه كان لقوم لوط سيدان مطامان -
 فاراد لوط ان يزوجهما ابنتيه - وقيل انما قال لوط هؤلاء بناتي على سبيل الدفع مبالغة في تنامي
 حبث ما يقصد منه - يعنى ان ذلك اهون عليه من ذلك على التحقيق هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ
 يعنى انظف لكم فعلاً او اقل فاحشة كقولك الميتة اطيب من المغصوب واحل منه
 وقوله هؤلاء مبدء او بناتي عطف بيان وهن فصل والمهر خير المبدء او بناتي خير هؤلاء
وَهُنَّ أَطَهَرُ مَبْدَأٍ وَخَيْرٌ قَاتِلُوا اللَّهَ بتدريك الفواحص وَلَا تَخْزُونِ قرأ ابو عمرو وَبَاتِبَا
 للياء وصللاً فقط اى لا تفضحوني من الخزي او لا تخجلوني من الخزية بمعنى الحياء في
ضَيْفِي قرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء والباقون بالاسكان يعنى لا تخزوني في شأن اضيائي
 فان اخزاء ضيف الرجل اخزاه ^{وابو جعفر ابو محمد} أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يهتدى الى
 الحق ويجتنب عن القبيح وقال ابن اسحاق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قَالُوا الْقَدْ
عَلِمْتِ يَا لُوطُ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ يعنى لسن اذ واجلنا فاستحققت
 بالنكاح - وقيل معناه مالنا فيهن من حاجة وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ وهو
 اتيان الذكران قَالَ لَهُمْ لُوطٌ حِينِذَنْ لَوْ شِئْتُمْ لَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ سُلُوفًا
مِنْ ثِيَابٍ مِثْلَ شِمْرِكِكُمْ اى انضموا الى عشيرة نعمة
 قوية امتنع به عنكم لا متنعت به عنكم حذف جواب لو - شبه العشيرة بركن الجبل
 في شدته اى جانب القوى قال في القاموس الركن بالضم الجانب الاقوى وما تقوى به من
 ملك او جنود وغيرة والعز والنعمة - روى الشيخان في الصحيحين عن ابي هريرة ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال رحمة الله اخي لوطا كان يا اوى الى ركن شديد - وفي لفظ يظفر الله
 للوط ان كان لياوى الى ركن شديد -

اخرج اسحاق وابن عساکر من طريق جرير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس
 وكذا ذكر البغوي عنه انه قال اخلق لوط بابه واضياقه يعنى الملائكة في الدار وهو يتأظم
 ويناشد هم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رأت الملائكة ما يلقي
 لوط منهم قَالُوا يَا لُوطُ ان ركنك لشديد إِن كَانِ سُلُوفًا كُنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ

فأفقر الباب ودعنا وإياهم - ففقر الباب ودخلوا فاستأذن جبرئيل عليه السلام ربه في عقوبتهم
 فاذن له - فقام في الصورة التي يكن فيها فتشر جناحه - وعليه وضاح من در منظوم وهو يراق
 الثنايا اجلى الجبين ورأسه حَبْكُ حَبْكٍ مغل المرجان كأنه الثلج بيضا وقد ماة الى الخضرة -
 فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعلمهم - فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يمتدون
 الى بيوتهم - فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا - فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض محرونا - وجعلوا
 يقولون يا لوط كما انت حتى تصبم ونصبم وسترى ماتلقه منا غدا - يو قدونه فقال لهم لوط متي
 موعد ملاكهم - قالوا الصبح - قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتمى هم الان فقالوا اليس الصبح
 بقريب ثم قالوا قاسر يا لوط يا هَلِكُ قوا الحرمين قاسر وان اسر بوصل الالف حيث
 وقع من الجرد والباء حينئذ التعدية - وللباقون يقطعها من الافعال والباء زائدة ومعناه السمر
 في الليل بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ قال ابن عباس بطائفة من الليل - وقال الضحاك ببقيته - و
 قال قتادة بعد ما مضى اوله - وقيل ان السمر الاول وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ
 اى لا ينصرف منكم احد من السير فيتحلف عنك - في القاموس اغتته يلفته لواه وصرفه
 عن رأيه ومنه الالتفات والتلفت - قلت فالجرد منه متعدد - والالتفات لازم بمعنى
 الانصراف - وقيل معنى لا يَلْتَفِتُ لا ينظر من وراءه - فالامر بالاسراع متوجه الى لوط ولغيره
 عن الانصراف او النظر الى الوراء متوجه الى من تبعه إِلَّا أَهْرَأْتُكَ قرأ ابن كثير و ابو عمرو
 بالرفع على انه يدل من أحد - فهي مستثناة من النهى عن الانصراف والتخلف او من
 النظر الى الوراء - قال البغوى معنى الاية على هذه القراءة لا يلتفت احد الا امرتك فانها
 تلتفت فتهلك - وكان لوط قد اخرجهما معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى
 زوجته - فانها لما سمعت هذة العذاب التفتت وقالت يا قوم ما فادركها حجوج قتلها - وقرا
 اكثر القراءة بالنصب على الاستثناء فقال البغوى وغيره استثناء من الاسراع

له الوشاح حتى ينسج عربضاً من اديم ودرهما رصع بالجواهر والخرز وشدته المرعة على عاتقها وكفحها بها ١٢ نكاه
 منه ٣٣ له ورأسه حبلت اى شعرها منه منكر من الجعودة مثل الماء الساكن والوصل اذا هبت عليها الرية فتجعل
 ويظهر ان طرائق واصل حبلت جمع حبلت ومعناه الطريق ومنه قوله تعالى والشماء ذاب الحبلت اى طريقي البغوى
 من رحمه الله له النفاشدة النظر يقال للرجل الشديد الاصابة بالعين ان ليحج ويحجى ١٢ نكاه منه ٣٣
 له ليس في الاصل عن رأيه -

اى فاسر باهلك الا امراتك فلا تسربها وتخلقها مع قومها - فان هواها اليهم وتصدقته قراءة
 ابن مسعود فاسر يا هلك يقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت منكم احد - ومقتضى هذا
 الكلام ان في اخراجها مع اهلها روايتان - احداهما انه اخروجهما معهم - واما وان لا يلتفت منهم
 احد الا هي فالتفتت وقالت يا قوماه - وثانيهما انه امر باسرها غيرهما من اهلها - فان هواها اليهم
 فلم يسربها - واختلاف القراءتين لاختلاف الرأيتين كذا قال صاحب المدارك وهذا القول غير
 سديد فان الرأيتين متناقضتان لا يمكن جمعها فان خروجها وعدم خروجها نقيضان فحلها
 باطل بيقين والقراءتان قطعيتان ولا يصح - بل القواطع على اللعانى المتناقضة - ولهذا قال
 البيضاوى الاولى جعل الاستثناء فى القراءتين عن قوله لا يلتفت منكم احد - ومغله قوله تعالى
 ما فعلوه الا قليل والا قليلا على القرائتين - ويريد عليه ان يختار الخويلدين فى كلام غير موجب
 البديل وان كان الجائز النصب ايضا - فعمل قراءة اكثر القراء على غير الا نصح غير ملائم - واجاب
 عنه البيضاوى بانه لا بعد ان يكون اكثر القراء على غير الا نصح لكونه فصيحيا ايضا - ولا يلزم من
 ذلك يعنى من الاستثناء من النهى عن الالتفات امرها بالالتفات بل عدم نهىها عنه
 استصلاحا - ولذلك علله على طريقة الاستثناء بقوله اِنَّكُمْ مَصِيْبُهَا مَا
اَصَابَكُمْ قُلْتُمْ وعلى ما ذكر البيضاوى يحمل قراءة ابن مسعود انه من كلام ابن مسعود
 قاله تفسير القرآن على رأيه - يعنى جعل الاستثناء من الاهل كما هو راي اكثر المفسرين
 والله اعلم - قلت وجاز ان يكون الاستثناء على قراءة النصب منقطعاً - فان امرأة لوط لم
 تكن من اهلها لونها كانت كافرقة على غير عمل صالح - وقد قال الله تعالى نوح فى ابنه الكافر
اِنَّه لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ - فلم تكن من اهلها فى الخطابين بقوله لا يلتفت منكم احد - واما
 على قراءة الرفع فاحدبرت من اهلها من زمرة المخاطبين نظراً على وصلة النكاح - ولا
 منافاة بين الاعتبارين - قلت ويمكن ان يقال قراءة النصب على الاستثناء من الاهل
 وقراءة الرفع على الاستثناء من احد ولا منافاة بينهما - وليس بناء القراءتين على روايتي
 خروج امرأة لوط وعدم خروجها بل يصح معنى القراءتين على كل من الروايتين فانه على تقدير
 الاستثناء من الاهل معنى الآية اسر باهلك الا بامراتك ومقتضاها كون لوطاً مؤمراً

بجملهم جميعاً على السير غير امراته وذلك لا يستلزم خروجهم ولا عدم خروجهم - فكيف يقتضى
 خروجها وهي لم تكن مؤتمرة بلوط - ولم يكن لوط مأموراً بالخروج - ولا يقتضى ايضاً عدم
 خروجها وان كان لوط لم يأمرها بالخروج - وعلى تقدير الاستثناء من الالتفات النهى من
 الالتفات متوجه الى لوط ومن معه غير امراته وذلك ايضاً لا يستدعى خروجها ولا عدم
 خروجها - فان المستثنى في حكم المسكوت عنه فلعلها خرجت والتفتت كما روى ^{له} وعلماً
 لم يخرج اصلاً - وان كان لوط امرها بالخروج فانها لم تكن مؤتمرة له ولعل البيضاوى نظر
 الى ما قلت حتى قال والاولى جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله لا يلتفت ولم يقل
 فالواجب ذلك والله اعلم ان مَوْعِدَهُمُ الصَّبْرُ كانه علة للامر بالاسراع الى
 موعد هلاكهم وقت الصبر فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقال الْكَيْسُ

الصَّبْرُ بِقَرَابٍ ○

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا اي عذابنا او امرنا به ويؤيده جعل التعذيب مسبباً
 عنه بقوله جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَاقِطًا كان حقه جعلوا عَالِيهَا اي الملاكمة المأمورة
 به - فاستدل الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيماً للامر - قال البغوى وذلك ان
 جبرئيل عليه السلام ادخل جناحاً تحت قري قوم لوط الموثفكات وهي خمس مدن
 وفيها اربعة مائة الف وقيل اربعة الالف - فرقع المداثن كلها حتى سمع اهل السماء
 صياح الديكة ونياح الكلاب ولم يكف الا هم انا ولم ينتبه لهم نائم قلبها فجعل
 عاليها سافلها - وكذا الخج ابن جبري وبن المنذر وبن ابى حاتم عن سعيد بن جبير
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ اي على المدن يَعْنِي على شواذها ومسافر بها وقيل بعد قلبها
 امطر عليهم حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ قال ابن عباس وسعيد بن جبير معربة - سنگ
 گل - وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله عز وجل لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
مِّنْ طِينٍ - وقال مجاهد اولها حجارة واخرها طين - وقال الحسن كان اصل الحجارة طيناً
 فشدت - وقال الضحاك يَعْنِي الاجر - وقيل انه من اسجله اذا ارسله واذا اعطيته - وَالْمَعْنَى
 من مثل فنى المرسل او من مثل العطية في الادرار - او من السجيل اي ما كتب الله ان

يعذبهم به - وقيل اصله من سجين اى من جهنم فابدالوا نونه لانه لا مأ - وقيل السجيل اسم
 للسمة الدنيا - وقيل هو جبال في السماء - قال الله تعالى وَنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ
 مَنُزَّلًا ۗ قَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ مَتَابِعُ مَفْعُولٍ مِنْ تَضَدٍ وَهُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ فَوْقَ
 بَعْضٍ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَكَ بِكَ مِنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ حِجَارَةٍ وَمَعْنَاهُ مَعْلَمَةٌ - قَالَ ابْنُ
 جَرِيرٍ عَلَيْهَا اسْمٌ لَا يَشَاكُلُ حِجَارَةَ الْأَرْضِ - وَقَالَ قَتَادَةُ وَعَكْرَمَةُ عَلَيْهَا خَطُوطٌ حَمْرٌ عَلَى هَيْئَةِ
 الْحَجْرِ - وَقَالَ الْحَسَنُ وَالسُّدِّيُّ كَانَتْ مَخْتُومَةٌ عَلَيْهَا امْتِثَالُ الْخَوَاتِيمِ وَمَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ حَجْرٍ
 اسْمٌ مِنْ رَمِي بِهِ وَقَاهِي أَيْ الْحِجَارَةُ مِنَ الظُّلَمِ أَيْ مِنْ مَشْرُكِي مَكَّةَ - وَقَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ قَتَادَةُ
 وَعَكْرَمَةُ يَعْنِي مِنْ ظَالِمِي هَذِهِ الْأُمَّةِ - وَكَذَا الْخُرُجُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبُو الشَّيْخِ عَنْ
 قَتَادَةَ بِبَعِيدٍ ۗ فَانْهَمُ بِظُلْمِهِمْ حَقِيقٌ بَانَ يَطْرُوقُ حِجَارَةَ - قَالَ قَتَادَةُ وَعَكْرَمَةُ وَإِلَهُ مَا
 آجَارَ اللَّهُ مِنْهَا ظَالِمًا بَعْدَ - قَالَ الْبَغَوِيُّ وَفِي بَعْضِ الْأَنْبَاءِ مَا مِنْ ظَالِمٍ إِلَّا وَهُوَ بَعْضُ حَجْرٍ يَسْقُطُ عَلَيْهِ
 مِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ - وَفِي الْبَيْضَاوِيِّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَالَ جَبْرَائِيلَ فَقَالَ يَعْنِي
 ظَالِمِي أُمَّتِكَ مَا مِنْ ظَالِمٍ إِلَّا وَهُوَ بَعْضُ حَجْرٍ يَسْقُطُ عَلَيْهِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ - قَالَ الْمِصْبُحِيُّ
 ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ بغير استناد ولم اقف له على اسناد - وَفِي الدِّمَالِمَنْشُورِ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَ
 أَبُو الشَّيْخِ عَنْ الرَّبِيعِ فِي الْآيَةِ قَالَ كُلُّ ظَالِمٍ فِيمَا سَمِعْنَا قَدْ جَعَلَ بِجَدَائِهِ حَجْرًا يَنْطَرِقُ يَوْمَ
 أَنْ يَقَعُ بِهِ - وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْقُرَى أَيْ هِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ ظَالِمِي مَكَّةَ يَمْرُونَ عَلَيْهَا فِي أَسْفَارِهِمْ إِلَى
 الشَّامِ فَلْيَعْتَبِرُوا بِهَا - وَتَذَكِيرُ الْبَعِيدِ عَلَى تَأْوِيلِ الْحَجْرِ وَالْمَكَانِ -

وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى قَدِّينَ ارَادَ أَوْلَادَ مَدِينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلَ مَدِينٍ وَهُوَ بَدَلُ
 بِنَاءٍ فَسُمِّيَ بِاسْمِهِ كُنَاهُمْ فِي النَّسَبِ شُعْبَةً قَالَ يَقَوْمُ أَحِبُّوا اللَّهَ مَا
 لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمَكِّيَّاتِ وَالْمِيزَانَ أَمْرُهُمْ أَوْلًا بِالْحَقِّ
 فَانْدَلَكِ الْأَمْرَ - ثُمَّ نَهَاهُمْ عَمَّا عَتَادُوهُ مِنَ الْبُخْسِ الْمُنَافِي لِلْعَدْلِ الْخَلِّ بِحِكْمَةِ الْمَعَاوِظَةِ
 لِإِنِّي قَرَأْتُ نَافِعَ وَالْبَزِيَّ وَأَبُو عَمْرٍو بِقِيَّةِ اللَّيَامِ وَالْبِاقُونَ بِاسْمِ كَانَتْهَا أَرْبَابُكُمْ مَخْتَلِفٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 يَعْنِي مَوْسِرِينَ فِي نِعْمَةٍ وَسَعَةٍ لَيْسَتْ بِكُمْ - سَاجِدَةٌ فِي أَنْ تَبْخُسُوا أَحْقَاقَ النَّاسِ - أَوَّلُ الْمَعْنَى
 أَنْتُمْ فِي نِعْمَةٍ حَقَّقَهَا أَنْ تَشْكُرُوا وَاللَّهُ وَتَتَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ لِأَنَّ تَنْقُصُوا أَحْقَاقَهُمْ - وَقَالَ

مجاهد حذرهم زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا وَلَا تَنْتَظِرُوا قرأنا قه وابن
 كثير وابو عمرو وبفتح الياء والياقون بالاسكان أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ
 يحيط بكم ويهلككم جميعا لا يشد من احد منكم - وقيل عذاب مهلك من قوله وأحيط
 بِثَمَرِهِ - والمراد عذاب يوم القيامة او عذاب الاستيصال وصف اليوم بالاحاطة وهي صفة
 العذاب لا اشتاله عليه وَيَقُومُ أَوْ قُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ صرح الامر بالايفاء بعد
 النهي عن ضده مبالغة وتبنيها على ادلا يكفههم الكف عن تعدد التطفيف بل يلزمهم
 السعي بالايفاء ولو بزيادة لا يتانى دونها - ولذلك قال ابو حنيفة من اشترى مكيلا
 مكاثلة او موزونًا موازنًا لم يجز للمشتري منه ان يبيعه ولا ان يأكله حتى يعيد الكيل
 والوزن - لما فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الطعام حتى يجرى فيه الصاعان
 صاع البائع وصاع المشتري رواه ابن ماجه واسحاق بن ابي شيبة من حديث جابر واهل
 بعبد الرحمن بن ابي ليلى - ورواه البراء من حديث ابي هريرة نحوه ومن حديث انس
 وابن عباس من طريقين ضعيفين - قال ابن همام هذا الحديث حجة لكثرة تعدد طرقه
 وقبول الائمة اياه - فانه قد قال بقولنا هذا مالك والشافعي واحمد - وقال رسول الله صلى الله عليه
 زين وادح فانما معاشر الانبياء هكذا انزلوا احمد وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه الحاكم
 وصححه وابن حبان من حديث سويد بن قيس بِالْقِسْطِ اى بالعدل وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ هم تعميم بعد تخصيص - فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره كذا قوله
وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ فان العتو يعرّف بتقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد - و
 قيل المراد بالبغس المكس كاخذ العشور من المعاملات ومن العتو السرقة وقطع الطريق
 والغارة مُفْسِدِينَ قيل فائدته اخراج ما يقصد به الصلاح كما فعله الخضر
 عليه السلام وقيل معناها لا تعتوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح اخرتكم وَالطَّ
 انه حال مؤكدة لعنى ماملها لان عتى بمعنى انسد بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ قال ابن
 عباس يعنى ما بقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير مما تأخذون بالتطفيف
 وقال مجاهد بقية الله طاعة الله خير لكم - نظيره قوله تعالى وَالْبَقِيَّتُ الصَّلٰتُ خَيْرٌ لَّكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥ ^{يعنى خديقتها مشروطة بالايمان - اذلا اجر على الخيرات الا للمؤمنين}
 ويحبط الله اعمال الكافرين - وقيل معناه ان كنتم مصدقين لى فى قولى لكم فافعلوا ما امرتكم
 من ايفاء الكيل والوزن **وَمَا آتَاكُمْ بِحَقِّظِطٍ ٦** ^{احفظكم عن القبائح او احفظ}
 عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها انما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حين انذرت - اولست
 يحافظ عليكم فعمه الله لولم تتركوا سوء صنيعكم -

قَالُوا اِشْعَيْبُ اَصْلُكَ ^{قرا حمزة والكسائى وحفص على الافراد والباقون}
 صَلَوَتِكَ ^{على الجمع - قال ابن عباس كان شعيب عليه السلام كثير الصلوة لذلك قالوا هذا}
 القول وقال الاعمش ^{يعنى اقرءك تا مراك ان تترك عبادته ما يعبد ابا و}
 من الاوثان والمعنى اصلك تا مراك تكليفك ايانا ان تترك فخذت المضات - ووجه هذا
 التقدير ان الرجل لا يؤمر بفعل غيره اجابوا امرهم بالتوحيد بالاستهزاء والتهكم بصلواته
 والاشعار بان منله لا يدعوا اليه داع عقلى وانما دعاك اليه تحطرات ووساوس من جنس
 ما تواظب عليه - وكان كثير الصلوة كذا قال ابن عباس ولذلك جمعوا لفظ الصلوة وخصوها
 بالذكرا **وَأَنْ كَفَعَلْ فِيْ اَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ** ^{عطفت على الموصول يعنى او نترك ان}
 تفعل ما نشاء وهو جواب النهى عن التظفيف والامر بالايفاء **اِنَّكَ يَا شَعِيْبُ لَأَنْتَ**
الْحَلِيْمُ الرَّشِيْدُ ٧ ^{قال ابن عباس ارادوا السفية الغارى كما ان العرب يصفون}
 الشوع بضده فيقول للدايع سليم وللغلاة مفازة - وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقصد
 وصفه بضده والفرق بين التأويلين ان اللفظ على التأويل الاول مجاز وعلى الثانى حقيقة كناية
 عن الدم - وقيل معناه **اَنْتَ الْحَلِيْمُ الرَّشِيْدُ بَرَعَمَك** - وقيل هو على الحقيقة من غير كناية
 والمعنى انتك انت الحلیم الرشید فى زعمنا ما كنا نزعرك ان تقول مثل ما قلت كما قال
 قوم صالح **قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذَا** -

قَالَ يَقَوْمِ اَرَا يَنْتُمْ اِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَلْدَتِيْ ^{بصيرة وبيان واضح قس}
 رَبِّيْ ^{بالوحى والنسوة ورزقنى منه اى من الله بلاك منى فى تحصيله حال من}
 رزقا قد مر عليه لكونه نكرة **رَزَقًا حَسَبًا** ^{لا قيل كان شعيب عليه السلام كثير المال -}

وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يجوز لي ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه - وهو اعتقاد
 عما انكروا عليه من مخالفة دين القوم **وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَى مَا أَهْتُمْ بِكُمْ**
 يعنى ما اريد ان ارتكب ما اتهاكم عنه فلو كان ثوابا ما تركته ولكنى احب لكم ما احب لنفسى واكره
 لكم ما كرهت لنفسى - يقال خالفت زيداً الى كذا اذا قصدت شيئاً وهو تاركه - وخالفته عنه
 اذا تركت ما هو فاعله **إِنْ أُرِيدُ** بالتهى عن الاشارة والتطقيف والامر بالتوحيد والايفاء
إِلَّا الرِّضْلَ يعنى اصلاح حكم واخلاء العالم من الفساد **مَا اسْتَطَعْتُ** ما مصدرية
 واقعة موضع الظرف اى مدة استطاعتى للاصلاح وما مدت متمكناً منه لا الوجهة - لو هو
 يدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته او اصلاح ما استطعته فحذت للمضاف **وَمَا**
تَوْفِيقِي قرانافع وابوعمر وابن عامر بفتح الياء والياقون باسكانها والتوفيق جعل الاسباب
 موافقاً للطلب الخيرية **يَعْنِي** ما يتيسر لي اصابة الحق والصواب **إِلَّا بِاللَّهِ** اى بمدايته ومعونته
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فانه القادر المتكمن على كل شئ وما عداه عاجزنى عن ذاتي بل معدوم
 ساقط عن درجة الاعتبار - وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ
 والتوكل من مقامات الصوفية العلية **رَجَّهَمُ اللَّهُ** **وَالَّذِينَ أُرِيدُ** اى ارجع فيما ينزل بي
 من النوايب - وقيل فى المعاد وهو ايضا يفيد المحصر بتقديم الصلوة على الفعل - والاناية طلب
 التوفيق لاصابة الحق فيما يأتى ويذر من الله والاستعانة فى مجامع الامور والاقبال عليه بشئ
 اخره - وفيه قطع لاطماع الكفار والظهار لعدم اللبالة بهم وتهديد لهم بالرجوع الى الله للجزء
وَلَيَقُومَنَّ لَكُمْ اى يكسبكم شئاً **قَاتِي** قرانافع وابن كثير وابوعمر وفتح الياء
 والياقون باسكانها يعنى خلافي وعداوتى **أَنْ يُصِيبَكُمْ** من العذاب **مِثْلَ مَا أَصَابَ**
قَوْمَ لُوطٍ من الغرق **أَوْ قَوْمَ هُودٍ** من الريح **أَوْ قَوْمَ صَالِي** من الرجفة والصيحة -
 وان يصيبكم ثانياً مفعولى يجرم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب **وَمَا قَوْمٌ**
لُوطٍ مِّنْكُمْ **بِبعيدٍ** بالزمان فانهم اقرب الها لकिन منكم زماناً حتى تعلمون ما
 حاق بهم - او المعنى ما ديار قوم لوط منكم ببعيد بالمكان فانهم كانوا اجيداً منهم - او المعنى
 ما قوم لوط منكم ببعيد فيما تستحقون به العذاب من الكفر والمعاصى - وافراد البعيد

لان المراد وما اهلوا لهم او ما هم بشئ بعيد او ما كانهم ببغيد - وقيل القريب والبعيد
والقليل والكثير يستوى فيها المذكر والمؤنث لورودها على لغة المصادر التي هي التسهيل
والتهيق ونحوها وَاسْتَغْفِرْ وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي سُلُوكِكُمْ لما صدر منكم في الماضي بالايان والندامة
على المعاصي وطلب المغفرة ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ اي ارجعوا اليه والى امتثال او امره الاتهاء
عن مناهيه في المستقبل إِنَّ رَبِّيَ رَحِيمٌ عظيم الرحمة للمؤمنين التائبين
وَدُودٌ فعل من الود بمعنى الفاعل والمفعول يعني محب للمؤمنين ومحبتهم
وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار -

قَالُوا الشَّعْبِيُّ مَا نَفَقَهُ اي لانهم كثير اقساما تَقُولُ كوجوب التوحيد
وحرمه البغس وما ذكرت دليلا عليها - وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكيرهم - وقيل
قالوا ذلك استهانتكلاما واولاهم لم يلقى اليها اذها نهم لشدة نفرتهم - قلت بل لما طبع الله
على قلوبهم فان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يطلعها على ما يشاء ويصرفها عما
يشاء وَلَا كُنَّا لِنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا لا قوة لك فتمنع منا ان اردنا بك سوءا او هيبنا
لا عز لك فينا - قال البغوي وذلك انه كان ضربا البصر فارادوا ضعف البصر - وقيل الضعيف
بلغته حمير هو الاعمى والتقيد بالظرف يابي عن هذا المعنى فَأَعْلَنَ منع بعض المعتزلة كون
الاعمى نبيا قياسا على القضاء والشهادة - والفرق بين - وذهب بصري يعقوب عليه السلام
ثابت بالنص قال الله تعالى وَأَبْيَضْتُ هَيْبَتُهُ مِنَ الْحَزَنِ فَهِيَ كَظِيمٌ وقال فَارْتَدَّ بَصِيرًا
وَكُلُّ رَهْطِكَ كَرْهَمَتِكَ يعني لولا قومك لقتلناك برمي الحجارة - قال البغوي كانت
في منعة من قومه - وقال البيضاوي معناها لولا عزة قومك عندنا لكونهم على ملتنا لا
لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة الى العشرة - وقيل الى السبعة قلت ويؤيد الاول قوله تعالى تَسْعَةَ رَهْطٍ
وفي الصحاح الرهط العصاة دون العشرة وقيل بل الى الاربعين وقال الجزري في النهاية الرهط من الرجال
ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا تكون فيهما امرأة - وفي القاموس الرهط قوم الرجل وقبيلته ومن
ثلاثة الى سبعة اولى عشرة او ما دون العشرة وما فيها امرأة ولا واحد من لفظه - قلت وكلام البغوي
يشعر انه قوم الرجل مطلقا كما فسره صاحب القاموس اولا والله اعلم وَإِنَّكَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ

فمنعنا عنك عن الرجم وهذا دأب السفية المخرج يقابل الحجج والبيئات بالسبب والتهمة
 وفي ايلا وضميره حرف العطف تنبيه على ان الكلام في الا في ثبوت العزة - وان المانع لهم عن ايلائهم
 عزة قومه ولذلك قال شعيب يَقَوْمِ اَرَهَطِي ^{بجفرا هشام بخلاف عنه} اَبْنُ كَثِيرٍ ^{ابن كثر} وَابْنُ كَثِيرٍ
بِقَوْمِ الْيَلَاءِ وَالْباقون باسكانها اعترافا عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاسْتَحْذَرُوا وَرَأَى كَوْمًا
ظَهَرُوا ^{يا} يعني تركتم قتلى لاجل رهطى وما باليتكم ينسبى من الله بالرسالة وجعلتم الله بالمنسوي
 المنسوي ذوراء الظهر باسرا لكم به واهاثة رسوله - والاستفهام يحتمل الانكار والتوبيخ
 والرد والتكذيب والظهورى المنسوب الى الظهر والكسر من تغيرات النسب اِنَّ رَبِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ حَيِّطٌ لا يخفى عليه شئ منها فيجازى عليها -

وَيَقَوْمًا مَّحْمُولًا عَلَى مَكَاتِكُمْ عَلَى تَمَكُّنِكُمْ مِنْ عِدَائِكُمْ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
 من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون ايئنا ياتي عذاب
 يخزيه انا واياكم اي يفضى وايئنا هو كاذب - او موصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون
 الشقى الذى ياتي عذاب - وقد سبق مثل هذه الآية في الانعام - لكن اورد الغاء هناك
 للتصريح بان الاصرار والتكبر فيما هم عليه سبب لذلك - وحذوها هنا فقال سَوْفَ تَعْلَمُونَ
 لانه جواب سائل كانه قال فماذا يكون بعد ذلك وهذا البليغ في التحويل وَمَنْ هُوَ
كَاذِبٌ عطف على من ياتي لانه قسيم له بل لا فهم او عذوة وكذبوه فقال سنى
 تعلمون من للعذب والكاذب انا والتم - وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول
 اليهم والثاني اليه - لكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم - وقيل
 محل من الرفع تقديره ومن هو كاذب يعلم سوء عاقبه وَازْتَقِبُوا وانتظروا العاقبة وما
 اقول لكم اِنَّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ^{منظرة} فَعَبِيلٌ ^{بمعنى} الرَّاقِبُ كالصريم - او المرقب كالغريم
 او المرقب كالرفيع وَلَمَّا جَاءَ آخِرُ مَا كَذَرْتُمْ ^{ما كذرت} ههنا بالواو كافي قصة عاد - اذ لم يسبقه ذكر
 وعد مجرى مجرى السبيل - بخلاف قصتي صالح ولو ط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله
وَعَدُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ وقوله اِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ^{هو} مَوْلَدُكَ ^{هو} بِقَوْلِكَ ^{هو} بِقَوْلِكَ

شُعَبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكُمْ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْئَةَ

قيل ان حبر شيل عليه السلام صاح صبيحة فخرجت ارواحهم - وقيل انها صبيحة من السماء

فاملكهم فاصبجوا في ديارهم جثمين ○ مبتين واصل الجثوم اللزوم المكان

كَانَ كَمْ يَغْتَوُّوا فِيهَا كَانَ لَمْ يَقِيمُوا فِيهَا احياء متصرفين مترددين أَلَا بُعْدَ أَهْلًا كَا

واعتاد الذين كما بعدت ثمورهم ○ فتهتهم هم لان عذابهم كان ايضا بالصبيحة

غير ان صبيحة ثمود كانت من تحتهم وصبيحة مدين كانت من فوقهم - اصله بعدت بضم العين

والكسر لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك - والبعد بضم الباء مصدر رلهما و

بفتح الباء والعين مصدر المكسوة -

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَيُّ بِالْمُعْجَزَاتِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا آيَاتُ التَّوْرَةِ لِتُرُوتِهَا

بعد ملاك فرعون وَسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ○ اى غلبة ظاهرة غلب بها مع كونه رجلاً واحداً

على فرعون وجنوده - ولم يقدر فرعون على اهلاكه مع حرصه على ذلك قيل المراد بالعضا

وافردها بالذكريكون ابصرها - ويجوز ان يراد بها واحداً - يعنى ولقد ارسلناه بالجماع بين

آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضعها آياه - فان آياتك جاء لازما ومتعديا -

والفرق بين الآية والسلطان ان الآية يعمر الامارة والدليل القاطع - والسلطان يخط القاطع

والمبين يخص بما فيه جلاء الى فرعون وملائته فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ فِي الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ

والالهالك في الضلال وَقَا أَمْرَ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ○ اى ذى رشد وانما هو غي وضلال

والرشد يستعمل في كل ما يهد ويرتضى - ضد الغي فانه يستعمل في كل ما يذم - وفيه تجهيل

لمتبعيه حيث اتبعوه على امره مع كونه يدعى البطلان - حيث ادعى الالهية مع كونه بشرا

مثالهم - وجاهر بالظلم والكفر والشرك - ورواه متابعتهم موسى الهادى الى الحق المؤيد بالعقل

والنقل والمعجزات الظاهرة يَقْدُرُ كَوْمًا اى يتقد مهم يقال قد مر بمعنى تقدم يوم القيمة

الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال قَا وَرَدَّ هُمُ النَّارَ ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِنَفْثَةِ

في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة للماء حتى سمي آياتها ورودا وَيُسَّسُ الْوُرْدُ الْمَوْرُودُ

اى يسس الورد الذى وردوه فانه يراد لتبريد الكبد وتسكين العطش - والحار بالضد والاية

اى يسس الورد الذى وردوه فانه يراد لتبريد الكبد وتسكين العطش - والحار بالضد والاية

اى يسس الورد الذى وردوه فانه يراد لتبريد الكبد وتسكين العطش - والحار بالضد والاية

اى يسس الورد الذى وردوه فانه يراد لتبريد الكبد وتسكين العطش - والحار بالضد والاية

ع

كالدليل على قوله وَمَا أَفْرُقُ عُنُونِ بَرِّشَيْدٍ فان من هذا ما يقبضه لا يكون في ما هو رشد او تفسيره على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة حميد ما وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً يعنى لعنوا على السنة الانبياء والمؤمنين في الدنيا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يلعنون ايضا بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ اللعنة اى بئس العون المعان او العطاء المعطى - واصل الرقد ما يضاف الى غيره ليعاد وفي القاموس الارفاد الراحاة والاعطاء -

ذَلِكَ مبتدأ او ما بعده خبره يعنى هذا النبأ الذى انبأ ناك مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى اى بعض اخبار القرى المهلكة نَقَضَتْ عَلَيْكَ متصرف من ناه عليك خبر بعد خبر منها اى بعض لك قَاتِمٌ اى باق اثارها وَحَصِيدٌ وقيل منها قاتم يعنى عامر وحصيد يعنى خراب - والمجلة يرى له اخر - وحصيد لا يرى له اثر - وقيل منها قاتم يعنى عامر وحصيد يعنى خراب - والمجلة

مستأنفة وليس مجال من ضمير نقضه لعدم الواو والضمير مَا ظَلَمْتُمْ الضمير عائش الى القرى والمراد بها اهلها يعنى ما ظلمناهم باهلا كنا اياهم وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بان عرضوها له بارتكاب ما يوجب من الكفر والمعاصى فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ يعنى ما نفعتهم ولا قدرت على ان يدفع عنهم العذاب الَّذِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ من شئ من الاعلاء لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ اى عذابه وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَدَبُّبٍ غير تدبير

وتفسير وَكُنْ لَكَ اى مثل هذا الاخذ الذى ذكرنا فى القصص المذكورة أَخَذَ رَبُّكَ مبتدأ كذا لك خبره مقدم عليه إِذَا أَخَذَ الْقُرَى اى اهلها وهى ظَالِمَةٌ حال من القرى وهى فى الحقيقة ردها لكنها لما اقيمت مقامهم اجريت عليها - وفائدتها الاشعار بانهم لما اخذوا بظلمهم إِن أَخَذَهُ أَلَيْمٌ شَدِيدٌ وَجِيعٌ لا يرمى الخلاص منه - عن ابى موسى

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى الظالم حتى اذا اخذه لم يفلقه - قال ثم قرا كُنْ لَكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وهى ظَالِمَةٌ الراية رواه الشيخان فى الصحيحين الترمذى ابن ماجه -

إِنَّ فِي ذَلِكَ اى فيما نزل بالقرى الهالكة وما قص الله عليك لَا يَكُنْ لَكُمْ مَسَازِيرٌ عذاب الاخرى فانه يعتبر به عظمته وتعلم بان ما حاق بهم أَمْثَلُ ذَنْبٍ مما اعد الله للعالمين او المعنى ينزجر به عن المعاصى لعلمه بانها من اله مختار يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ

واما من انكر الاخرة فهو كالا نعام لا يبصر له ولا بصيرة فلا يعتبر بل يحياها الى الاتفاق ذَلِكَ اِثَابُهُ
 الى يوم القيامة تدل عليه عذاب الاخرة يَوْمَ تَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ اى يجمع له الناس اى لما
 فيه من المحاسبة والمجازاة والتغير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم - وانه من شأنه لا محالة دون
 الناس لا ينفكون عنه وَذَلِكَ يَوْمَ مَشَهُودٌ اى مشهود فيه يشهد فيه الشهداء
 على الناس او مشهود فيه الخلائق الموقفة لا يغيب منها احد - وانسخ فيه باجراء النظر مجرى
 المعول وَمَا تَوْجِيزَةٌ اى ذلك اليوم قَرَأَ يَعْقُوبُ بِاللَّيْلِ عَلَى الْغَيْبَتِ اى ما يؤخر الله اِلَّا
اِرْجُلٍ مَّعْدُودَةٍ اى الا لا انتهاء مدة معدودة معلومة عند الله على حد الامضات
 فالامدة التأجيل كلها بالاجل لا منتهاها فانه لا تعدد فيه يَوْمَ يَأْتِ اى الجزاء او اليوم على
 ن اليوم بمعنى حين او الله عز وجل كقوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ اِلَّا اَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ - وَجَاءَ رَبُّكَ
 قرا ابن عامر وعاصم وحزمة يات مجذون الياء اجزاء عنها بالكسرة ونافره وبعمره والكسائي بالياء
 ملاحق وابن كثير في الخالدين - والنظر متعلق باذكاره وانتهاء المحذورات او بقوله لَا تَكَلِّمُوا مجذوف
 وحذو التأنيب اى لا تتكلم بنفس ما ينفع وينفي من جواب او شفاعة اِلَّا بِاِذْنِ اى الا
 ذن الله نظيره لَا يَتَكَلَّمُونَ اِلَّا مَنْ اُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ فَمِنْهُمْ الضمير لاهل الموقف دل عليه قوله
لَا تَكَلِّمُوا نَفْسًا او للناس في قوله تعالى يَوْمَ تَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ شقياً كتب عليه الشقاوة وَسَعِيدًا
 كتب له السعادة عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال خرجنا على جنازة - فبينما نحن بالبيع
 اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهيدة مضمرة - فجاء ثم جلس فنكت بها الارض
 ساعة ثم قال ما من نفس منقوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتب
 شقى وسعيد - قال فقال رجل الا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل - قال لا ولكن
 اعملوا فكل ميسر فاما اهل الشقاء فليس والعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فليسوا
 لعمل اهل السعادة قال ثم تلا فَاَ مَا مَنَ اَعْطَى وَالْقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى الاية رواه البغوى
 وفي الصحيحين نحوه -

فَاَ مَا الدِّينَ لَسَقُوا فِي الكَارِ لَهُمْ فِيهَا ذَرْفِيرٌ وَشَهِيْقٌ قال ابن
 عباس الزفير الصوت الشديد والتهيق الصوت الضعيف - وقال الضمك ومقاتل الزفير

له والصحيح ان يعقوب مع الجمهور في نون العظة - ابو محمد عفا الله عنه في الاصل ان لا تعدد فيه -

اول نهيق الحمار والضمهيق آخره اذا رتده في جوفه - وكذا في القاموس - وقال ابو العالية الزبير في الخلق
 والضمهيق في الصدر - وقال البيضاوي الزبير اخراج النفس والضمهيق رده واستعمالهما في اول
 النهيق وآخره - وفي القاموس ايضا زَقْرٌ يُزْفِرُ زَقْرًا وَزَقِيرًا اخبر نفسه بعد مدة اياه والجملة في
 موضع الحال والعامل فيها الظن المستقر خَلِيلٌ يَنْ قِيهَا كَادَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْاَرْضُ حُرًّا قال الضمك اي مادامت سموات الجنة والنار وارضاها - وكلما علا لاسماء وكلما
 استقر عليه قدماء العرب - ولا شك ان اجتماع الناس للذكور فيما سبق يدل على ان لهم ظل
 ومقل - وقال اهل المعاني هذه عبارة عن التأييد على مادة العرب يقولون لا يأتيتك مادامت
 السموات والارض يعنون ابدا اِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ظاهر هذه الآية يقتضى انقطاع
 استقرارهم في النار - ويؤيده ما روى عن ابن مسعود قال ليا تين على جهنم زمان ليس فيها
 احد وذلك بعد ايلبثون فيها احقبا - وعن ابي هريرة مثله وبه قال من الصوفية الشيخ محي الدين
 ابن العربي - لكن هذا القول مردود بالجماع والنصوص قال الله تعالى فِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ -
 اخبر الطبراني وابو نعيم وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو قيل لاهل النار انكم ما كثون عدو كل حصاة لفرحوا بها - ولو قيل لاهل الجنة انكم ما كثون
 عدو كل حصاة لحزنوا ولكن جعل لهم الابد - واخرج الطبراني في الكبير والحاكم وصححه عن معاذ
 ابن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فلما قدم عليهم قال يا ايها الناس
 اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم محمد بن عبد الله المرسل الى الله الى الجنة او نار خلود بلا موت
 واقامة بلا ظعن في اجساد لا تموت - واخرج الشيخان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيقوم مؤذن بينهم يا اهل النار لا موت ويا اهل
 الجنة لا موت كل خالد فيما هو فيه - واخرج البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت - وحديث ذبج الموت والنداء
 بقوله يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت - اخرجها الشيخان عن ابن عمر وابي سعيد والحاكم
 وصححه عن ابي هريرة - قال البغوي معنى قول ابن مسعود وابي هريرة ليا تين على جهنم زمان ليس فيها
 احد عند اهل السنة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان - واما مواضع الكفار لمتلية

ابدا وقد ذكرت في تفسير قوله تعالى لَيْسَ فِيهَا آحْقَابٌ بِهَا فِي حَقِّهَا هَلِ الْاَهْوَاءُ مِنْ اَهْلِ الْقِبْلَةِ
وعند اكثر المفسرين المراد بالاحقاب احقاب غير متناهية - ولما كان الاجماع على خلود الكفار في
النار اختلفوا في تفسير هذه الآية وتأويل هذين الاستثناءين -

والمختار عندي ان الاستثناء في هذه الآية محمول على ائمة يخرجون من الجحيم الى الجحيم
فَيَسْتَجِبُونَ فِي الْجَحِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ كَيْسَجِرُونَ وهكذا ابدا - قال البغوي في تفسيره لَيْسَ فِيهَا آحْقَابٌ بِهَا
بَيِّنَةٌ وَبَيِّنٌ حَكِيمٌ اِنْ اَنْهَمُ لِسَعُونَ بَيْنَ الْحَكِيمِ وَبَيْنَ الْجَحِيمِ - فاذا استغاثوا من النار جعل
عذابهم الحميم الا في الذي صار كالمهل قال الله تعالى وَانْ كَيْسَجِرُونَ اَيْعَاثُ اِيْمَانٍ كَالْمُهْلِ
او من النار الى الزمهرير روى الشيخان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشتك
النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضى بعضا فاذن لها بتفسين نفس في الشتاء ونفس
في الصيف - فاشد ما يجردون من الحر من حرها واشد ما يجردون من الزمهرير من زمهريرها
وكذا اخرج البزار عن ابي سعيد واخرج ابو سعيد مثله من حديث انس - وقال بعض
المحققين الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم مؤمنين يدخلهم الله النار بنوب
اقتروها ثم يخرجهم منها - عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصدين اقواما
سُفِعَ مِنَ النَّارِ بِنُوبٍ اَصَابُوهَا عَقُوبَةً - ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمة فيقال لهم الجهنميون
رواه البخارى - وعن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار
بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميون رواه البخارى ونحوه
عن المغيرة بن شعبه عند الطبراني وزاد في دعوى الله ان يحصى عنهم الا سموا فيمحو الله عنهم
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امتي يعدون بذنوبهم
فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا - ثم يعيدهم اهل الشرك ما نرى ما كنتم فيه من تصديقكم
نفعلكم - فلا يبقى موحدا الا اخرجيه الله - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبِّ اَيُّوُدُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُشْرِكِينَ - وقد روى معناه في حديث طويل عن ابي موسى الطبراني والبيهقي
وابن ابي حاتم - وعن ابي سعيد الطبراني - وفي دخول المؤمنين المذنبين النار وخروجهم منها
احاديث بلغت حد التواتر - قال البيضاوي فساق المؤمنون يخرجون من النار وذلك كات

في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفي ذواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني
 فانهم يفارقون عن الجنة ايام هذا الجحيم فان التأبيد من مبدإ معين ينتقض باعتبار الابدال
 كما ينتقض باعتبار الاقواء وهؤلاء وان شقوا بعضيا نعم فقد سعدوا بايام نعم ولا يقال فعله
 هذا المبدى قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد نفسيهما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم
 منتفية عن قسمه - لان ذلك الفرض انما يكون في الاتصال الحقيقي او ما تفر الجحيم وللرد
 فهنا منع الخلق - والمعنى ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين ولا يخرج حالهم عن الشقاوة
 والسعادة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعترافين انهمى - وقيل ما شاء ههنا بمعنى
 من شاء وللرد بهما ايضا عصاة المؤمنين في الاستثناءين - ومرجع هذا القول الى القول الثاني
 وقيل المستثنى في الفريقين زمان توقف الحساب لان الظاهر يقتضى ان يكونوا
 في النار وفي الجنة حين يأتى اليوم - او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا
 غير مقيد باليوم - وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلق على ما عرفت في كلام
 البيضاوى المذكور سابقا - وقيل هو استثناء من قوله تعالى لَهُمْ فِيهَا زُفْرًا وَفَيْحًا - وقال
 السيوطى في البدر والساقرة اشبهه الاقوال بالصواب انه ليس باستثناء وانما الـ بمعنى سوى
 كما تقول لك على الف درهم الا لان القديمان اى سوى الالفين - والمعنى خالد بن فيها
 مدة دوام السموات والارض في الدنيا سوى ما شاء ربك من الزيادة عليها مالا متعمله - وذلك
 عبارة عن الخلود - والحكمة في تقديم ذكر مدة السموات والارض التقريب الى الاذهان بذكر
 المعهود اول - ثم اذ افه بالا احاطة للذم من به - وقيل الـ بمعنى الواو يعنى ما دامت السموات
 والارض في الدنيا او ما شاء ربك من الخلق لقوله تعالى لِيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ اِلَّا الَّذِي
 ظَلَمْتُمْ ايعنى ولا للذين ظلموا - وقال الفراء هذا الاستثناء استثناءه ولا يفعله كقولك والله
 اضربنك الا ان اى غير ذلك وعزمت ان تضربه - فالمعنى الا ما شاء ربك يعنى لواء
 ربك وخرجهم منها ولكنه لم يرها - وقال قتادة الله اعلم بشئها **اِنَّ رَبَّكَ**

فَعَالَ لَهَا صِرْدٌ ۝

وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا وقرأ حفص وحزرة والكسائي بضم السين على اللبس

وخلعت - البرهيد

للمفعول من سعد الله بمعنى اسعده - والياقوت بالفتح على البناء للفا عل فهو لازم ومتعد
 فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا كَادَ امْرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فَاشَاءَ رَبُّكَ تَذَكُّرًا
 الاقوال في هذا الاستثناء فيما سبق - والخيار عندي ان اهل الجنة ينعمون في بعض احيائهم
 بما هو اعلى من الجنة - وذلك هو الاستغراق في رؤية الله تعالى - وكمال الاتصال بمنايا بلا كيف
 قال المفسرون في تفسير قوله تعالى وَجُودًا يُؤْمِنُونَ تَأْخِرُونَ إِلَى رَبِّهَا نَاطِقَةً ان تقديرا للجبار
 والمجرب يقتضى الحصر ويفيد انهم اذا اوارهم يستغرقون في رؤيته تعالى لا ينظرون
 حينئذ الى غيره - وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة في نعمهم اذ سطع
 عليهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب تبارك وتعالى قد اشرقت عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم
 يا اهل الجنة - وذلك قوله تعالى سَلَّمَ كَقَوْلِكَ مَنْ رَبِّ رَحِيمٍ - قال فينظر اليهم وينظرون اليه -
 فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم ويبقى نوره وبركته في
 ديارهم - رواه ابن ماجه وابن ابى الدنيا والدارقطنى - وقال المجد دلالة الف التاني رضوان الله عندي
 المكتوب المائمه من المجلد الثالث في تحقيق سر اشتغال قلب يعقوب بحبة يوسف عليها السلام
 ان جنة كل رجل عبارة عن ظهور اسم من اسماء الله تعالى الذي هو مبدأ التعيين ذلك الرجل - وان
 ذلك الاسم يتجلى بصورة الاشجار والانهار والقصور والحور والغلمان - واستحكم هذا المكشوف
 بقوله صلى الله عليه وسلم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها هذا كيعن سبها الله
 والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر - ثم قال المجد درضى الله عنه ان تلك الاشجار والانهار قد تصير
 في حين من الاحيان على هيئة الاجرام الزجائية - فتصير وسيلة الى رؤية الله سبحانه غير متكيفة
 ثم تعود الى حالها الذي كانت عليه - فيشغل المؤمن بنفسها وهكذا الى ابد الابدين - وقد ذكرنا
 زيادة الكلام في المقام في تفسير سورة القيامة في شرح آية الرؤية عطاء منصوب على انه
 مصدر مؤكد يعنى اعطوا عطاء - او على الحال من الجنة - قلت ويمكن ان يكون منصوبا على انه
 مفعول به لقوله تعالى إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ - يعنى هم في الجنة الا وقت مشية ربك عطاء خير
 فَجَدُّ وَفِيهِ اى غير مقطوع يعنى الوصال والرؤية بلا حجاب - ووجه تعبير ذلك بعطاء
 خير مجازي مع ان كل نعيم في الجنة عطاء غير مجازي - ان ذاته تعالى موجود متواصل بنفسه

موجود بوجود ظل وجوده - فالموجود بنفسه هو الله وحده وكل فئى قالك إلا فحة - كالمستعير
 ثوب غيره عارياً النسبة الى المالك - فغطاؤه تعالى اتصالاً بذاته كما هو للتواصل الغير المنقطع و
 ما عداه من العليم مجذ وذو جودة في نفسه بالنسبة اليه والله اعلم - قال ابن زيد اخبرنا الله
 بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذ وذو ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار بل قال هناك
 ان ذنوبك فقال كما تريد -

وَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ شِكَ بَعْدَ مَا خَبَرْنَاكَ مِنْ مَالِ النَّاسِ كَمَا يُعْبُدُ هُوَ لَأَع

من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم من قصصهم عليه
 سوء عبادتهم - او من حال ما يعبدونه في ادلا يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما كان
 يعبد اباؤهم من قبل حذرت كل دلالة قبل عليه - والجملة مستأنفة معناه تحليل
 النهي عن المرية في انهم اباؤهم سواء في الشرك اى ما يعبدون عبادة الا لعبادة اباؤهم - او ما
 يعبدون شيئاً الا مثل ما عبده من الاوثان - وقد بلغك ما الحق باء هم فسيلحقهم مثله -
 لان القاتل في الاسباب يقتضى التماثل في للسيبابه انما هو قوههم نصيبهم من العذاب
 كما باؤهم ومن الرزق فيكون عذراً لتأخير العذاب عنهم مع قيام موجب غير منقوص
 من النصيب تأكيد للتوفية - فانك قد تقول وفيك حق وتريد به وفاء بعضه ولو مجازاً -

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ فَاَمِنْ بِهِ تَوْمًا وَكُفِرَ

توم كما اختلف هؤلاء في القران تسلياً للذي صلى الله عليه وسلم وكوا كليم
 الانظار الى يوم القيامة سبقت من ربك كقضى بينهم اى بين الحق والمبطل
 بانزال العذاب على المبطل ليميز به عن الحق ولا تهمر يعنى كفار مكة كفى شكك ومنه
 اى من القران او من العذاب هرريب موقع في الريب وان قرانا نفعوا بن كثير وابوبكر
 مخففة من الثقيلة عاملة اعتبار اللاصل والباقون مشددة كل التنوين بدل من المضاق اليه
 يعنى ان كل واحد من المختلفين المؤمنين منهم والكافرين كما قرأ عاصم وابن عامر وحجرة
 ههنا وفي يس كما جمع كذا - وفي الطارق كما عليها حافظ بتشديد الميم - والباقون بتخفيفها -
 فمن قراها بالتخفيف فلا الاولى موطية للقسم الثانية للتأكيد او بالعكس - وما زيدة

ع
٩

بينها للفصل - وقيل ما يعنى من كذا في قوله تعالى فَأَنكَبُوا مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ والمعنى والله
لَيُؤَقِّبِيَهُمْ أو والله لمن ليؤفنيهم رَبُّكَ أَغْمَا لِهَرَمِ أى جزاء أعمالهم - ومن تراها بالتشديد
فاصله لَمَنْ مَا - فقلبت النون ميالادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اولها عن - والمعنى لمن
ليؤفنيهم وما مزيدة - وقيل انه من كَمَمْتُ لما أى جمعت - ثم وقف على الالف عوض التنوين فصا
لَمَّا - ثم اجرى الوصل مجرى الوقف - وجازان يكون مثل الدعوى والبشرى وغيرها من المصادر
التي فيها الف التانيث - وقرأ الزهري إِنَّ كَلَامَ لَمَّا بالتنوين وهو يؤيد هذا القول - والمعنى وان كلا
جميعا - وقال صاحب لا يجاز لما فيه معنى الظرف وفي الكلام اختصار تقديرة وان كلا لما بعثوا
ليؤفنيهم إِنَّ بِمَا يَعْمَلُونَ من خيرا وشر خَيْرٌ ○ فلا يفوت منه شيء وان خفى -

فَأَسْتَقِمَّ اسْتِقَامَتَكُمْ أَمْ مَرَّتْ أى مثل استقامة أمرت بها وَمَنْ تَابَ مَعَكَ
من الشرك وَأَمَّنْ عَطَفَ عَلَى الْمُسْتَكِنِ في استقم وان لم يؤد كد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه
لما بين الله سبحانه امر المختلفين في التوحيد والنبوة - والظن في شرح الوعد والوعيد - امر رسول
ومن تبعه بالاستقامة مثل ما أمر بها - وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين
التشبيه والتعظيم - والجهد والاختيار وغير ذلك - والأعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما
انزل - والقيام بوظائف العبادات من غير تقريط وإفراط مقوت للحقوق ونحوها - عن سفين
ابن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قول لا اسئل عنه احدا بعدك
وفي رواية غيرك قال قل أمنت بالله ثم استقم رداه مسلم - فالاستقامة لفظ جامع قال عمر بن
الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والدعي ولا تروغ روغان الثعلب يعنى لا تقبل عن
الطريق للمستقيم ميلا أصلا - وهي في غاية العسر ولذلك قالت الصوفية الاستقامة فوق الكرامة
قال المغوى قال ابن عباس رضى الله عنهما ما نزلت على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي
أشد عليه من هذه الآية ولذلك قال شيبتي سورة هج - قلت قول ابن عباس يدل على ان
اشتداد هذه السورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شيبته - انما كان لاجل هذا
الآية لأمره بالاستقامة - فانه صلى الله عليه وسلم وان كان نفسه الشريفه مجبولة على الاستقامة
مخلوقة على خلق عظيم - لكنها خاقه على من تبعه فلذلك شيبته خفة علمته - والظاهر عندي

ان قوله صلى الله عليه وسلم شيبتي في سورة هود مبني على اشتغالها على قصص هلاك الائمة للشعر
بالوعيد بالهلاك للظالمين من ائمتهم - وذكر يوم القيامة كما استذكر في اخر السورة ان شاء الله تعالى

وَلَا تَطْغَوْا يعنى لا تجاوزوا عن حدود الشرع - وقيل معناه لا تغلوا فتزيدوا على ما امرت و
نهيته عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احدا الا
ظلمه فسدوا وقاربوا وبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة رواه البخاري
والناسك قلت وهذا الحديث ايضا يدل على ان تشييره بالسورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان

استل الاستقامة والله اعلم - **إِنَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرُونَ** **وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ**
ظَلَمُوا قال ابن عباس اى لا تميلوا والركون المحبة وللليل بالقلب - وقال ابو العالية لا ترضوا
بأعمالهم - وقال السدي لا تداهنوا الظلمة - وقال حكرمة لا تطيعوهم - وقيل لا تسكنوا الى الذين
ظلموا اقل للبيضاوى لا تميلوا اليهم اذنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالترين بزيتهم و
تعظيم ذكرهم **فَتَمْسِكُمْ النَّارُ** بركونكم اليهم - قال البيضاوى واذا كان الركون الى المظلمين

كذلك فما ظنك بالليل كل الميل اليهم - ثم بالظلم نفسه والافعال فيه - ولعل الآية ابلغ ما يتصور
في النهى عن الظلم - روى ان رجلا صلى خلف الامام فلما قرأ هذه الآية غشم عليه فلما افاق قيل
له فقال هذا فمن ركن الى الظلم فكيف بالظالم - وعن الحسن جعل الله الدين بين لا تخين
لا تطغوا ولا تركبوا - وعن الازرقى ما من شئ ابغض الى الله من عالم نردى ظالما - وعن اوس
نه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مضمع مع ظالم ليقويه وهو يعلم انه ظالم فقد
خرج من الاسلام - وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه - فقال ابو هريرة

لى والله حتى الحمايرى لقوت في ذكرها مخرجا بظلم الظالم - روى الحد يخين في شعب لايمان قل البيضاوى
ظلم الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بهذه الآية للتحذير على الاستقامة التي هي العدل
ان الزوال عنها بالميل الى احد طرفى افراط او تفريط ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه

فَالَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ اى من انصار يمنعون عنكم العذاب والواو
قال من مفعول فتمسكم النار ثم لا تنصرون **وَلَا تَنْصُرُونَ** اى ثم لا ينصركم الله اذ سبى في
كم ان يعذبكم فيه وشملا استبعاد النصر من الله تعالى - او لاستبعاد النصر مطلقا فانه لما ذكر

أنهم يعذبهم الله وكل من يعذب به الله لا يقدر على نصره أحد غيره اقتراحهم لا ينصرون أصلاً والله أعلم
 أخرجه الترمذى والنسائى عن ابى اليسر قال البغوى هو عمرو بن غزيرة الانصارى - قال انحنى امرأة
 لتبتاع تمرًا فقلت ان فى البيت تمرًا طيب منه قد خلطت معى البيت فاهويت اليها فقبلتها ثم ردت
 فالتفت ابا بكر رضى الله عنه فذكرت ذلك فقال أستر على نفسك وتب - قال فأتيت عمر فقال استر
 على نفسك وتب - فلما اصبر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له - فقال الخلفاء
 غازیاً فى سبيل الله فى اهله بمثل هذا - حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى اوحى اليه **وَاقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ** الآية فقال اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الهدا خاصة ام للناس عامة - قال بل للناس عامة - قال صاحب
 باب النقول - وروى نحو حديث ابى اليسر من حديث ابى امامة وابن عباس وبريدة وغيرهم -
 وانتصاب طرفي على الظرف لانه مضات اليه ومعناه غدوة وعشية **وَرُكُفَا مِّنَ اللَّيْلِ**
 اى طائفة من الليل او ساعات منه قريبة من النهار - فانه من اللفه اذا قرب وهو جمع للفة -
 قرأ ابو جعفر بضم اللام - قال ابن عباس طرفا النهار يعنى صلوة الصبح والمغرب - وللفا من الليل
 حينئذ العشاء - وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل للمغرب والعشاء - وقال
 مجاهد طرفا النهار الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل للمغرب والعشاء - وهذا القول يشعر
 ان وقت الظهر والعصر واحد ولو عند الضربة وكذا وقت المغرب والعشاء - ومن ههنا قال مالك
 واحمد والشافعى اذا سلم الكافر او طهرت الحائض او بلغ الصبي آخر وقت العصر وجبت عليه
 الظهر والعصر - واذا سلم او طهرت او بلغ آخر وقت العشاء وجبت عليه المغرب والعشاء - خلافاً
 لابي حنيفة رحمة الله فانه لا يجب عنده الا العصر والعشاء - لنا الاحاديث الواردة فى اوقات
 الصلوات التى ذكرتها فى سورة النساء فى تفسير قوله تعالى **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**
كِتَابًا مَّوْقُوتًا فانها تدل على ان وقت كل صلوة مبائن للاخرى - ولاجل ذلك لا يجوز عند
 ابي حنيفة صلاة الله جمع صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء بعله سفراً ومرض او مطراً كما لا يجوز
 جمعها بغير طلة اجاءاً - وقال الشافعى ومالك واحمد يجوز الحكم فى السفر - وعند مالك واحمد يجوز
 الحكم لاجل المطر فى العشاء ثمن عامته وعند الشافعى بين الظهرين ايضاً - وجاز عند احمد الجمع

لاجل المرض - احتجوا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الحكمة بنت حشش حين استخاضت بالجمع وقال تؤخرين الظهر وتجلين العصر ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلواتين رواه احمد والترمذي وقال حدثنا حسن صحيح - وانه صلى الله عليه وسلم جمع في السفر بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في الصحيحين عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الصلواتين في السفر المغرب والعشاء والظهر والعصر - وفيها عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رحل قبل ان يربغ الشمس اخر الظهر الى وقت العصر ثم ينزل فيجمع بينهما - واذا نأغت الشمس قبل ان يرحل صلى الظهر ثم ركب - وروى مسلم من حديث معاذ بن جبل قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء - قال نقلت له ما حمله على ذلك قال اراد ان لا يخرج امته -

واجاب ابو حنيفة عن هذه الاحاديث ان المراد من هذه الاحاديث الجمع الصوري - يعنى ان يصلى الظهر في آخر وقتها والعصر في اول وقتها وكذا العشاءتين - فيجمع بينهما بصورة وكان يصلى كل صلوة في وقتها كما هو مصرح في حديث جنة - ويبدل عليه ما في الصحيحين عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة من غير خوف ولا سفر - وفي بعض الفاظ مسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير خوف ولا مطر - قيل لابن عباس ما اراد الى ذلك قال اراد ان لا يخرج امته - وفي رواية للطبراني جمع بالمدينة من غير علة - قيل ما اراد بذلك قال التوسع على امته - فان هذا الحديث محمول على الجمع الصوري البتة للاجماع على عدم جواز الجمع من غير علة وقد جاء صريحاً في الصحيح عن عمرو بن دينار قال قلت يا ابا الشعثا اظنه اخر الظهر وعجل العصر واخر المغرب وعجل العشاء - قال وانا اظن ذلك - فان قيل يمكن حمل ما يدل على جمع التأخير على الجمع الصوري ولكن من الرهايات ما يدل على جميع التقديرو ولا يمكن حملها على الجمع الصوري اما حديث ابن عباس فرواه احمد والبيهقي والدارقطني من طريق حسين بن عبيد الله بن عبد الله بن عباس عن حكرمة وكريب عن ابن عباس قال كان اذا نأغت الشمس في منزله جمع بين الظهر والعصر قبل ان يركب - واذا المرتفع له في منزله سار حتى اذا جاء العصر نزل فجمع بين الظهر والعصر - واذا جاءت في منزله جمع بينها وبين العشاء - و

اذ لم يجئ في منزله ركب حتى اذا جاءت العشاء نزل فجمع بينهما - واما حديث انس فرواه الاسما عيلي
 والبيهقى من حديث اسحاق بن راهويه بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في السفر و
 زلزال الغمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم ارتحل قال النووي اسناده صحيح - واما حديث معاذ فرواه
 احمد وابوداود والترمذى وابن حبان والحاكم والدارقطنى والبيهقى من حديث قتيبة عن ثعلبة
 عن يزيد بن ابي جبيب عن ابي الطفيل عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزوة
 تبوك اذا غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين الظهر والعصر فان ارتحل قبل ان تزيف اخر
 الظهر حتى ينزل للعصر - وفي المغرب مثل ذلك الحديث - قلنا اما ما ذكرتم من حديث ابن
 عباس فحسين ضعيف كذا قال ابن معين وقال النسائي متروك واما ما ذكرتم من حديث
 انس فانه وان قال النووي اسناده صحيح لكن قال الذهبي ان ابا داود انكر على اسحاق لكن له
 متابع رواه الحاكم في الاربعين وفيه اذا غابت الشمس قبل ان يرتحل صلى الظهر والعصر
 ثم ركب وهذه زيادة غريبة صحيحة الاسناد رواه الطبراني في الاوسط ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان اذا ايمان في سفر فاذا غابت الشمس قبل ان يرتحل صلى الظهر والعصر جميعا - وان ارتحل
 قبل ان تزيف الشمس جمع بينهما في اول العصر - وكان يفعل ذلك في المغرب والعشاء - وقال
 تفرجه يعقوب بن محمد الزهرى واما حديث معاذ قال الترمذى تفرجه قتيبة والمعروف ما
 رواه مسلم - وقال ابوداود هذا حديث منكر وليس في جمع التقديم حديث قائم - وقال
 ابوسعيد بن يونس لم يحدث بهذا الحديث الا قتيبة - ويقال انه غلط وعلله ابو حاتم
 والطيب الحاكم في بيان علته واصله البخارى وابن حزم - وفي الجمع في السفر حديث على رواه
 الدارقطنى بسند له من حديث اهل البيت وفي اسناده من لا يعرف - وفيه
 ايضا المنذر القابوسى وهو ضعيف - واحتمى ابو حنيفة بحديث ابن مسعود في الصحيحين قال رايت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة لغير وقتها الا يجمع فانه جمع بين المغرب والعشاء
 يجمع صلى صلاة الصبر من الغد قبل وقتها يعني غلس بها فكاكة اذ ادقيل وقتها للعتاد - و
 كانه تارة ذكر جمع عرفة لشهرته - ويأروى مسلم في حديث ليلة التعريس قوله صلى الله
 عليه وسلم ليس في النوم تفریط انما التفریط في البقطة ان يؤخر الصلاة حتى يدخل

وقت صلوة اخرى والله اعلم -

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّرَّاتِ أي يكفر بها الخج الطبراني بسند ضعيف
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم أر شيئاً أحسن طلياً ولا أسرع ادراكاً
 من حسنة حديثه لسيدة قديمة - **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّرَّاتِ** - وأخرج أحمد عن
 أبي ذر قال قلت يا رسول الله أوصيني - قال إذا علمت سيئة فاتبها حسنة تمها - قال قلت
 يا رسول الله من الحسنات لا اله الا الله - قال هي افضل الحسنات - عن ابن مسعود ان
 رجلاً أصاب من امرأة قبلة - فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأزل الله تعالى وأقيم
 الصلوة طرقي النهار الاية - فقال الرجل أي هذا قال بجميع امتي كلهم - وفي أدابه لمن عمل
 بها من امتي متفق عليه - وفي رواية لمسلم نحوه وفيه قال له عمر لقد سترك الله لو سترت على
 نفسك الحديث - وأخرج الحاكم والبيهقي من حديث معاذ بن جبل نحوه - وعن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
 مكفرات لما بينهن ما اجتنب الكبائر - رواه مسلم - وعنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لو ان نهاراً بهاب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً هل يبقى من درنه شيء -
 قالوا لا يبقى من درنه شيء - قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا -
 متفق عليه **ذَلِكَ** اشارة الى قوله **فَأَسْتَقِمَّ** فما بعده وقيل الى القران **ذِكْرِي**
لِلَّذِّكْرِ أي عظة للمتعظين **وَإِصْبِرْ** يا محمد على الطاعات وعن المعاصم
 وعلى ما أصابك من الاذى - وقيل على الصلوة نظيره **وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ** **وَإِصْبِرْ**
صَلِيهَا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ **○** عدل من المضمرب يكون كالبقرة
 على القصص وفيه دليل على ان الصلوة والصدقة اختان - وإيماء بأنه لا يعتد بما بدون الاخلاص -

فَلَوْ لَا فَهَلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ

أي اولوا رأى وعقل وفضل - وإنما سمى بقية لان الرجل يستبقى افضل ما عنده -
 يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير - ومنه ما يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم -
 ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال نقايا - وقيل معناه اولوا طاعة كما ذكرنا في

بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ - وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاتُ خَيْرٌ - وقيل معناه اولوا بقية من الخيرا اذا كان على خصلة مجودة - ويجوز ان يكون مصدرا كالتيقن - في القاموس بقى يبقى بقاءً وبقاً وبقياً يعنى ذوا بقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ لَكَ قَلِيلًا مِنْهُمْ أَنْجَيْنَاهُمْ - وهما اتباع الانبياء كانوا ينهون عن الفساد - ويجوز ان يكون الاستثناء متصلاً انا جعل من النفي اللازم للتخصيص - وَمِنْ فِي مِمَّنْ أَنْجَيْنَا لِلْبَيَانِ لِالتَّبَعِيضِ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَي التَّارِكُونَ لِلنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَا أُشْرَفُوا فِيهِ مَا انعموا فيه من الشهوات - فاهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال مقاتل بن حبان ما حولوا - وقال الفراء ما عودوا ورجلته واتبع معطوف على فعل مقدماى الا قليلا - ممن انجينا منهم نهيوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم وَكَانُوا أَجْرِمِينَ ۝ كَافِرِينَ وَكَانَ رَبُّكَ لِيُحْلِكَ الْقُرَى الْأَمْثَلُ كَيْدِ النَّفْيِ وَإِن الْمَصْدَرِيَّةَ مَقْدَرَةً يَعْنِي مَا كَانَ صِفَةً رَبِّكَ أَهْلَاكَ الْقُرَى أَوْ مَا كَانَ رَبُّكَ مَهْلِكُهَا يُظْلِمُ حَالٍ مِنْ خَمِيرِ الْفَاعِلِ فِي يَمْلِكُ أَي مَا كَانَ اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ ظَالِمًا لَهُمْ وَأَهْلُهَا قَوْمٌ مُصْلِحُونَ ۝ مُسْلِمُونَ تَمْثِيلٌ لِذَاتِهِ تَعَالَى عَنِ الظلم - وقيل الظلم الشرك والمعنى وما كان الله مهلك القرى بسبب شركهم في حال يكون اهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضاً - اخبر الطبراني وابوالشيم عن جرير بن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلها يُنصَفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - وذلك لفرط رحمة ومسامحة في حقوقه ولذلك قدم الفقهاء عند تراحم الحقوق حقوق العباد - ومن ههنا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يتغير الظلم وَكَوْشَاءَ رَبِّكَ لِجَعَلِ النَّاسَ كُلَّهُمَا مَثَلًا وَاحِدًا ۝ مُسْلِمِينَ صَاحِحِينَ وَهُوَ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ غَيْرُ الْإِرَادَةِ - وانه تعالى لم يرد الايمان من كل واحد وان ما اراد يجب وموعه وَلَا يَزَالُ الْوَنُ مُخْتَلِفِينَ ۝ عَنِ الْحَقِّ تَأْرِكِيهِ إِلَى الْبَاطِلِ عَلَى انحاء شتى - فمنهم يهودى ونصرانى ومجوسى ووثقى - ومنهم مجوسى

وقدرى وروافض وخواجه وغير ذلك إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ هدا هو الله من فضله
الى صراط مستقيم - فهم متفقون على اصول العقائد الصحيحة - وامتنال او امر الله
والانتهاى عن المناهى - عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عطا مستقيماً - ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه عن شماله وقال هذا
سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه - وقرا وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
فَأَتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالِدَارِمِيُّ وَلِإِنَّ لَكَ خَلْقَهُمْ
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك يعنى للرحمة خلقهم - فالضمير راجع
الى مَنْ رَحِمَهُمْ والاشارة الى الرحمة - وقال الحسن وعطاء والاختلاف خلقهم - قال
اشهب سألت مالكاً عن هذه الآية - فقال خلقهم ليكون فريق فى الجنة وفريق فى
السعير - وقال ابو عبيدة الذى اختاره قول من قال خلق فريقاً للرحمة وفريقاً للعذاب
وقال الفراء خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف - فالضمير راجع الى الناس
والاشارة الى الاختلاف والرحمة جميعاً - واللام للعاقبة ويؤيد هذا التأويل قوله
تعالى وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ اى حكم ربك القديم وقوله للسلافة
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اى عصاتها اجمعين ۝
اوللعنى منها جميعاً لا من احدهما -

وَكَلَّا اى كل نبي نقص عليك من انبياء الرسل اى من اخبارهم
ومن اخبار امهم ما ثبتت به فؤادك بيان لكلا او بدل منه - وقامت
التنبيه على المقصود من الاقتصاص - وهو زيادة يقينه وتقوية قلبه على اداء
الرسالة واحتمال اذى الكفار - او مفعول وكلا منصوب على المصدر والظرف - اى
كل نوع من انواع الاقتصاص او كل وقت من الاوقات نقص عليك ما ثبت به
فؤادك من انبياء الرسل والامم ووجاء لك فى هذى قال الحسن وقتادة
فى هذه الدنيا - وقال غيرهما فى هذه السورة والظاهر ان الاشارة الى الانبياء - يعنى
جاءك فى هذه الانبياء المقتصة عليك الحق اى ما هو حق ومو عظة

وَذِكْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ اشارة الى سائر فوائده التامة العامة وَقُلْ لِلَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اى حالكم وجهنكم التى انتم عليها

وعلى قدرتكم فيه تهديد ووعيد اَتَا عَمَلُونَ ۝ على حالنا وقوتنا

وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ابناء الدواعى اَتَا مُنْتَظِرُونَ ۝ ان ينزل بكم نحو ما نزل على

امثالكم ان لم تؤمنوا وَ لِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اى له تعالى

خاصة علم ما غاب عن العباد فيهما. لا يخفى عليه خافية مما بينهما فلا يخفى

عليه اعمالكم وَاللّٰهُ يُرْجِعُ قُرْا نافع وحفص بضم الياء وفتح الجيم على البناء

للمفعول. والباقون بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل اَلْاَمْرُ كَلِمَةٌ

في العباد يعنى يرجع اليه تعالى لا محالة امرك وامرهم فينتقم لك منهم يفعل

ما يشاء ويجكم ما يريد قَا عُبْدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَفِي تَقْدِيمِ اَلْاَمْرِ

بِالْعِبَادَةِ عَلَى التَّوَكُّلِ تَنْبِيْهُ عَلَى اَنَّهُ اِنَّمَا يَنْفَعُ التَّوَكُّلُ مَعَ الْعِبَادَةِ وَمَا رُبَّمَا

يُغَافِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ قُرْا نافع وابن عامر وحفص ويعقوب هنا وفي

آخر النمل بالتاء الفوقانية على الخطاب والباقون بالياء التحتانية على الغيبة فيها.

قال البغوى قال كعب خاتمة التوراة خاتمة سورة هود. عن ابن عباس

قال قال ابوبكر يا رسول الله قد شئت. قال صلى الله عليه وسلم شئتني هود

والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت. رواه الترمذى

والحاكم وصححه والبغوى. ورواه الحاكم عن ابى بكر وابن مردويه عن سعد

ورواه ابن مردويه عن ابى بكر بلفظ شئتني هود واخواتها قبل المشيب. ورواه ابو يعلى

بسند ضعيف عن انس وابن مردويه عن عمران بلفظ شئتني هود واخواتها من

المفصل. ورواه ابن مردويه عن انس بلفظ شئتني سورة هود واخواتها

الواقعة والقارعة والحاقة واذا الشمس كورت وسأل سائل. وروى الطبرانى

له وعن ابى سعيد الخدرى قال عمر بن الخطاب يا رسول الله اسرع اليك المشيب قال شئتني هود واخواتها الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فقط الالة الخفا ١٣ منه رحمه الله

ع

في الكبير عن عقبة بن عامر وابي حنيفة بلفظ شَيْبَتْنِي سورة هود واخواتها وفي الطبراني
 عن سهل بن سعد بسند ضعيف بزيادة الواقعة والحاقة واذا الشمس كورت
 وروى ابن عساكر عن محمد بن علي مرسلًا بلفظ شَيْبَتْنِي هود واخواتها وما فعل
 بالامر قبلي - وروى عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وابي الشيخ في تفسيره
 عن ابي عمران الحوفي مرسلًا شَيْبَتْنِي هود واخواتها وذكر يوم القيامة وقصص
 الامم - والفاظ الاحاديث المذكورة صريحة في ان التشبيب مبني على ذكر
 يوم القيامة وهلاك الامم السابقة لا على الامر بالاستقامة له ولمن
 تاب معه والا لاقتصر على سورة هود ولم يذكر معها اخواتها

والله اعلم

تمت تفسير سورة هود من التفسير المظهرى

رويتلوه تفسير سورة يوسف عليه السلام

ان شاء الله تعالى سادس عشر ذى القعدة

من السنة الاولى بعد

للاشترى والف

سنه ١٢٥٠

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكِرَاتٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَأُذُنٌ السَّمْعُ هُوَ شَهِيدٌ

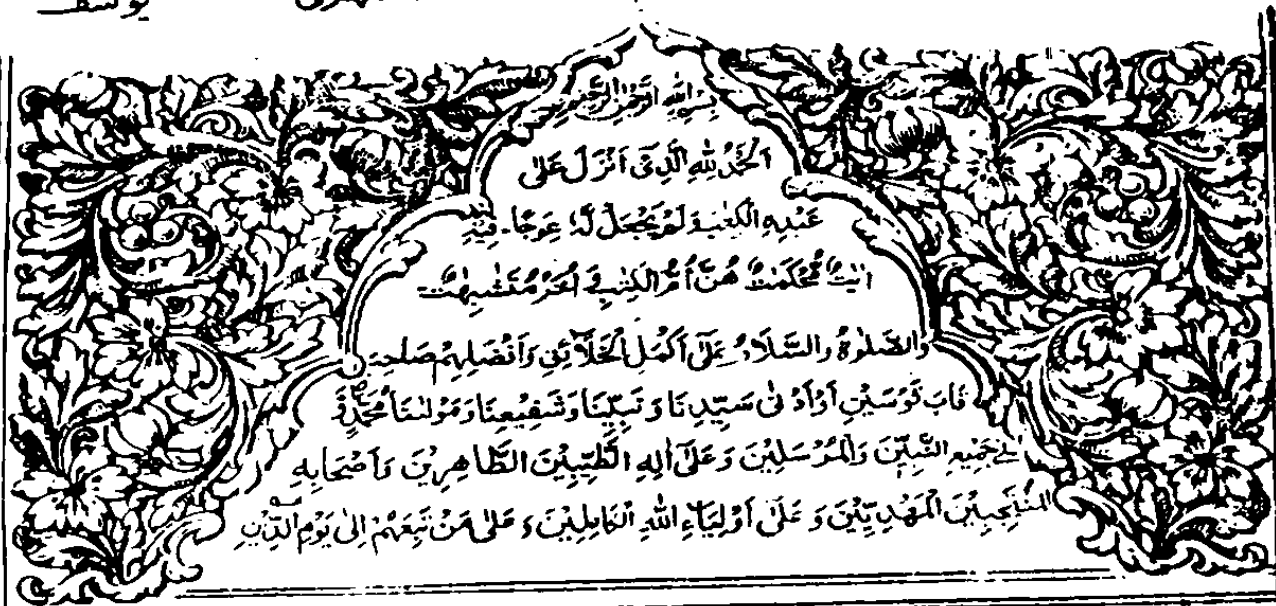
هذا كتاب جليل صنفه لتذكرة الشيخ الشهيد سيدنا ومولانا ميرزا جانجنان ظهير قدس سره

الموسوم
بالتفسير المظهرى

منه
سورة يوسف عليه السلام

تاليف الشيخ الاكمل يحقته الوقت علما له مولانا القاضى محمد ثناء الله العثمانى
المخفى المظهرى النقشبندى القانى فقى رضى الله عنه وعن آباءه ومشائخه
ولد رحمه الله فى سنة ثلاث واربعين بعد الف ومائة من الهجرة او قبله بسنة او
سنتين بقاى لت ونشأ بها المحفظ القرن وعمره سبع سنين واشتغل بعدة
باخذ العلوم النقلية والعقلية فبحر فها ثم انما الى الدهل فلزم العلامة البحر الفهامة
مولانا الشاه ولى الله الهدى الدهوى فسمع الحديث منه بتمامه كالتفقه فيه واخذ
الطريقة العلية النقشبندية اولاً من شيخه الشيوخ مولانا الخواجه محمد عابد السنابى
ثم انسلك بخدمة الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جانجنان مظهر واخذ منه الطريقة
الاحمدية بكامل شريعتها الى وطنه واقامه وافنى عمره الشريف فى نشر العلوم وفصل الخصوصات
واقامه الامثلة والع كتباً عديدة فى التفسير والفقه وغيرها تها وزعد ما من
ثلاثين ولوريزل مقبلاً متوجهاً الى الله وازيداً بحجتهما فى الخيرات الى ان ادركته المنية
فتوفى فى غرة الرجب سنة الف وثمانين وخمسة عشر من الهجرة على صاحبها القهة

مكتبة رشيدية
سركى روڈ
کوٹہ



سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكِّيَّةٌ مِائَةٌ وَاحِدٌ وَعِشْرَةَ آيَةً

رَبِّ سِيرٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ الرَّحِيمِ وَمَثَرٌ بِالْخَيْرِ

الَّتِي تَلَا آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝

بمعنى من وهو المراد بالكتاب - أي تلك آيات من القرآن الظاهر في الإعجاز - أو الواضح معانيه بين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه - قال قتادة مبین والله بركته وهداه ورشده وقال الزجاج مبین الحق من الباطل والحرام من الحلال وقيل إشارة إلى آيات السورة - وهي المراد بالكتاب - أي تلك الآيات آيات السورة الظاهر أمرها لمن تدبرها من عند الله - أو مبین لليهود - قال البيضاوي روى أن علماءهم قالوا للمشركين سلوا محمداً المرأتى نقل آل يعقوب من الشام إلى مصر - وعن قصة يوسف - فنزلت السورة - ولم يذكر هذا صاحب لياق النقول في أسباب النزول إِنْ كُنَّا أَنْزَلْنَاهُ أَيْ الْكِتَابِ قُرْءَانًا الْقُرْآنُ اسْمٌ جِنْسٌ يَقَعُ عَلَى الْكُلِّ وَالْبَعْضِ صَاحِبًا عَلَمًا لِلْكُلِّ بِالْغَلْبَةِ - فَيُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى الْكِتَابِ وَإِنْ أُرِيدَ بِهِ السُّورَةُ - وَنُصِبَ عَلَيْهِ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ أَمَا تَوْطِيئَةُ الْحَالِ الَّتِي هِيَ عَدْرِيًّا أَوْ هُوَ حَالٌ لَكُونِهِ مَصْدَرًا بِمَعْنَى لِلْفِعْلِ وَعَدْرِيًّا صِفَةً لَهُ - أَوْ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِيهِ أَوْ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ وَالْفَرْعُ مِنْ أَيْرَادِ قَوْلِهِ

عربيا انا انزلناه بلغتكم لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ لِكى تَعْلَمُوا مَعَانِيَهُ وَتَسْتَعْمَلُوا فِيهِ عَقُولَكُمْ
فتدركوا الطائفة و اعجازه لفظا ومعنى

روى الحاكم وغيره عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
القران فتلا عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل الله تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ الْآيَةِ - زاد
ابن ابى حاتم فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الْمُرْيَانُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْتَشِعَ قُلُوبُهُمْ
لِذِكْرِ اللَّهِ الْآيَةِ - واخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن مردويه عن ابن مسعود

رضى الله عنه مثله قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزل **تَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ**
وذكر البغوى عن سعد بن ابى وقاص الفصول الثلاثة لكنه قدم الفصل الثالث على الثانى

أَحْسَنَ الْقَصَصِ منصوب على المصدر يعنى احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع
الاماليب ومعناه نبيين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان او على
المفعولية يعنى احسن ما نقص والمراد قصة يوسف عليه السلام سماها احسن القصص
لشتماله على العجائب والعبود والحكم والنكت والفوائد التى تصلح امر الدين والدنيا من سير
الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم
بعد التمكن من الانتقام وغير ذلك من الفوائد - والقصص على هذا الفعل يعنى مفعول
كالنقص والسلب مشتق من قص اثره اذا تبعه والقاص يتبع الا فارو يأتى بالاخبار
على وجهها - قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكدهما اهل الجنة فى الجنة
وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها **يَمَامًا وَحَيْثَا** اى باجائنا

نه عن خالد بن عرفطة قال كنت جالسا عند عمراؤى بن بوجل من عبد القيس قال عمر انت فلان
العبدى قال نعم فضربه بقناة معه فقال الرجل ما لى يا امير المؤمنين مبتين قال اجلس لجلس فقرأ
عليه بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** فقرأها ثلاثا وضربه ثلاثا فقال الرجل ما لى يا امير
المؤمنين قال انت الذى تسكت كتاب انيال قال مرقى بامر الله - قال انطلق فابحى بالمحيم والصوف ثم
لا تقرأه ولا تقره احد من الناس - فقال انطلقت انا فسمعت كتابا من اهل الكتاب شرحتم به فى ايامهم
فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا فى يدك يا عمر قلت يا رسول الله كتاب سمعت لفزود علمنا
انى طيننا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودى بالصلوة جامعة فقالت
الانصار اغضب نبيكم السلاح السلاح حتى احدثوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها
الناس انى قد ارتببت جوامع الكلم وخواتيمه واخصصنى اختصارا ولقد اعطيتكم بها بيضاء نقية فلا تنهروا
ولا يغرنكم المنتهكون قال عمر فسميت بسم الله ربا وبالاسلام مدينا وديك رسولا ثم نزل
صلى الله عليه وسلم - وروى عن جاهل من النخعي عن عمر بن الخطاب - منه نور الله مرقده

إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ بِعَنِّ السُّورَةِ وَبِحُجُوزَانٍ يَجْعَلُ هَذَا مَفْعُولٌ تَقْصُّصٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَحْسَنُ
 مَنْصُوبًا عَلَى الْمَصْدَرِ - وَإِنْ كُنْتَ مَخْفِقًا أَيْ أَنَّهُ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ أَيْ قَبْلَ إِجَاءِ نَالِيكَ مِنْ
 الْغَفْلِينَ ۝ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَوْ عَنْ كَلِمَاتِهَا أَوْ حَى إِلَيْكَ مِنَ الْقِصَصِ وَالشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ -
 إِذْ قَالَ يُوسُفُ بَدَلَ اشْتِمَالٍ مِنْ أَحْسَنِ الْقِصَصِ أَنْ جَعَلَ مَفْعُولًا بِهِ وَ
 أَرِيدَ قِصَّةَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِأَنَّ الْوَقْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهَا - أَوْ مَنْصُوبٌ بِتَقْدِيرِ إِذْ ذَكَرَ يُوسُفَ
 اسْمَ عَبْرِيٍّ وَلِذَلِكَ الْمِنْصَرَفِ - وَهُوَ ابْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 رَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ خَالِيٍّ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْكَرِيمُ مِنَ الْكَرِيمِ
 ابْنُ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ بِفَتْحِ التَّاءِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ وَالْبَاقُونَ بِكَسْرِ التَّاءِ - وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ
 يَقِفَانِ يَاءَ نَبِيٍّ بِالْهَاءِ وَالْبَاقُونَ بِالْتَّاءِ إِنْ رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ مِنَ الرَّؤْيَا مِنْ الرَّؤْيِيَّةِ
 بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ وَهَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
 وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ وَالْبَزَارِيُّ وَأَبُو يَعْلَى فِي مَسْنَدَيْهِمَا
 وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَرْزُوقٍ فِي تَفَاسِيرِهِمْ - وَالْعَقِيلِيُّ وَابْنُ جَبَلٍ
 فِي الضَّعْفَاءِ - وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى فَرْطِ مُسْلِمٍ - وَأَبُو تَعِيمٍ وَابْنُ بَيْهَقٍ كِلَاهُمَا
 فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ وَاسْمُ الْيَهُودِيِّ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ بَسْتَانٌ وَقَالَ يَأْمَلُ الْخَبْرَ
 عَنْ النُّجُومِ الَّتِي رَأَى مِنْ يُوسُفَ - فَسَكَتَ فَتَزَلَّ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَبَّرَهُ بِذَلِكَ - فَقَالَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَنْ أَخْبَرَكَ هَلْ تَسْلَمُ - قَالَ لَعَمْرُؤُا جَرْتَانُ وَالطَّارِقُ وَالذِّيَالُ وَقَابِيسُ وَعَمُودَانُ
 وَالْفَلَيْقُ وَالْمَصْبِيُّ وَالضُّرُوحُ وَالْفَرِغُ وَوَثَابُ وَذَوَالْكَتْفَيْنِ - رَأَى يُوسُفُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 نَزَلْنَ مِنَ السَّمَاءِ وَسَجَدْنَ لَهُ - فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَيْ وَاللَّهِ أَنْهَا لَسَاءُ مَا رَأَيْتُمْ تَأْكِيدُ
 لِي سُبْحَانَ ۝ أَوْ اسْتِيْنَاتٍ بَيِّنَاتٍ حَالِهَا الَّتِي رَأَى عَلَيْهَا - وَأُورِدَ صِيغَةُ جَمْعِ الْعُقُلَاءِ
 وَخَمِيرِهِمْ لَوْصَفَهَا بِصَفَاتِهِمْ - وَكَانَ النُّجُومُ فِي التَّأْوِيلِ أَخَوْتَهُ وَكَانُوا أَحَدَ عَشَرَ جَلْبَانِيَّةً
 بِمِثْلِهَا اسْتِضَاءً بِالنُّجُومِ - وَالشَّمْسُ أَبُوهُ وَالْقَمَرُ أُمُّهُ - وَقَالَ السُّدِّيُّ الْقَمَرُ خَالَتُهُ لِأَنَّ أُمَّهُ
 رَاحِلٌ كَانَتْ قَدِ مَاتَتْ - وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الْقَمَرُ أَبُوهُ وَالشَّمْسُ أُمُّهُ لَكُنَّ مَثْرُودَةً وَالْقَمَرُ مَذْكُورٌ

قلت تأنيد الشمس لفظى مختص بلغة العرب فلا وجه لجعلها كناية عن امه منع كونها اضواء
من القمر - قيل رآها ليلة الجمعة ليلة القدر -

فلما قصها على ابيه **قال يبنى** تصغيرا بن صغره للشفقة اول صغر السن قال
البغوى كان يوسف ابن اخى عشر سنة قرأ حفص فهتا وفي الصافات بغتم الياض والياقوت
بكرها **لا تقصص رءياك** الرؤيا مختص بما يكون في النوم او نحو ذلك من الاستغراق
فرق بينها وبين الرؤية بجر في التأنيد كالقرية والقرى - قال البيضاوى الرؤيا انطباع الصور
المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك - والصادقونها انما يكون با اتصال النفس بالكلية
لما بينهما من التناسب - عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فيتصور با فيها مما لا يليق
من المعالى الحاصلة هناك - ثم ان المتخيلة تعاكبه بصورة تناسبه فتربطها الى الحس
المشترك فتصير مشاهدة - ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون
العقوبات الا بالكلية والجزئية - استغنت الرؤيا عن التعبير والاحتاجت اليه - قلت الرؤيا
هى مطالعة النفس في الصور المنطبعة في الحس المشترك من افق المتخيلة عند غفلتها
وفراغها عن مطالعة المحسوسات في النوم او الالغاء او نحو ذلك - وهى على خلافها تسمى
تسليها بطلان والقسم الثالث منها صحيحة صالحة من حيث الاصل - لكنها قد تفسد
بالعوارض ويقع فيها الخطاء بها وقد يقع الخطاء في تأويلها - اما القسمان الباطلان
قال اول منهما ما تراه النفس من صور الاشياء التى رأتها في اليقظة - او تفكر واخترتها
المتخيلة من غير اصل لها في الواقع - وتسمى تلك الرؤيا حديث النفس والغاى منها
ما القاه الشيطان في خياله وتمثل له تخويلاً او ملاءمة - فان الشيطان يجرى من الانسان
مجرى الدم - وتسمى تلك الرؤيا الرؤيا بالسوء وتخويف الشيطان والحلم -

واما التى هى صحيحة فهى الهام واطلام من الله تعالى لعبده على شئ مما في خزائن
الغيب - او على شئ من مكنونات صفاته واحواله ودرجات القرب له من الله تعالى حتى
تكون له بظارة - عن عيادة بن الصامع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن
كلام العبد ربه في المنام وراه الطيراني بسند صحيح والضياء - وحقيقة تلك الرؤيا

الصالحة عند الصوفية ان العالم الكبير شخص له نفس وروح وقوى على هيئة الانسان لان الله
يسمى انساناً كبيراً - ولمشابهته يسمى الانسان عالماً صغيراً - فكما ان في العالم الصغير اعنى
الانسان قوة متخيلة فكذلك في العالم الكبير متخيلة - يتخيل بها المحسوسات والمعقولات
والاعراض والجواهر والمجردات والمعاني - فصور الاشياء كلها حتى الواجب تعالى وصفاته -
والممكنات باسرها المجردات منها والماديات - وما لا صورة لها في الخارج كالموت والحياة
والايام والسنين والا مراض موجودة في تلك المتخيلة - يايجاد الله تعالى - ومن اجل
ذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحى على صورة امراة سوداء - وعبر يوسف عليه
السلام بالبقرات والسنابل بالسنين - ومن ههنا يظهر انه لا يشترط في الصورة كونها من جنس
المحكى عنه او مشتقاً على جميع خصائصه - بل يكفي في ذلك نوع من المناسبة - فلا جيل
تلك المناسبة الظاهرة او الخفية يتمثل في متخيلة العالم الكبير ذلك الشئ بمثل الصورة
واجل ذلك المناسبة الخفية رأى يوسف عليه السلام رؤييه ونخوته في صورة الغمسل والقمر
والكواكب - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا سنة المرأة خير والبعير حرب واللبن
فطرة والخضرة جنة والسفينة نجاة والقمر رزق - رواه ابو يعلى في صحيحه عن رجل من الصحابة
بسند ضعيف - وتلك المتخيلة من العالم الكبير تسمى في اصطلاح الصوفية بعالم الخيال ثم
تلك الصورة تنطبع لاجل المناسبة والمحاذاة من متخيلة العالم الكبير في متخيلة العالم
الصغير اى الانسان - وتراه النفس حين قلغها عن مطالعة المحسوسات - فالانبياء عليهم
الصلوات والتسليمات راجل عصمتهم عن الشيطان وعن معارضة الالهام - وراجل كون
منااتهم مقتصرة على العيون تنام عيونهم وقلوبهم يقظان - فيميزون مخترعات الخيال
عن حقائق الالهام انحصرت رؤياهم في القسم الثالث -

ثم عدم العوارض المفسدة للمتنامات الموجبة لوقوع الخطاء فيها متيقن فيهم
عليهم السلام فرؤيا الانبياء يكون حياً قطعياً حتى تصدى تحليل الله عليه السلام لذيبح ابنه
وقال لى ارى في المنام ارقى اذ بحك فانظر ماذا ترى - قال يا بئس الفعل ما تؤمر - رؤيا
الصلحاء اعني الاولياء الذين زكوا انفسهم بالرياضات - وازالوا عنها الكدورات الجميلية -

وتفرها عن ظلمات الذنوب والأثام - وتجلي بواطنهم بأقتباس الوارد النبوة صالحة صادقة
 الانادية - وذلك عند عروض كدورة بكل شيء من المشتبهات - او زائدا على الحاجة بحيث
 تولدت منه كدورة ما - لولا جل لم من المعصية فانهم غير معصومين - اول انعكاس من
 محبة العوام - فرؤيا الاولياء شبيهة بالوحى - ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا
 المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة - متفق عليه من حديث انس وابي هريرة وحجبا
 بن الصامت ورواه احمد عنهم وابوداؤد وللترمذى عن عبادة وروى البخارى عن ابى سعيد
 ومسلم عن ابن عمر وابي هريرة واحمد وابن ماجه عن ابى رزين والطبرانى عن ابن مسعود بلطف
 الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة - وروى ابن ماجه بسند صحيح عن
 ابى سعيد رؤيا المسلم الصالح جزء من سبعين جزءا من النبوة - وابن ماجه واحمد بسند
 صحيح عن ابن عمر واحمد عن ابن عباس الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة - وفى
 حديث ابى رزين عند الترمذى رؤيا المؤمن جزء من اربعين جزءا من النبوة - وفى حديث
 العباس بن عبد المطلب عند الطبرانى رؤيا المؤمن الصالح بشرى من الله وهى جزء من
 خمسين جزءا من النبوة - وفى حديث ابن عمر عند ابن الجار جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة
 فان قيل ما معنى كونها جزءا من ستة واربعين جزءا من النبوة - وما وجه التطبيق بين
 الاحاديث فى عدد الاجزاء - قلنا كان مدة الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
 وعشرين سنة - وكان نصف سنة منها الوحى بالرؤيا الصالحة لا يرى شيئا فى المنام الا
 وجد كما مثل فلق الصبح - فلذلك قال جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة - واما روايتنا
 الاربعين والخمسين فبنيتان على جبر الكسرا وطرح الكسر واخذ العقد تقريبا - واما روايت
 السبعين فالمراد منها الكثرة فانه يطلق السبعين ويادبه الكثرة قال الله تعالى ان كنتنظرون
 لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم - فالمعنى انها جزء من اجزاء كثيرة من الوحى واما
 روايت خمسة وعشرين فشاذ -

واما رؤيا العوام - فمنما هم وان كانت مستفادة من عالم المثال - لكنها تفسد
 وتكذب غالبا - لاجل انكار خيالهم بالكذورات الجبلية النفسانية - والكذورات

المكتسبة بالذنوب والأثام - فمقد يقع الخطاء في تعبير الرؤيا إذا كانت بين الصورة والمحكى
 عنها من عالم المثال مناسبة خفية - وصحة التعبير ما بالالهام من الله تعالى وهو المراد
 في الآية وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَكَادِمِثِ أَي يلهمك تعبير المنامات وذلك لا يتصور غالباً إلا إذا
 كان المعبر رجلاً صالحاً أهلاً للهام - وأما بالعقل السليم - روى الترمذى بسند صحيح عن
 أبى رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من أربعة أجزاء من
 النبوة - وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها - فإذا حدثت بها سقطت ولا تحدث بها إلا لبيئاً
 أو حبيئاً - وفي بعض الروايات إلا من تحب - ورواه ابوداؤد وابن ماجه بسند صحيح عنه بلفظ
 الرؤيا على رجل طائر ما لم يعبر - فإذا عبرت وقعت ولا تقصها إلا على وادى رأى - والمراد
 بالطائر عندى ما قضى الله وقدر له نظيره قوله تعالى وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَمِنَهُ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ
 أَي عمله وما قدر له - فمعنى هذا الحديث عندى والله تعالى اعلم - إن رؤيا المؤمن مبني على
 قضاء الله تعالى - وَقَدْ رُقِدَ رَأْيُهُ لَا يَعْلَمُ هُوَ مَا قَدَّرَ لَهُ مَا لَمْ يَحْدِثْ بِهَا وَيَعْبُرُهَا مَعْبُرٌ فَإِذَا
 حَدَّثَتْ بِهَا وَعَبَّرَهَا مَعْبُرٌ بِالْهَامِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ بَقِيَّةِ الرَّأْيِ وَالِاسْتِنْبَاطِ الْمَوْهُوبَةِ مِنْهُ تَعَالَى
 وَقَعَتْ أَي ظَهَرَتْ وَاتَّضَمَّ مَا هُوَ مَقْضَى لَهُ - ولا تحدث بها إلا لبيئاً إذا رأى أو حبيئاً وإذا
 رجلاً صالحاً يحب الله والمؤمنين ويحبه الله والمؤمنون - وهو المعنى بقوله إلا من تحب فإن
 المؤمن لا يجب إلا مؤمناً صالحاً - فاللبيب يعبر بالرأى السليم - والحبيب لله تعالى يعبر
 بالالهام - فلا يقع الخطاء في تأويلها -

وما ذكرى من أقسام الرؤيا مستفاد من الأحاديث - روى ابن ماجه بسند صحيح
 عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث منها تأويل الشيطان
 ليحزن ابن آدم - ومنها ما يهيم به الرجل في يقظته فيراه في منامه - ومنها جزء من ستة
 وأربعين جزءاً من النبوة - وروى الترمذى وابن ماجه بسند صحيح عن أبى هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث فبشرى من الله وحديث النفس و
 تخويف الشيطان - فإذا رأى أحدكم رؤياً تعجب فليقصها إن شاء - وإن رأى شيئاً يكرهه
 فلا يقصها على أحد وليقم يصلى - وأكثرة الغل وأحب القيد القيد ثبات في الدين -

وروى مسلم عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا
 السوء من الشيطان - فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينبث عن يساره وليتعوخ بالله من
 الشيطان فانها لا تضره ولا يخبر بها احداً - وان رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا من
 يحب - وعنه في الصحيحين وعند ابي داود والترمذي بلفظ الرؤيا الصالحة من الله والحلم
 من الشيطان فاذا رأى احدكم شيئاً يكرهه فلينبث حين يستيقظ عن يساره لئلا تأكله فليتعوخ
 بالله منها فانها لا تضره - فان قيل ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من رأى رؤيا فكره
 فلينبث عن يساره وليتعوخ بالله منها - قلنا معناه والله اعلم ان الرؤيا ان كان من
 تخويبات الشيطان وتسويلاه فيذهب سوسته بالتعوخ - وان كان من عالم المثال
 فقد يكون حكاية عن قضاء معلق فالتعوخ بالله منها اى من الرؤيا يراد القضاء للعلق
 ان شاء الله تعالى فلا تضره - ويصنع قوله صلى الله عليه وسلم فلا يقصها على احد وليقم به
 انه ان قصها على احد يحزنه تعبيرا - فالاولى ان يرجع الى الله تعالى بالصلوة والدماء حتى يدفع
 القضاء للعلق المحكى عنه بالرؤيا - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يراد القضاء الا بالدماء
 الحديث - رواه الشافعي في الصحيحين عن سلمان وابن حبان والحاكم عن ثوبان - وليلتقى
 عن الحديث على القدر او التنزيه الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصابه يوم
 اى مايت في المنام سيني ذا الفقار انكسر وهى مصيبة - ورايت بقرا تذبج وهى مصيبة -
 وقد مر الحديث في تفسير قوله تعالى لَا ذُنُوبَ لَكُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ - وان
 صلى الله عليه وسلم ارى بنى امية على منبره فساءه ذلك - وقد حدث به وذكرنا الحديث
 في تفسير سورة القدر - وراى ابن عباس قتل الحسين عليه السلام في رؤياه يوم قتل
 فحدث به - وفي الباب احاديث كثيرة -

قلت وجازان يكون العلى عن محمد الرؤيا المكروهة كما لا يظهر الا صداه للشامة
 والفرج - وعن محمد بن المبارك عن النبي او الحبيب كيدا يحسدوه ولذلك امر
 يعقوب يوسف عليهما السلام بكتمان رؤياه على اخوته فقال لَا تَقْضُ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ
لَاخْوَتِكَ فَيَكِيدُنَا وَالْكَاتِمِينَ اى فحسنا لولا انك كلك حيلة حسداً - عدى الكيد

باللام وهو متعد بنفسه لتضمينه معنى فعل يعدى به تأكيداً ولا يكاد اولا. لك أكد بالمصدر وعلل
 بقوله إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ○ ظاهر العداوة فيزيّن له الكيد
 ويحمله عليه وَكَذَلِكَ أى كما اجتياك لمثل هذه الرؤيا الدالة على الفضل والكمال
يَجْتَدِيكَ رَبُّكَ للنبوّة والملك والا مور العظام - والاجتياء من جيبت الشئ اذا
 حصّته واخلى صفة لنفسك - وجيبت الماء فى الحوض اذا جمعت وَيُعَلِّمُكَ مِنَ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ أى تعبير الرؤيا لان الرؤيا حديث الملك ان كانت صادقة - وحديث
 الشيطان ان كانت كاذبة - عبر التعبير بالتأويل لانه ما يؤول اليه عاقبة الامر ويؤول امره
 الى ما يرى فى منامه - او من تأويل خوا مض كُتِبَ الله وسنن الانبياء - قيل هذا كلام صبيته
 خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك - والظاهر انه معطوف على ما سبق فان تعليم
 التأويلات واقام النعمة من انواع الاجتباء فهى من قبيل عطفت الخاص على العام
وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بالنبوّة وَ عَلَى آلِ يَعْقُوبَ ب قبيل المراد بهم ابناءؤه
 وكان ابناءؤه كلهم انبياء - علم ذلك اسند لالا بضوء الكواكب وقيل المراد بهم انبياء
 بنى اسرائيل كما أَتَتْهَا أى النعمة عَلَى أَبَوَيْكَ يعنى الجد و ابا الجد مِنْ قَبْلُ
 اتمامها عليك إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ حطفت بيان لا بويك إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ
 بمن يستحق الاجتباء حَكِيمٌ ○ يفعل الاشياء على ما ينبغي -

لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ أى قصة يوسف واخوته العالات - و
 كانوا عشرة ستة من بليليا بنت ليان وهى ابنة خال يعقوب عليه السلام - رؤيل وهو اكبرهم
 وقمعىن ولادى ويهودا وريان وشعور - وكانت من بطنها بنتا اسمها دينة - واربعة من بطن
 سريتهن له عليه السلام - احدهما زلفة واخرى يلهمة دان وثقتالى وجاد واشركذا قال
 البغوى - وقال لما توفيت ليا تزوج يعقوب اخنها را حيل فولدت له يوسف وبنيا مين - فكان
 ابناء يعقوب عليه السلام اثنا عشر جلا - قال البيضاوى قبل جمع يعقوب بين الاختين -
 ولم يكن الجمع محرماً حينئذ أَيُّتُ قران كثير أَيُّتُ على التوحيد والباقون على الجمع يعني عن
 لود لا تل على قدرة الله تعالى وحكمته او علامت لنبتك لِلنَّسَاءِ إِثْلِينَ ○ عن خبرهم

قال البغوى وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف - وقيل سألوا
عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر - فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة
لما فى التوراة - وقيل آيات لمن سأل ولمن لم يسأل كقوله تعالى سَوَاءٌ لِّلشَّاهِدِينَ - وقيل عبداً
للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف ما آل اليه امرهم من الذل - وعلى رؤياها وما
حقق الله منها - وعلى صبر يوسف عليه السلام عن قضاء الشهوة - وعلى الرق وفى السجن وما آل اليه
امرهم من الملك ورضوان الله - وعلى حزن يعقوب وما آل اليه امرهم من الوصول الى المراد وغير ذلك
من الآيات - اذ كِرَادٌ قَالُوا يعنى قال بعضهم لبعض كَيُوسُفُ اللام فيه جواب للقسم
تقديره والله ليوسف وَآخُوهُ من ابيه وامه ولدان حصوه بالاضافة أَحَبُّ إِلَى
أَبِينَا متناً وحده لانه أَفْعَلٌ من يستوى فيه الواحد وما فوقه والمذكر والمؤنث - بخلاف
لخويه فان الفرق بين المحلى باللام واجب - وفى المضاد جازم وَنَحْنُ عَصَبَةٌ أى والحال أننا
جماعة عشرة - قال الفراء العصبة هى العشرة فما زاد - وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة -
وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة - وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر - وقيل ما بين
العشرة الى الاربعين - كذا فى القاموس حيث قال العصبة من الرجال والخيل والطيور ما بين
العشرة الى الاربعين كالعصابة بالكسر - وكذا قال الجذرى فى النهاية ان العصابة الجماعة من
الناس من العشرة الى الاربعين - والعصب جمع عصبة كالعصابة - ولا واحد لها من لفظه
كالنفر والرهط - وقيل العصبة جماعة متعصبة أى متعاضدة - ومعنى نحن عصبة أى
جماعة مجتمعة الكلام متعاضدة إِنَّ أَبَانَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ليس المراد
من الضلال الضلال عن الدين ولو ارادوا ذلك لكفر ابيه - بل المراد منه الخطاء فى الدين
يعنون به إنا انفع له فى امد الدنيا واصلاح معاشه ورعى مواشيه - فنحن اولى بالحقبة منهما
فهو مخطئ خطأً بيناً فى ايتاره يوسف واخاه عليهما فى صرف محبته اليهما إِذْ قَتَلُوا يُوسُفَ
قال وهب قاله شمعون وقال كعب دان وقال مقاتل روبيل - هذه الجملة المحكى بعد قوله
اذ قالوا - وانما اسند هذا القول الى جميعهم مع ان القائم به كان واحدا منهم - لان الباقين
رضوا به الا من قال لا تقتلوا فاسند الفعل الى الكل مجازاً والصحة اسناده الى اكثرهم رجلاً

رضا ثم به أو انظر حوثة أرضاً أى بارض منكورة بعيدة من العران - بحيث يبعد عن
 ابيه - وهو معنى تنكرها واماها - ولذلك نصبت لظروف المهمة يُخَلِّ لَكُمْ جَوَابَ الْأَمْرِ
 والمعنى يصف لكم وجه أبيكم أى توجه اليكم عن شغله بيوست حتى لا يلتفت عنكم
 الى غيركم - ولا ينازعكم فى محبة احد وَ تَكُونُوا أَجْزَمًا بِالْعَطْفِ عَلَى يَخْلُ مِنْ بَعْدِهِ
 أى بعد يوسف اربعد الفراغ من امره بالقتل والطرح - او قتله او طرحه قَوْماً
صَالِحِينَ ○ تأمين الى الله عتاجنيتم فيعفا الله عنكم - او صالحين مع ابيكم صلح
 ما بينكم وبينه بعد رتهدونه كذا قال مقاتل - او صالحين امر دنياكم فانه ينتظم
 لكم بعدة لخلو وجه ابيكم -

قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ وهو يهودا وقال قتادة روييل - قال البغوى والاول اصغر
لَا تَقْتُلُوا يَوْسُفَ فان القتل كبيرة عظيمة وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابِ الْحِجَابِ أى فى
 قعره وانه اصابة كل موضع ستر عنك الضئى و غيب - سمي القعر بها لستره ما فيه عن عين
 الناظر - كذا اقر الجمهور - وقرا ابو جعفر ونافع فى غيبات الحجب على الجمع كانه كان لذلك
 الحجب غيايات - قال البغوى والحجب البئر الغير المطوية لانه جب أى قطع ولم يطمى - و فى
 القاموس الحجب بالضم البئر والكثيرة الماء البعيدة القعدا والجيدة الموضع من الكلاء او
 التى لم تظوا وما وجد لا ما حفره الناس يَلْتَقِطُهُ أى يأخذه والالتقاط اخذ الشئ من
 حيث لا يحس به بَعْضُ السَّيَّارَةِ الذين يسرون فى الارض إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ ○
 بمشورتى فافعلوا هذا - او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه فاكتفوا به - قال
 محمد بن اسحاق اشتغل فعلهم على جرائمهم من طبيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة
 بالصغير الذى لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم - وعفا الله
 عنهم ذلك كله حتى لا يبيس من رحمة الله احد - قلت لعل وجه مغفرة الله اياهم تلك
 الجرائم كلها الشدة جهم بايهم يعقوب عليه السلام - فانه انما ارتعهم فى تلك الجرائم
 ذلك الحجب - حيث ارادوا ان يخلوا وجه ابيهم ويندفع ما يخل بهم فى محبتهم - و
 قال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة لهم ولو فعلوا هلكوا الجمون

وكان ذلك قبل ان صاروا انبياء كذا قال ابو عمرو بن العلاء - فمن قال بكونهم انبياء جوزصلوا
المعصية من النجى قبل النبوة - وقال اكثرهم انهم ما كانوا انبياء والمراد بالاسباط الواو في القران في عد
الانبياء انبياء بنى اسرائيل من نسلهم والله اعلم -

فلما اجعلوا على التفريق بينه وبين والده عليها السلام يضر من الحيل كما القوا
ليعقوب عليه السلام يا بانا مالك لا تأمنا كما قرأ ابو جعفر بتلك الاشهاد والروم
والباقون اما بالاشهاد عنى بالاشارة بالشفقتين الى الضمة نحو قبلة المحبوب - او بالروم
اى بحركة النون الاول بعض الحركة - اى لا تسكن رأسا بل تضعف الصوت بما في فصل فيه

بين المدغم والمدغم فيه - يعنون لِمَ نَحْنُ فَمَا عَلَى يَوْسُفَ وَلَا تَالَهُ كَنَصْحُونِ
ارادوا به استنزاه عن رايه في حفظه منهم لما احس منهم الحسد - قال مقاتل في الكلام
تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا ان سئل معناه الاية - فقال ابو عمرو اني كيجز شئى الاية
فحينئذ قالوا مالك لا تأمنا - والنصح القيام بالمصلحة واردة الخيرة - وقيل البر والعطف

يعنى نحن قائمون بمصلحتك نريد الخيرة نحفظه حتى نرده اليك ارسيل معناه عدا
الى الصمداء يترد كثر ويلعب قرأ ابو عمرو وابن عامر بالنون فيها على التكلم وجزم العين
في ترثع من رثع يترثع رثعا - وهو الخصب يعنون نتسع في اكل الفواكه وتلعب بالسباق
والصيد والرعى ما يباح اتيانه - وقرأ ابن كثير بالنون فيها وكسر العين اصله ترثعي وهو

نفتل من الرعى - فرى ابو ربيعة وابن الصياح عن قنبل باثبات الياء وصلوا ووقفوا وهى
غيرها عند حذفها في الحالين - والبرى جذفها في الحالين - والمعنى نتحارس ونحفظ انفسنا
يعنى يحفظ بعضها بعضا - وقرأ نافع وعاصم وحزرة والكسائي وابو جعفر بالياء فيها على
الغيبة على استاد الفعلين الى يوسف - غير ان نافعاً و ^{ابو محمد} ابا جعفر بكسر ان العين من يترثع

ويجذفان الياء لانهما الكلمة من ارتعى يرتعى يعنون يرعى يوسف الماشية كما نرى نحن ^{ابو محمد} بالواو
يجزمون العين من يترثع ومعناه يأكل ويلهى وقد يعقوب ترثع بالنون وجزم العين مثل
ابن عمرو ويلعب بالياء مثل الكوفيين وَلَا تَالَهُ كَحَفِظُونَ ان يناله مكروه قال لهم

يعقوب اني كيجز شئى فتم الياء نافع وابن كثير واسكنها الباقون ان تذن هيو اية ^{ابو جعفر - ابو محمد}

له هذا ليس بهى لان يعقوب لى كالتا الكلمتين مع الكوفيين - ابو محمد له فى الاصل غير ان نافع وابو جعفر

اي ذهابكم به - والحزن ههنا الم القلب بفراقى المحبوب وعدم الصبر عنه - واللام لام ابتداء
وَإِخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبَابُ لان الارض كانت مداية - وقال البغوى وذلك ان يعقر
 راي فى المنام ان ذئبا شدا على يوسف فكان يخاف من ذلك - وهذا عندى ليس بشئ
 فان رؤيا الانبياء وحى مطهى الوجود - ولو كان قد راي ذلك لتحقق البتة ولا ينفعه الحد لكن
 لم يتحقق - قرأ ورش والكسائى وابوعمر والديب بغير همز بالياء اذا وقف والباقرن بالهمزة
 فى المالحين وحزمة على اصله اذا وقف فان الهمزة المتوسطة عنده تبدل حرفا خالصا فى
 الوقف **وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ** ^{السائكة - البرمجة} ^{عظيمة اختار - ابراهيم} ^{ان رواية السوسى - ابراهيم} ^{الساكنة - البرمجة} ^{يعنى لا اخاف كيدكم ولكن اخاف ان ينال مكروه}
 عند غفلتكم لا شغفكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه **قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الذِّبَابُ**
 المراد به الجندل **وَنَحْنُ عُصْبَةٌ** اى عشر متعاضدة لا يتصور الغفلة من جميعنا واللام
 وهمة للقسم وجوابه **إِنَّا إِذْ آوَيْنَا إِلَى الْوَادِىِ نَحْنُ وَبَنَاتُنَا وَالْأَنْعَامُ**
 مجزى عن جزاء الشرط - يعنون ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشىنا وكنا ضغفان
 مغبونون - او مستحقون ان تدعى علينا بالخسارة - والوادى ونحن للحال - اعتذر يعقوب فى
 عدم الارسال بامرين الحزن بفراقه والخوف عليه باكل الذئب - واجابوا عن هذه الشاقي
 دون الاول - لعدم قدرتهم على نفع الحزن ولان ذلك كان يغيبهم -

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهَا نَاصِبًا وَجِئْنَا بِهَا مُكْدِرِينَ
فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهَا نَاصِبًا وقال البغوى جوابه **وَإِذْ جِئْنَا بِالْبَنَاتِ إِلَى**
 ان الواو زائدة كما فى قوله تعالى **فَلَمَّا أَشْكَمَا وَثَلَهُ الْجَحِيثُ** ^{كاديتة} - اى لما اسلما ناديتاه
 قال البغوى قال وهب وغيره اخذوا يوسف بغاية الاكرام - وجعلوا ينجلونه فلما برزوا الى
 البرية القوم - وجعلوا يضربون فاذا ضربه احد استغاث باخر فضربه الاخر - فجعل كبرى
 منهم احدا رجيا - فضربوه حتى كادوا يقتلوه - وهو يصير يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنوا
 الاماء - فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهودا اليس قد اعطيتهمونى موثقا ان لا تقتلوه
 فانطلقوا به الى الجب لمطرحوه فيه وكان ابن اخيه عشر سنة وقيل ثمان عشر سنة - فجاءوا
 به على غير طريق الى بئر واسع الاسفل ضيق الراس - قال مقاتل على ثلاث فراسخ من منزل

سنة حكما فلا صل لكن لا فائدة لحد القيد لورش وان معناه انهم في الوصل والوقف سواء - ابراهيم

يعقوب - وقال كعب بن مدبر ومن مصر - وقال وهب بارض الاردن - وقال قتادة هو بكر بيت المقدس - فجعلوا يدلوته في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه - فقال يا اخوتاه ردوا على القميص الواردى به في الحجب - فقالوا ادع الشمس والقمر والنواكب فترسك فقال انى لمر اشيا فالقوه فيها - وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه - ثم ادى الى صخرة فيها فقام عليها - وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادر كتمها فاجابهم - فارادوا ان يرثخوا بصخرة فيقتلوا فمنعهم يهودا - واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن السدى مطولا ان آل يعقوب كانوا نازلين بالشام - وكان ليس له هم الا يوسف واخوه بنيامين - فحسدته اخوته الى ان قال فلما برزوا الى البرية فذكروا صخرة - قيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت - فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها يبكي - فجاءه جبرئيل بالوحى كما قال وَإِذْ نَادَى إِلَيْهِ رَاحِلُهُ لَطْمِينًا لِقَلْبِهِ وَالظَّالِمَانِ هَذَا الْوَحَى لَيْسَ لِلْإِسْتِنْبَاءِ وَالْإِرْسَالِ وَالْتَّبْلِيغِ بَلْ هُوَ كَمَا
أَوْحَى إِلَى آدَمَ مَوْسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ الْإِيهَ وَمَا هُوَ لِلتَّبْلِيغِ فَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَقَدْ نَادَى
بَلَغَ أَشُدَّهُ آتِيَهُ حَكْمًا وَعِلْمًا - واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن مجاهد في قوله تَعَالَى وَآوْحَيْنَا إِلَيْهِ قال اوحى الى يوسف يعنى وحى الاستنباء وهو فى اليه لَقَدْ نَادَى
بِأَقْرَبِهِمْ هَذَا يعنى لتخبرن اخوتك بما صنعوا بك وَهُوَ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ الْوَحَى
والايناس واعلام اياه ذلك - وقيل معناه وَهُوَ لَا يَشْعُرُونَ يوم تخبرهم انك يوسف لعلوا نك وتجده عن اونها مهم وطول العهد المغير للحلى والهيئات - وذلك حين دخلوا عليه فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُتُكِرُونَ - قال البغوى كان يهودا يأتى بالطعام ويقي فيها ثلاث ليال واوحى اليه هذه الاية - وبعث اليه جبرئيل ليؤنسه ويبشره بالخروج - وتخبره انه بينهم بما فعلوا ويمجازهم عليه وهو لا يشعرون - اخرج ابن ابى شيبه واحمد فى الزهد وابن عبد الحكم فى فتوح مصر وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن الحسن ان يوسف عليه السلام كان حينئذ ابن سبع عشرة سنة - وقيل كان مراهقا اوحى اليه فى صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام - وفى القصص ان ابراهيم

حين القى في النار جرد عن ثيابه - فأتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسبب آياه فدعا إبراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله في قمية ملقها بيوسف فأخرج جبرئيل البسه آياه -

قال البغوي قال ابن عباس رضى الله عنهما ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمه على

قميص يوسف **وَجَاءُوا بِأَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ** قال اهل المعاني جاءوا

في ظلمة العشاء لتكون اجرا على الاعتذار بالكذب - فرى ان يعقوب عليه السلام معهم

صياحهم - فخرج فقال ما لكم يا بنى هل اصابكم في غنمكم شئ - قالوا لا قال فما اصابكم وبن

يوسف **قَالُوا يَا بَانَا كَاذِبًا كَسَبْنَا** اى نتسابق في العدا وكذا قال السدى او

نترامى وننتصل ويشترك ال افتعال والفعال كالا اتصال والتعاضل **وَكُنَّا يَوْسُفَ**

عِنْدَ مَتَانَا ثيابنا فمضيها **فَأَكَلَهُ التِّيْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ** اى بمصدق

كُنَّا لِسُوءِ ظَنِّكَ بِنَاوَفِرْطِ مَحَبَّتِكَ بيوسف **وَكُنَّا صَادِقِينَ** عند ولا نعمتنا

في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وانت سمى الظن بنا - وقيل معناه لست بمصدق

لسوء ظنك بنا - اولاده لا دليل لنا على صدقتنا وان كنا صادقين عند الله **وَجَاءُوا**

عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ اى ذى كذب او مكذب فيه - ويجوز ان يكون وصفا

بالمصدر للمبالغة - وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف اى فوق قميصه - او على

الحال من الدمان جوز تقديمها على الجروس - اخرج ابن جرير وابن المنذر - وابوالشيرة عن

الحسن انه لما سمع يعقوب بخبر يوسف صاح وسأل قميصه - فلما جرى بقميص يوسف

جعل يقلبه فرى اثر الدمول لا يرى فيه شقا ولا خرقا - فقال يا بنى والله ما اعد الذئب

حليما اذ اكل ابني وابي قميصه فلما علم كذبهم بذلك **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ**

أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا اى سهلت لكم وهونت في اعينكم انفسكم امرا عظيما - مأخوذ

من السول وهو الاسترخاء - في القاموس الاسول من في اسفل استرخاء والسولة

استرخاء البطن وغيره - وقيل معناه زينت كذا في القاموس وسؤل لما الشيطان اخواه

وقيل السول الحاجة التي تفرص عليها النفس - للتسويل تزين النفس لما تفرص عليه

وتصوير القبيح بصورة الحسن **قَصَبٌ جَمِيلٌ** اى فامرى صبر جميل - وقيل قصب جميل

اختاره - قال البغوي الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه اى الى الخلق ولا جزع - اخبر ابن جرير عن ابن
ابن حمية مرسل الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ
اى على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف الصبر على تلك المصيبة - قال البغوي في
القصة انهم جاءوا بذي ثب وقالوا هذا الذي اكله - فقال له يعقوب يا ذئب انت اكلت ذلك
وثمره فوادى - فانطقه الله عز وجل فقال يا لله ما رايت وجه ابنك قط - قال كيف وقعت
بارض كنعان - قال جئت لصلة قرابة فصاد لي هؤلء - فمكث يوسف في البئر ثلاثة ايام -

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ رفقة يسيرون من مدين الى مصر اخطوا الطريق فنزلوا قريباً
من الجب - وكان الجب في قعر بعيد من العران للرعاة والمارة - وكان مائة ملكاً فعذب
حين التقى يوسف فيه فَأَرْسَلُوهُمُ احْبِسُوا هُنَاكَ وَأَرْسَلُوهُمُ احْبِسُوا هُنَاكَ من اهل مدين
يقال له مالك بن عمر لطلب الماء - والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء ليستقي لهم
فَأَدَّى دَلْوَهُ يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها فيه - ودلوؤها اخرجتها - فتعلق يوسف
عليه السلام بالحبيل - فلما اخرج اذا هو بغلام احسن ما يكون - قال النبي صلى الله عليه وسلم
اعطى يوسف شطر الحسن رواه ابن ابي شيبة واحمد وابو يعلى والحاكم عن انس - قال البغوي
يقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة - وكانت قد اعطيت سدس الحسن - قال
ابن اسحاق ذهب يوسف وامه بثلاثي الحسن - فلما رآه مالك بن عمر قَالَ يَبْشُرِي قَرَأَ
الْكَوْفِيونَ بِالْاَلْفِ الْمَقْصُورَةِ عَلَى وَزْنِ فُعْلَى واما حمزة والكسائي - نادى بالبشرى بشارة
لنفسه اولقومه كانه قال يا بشرى تعالى فهذا اوانك - وقيل هو اسم لصاحبه ناداه
باسمه ليعينه على الحاجة - وقرأ الباقون يَبْشُرِي بِالْاَلْفِ بعد الراء وبعد اياء المتكلم
مفتوحة بالاضافة - قرأ ورش الراء بين بين والباقون باخلاء من فتحها هَذَا عِلْمٌ
عبد بن ابي ان البئر كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها وَأَسْرَوْهُ يعنى اخفاه
الوارد واصحابه من سائر الرفقة مخافة ان يطلبوا منهم في المشاركة - وقيل اخفوا امره
وقالوا دفعنا اليها اهل الماء لنبيعه لهم بمصر - وقيل الضمير لاخوة يوسف - وذلك ان
يهودا كان ياتي كل يوم بالطعام واتاه يومئذ فلم يجد فيها - فاخبر اخوته فطلبوه فاذا هم

بمالك واصحابه نزول. فاتوهم فاذا هم بيوسف. فاسر اشان يوسف وقالوا هو عبد لنا ابق
ويقال الهم هذه وا يوسف حتى لم يعترف حاله فسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بِضَاعِهِ
نصب على الحال اى اخفوه متاعاً للتجارة. اشتقاقه من البضع فانه هو ما يبيع من المال للتجارة
وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ لم يخف عليه اسرارهم. او صنع اخوة يوسف
بابيهم واخيهم وَشَرُّوهُ يعنى باع اخوة يوسف اياه بعد ما قالوا انه عبد لنا ابق.
وقيل فهو يعنى اشتروه يعنى اشترى الوارد واصحابه يوسف من اخوة بِسْمَنِ
بجشس قال الضحاك ومقاتل والسدى اى حرام. لان ثمن المحر حرام. وسمى المحرام
بجشس لانه مجفوس من البركة اى منقوص. وعن ابن عباس وابن مسعود رضى الله
عنهما اى زيوت وقال عكرمة والشعبى قليل كُرَاهِهِمْ بدل من الثمن مَعْلُودَةٌ
قليلة فانهم كانوا يزلون ما يبلغ الاوقية ويجدون ما دولها. قال ابن عباس وابن مسعود
ومتادة رضى الله عنهم كان عشرين درهماً فاقسموا ادرهين درهين. وقال مجاهد
اثنين وعشرين درهماً وقال عكرمة كان اربعين درهماً وَكَانُوا اى اخوة يوسف والذين
اشتروه فِيهِ اى في يوسف مِنَ الزَّاهِدِينَ وَالرَّاعِبِينَ الراغبين عندنا فهم لم يعلموا منزلته
عند الله عز وجل. وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصد هم تحصيل
الثمن انما كان قصد هم تبعيد يوسف عن ابيه. قال البيضاوى ان كان ضميراً كانوا للرفقة
وكانوا بائعين فزهد هم لانهم التقطوه. وللتقط للشئ متهاون به خائف عن اقتناعه
مستجمل في بيعه. وان كانوا مبتاعين فلا فهم اعتقدوا انه ابق. وفيه متعلق بالزاهدين
اذ جعل اللام للتعريف. وان جعل يعنى الذى فهم متعلق بمخزون يبينه الزاهدين.
لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول. ثم انطلق مالك بن عمرو اصحابه بيوسف تبعهم
اخوته يقولون استولفوا منه لا يابق. فذهبوا به حتى قدموا مصر. وعرضه مالك على البيع.
فاشتراه تظهير قاله ابن عباس. وقيل المغير صاحب امر الملك. وكان على عواث مصر يسمى
العزيز. وكان الملك يومئذ بمصر ولواحيها ديان بن الريد بن ثروان من العمالة. وقيل ان
هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حى. قال ابن عباس على

٢٤
١٣

عنها لما دخل مصر تلقى قطفير مالك بن وعر - فابتاع منه يوسف بعشرين دينار او زوج نعل
 وثوبين ابيضين - وقال وهب من مدية قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يمشون
 للبيع - فتدافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه فذنه ذهباً ووزنه فضة ووزنه مسكاً وحريراً -
 وكان وزنه اربعاً وعدر طل وهو ابن ثلاث عشر سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن -
وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ قُطْفِيرٍ لِقُطْفِيرٍ اِسْمُهَا رَاعِيْلٌ
 وقيل زليخا اَكْرَمِي مَثْوَاهُ المثوى موضع الإقامة - والمراد به منزلته كذا قال قتادة و
 ابن جريج - وقيل معناه اكرمية في المطعم والملبس والمقام عَسَىٰ اَنْ يَنْفَعَنَا اِى
 نبيعه بالريح ان اردنا البيع او يكفيننا في ضياعنا واما الناردتظهر به في مصاحبتنا اَوْ نَنْجِنَا
وَلَدًا ان تبئنا ما تقرس به من الرشد وكان عقيماً وَكَذٰلِكَ اِى كَمَا اَنْجَيْنَاهُ مِنْ
 القتل واخرجناه من الحب وعطفنا عليه العزيز مَلَكًا يُّوسُفَ فِي الْاَرْضِ اى فى
 ارض مصر فجعلناه على خزائنها وَلِنُعَلِّمَهُ من تَأْوِيلِ الْاَحَادِيثِ عطف على مضمير
 تقدروه ليحكم بالعدل ولنعلمه - اى كان القصد من انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل
 ويدبر امور الناس - ويعلم معاني كتب الله واحكامه فينفذها - او تعبير المناجات النبوة
 عن الحوادث الكائنة ليستعد لها - ويشغل بتدبيرها قبل ان يحل - وقيل الواو زائدة
وَاللّٰهُ غَالِبٌ عَلٰى اَمْرِهٖ الضمير راجع الى الله تعالى اى يفعل ما يشاء لا يرد امره
 شيئاً - ولا ينازعه فيما يشاء احد - وقيل الضمير راجع الى يوسف اى اراد به اخوة يوسف
 شيئاً - واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراد الله وَلَكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ
 لطائف صنعه ونحفاً بالطفه - اولا يعلمون ما الله يريد ويصنع وَلَمَّا بَلَغَ رِيسُفٌ
اَشَدَّ اى منتهى شبابيه وقوته قال مجاهد ثلاثاً وثلاثين سنة - وقال السدى
 ثلاثين سنة وهو سن الوقوت - وقال الضحاك عشرين سنة - وقال الكلبي الاشد ما
 بين ثمانية عشر الى ثلاثين سنة - وسئل مالك عن الاشد قال هو الحلم اَتَيْنٰهُ
حُكْمًا اى نبوة وقيل اصابة القول وَعِلْمًا اى نقواً في الدين او علماً بتأويل الرؤيا
 قيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذى يعلم الاشياء والحكيم هو الذى يعمل

بما يوجب العلم وكذلك تجزى المحسنين **○** قال ابن عباس رضى الله عنهما

أى المؤمنين وعنه أيضا المهتدين - وقال الضحاك الصابرين على التوابع - قال البيضاوى
فيه تشبيه على أنه تعالى إنما أتاه ذلك جزاء على حسانه في عمله وإتقائه في غفواته -

وَكَاوَدَكُمُ الْمِرَادُ من راد يروى أفجاء وذهب لطلب فمى ومد الرائد - وقيل طلب الفمى برفق وعنه

رويد بخطاهل بمعنى لرفق والمهلة فيه - والمراد ههنا طلبته منه بالتحليل التى هو يبين يوسف في بيتها
يعنى زليخا امرأة العزيز عنى تقسيم أى اختابت ليواقعها وعلقت الأبو أبى الطهتها كانت سبعة

والشديد للكثير والمهانة فلا حياء **وَكَانَتْ هَيْبَتُكَ** قرأ نافع وابن ذكوان بكسر الهاء من غير همز
وقم التاء - وهشام كذا لك إلا أنه يهمز - وقد روى عنه ضم التاء - وابن كثير بفتح الهاء وضم

التاء والباقون بفتحها - وقرأ قتادة والسلمى بكسر الهاء وضم التاء كما روى عن هشام - ومعناه
كثرت لك نفسى واللام حينئذ للصلة - وانكأ أبو عمرو والكسأى قال لا لم يجك هذا عن العرب

والاول هو المعروف عند العرب - قال ابن مسعود رضى الله عنه قرأ فى النبي صلى الله عليه وسلم
هَيْبَتُكَ بفتح الهاء والتاء - قال أبو عبيدة كان الكسأى يقول هى لغة لاهل حوران وقعت

الى الجحاز ومعناه تعال - وقال عكرمة أيضا هى بالحورانية هلم - قال جاهد وغيره هى لغة عرمية
وهى كلمة حث وإقبال على الفمى - فهى اسم فعل مبني على الفمى كَأَيْتَنَ - واللام للتبئين كالتى فى

سقبالك - ومن قراءة يضم التاء قراءة تشبهها له بحيث - وهى لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث
كذا قال أبو عبيدة - قال فى القاموس هَيْبَتٌ مغلظة الاخر وقد يكسر اوله بمعنى هلم قال لها

يوسف عند ذلك **مَعَاذَ اللَّهِ** أى اعوذ بالله معاذا واعتصم به معاذ عوتنى اليه **إِنَّكَ**

رَأَيْتَنِي قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والباقون بسكونها أحسن مثنواى الضمير
والجهم أبو محمد

للشأن يعنى ان الشأن ان سيدى طفيرا احسن منزلى وتعهدى - حيث قال لك اكرمى
مثنوا فاجزاءه ان اخوته فى اهله - وجاز ان يكون الضمير اجعأال طفير يعنى ان زوجك

طفير سيدى احسن مثنواى - وقيل الضمير لله تعالى يعنى انه تعالى عالتى واحسن منزلى
حيث عطف على قلب لطفير فلا عصبية إنك لا يفلح الظالمون **○** المأذون الحسن

بالسبع - وقيل يعنى الزناة فان الزنى ظلم على نفسه وعلى الزنى باهله -

له ولأصل يافهم وابن كثير وهو سبأ للمازح يعنى من التاسع كما يدل عليه سياق البيان - أبو محمد

قال السدي وابن اسحاق لما ارادت امرأة العزيز مرادة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له
 ما من نفسه وشوقته الى نفسها - فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتشر
 من جدى - قالت ما احسن عينك قال هما اول ما يسيل على وجهي - قالت ما احسن وجهك
 قال هو للتراب تأكله - وقيل انها قالتان فراش الحرير ميسوط فقم فاقض حاجتي - قال
 اذا اذهب نصيبي من البحة - فلم تزل تطمعه وقد عوه الى اللذة وهو شاب يجد شبق الشبا
 ما يجد الرجل عند مرادة امرأة جساء جميلة فذلك قوله تعالى **وَلَقَدْ هَمَمْتُ زَيْنًا**
بِهَا اي يوسف يعنى تصدات ان يواقعها **وَهَمَّ يَوْسُفُ بِهَا** اي مال طبعه اليها و
 اشتها ما مع كفه نفسه عنها كما يدل عليه قوله **مَعَاذَ اللَّهِ الْحَرِّ** وليس المراد القصد
 الاختيارى وذلك الميلان اللبى وشهوة النفس مالا يدخل تحت التكليف - بل الحقيق
 بالمدح والاجر الجزيل فان السبب لا فضلية البشر على الملائكة كفت النفس عن الفعل عند
 قيام هذا الهم - قال الشيخ ابو منصور لما تريد هم يوسف بما هم خطر ولا صنع للعبد
 فيما يخطر بالقلب لا مؤاخذه عليه - ولو كان هم كما معنا ما مدحه الله تعالى **يَا أَيُّهَا مَنْ عِبَادِي**
الْمُخْلِصِينَ - وقال بعض اهل الحقائق **الهم هان هم ثابت وهو ما اذا كان معه عزم وعقد**
ورضى مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به - وهم عارض مثل الخطر وحديث النفس
من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم او يعمل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا تحدث عبدى بان يعمل حسنة فانا اكتبها
له حسنة ما لم يعملها - فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها - واذا تحدث بان يعمل سيئة
فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها - رواه البغوى من حديث ابى هريرة
وفى الصحيحين وجامع الترمذى عنه بلفظ اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها اكتبها له
حسنة - فان عملها اكتبها عشر حسنات الى سبعمائة ضعف - واذا هم بسيئة ولم يعملها لم
اكتبها عليه فان عملها اكتبها سيئة واحدة - وجازان يكون معني هم بها شارن على الهم - و
ما قيل في تفسير قوله تعالى **كهمر بها انه حل الهميان وجلس منها مقعد الرجل من المرأة**
وما قيل انه حل سراويله وجعل يعالج ثيابه - واستند هذا القول الى سعيد بن جبير وغيره

من المقدمين يأبي عنه. سياق كلام الله تعالى ناد تعالى قال لِيَتَّصِرَتْ عَشَّةُ السُّقَى وَالْفَحْشَاءُ - لان
السوء هو الصغير وما ذكر فهو من الصغائر البتة. ولو كان كذلك لذكرت توبته واستغفاره (كما
ذكر آدم ونوح وذو النون وداود عليهم السلام مع كون كل ما صدر منهم عليهم السلام من
غير قصد منهم بالمعصية. - كما ذكر كل ذلك في موضعه) ولم يذكر بل ذكر تربية نفسه حيث قال
هِيَ رَأَوْدَتِي عَنْ نَفْسِي - وقال ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَتَى لَمْ أَتُتْ بِالْغَيْبِ وقال إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ - وقال الله تعالى إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ -

لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ جواب لولا محذوف تقديره لجامعها. وقيل جواب لولا
مقدم عليه تقديره لولا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا - لكنه رأى البرهان فلم يهم وانكره
النجاة لان لولا في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها. - وجازان يكون هَمَّ بِهَا المذكور
قبلها دليلاً على جوابها يعني لَهَمَّ بِهَا - ومعنى الهم المذكور على هذا شارف الهمم - فهو كقول قائله
لولم اخف الله - تقديره شارفك على قتل لولم اخف الله لقتلته - واختلصوا في ذلك البرهان
فقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما البرهان النبوة التي اودع الله في صدره حالت
بينه وبين ما يستخلفه الله عز وجل - وهذا الصواب الاقوال عندي - وقال قتادة وأكثر المفسرين
انما هي صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء - وقال
الحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والضمك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب
عليه السلام عاصباً على اصبعه - وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثل يعقوب فخر
بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله - واخرج ابن جرير عن ابن ابي حاتم وابوالشيزر
عن محمد بن سيرين قال مثل له يعقوب عاصباً على اصبعه يقول يوسف بن يعقوب بن ابي
بن ابراهيم خليل الرحمن اسمك في الانبياء وتعمل عمل السفهاء - وقال السدي نودي يا يوسف
تواقعها انما مثلك ما لم تواجهها مثل الطير في جوار السماء لا يطاق - ومثلك اذا واقعها مثل
اذا مات ورقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيئاً - ومثلك ما لم تواجهها مثل
الثور الصعب الذي لا يطاق - ومثلك ان واقعها مثل الثور يموت فيدخل الثمل في اصل
قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه - واخرج ابن جرير عن القاسم بن ابي شزة قال نودي

يا ابن يعقوب لا تكون كالطير له ريش فاذا زنى فقد اليس له ريش فلم يعرض للتداء - فرقع رأسه فرأى وجه يعقوب ماضاً على اصبعه - فقام مرعوباً استحياءً من ابيه - وفي رواية عن مجاهد عن ابن عباس انه انحط جبرئيل عاصاً على اصبعه يقول يا يوسف تعجل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء - وروى انه مسمى بجناحه فخرجت شهوته من انامله - وقال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف عليه السلام رأسه الى سقف البيت حين هم فرأى كتابا في حائط البيت لا تقرؤا الزنى انك كان فاحشةً وساء سبيلاً - وروى عطية عن ابن عباس رضى الله عنهما في البرهان امدى مثال الملك - وعن علي بن الحسين رضى الله عنهما قال كان في البيت صنم فقامت المرأة وسقرته بثوب - فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت من ان يرانى على المعصية فقال استحيين ممثلاً لا يسمع ولا يبصر لا يفقه فانا احق ان استحيى من ربي وهرب كذالك اي للامر مثل ذلك او فعلنا كذالك لتصرف عنه اي عن يوسف الشؤء اي المعصية الصغيرة والفحشاء اي الكبيرة يعنى الزنى انك من عباده كالمخلصين قرأ نافع والكوفيون بفتح اللام حيث وقع معرقاً باللام يعنى مختارين للنسب اخلصهم الله تعالى لنفسه والباقي بكسر اللام اي مخلصين لله الطاعة والعبادة -

وَاسْتَبَقَا الْبَابَ اي الى الباب على حذف الجار وايصال الفعل - او على تضمين استبقا معنى ابتدا يعنى تسابق يوسف وزليخا الى الباب - لما فر يوسف منها ليخرج من عندها اسرعت وراعه لتمنعه عن الخروج - فتعلقت بقميصه من خلفه فحذبت اليها حتى لا يخرج - وَوَحَدَ الْبَابَ وان كان جمعة في قوله وَعَلَقَتِ الْاَبْوَابَ لانه اراد الباب الذي هو المحرج من الدار - ولما هرب يوسف جعل فراش القفل تتناثر وتسقط وَقَدَّتْ قَمِيصًا مِنْ دُبُرِي اي شقته من ورائه - والقدر الشق طولاً وَالْقَطِ الثَّنِقَ عَرْضًا ولما خرج أَلْفِيًا صاد فاستبد لها اي زوجها تطفير كذا الباب قال البغوى وجده جالساً مع ابن عمه زليخا - وقيل صام فاه مقبلاً يريد الدخول فلما رآه هابت قالت سابقة بالقول لزوجها تبرية لنفسها عند زوجها - وتعديراً على يوسف واغراءً بما انتقاماً

منه مَا جَزَاءَ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا تَعَفَّى الزُّنَى وَمَا بَأْفِيَةِ أَوَّاسْتَهَامِيَةِ بِحُضْرٍ
أَي شَيْءٍ جَنَازُهُ لَيْسَ جَنَازُهُ إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَي يُجْبَسُ أَوْ عَذَابُ الْيَوْمِ أَي
ضَرْبُ السِّيَاطِ -

فلما سمع يوسف مقالتها قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي أَي طَلَبَتْ مِنِّي
الْفَاحِشَةَ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ دَفْعًا لِمَا عَرَضَ لَهُ مِنَ السَّجْنِ وَالْعَذَابِ وَلَوْلَمْ تَكُنْ بِعَلِيهِ لَمَا قَالَ
وَشَهِدَ شَاهِدًا مِنْ أَهْلِهَا قِيلَ ابْنُ عَمْرِو قَيْلِ بْنِ خَالِهَا - فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ
وَالضَّمِّيَّكَ كَانَ صَبِيًّا فِي الْمَهْدِ انطقت الله - قَالَ الْبَغَوِيُّ وَهُوَ رَوَايَةُ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ وَهُوَ صَفَارٌ - ابْنُ مَاشِظَةَ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ - وَشَهِدَ
يُوسُفَ - وَصَاحِبُ جَرِيحٍ - وَعَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعَافِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْبَيْضَاوِيِّ
لِخُرُوجِ ذَلِكَ لِلْحَدِيثِ أَحْمَدُ فِي مُسْتَدْرَأِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَأِ وَصَحِيحُهُ - وَ
رَوَاهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ - وَلَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ الطَّبْرِيُّ فَقَالَ
بِرْوَدِهِ مَا فِي حَدِيثِ الصَّحِيحِينَ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ حَيْثُ قَالَ لَمْ تَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ
وَصَاحِبُ جَرِيحٍ - وَصَبِيٌّ كَانَ تَرْضَعُهُ أُمُّهُ فَمَرَاكَبُ حَسَنِ الْهَيْئَةِ فَقَالَتْ أُمُّهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ
ابْنَ مِثْلِ فَلَانَ فَقَالَ الصَّبِيُّ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ - فَصَارُوا بِإِضَافَةِ الصَّبِيِّ الْمَذْكُورِ إِلَيْهِمْ
خَمْسَةً - قَالَ السُّيُوطِيُّ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ نَفِي صَحِيحِهِ مُسَلِّمٌ تَكَلَّمَ الْوَلَدُ فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ
الْإِخْدُودِ - قَالَ وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ تَكَلُّمٍ فِي الْمَهْدِ فَبَلَغُوا أَحَدَ عَشَرَ تَضْمِينًا فَقُلْتُ قِطْعَةً تَكَلَّمَ
فِي الْمَهْدِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَيَحْيَى وَعَيْسَى وَالْخَلِيلُ وَمَرْيَمُ وَمَبْرِيُّ جَرِيحٌ ثُمَّ شَهِدَ يُوسُفُ
وَالْوَلَدُ الْإِخْدُودِ بِرُؤْيِهِ مُسَلِّمٌ وَطِفْلٌ عَلَيْهِ مَهْرٌ نَبِيًّا لَمْ يَلِدْهَا تَزْنِي لَا تَكَلَّمَ
وَمَاشِظَةُ فِي عَهْدِ فِرْعَوْنَ طَفَلَهَا فِي زَمَنِ الْهَادِي الْمُبَارَكِ بِخَيْرِهِ فَقَالَ الشَّاهِدُ إِنَّ
كَانَ قَبِيضًا قَدْ مَن قَبْلِي مِنْ قَدَامٍ قَصْدًا كَتَّ وَهُوَ مِنَ الْكُنْزِ بَيْنَ
لَا نَهْ يَدِلُّ عَلَى أَنَّهَا قَدَمٌ مِنْ قَدَامِهِ لِمَا أَرَادَهَا بِالِدَفْعِ عَنْ نَفْسِهَا - أَوْ إِنَّمَا سَرِعَ عَنْ خَلْفِهَا
فَتَعَثَّرَ بِذِيْلِهِ فَانْقَدَّ جِيْبُهُ وَإِنْ كَانَ قَبِيضًا قَدْ مَن دُبُرُ كُنْزٍ بَتَّ وَهُوَ مِنَ
الصَّدِيقَيْنِ ○ لِأَنَّهُ يَدِلُّ عَلَى أَنَّهَا تَبِعَتْهُ فَاجْتَذَبَتْ ثَوْبَهُ فَقَدَّتْ مِنْ خَلْفِهِ الْعَطْرَةَ

محكمة على ارادة العول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها اذت واما
 وانما جمع بين ان الذى هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان تعلم انه كان قبيصه كذا - نظيره
 قولك ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنى على باحسانك من
 عليك باحسانى السابق فَلَمَّا رَأَى قَطْفِيرَ قَهِيصِكَ قَدْ مَنَّ دُجْرٍ عَرِيثَ خِيَانَةِ امْرَأَتِهِ
 وبراءة يوسف عليه السلام قَالَ لَهَا إِنَّكَ اِىَّ اِن السَّوَاءُ اَو اِن هَذَا اِلا امْرَاو اِن قَوْلِكَ مَا
يَجْرَأُ مَمَّنْ اَرَادَ بِاَهْلِكَ سُوءًا مِّنْ كَيْدٍ كُنَّ مِنْ جِيلَتِكَ والخطاب لها ولا مثاها اولسائر
 النساء اِنَّ كَيْدَ كُنَّ اِىَّ النَّسَاءِ عَظِيمٌ فان ظاهره من ضعيف يشهد لهن بالصدق و
 باطنهن تحبب اعوج - فانها علققت من ضلع آدم وعقولهن قاصرة وديانتهم ناقصة
 لا تمنعن عما يمنع العقول السليمة والدين القويم - ومعهن شيطان يواجهن الرجال بالكيد
 والشيطان يوسوس به مسارقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء حباله الشيطان وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احدكن
 رواه (له) عن بعض العلماء انه قل انا اخاف من النساء اكثر ما اخاف من الشيطان لان الله
 تعالى قال اِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا وقال لهن اِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ يُّوسُفُ اى يا يوسف
اَعْرَضُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وَأَسْتَغْفِرُ لِي يَا زَيْنَالِدِينِ
اِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ اى من القوم المذنبين من خطيئ اذ اذنب متعمدا - لم يقل
 من الخطايات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء - بل قصد الخبر عن من فعل ذلك رجلا كان له
 امرأة - فذكر بصيغة المذكورين تغليبا ونظيره قوله تعالى وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِئِينَ وانها كانت من
 قوم كافرين - وكان العزيز رجلا حليما قليل الغيرة فاقصر على هذا القول -

وَقَالَ لِسُوءَةٍ اسم لجمع امرأة وتاينه بهذا الا اعتباره حقيقى ولذلك جرد فعله
 فى المكي ينة ظن لقال او صفة لسوءة - اى لما خاع حديث يوسف و مرادة زليخا عن نفسه
 فى المصر قلن - وقال مقاتل كن خمسا زوجة الحاجب والساقى والخياز والسهمان وصاحب
 الدواب اَمْ رَأَيْتُ الْعَزِيزَ كُرَّ اَوْ دُ قَدَّمَهَا اى عبد ما الكنعانى عن نفسه اى تطلب
 منه الفاحشة قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا يعنى شغى يوسف شغاف قلبها فدخل فيه حبا - وهو

تميز عن النسبة اى دخل حبه قلبها - قال السدى الشغاف جلدة رقيقة على القلب - وقال الكلبى
 حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواء **إِنَّا كَلَّمْنَا فِي صَلَاتِكَ** عن الرشد وبعد من الصواب
مُؤْمِنِينَ ظاهر الضلال حيث ترك ما يكون على امثالها من العفاف والستر **فَلَمَّا**
سَمِعَتْ زَلِيلًا يَمْكُرُ بِهَا اى بافتيا بمن وانما سمي مكرًا لانهم اخفين هذا القول كما
 يخفى الماكر مكره - قال ابن اسحاق انما قلن لها ذلك مكرًا بها لترهن يوسف وكانت توصف لمن
 حسنه وجماله وقيل انما افشيت اليهن سرها واستكتمهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرًا
أَرْسَلَتْ رَسُولًا إِلَىٰ يَهُودِ مَدْيَنَ تدعوهم قال وهب اتخذت مأدنة ودعت اربعين امرأة
 منهن هؤلاء اللاتي حيرتها **وَأَعْتَدَتْ لَهَا** اى اعدت **لَهَا** **مَتَكًا** قال ابن عباس
 رضى الله عنها وسعيد بن جبيرة والحسن وقادة ومجاهد متكًا اى طعامًا - سماه متكًا لان
 اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمى الطعام معًا على الاستعارة - يقال
 اتكأنا عند فلان اى طعمنا - ولما كان ذلك عادة المترفين نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يأكل الرجل بضماله وان يأكل متكًا - رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه عن جابر - وقيل المتكًا
 الطعام الذى يجزأ كان القاطع يتكى عليه بالسكين - قال ابن عباس هو الاترج وقد روى
 عن مجاهد مثله - وقيل هو الاترج بالحبشية - وقال عكرمة وابوزيد الانصارى كل ما يجزأ
 بالسكين فهو عند العرب متك - والمتك والبتيك القطع بالميم والباء - قال البغوى زينت امرأة
 العزيز بيتًا بالوان الفواكه والا طعمه ووضعت الوسائد ودعت النسوة **وَأَتَتْ** اى اعطت
كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ومن يأكل اللحم جزأ بالسكين **وَقَالَتْ** قرأ ابو عمرو
 ماصم وحزرة بكسر التاء وصلًا وغيرهم بضمها وصلًا **أَخْرَجَ** يا يوسف **عَلَيْهِمْ** وكانت
 اجلسيت يوسف فى مجلس اخرفخرج عليهم يوسف - قال عكرمة وكان فضل يوسف
 على الناس فى الحسن كفضل ليلة البدر على سائر الكواكب - واخرج ابن جرير والحاكم ابن مردويه
 من حديث ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسرى بى الى
 السماء يوسف كالقمر ليلة البدر - واخرج ابو الشيخ فى تفسيره عن اسحاق بن عبد الله ابى فرقة
 قال كان اذا سار فى اتقنا مصرى تلاً رأى وجهه على الجدران كما يرى تلاً الماء والشمس على

الجدران **فَلَمَّا رَأَيْتَهُ مُسْتَرْسِلًا كَبِرْتَهُ عَظُمْتَ** قال ابوالعالية هالهن امره وبهتن -
وقيل الكبرته اى حزن من اكبرت المرأة اذا حاضت - لانها تدخل في الكبر بالحيض والهاء
ضمير المصدر او ليوسف على حذف المضاف اى حزن لاجله من شدة الشبق **وَقَطَّعَنَ**
أَيْدِيَهُنَّ بالسكاكين التى كانت معهن وهن يحسبن انهن تقطعن الاترج ولم يجدن
الا لملشغل قلوبهن بيوسف - قال مجاهد فما احسن الا بالدم - قال قتادة **أَبْنَى** أي يمن
حتى القينها - والا صح انه كان قطعاً بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهم **وَكُلَّنَّ حَاشِنًا**
لِلَّهِ تَنزِيهًا تعالى من صفات العجز وتعجباً على كمال قدرته على الخلق - اصله حاشاً لله كذا قرأ ابو عمرو
في الموضوعين وصلوا - واذا وقعت حذف الالف اتماً فالخط - روى ذلك عن اليزيدى منصوصاً
والباقون يحذفون الالف في الحالين تخفيفاً وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع
موضع التنزيه ولللام للبيان كما في قولك سقيالك ما هذ **الْفَتْرُ** وهو على لغتاهل الحجاز في
اعمال ما عمل ليس لمشاركتهما في لغى الحال - وقال البغوى منصوب بنزع حرف الصفة اى
ليس هذا ببشر ان هذ اى ما هذا **إِلَّا مَلَكَ** من الملائكة **كِرِيمًا** على الله تعالى
لان هذا الجمال لم يعهد في لبشر وليس فوق البشر الا الملك - اولون الجمع بين الجمال الراشق
والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة -

كَاَلَتْ زَيْنًا قَدْ لَكِنَ الَّذِي لَمْتَنِي فِيهِ تعنى هو ذلك العبد الكنعاني
الذى صورته في انفسكن ثم لمتنى فيه - تعنى انكن لم تتصورنه حق تصوره والا لغتاً
في الافتتان به - او فهذا هو الذى لمتنى فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه
وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ فامتنع طالباً للعصمة - اقررت لهن
حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاوكها على **إِلَّا نَّتَّعْرَبِكِ** فقلن له اطعم مولاتك **وَقَالَتْ لِيَنَّا**
لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُكَ بِهِ اى امرى اياه تعنى موجب امرى والضمير ليوسف او للمعنى ما
امر به فحذفت الجار والضمير للموصول **لِيَسْتَجِيبَنَّ** وليكون كما بنون التاكيد الخفيفة تنقلب
القاقوقاً لشبهها بالتنوين نظيره **لَسْتَفْعَايَنَّ** الصغيرين **وَ** اى من الازلاء من
صَغِيرٍ يَصْفُرُ من باب **يَهْمُ يَهْمُهُ** صغراً او صفاراً **قَالَ** يوسف **رَبِّ اِي يَارَ السَّجِينَ** من يعقوب بفتح

السجين والباقرن بكسرهما أَحَبُّ إِلَى قَمَائِدِ عَوْفِيٍّ إِلَيْهِ مِنَ الزَّرْقِ اخْتَارَ السَّجِينَ عَلَى
 المعصية حين تَوَقَّدَتْهُ الرُّعَةُ - اسند الماء اليهن وكان الماء من زليخا خاصة الى نفسها
 خروجاً من التصريح الى التعريض - اولاً نهن خوفهن عن مخالفتها وزين لهما مطاوعتها - وقيل انهن
 جميعاً دعون الى انفسهن - قيل لولم يسئل يوسف السجين ولم يقل السَّجِينُ أَحَبُّ إِلَيَّ لِمَ يَسْتَلُّ
 بالسجين - والاولى ان يسئل المرء العاقبة ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان
 يسئل الصبر - روى الترمذى عن معاذ قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً وهو يقول
 اللهم انى امثلك الصبر - قال سألت البلاء فاسئله العاقبة - روى الطبرانى عن العباس بن
 عبد المطلب قال قلت يا رسول الله علمنى شيئاً ادع الله به فقال علمى السلام مسل يدك العاقبة
 فكثرت اياماً ثم جئت فقلت يا رسول الله علمنى شيئاً اسئله ربي عز وجل فقال يا محمد سل الله
 العاقبة فى الدنيا والاخرة وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَ هُنَّ فى تحسين الفاحشة التى
 بالعتبيت على العصمة أَضْبُ إِلَيْهِنَّ امل الى اجابتهن او الى الفسهن بطبى مقتضى
 شهوتى - والصابرة الميل الى الهوى وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ من السفهاء بارتكاب
 الفاحشة فان الحكمير لا يفعل القبيح - او من الدين لا يعلمون بما يعلمون فانهم من الجهال حكماء
 قال البغوى فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب نياً يرتكب عن جهالة فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فلجابه
 الله دعاءه الذى تضمنه قوله وَأَلَّا تَصْرِفْ عَنِّي الْآيَةَ فَصَرَفَ عَنْكَ كَيْدَ هُنَّ فثبتت بالعصمة
 حتى افر مشقة السجين على اللذة للتفهمة للعصمة هُوَ السَّمِيعُ لدعاء الملتجئين اليه الْعَلِيمُ
 باحوالهم وما يصلحهم شَرَّ بَدِّ الْهَمْرِ اى ظهر للعزير و اصحابه فى الراى مِنْ بَعْدِ
مَا رَأَوْا آيَاتِ الدَّالَةِ على براءة يوسف من كلام الطفل وفد القميص من دبر وقطع
 النساء ايديهن واستعصامه عنهن - وفاعل بد اضمير مبهم يفسره قوله لَيْسَ يُجْنَبُ بِهَا
حَتَّىٰ حِينٍ اى مدة يرون فيها رأهم وذلك باستهزال المرأة لزوجها وكان زوجها
 مطواً قالهاذ لولا ذمامه فى يديها - وقد طمعت ان يذل السجين يوسف ويغفزه لها - او خافت
 عليه العميون وظنت منه الظنون - فالجاء حال الخجل من الناس والوجل من اليأس الى ان
 رضيت بالحجاب مكان خوف الدهاب - لتقتضى مخبره اذا منعت من نظره وقضاء حاجتها

١٣٤

وَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ الْخَمَادِلُ فِي كَرَانَا فَعَرَّبَ أَبُو عَمْرٍو بفتح الياء والباء والباقون بأسكانها ^{أبو جندب} أَرَانِي قَرَأَ نَافِعُ

ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والباء والباقون بأسكانها ^{أبو جندب} أَحْمَلُ قَوْقٍ وَأَسْبَى حَمَزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ

صِنَةً وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ إِنِّي رَأَيْتُ كَانَ قَوْي رَأْسِي ثَلَاثَ سَلَالٍ فِيهَا الْخَمَزُ وَالْوَانُ الْأَطْحَمَةُ وَسَبَاعُ الطَّيْرِ

تَنْهَشُ مِنْهُ تَبَلُّغًا بَيِّنًا وَبَيِّنَةً أَي اخْتِمْهَا بِتَفْسِيرِهِ وَتَعْبِيرِهِ وَمَا يُؤَلِّبُ إِلَيْهِ أَمْرٌ هَذَا الرَّؤْيَا ^{أبو جندب} كَرَامًا

كَرَامًا مِنَ الْمُحْسِنِينَ أَي مِنَ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ تَأْوِيلَ الرَّؤْيَا - أَوْ مِنَ الْعَالَمِينَ الْأَحْسَنَاءِ

بِمَعْنَى الْعِلْمِ - وَنَمَّا قَالَا ذَلِكَ لِأَنَّهُمَا رَأَيَاهُ فِي السِّجْنِ يُدَكِّرُ النَّاسَ وَيَعْبُدُونَ رُؤْيَاهُمْ - أَوْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

إِلَى أَهْلِ السِّجْنِ فَاحْسِنِ الْبَيِّنَاتِ وَأَوَّلِ مَا رَأَيْتَ أَنَّ كُنْتُ تَعْرِفُهُ - رُوِيَ أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ مَرْزُوقٍ سَأَلَ

عَنْ تَوْلَاهُ أَنَّا تَرَكْنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ مَا كَانَ أَحْسَنَهُ - قَالَ كَانَ إِذَا مَرَضَ انْسَانَ فِي السِّجْنِ عَادَهُ وَ

قَامَ عَلَيْهِ - وَإِذَا ضَاقَ عَلَيْهِ الْمَجْلِسُ وَشَعَلَهُ - وَإِذَا احتَاجَ جَمْعَ لَهُ شَيْئًا - وَكَانَ مَعَ هَذَا يَجْتَهِدُ

فِي الْعِبَادَةِ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ لِلصَّلَاةِ - وَقِيلَ أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ السِّجْنَ وَجَدَ فِيهِ قَوْمًا اشْتَدَّ بِلَاؤُهُمْ

وَانْقَطَعَ رِجَالُهُمْ وَطَالَ حَزْنُهُمْ - فَجَعَلَ يَسْأَلُهُمْ وَيَقُولُ ابْشُرُوا وَأَصْبِرُوا وَأَتَوْا مَجْرُوا - فَيَقُولُونَ

بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا فَتَى مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ وَخَلْقَكَ وَحَدِيثَكَ لَقَدْ بَوَّأْنَا فِي جِوَارِكَ فَمَنْ أَنْتَ يَا

فَتَى - قَالَ أَنَا يَوْسُفُ بْنُ صَفِيِّ اللَّهِ يَعْقُوبُ بْنُ ذُبَيْبِ اللَّهِ اسْمُ حَاقِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ - فَقَالَ

عَامِلُ السِّجْنِ يَا فَتَى وَاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْتُ لَخَلَيْتُ سَبِيلَكَ وَلَكِنْ سَأَحْسَنُ جِوَارِكَ تَمَكَّنَ فِي أَي

بَيْتِ السِّجْنِ شَيْئًا - وَرُوِيَ أَنَّ الْفَتِيئِينَ لَمَّا رَأَى يَوْسُفَ قَالُوا لَقَدْ أَحْبَبْنَاكَ حِينَ رَأَيْنَاكَ - فَقَالَ

لَهُمَا يَوْسُفُ انْشُدْ كَمَا بَالَ اللَّهُ أَنْ لَا أَحْبَبَانِي - فَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا دَخَلَ عَلَيَّ مِنْ حُبِّهِ بِلَاؤُهُ -

فَقَدْ أَحْبَبْتَنِي عَمَتِي فَدَخَلَ عَلَيَّ بِلَاؤُهُ - ثُمَّ أَحْبَبَنِي أَبِي فَالْقَيْتُ فِي الْحَبِّ - وَأَحْبَبْتَنِي امْرَأَةٌ

الْعَزِيزُ فَحَبَسْتُ -

فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ الرَّؤْيَا كَرِهَ يَوْسُفُ أَنْ يَعْبُرَ لَهُمَا مَا سَأَلَاهُ لَمَّا عَلِمَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَكْرَهَةِ

عَلَى أَحَدِي هِيَ - فَا عَرَضَ عَنْ سَوَالِهِمَا وَأَخَذَ فِي غَيْرِهَا مِنْ أَظْهَارِ الْمَعْجِزَةِ وَالِدَعَاءِ لِلتَّوْحِيدِ

قَالَ لَا يَا تَيْكَمَا طَعَامٌ تَرْتَزِقِينَ قِيلَ إِرَادَ بِهِ تَرْتَزَقَانَهُ فِي النَّوْمِ يَقُولُ لَا يَا تَيْكَمَا

طَعَامٌ تَرْتَزَقَانَهُ فِي نَوْمِكُمَا إِلَّا كَتَبْنَا حُكْمًا بَيِّنًا وَقِيلَ فِي الْبِقِظَةِ قَبْلَ أَنْ يَا تَيْكَمَا

تَأْوِيلُهُ - وَقِيلَ إِرَادَهُ لَا يَا تَيْكَمَا طَعَامٌ مِنْ مَنَازِلِكُمَا تَرْتَزَقَانَهُ فِي الْبِقِظَةِ أَي تَطْعَمَانَهُ

له في الاصل ان الفتيان في الاصل نقول لكن الغناء ليست من القرآن بل هي من التفسير ابو جندب

وتأكلانه - الا نبأ تكما بتأويله بقدره ولو هو الوقت الذي يصل اليكما قبل ان يصل اليكما - و
 اى طعاما كلتم ومتى اكلتم - وهذا معجزة مغل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وَأَتَيْتُكُمْ
بِمَاءٍ كَلُوبٍ وَمَا نَدَخْتُهُنَّ فِي بُيُوتِكُمْ - فقالوا هذا فعل العرانيين والكهنة فمن اين لك هذا العلم
 فقال ما انا بجاهن وانما ذُِلِكُمْ هَا كَمَا عَلَّمَنِي رَبِّي قرانا فخره وابوعمر وبفقر اليباء والباقون
 باسكانها - يعنى علمنى ربي بالوحى القطعى المنزل من السماء - وقيل معنى الآية لا يأتى كما طعام
 يعنى من منازلكما الا نبأ تكما بتأويلها قصصتا على من الرؤيا ذكركما اى التأويل ما علمنى ربي بالالهام
 والوحى - وليس من قبيل التكهن والتنجيم بمال البيض اوى اراد يوسف عليه السلام ان يدعواها
 الى التوحيد ويرشد بها الطريق القويم قبل ان يجيب ما سالا عنه - كما هو طريقة الانبياء ^{النا}
 منازلكم من العلماء فى الهداية والارشاد - فقد وما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهم على
 صدقه فى الدعوة والتعبير اى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
هُم كَافِرُونَ ^{٥٦} تعليل لما قبله اى علمنى ذلك لاني تركت ملة المبطلين وتكرار كلمة
هم كافرين على اختصاصهم وتأكيدهم بالآخرة وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرَاهِيمَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وجزان يكون قوله اى تَرَكْتُ الى آخرة كلاما مبتدأ - لتمهيد
 الدعوة واظهار انه من بيت النبوة ليقوى رغبتهما فى الاستماع اليه والوفوق عليه - ومن ههنا
 يظهر ان العالم اذا جهلت منزلته فى العلم فاراد ان ينشر علمه جازله ان يصف نفسه حتى
 يعرف الناس قدره فيقتبسون منه - وليس هذا من باب تركية النفس انما الاعمال
 بالنيات والانبيا كانوا مأمورين بذلك - قال الله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فويل
 للذين يطعنون على اولياء الله تعالى مغل المجد للالف الثاني رضى الله عنه حيث ذكروا
 ترقيا وهم ومدارج قريهم من الله تعالى وما فضل الله تعالى عليهم حسدا وجهلا مَا
كَانَ لَنَا مَعَشَرَةُ أَنْبِيَاءٍ أَى مَا صَحَّ وَلَا امْكُنْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أَى شَيْءٍ
 كان فان الله تعالى قد خلقنا على جلة التوحيد وعصمنا من الشرك ذَلِكَ التَّوْحِيدُ وَالْعِلْمُ
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا بِالْوَحْيِ وَعَلَى سَائِرِ النَّاسِ بعثتنا لارشادهم وتبئيتهم
 عليه وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ الْمَبْعُوثِ إِلَيْهِمْ لَا يَشْكُرُونَ ^{٥٧} على هذه النعمة

ويعرضون عنه ولا ينتبهون - او من فضل الله علينا وعليهم ينصب الدلائل وانزال الايات
 ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها - فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها -
 ثم دعاهم الى الاسلام فقال يٰصٰحِبِى السَّبْحٰنِ اِى سٰكِنِى السَّبْحٰنِ او صاحبى فيه
 فاضافتهما اليه مجاز مثل ياسارق الليلة ءَا رَبَّكَ مُتَفَرِّقُونَ شَتًى متعددة متساوية
 الاقدام فى الامكان والعجز سواء كانت اصناما من ذهب او فضة او حديد او حجر - او غيرها من
 الملائكة والبشر خَيْرٌ مِّنْ اَسْمٰهٖ اللّٰهُ الْوَاحِدُ المتوحد فى جلال ذاته وكمال صفاته
 لا يماثله شئ فى الذات ولا فى الصفات ولا فى الافعال الْقَهَّارُ ^{١٩} الغالب الذى لا يعادله
 ولا يقاومه غيره خير من غيره ثم بين بطلان الاصنام وغيرها فقال مَا تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِىْ اى من دون الله خاطب الاثنين بلفظ الجمع لان اراد كل من كان مثلها
 فى الشرك اِلٰهًا اَسْمَاءُ اى سميات خالية عن معنى الالهية سَمِيَّتُمْوهَا اَسْمَاءُ و
اَبَاؤُكُمْ الالهة واربابا - او المعنى ما تعبدون شيئا الا اسماء سميتوا الاتحقق لها فى
 الواقع تزعمونها حالة فى الاصنام او مجردة فَمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ اى لم
 يجعل الله سبحانه دليلا على وجودها - او حجة وبرهانها على استحقاقها للعبادة - كانصبا به تعالى
 دلائل على وجود نفسه وبراھين على استحقاقه للعبادة وايات انزل على رسله وانبيائه اِنَّ
الْحٰكِمَ فِى الْعِبَادَةِ اِلٰهٌ ^{٢٠} لِلّٰهِ لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته
 الموجد لغيره المنعم على الاطلاق المالك القاهر الضار النافع فلو جاز عبادة غيره لجاز
 بامرهم وقد اقر على لسان انبيائه اِلٰهًا تَعْبُدُ وَاَشْيَا اِلٰهًا ^{٢١} حيث دلت عليه
 الحجج والبيانات ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ اى الثابت الذى دلت عليه البراهين وَلٰكِن
اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ^{٢٢} لا يميزون الحق من الباطل فيضطربون فى
 جهالتهم - قال البيضاوى هذا من التدرج فى الدعوة والزام الحجج - بين لهم اولاً
 روحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق الخطاب - ثم برهن على ان ما يسمونها الالهة
 ويعبدونها لا تستحق العبادة فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين
 منتف عنهما - ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذى لا يقتضى العقل غير

ولا يرتضى العلوم دونه - ثم فسرهُ بِأَيَّامِهَا بِقَوْلِهِ يُصَاحِبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُ كَمَا وَصَو
صَاحِبِ الشَّرَابِ فَيَسْتَقِي رَبِّي يَعْنِي الْمَلِكَ خَمْرًا أَوِ الْعِنَاقِيدَ الثَّلَاثَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَبْقَى
 فِي السِّجْنِ ثُمَّ يَدْعُوهُ الْمَلِكُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَيُرَدُّهُ إِلَى مَنْزِلَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا وَأَمَّا الْآخَرُ
 يَعْنِي الْخَبَّازَ فَيُصَلِّبُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَالسَّلَالُ الثَّلَاثُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَبْقَى فِي السِّجْنِ ثُمَّ
 يُخْرِجُ فِي صَلْبِهِ قَتَا كُلِّ الظَّيْرِ مِنْ رَأْسِهِ قَلْتُ وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِأَجْلِ مَا رَأَى وَجَرِبَ أَنْ
 الْخَبَّازَ جَعَلَ الطَّعَامَ مَسْمُومًا دُونَ السَّاقِ كَمَا فِي الْقِصَّةِ - قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 لما سمع قول يوسف عليه السلام قال ما راينا قضيًا انما كنا نلعب - فقال يوسف عليه السلام
قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ كَسْتَفْتَيْنِ ○ يعنى جرى قضاء الله سبحانه في الأمر الذي
 تستفتيان فيه - يعنى في ما يؤول اليه امركا - كالكلمة واخبرتكما به رأيتما اولم تريا - وحد الضمير لهما
 وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا ظهور عاقبة ما ينزل بهما -

وَقَالَ يَوْسُفُ عِنْدَ ذَلِكَ لِلَّذِي كَلَّمْتُهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا الْمُرَادُ بِالظَّنِّ الْيَقِينِ
 ان كان الضمير راجعا الى يوسف عليه السلام - لكونه على اليقين يدل عليه قوله قُضِيَ الْأَمْرُ
الَّذِي فِيهِ كَسْتَفْتَيْنِ - وجازان يكون الضمير راجعا الى الموصول وهو الساقى اذ كُرِّي لِي
عِنْدَ رَبِّكَ يَعْنِي عِنْدَ الْمَلِكِ وَقُلْ لَنْ فِي السِّجْنِ غَلَامًا مَّحْبُوسًا ظَلَمًا وَصَفَهُ كَذَا كِي
 يُخْلِصُنِي فَأَنْسُدْ الشَّيْطَانَ فِي كُرِّيهِ أَي السَّعَةِ الشَّيْطَانُ السَّاقِ أَنْ يَذْكَرَ حَالِ
 يَوْسُفَ لِرَبِّهِ أَي لِلْمَلِكِ - أَضَافَ إِلَيْهِ الْمَصْدَرُ لِلْمَلَا بَسْتَلَهُ - أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ ذِكْرِ اخْتِيَارِ رَبِّهِ -
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَكْثَرُ الْمَفْسِّرِينَ مَعْنَى آيَةِ السَّعَةِ الشَّيْطَانُ يَوْسُفَ ذَكَرَ رَبِّهِ - حَتَّى ابْتَغَى الْفَرَجَ
 مِنْ غَيْرِهِ وَاسْتَعَانَ بِمَخْلُوقٍ - وَتِلْكَ غَفْلَةٌ عَرَضَتْ لِيَوْسُفَ مِنَ الشَّيْطَانِ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِمَ اللَّهُ أَخِي يَوْسُفَ لَوْلَمْ يَقُلْ أَذْكَرُّ فِي عِنْدَ رَبِّكَ مَا لَبِثَ فِي السِّجْنِ طَوِيلًا
مَا لَبِثَ - رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدُودٍ فَلَبِثَ مَكَثَ يَوْسُفَ فِي السِّجْنِ
بِضْعَ سِنِينَ ○ قَالَ قَتَادَةُ هُوَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ مِنَ الْبِضْعِ وَهُوَ الْقَطْعُ - وَقَالَ
 مجاهد ما بين الثلاث الى التسع - واكثر المفسرين على انه لبث في السجن سبع سنين - قال
 وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين وثرك يوسف في السجن سبع سنين - قال الكلبي لبث

خمس سنين قبل ذلك وسبعاً بعد قوله اذ كُرِّفِيْ عِنْدَ رَبِّكَ فكل ذلك اثنتا عشرة سنة قلت
 قوله تعالى دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيْنِ تَدَلَّ عَلَى مَعْبَةٍ دَخَوْلَهُمَا دَخَوْلُهُ لِمَا ذَكَرْنَا. واذا كان لبث
 الفتيين في السجن ثلاثة ايام فلا يتصور لبث يوسف خمس سنة قبل ذلك القول والله اعلم -
 قال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقى اذ كُرِّفِيْ عِنْدَ رَبِّكَ. قيل له يا يوسف اتخذت
 من دوني وكيلاً لا طيلين حبسك - فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلاء فقلت
 كلمة ولا اعود. وقال الحسن دخل جبرئيل على يوسف في السجن فابراه يوسف فقال
 له يا اخا المنذرين مالي اراك بين الخاطئين - فقال له جبرئيل يا طاهر بن الطاهر من يقرأ عليك
 السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني ان استشفعت بالادمييين فوعز في التبتك
 في السجن بضع سنين - قال يوسف وهو في ذلك عنى راض قال نعم قال اذ الاله ابالي - وقال كعب
 قال جبرئيل ليوسف ان الله يقول مَنْ خَلَقَكَ قَالَ اللهُ - قال فمن حببك الى ابيك قال الله. قال
 فمن انجاءك من كرب البئر قال الله - قال فمن علمك تاويل الرؤيا قال الله - قال فمن صرف عنك
 السوء والفحشاء قال الله - قال فكيف استشفعت بأدميي مثلك انعمي - وسأأتى في حديث
 ابن عباس عند الطبراني قوله صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة يعنى من يوسف لما لبث في
 السجن حيث يبتغى الفرج من عند غير الله عز وجل -

فلما انقضت سبع سنين ودنا فرج يوسف رأى ملك مصر الاكبر وهو ديان بن
 وليد عجيبة هالته وذلك انه رأى سبع بقرات خرجن من البحر ثم خرج عقبن سبع بقرات
 عجاف في غاية الهزال فابتعلت العجاف السماان - فدخلن في بطونهن ولم يرمنهن شيئاً
 ولم يتيبين على العجاف منها شيئاً - ثم رأى سبع سنبلات خضراء فاعتقد حبها وسبعاً
 أخرياً بسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها ولم يبق من
 خضرتها شيئاً - فجمع السحرة والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه كما قال الله تعالى
جمع حمار وجل ذوراي وعقل وحسن السياق للامور - من فرج
 والوحفة العجاف
 وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضِرًا وَأَخْضَرَ
 يَلْبَسُهُنَّ سِيَّمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَاجرى السيمان على التميزون

المميز لان التمييز بها - ووصف السبع الغاقى بالجهات لتعذر التمييز بها هجودا عن الموصوف فله
 لبيان الجنس وقياسه مجفلا به جمع مجفلا لكنه حمل على سمان لانه نقيضه **يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ**
أَقْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَاءِ يَا تَعْبُرُونَ **٥٠** اى ان كنتم عالمين بعقبا
 الرؤيا وهى الانتقال من الصور المثالية الى المعانى النفسانية التى هى صورها فى عالم
 المثال - من العبور وهو المجاوزة - وعبرت الرءيا عبارة البت من عبرتها تعبيراً - واللام للبيان
 او لتقوية العامل فان الفعل لما اخرج عن مفعوله ضعف حمله - فقوى باللام كاسم الفاعل
 او لتضمين تعبرون معنى فعلى تعدى باللام كانه قيل ان كنتم تبذلون لعبارة الرؤيا - او يكون
 للرؤيا خبر كنتم لقولك فلان لهذا اللام اذا كان مستقلاً به متمكناً منه وتعبرون خبر
 آخر او حال - ومفعول تعبرون محدود دلالة ما قبله عليه كما لو **أَضَعْتُ أَحْلَامِي**
 اى هذه اضغاث احلام - وهى تخاليطها جمع ضغث وهو فى الاصل الخرمة من انواع
 حشيش فاستعير للرؤيا الكاذبة - وانما جمعوا للمبالغة فى وصف الحلم بالبطلان كقولهم
 فلان يركب الخيل - او لتضمنه اشياء مختلفة - والحلم الرؤيا والفعل منه بفتح العين **لَمَّا نَسَى**
 وضمها فى الغابر من باب **نَصَرَ وَفَاتَحَنُ بِنَاءٍ وَنِيلِ الْأَحْلَامِ بِعِلْمَيْنِ** **٥١** اراد بالاحلام
 المتألمات الباطلة خاصة اى ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة
 كانه مقدمة ثانية للعدر فى جهلهم ببناء ويله -

وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنَ السِّجْنِ وَالْقَتْلِ مِنْهَا مَنْ صَاحِبِ السِّجْنِ وَهُوَ السَّاقِي
وَأَذْكَرَ اصله اذ تكرر ابدلت العاء دالا فما اذ غمت - يعنى تذكر الساقى يوسف قوله **أَذْكَرْتَنِي**
عِنْدَ رَبِّكَ بَعْدَ أُمَّةٍ اى بعد جماعة من الزمان اى مدة طويلة وهى سبع سنين الجملة
 معترضة ومفعول القول **أَنَا كَيْسٌ كُمْ بِنَاءٍ وَنِيلِ** قال البغوى ان الساقى جثى بين
 يدي الملك وقال ان فى السجن رجلاً يعبر الرؤيا **فَأَرْسَلُونِي** **٥٢** اليه فى السجن فاسل
 الملك الى يوسف - فاقى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن فى المدينة فلما اتى
 الساقى عند يوسف قال **يُوسُفُ** اى يا يوسف **أَيُّهَا الصِّدِّيقُ** اى المبالغ
 فى الصدق وصفه به لما جذب وعرت صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه **أَقْتِنَا**

فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ

وَ أُخْرَى يَلْبَسُهُنَّ اى في ذلك الرؤيا فان الملك راي هذه الرؤيا وادسلى اليك لعلني

أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ اى اعود الى الملك ومن عنده بتأويل رؤيا الملك - وانما اورد كلمة

لعل ولم يثبت الكلام فيها لان الناس لما عجزوا عن تأويل الرؤيا (وكان الملك هائلا من

تلك الرؤيا) استعظم شأن تأويله عنده ولم يقطع بمحصل مقصوده لعلهم يعلمون

فضلك ومنزلتك في العلم - اورد كلمة لعل لان الناس قد لا يتنبهون بفضل اهل

الفضل لكمال غفلتهم - كالم يتنبه العزيز بفضل يوسف بعد ما راي من الايات -

قَالَ لَهُ يوسف اما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب

والبقرات العجاف والسنبلات اليا بسات فالسنون المجدبة تزرعون سَبْعَ

سِنِينَ ذَابًا والذاب العادة ونصبه على الحال بمعنى دابين اى على عادتكم - او على

المصدرية باضمار فعله اى تذابون ذابا - وتكون الجملة حالا وقيل معناه مجد واجتهاد

قرا حفص ذابا بفتح الهجزة والباقرن باسكانها وهما الغنم - وقيل تزرعون امرؤاخرجه في

صورة الخبر مبالغة في النصح لقوله تعالى فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُوهُ فِي سُبُلٍ

لئلا تأكله السوس وهذه الجملة على الاول نصيحة خارجة عن العبارة اِلا قليلا

مِمَّا تَأْكُلُونَ في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سَبْعَ شِدَادٍ

سمى السنين المجدبة شدا اذا شدتها على الناس ياكلون اى يأكل اهلهم اسندا لاكل

اليهن على المجاز تطبيقا للتعبير بالرؤيا مَا قَدْ مَتَّمَّ لَهُنَّ اى ما ادرحم لاجلهم

اِلا قليلا مِمَّا تُحْصِنُونَ اى تحذرون لبذر الزراعة ثم ياتي من

بعد ذلك عام فيه يُعَاثُ النَّاسُ اى يمطرون من الغيث وهو المطر - او يفتنون

من القحط من الغوث وَفِيهِ يَعْصِرُونَ قرا حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية على

الخطاب لان الكلام كله على الخطاب والباقرن بالياء التحتانية على ان الضمير راجع الى الناس

ومعناه يعصرون العنب والزيتون والسمسمر ونحو ذلك اراد به خصب السنة وكثرة

نعيمها - قال ابو عبيدة تَعْصِرُونَ اى تنجون من الكرب والمجدب - والعصر المنجا والمجبا

ع ١٦

وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اذل البقرات السماء والسديلات الحضر بسدين مخصبة
والعجاف واليابسات بسنين مجدبة - وابتلاع العجاف السماء بأكل ما جمع في السنين المخصبة
وانما علم ذلك بعد السبع العجاف - فانه لولا يأتى بعد ذلك سنة مخصبة لزاد عد السنين
المجدبة على السبع - وقال البيضاوى لعله علم ذلك بلوحى - او بان الكسنة الالهية على ان
يوسع على عباده بعد ما يضيق عليهم والله اعلم -

وَقَالَ الْمَلِكُ لِمَارِجَةَ النَّسَاقِي بِتَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ وَاخْبِرْهُ بِمَا افْتَاهُ يَوْسُفَ - وَعَلَّمَ
الملك فضل يوسف وان الذى قاله كاشن التوراني به فكمنا جاءه كى يعنى يوسف

الرَسُولُ لِلْمَلِكِ وَقَالَ لَهَا جِبَ لِلْمَلِكِ ابْنِ يَوْسُفَ ان يخرج معه حتى يظهر براءته من
ثمة الفسق وَقَالَ لِلرَّسُولِ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ يَعْنِي إِلَى الْمَلِكِ فَسَأَلَهُ ان يسأل
مَا بَالُ يَعْنِي أَيُّ حَالِ التَّسْوِجَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى انه ينبغي
ان يجتهد الرجل في نفي التهمة عن نفسه - لاسيما من كان ممن يقنطى به - ولم يصرح
بذكر امرأة العزيز ادباً واحتراماً لها - اخبر اسحاق بن راهويه في مسنده والطبراني في معجمه
وابن مردويه من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عجبت لصبر اخي يوسف
وكرمه والله يغفر له حيث ارسل اليه ليستفتى في الرؤيا - ولو كنت انما افعل حتى اخرج
وعجبت لصبره وكرمه والله يغفر له انى ليخرج فلم يخرج حتى اخبرهم بعد رده - ولو كنت
انما ابادرتك الباب - ولولا الكلمة لما لبث في السجن حيث يتبغى الفرج من عند غير الله
عز وجل - ورواه عبد الرزاق وابن جرير في تفسيرهما من حديث عكرمة مرسل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره الله يغفر له حين سئل
عن البقرات العجاف والسمان ووسنتك منه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجوني - ولقد
عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجم الى ربك - ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت
لاسرعت الاجابة ويادرتهم الباب - ولما ابتغيت العذر ان كان كحليماً ذائناً - واصلاً بالحق
في الصحيحين مختصراً كما نكثت تعجب صلى الله عليه وسلم من حال يوسف وقوله صلى الله
عليه وسلم لاسرعت الاجابة - مبني على كمال لاوله صلى الله عليه وسلم الذي هو مدار

شروع دينه وقوة تأثيره في الناس وتكميله - وقد حقق ذلك المجد دلالة الثاني رضوانه
 عنه في مكاتيبه - وهذا امر لا يدركه فهم الكراهل الكمال فضلاً عن غيرهم **رَبِّيْ
 يَكْبِدُ هِنَ عَلِيمٌ** حين قلن لي اطعم مولانا تلك او اردن مرادتي عن نفسي
 لا نفسهن - فيه تعظيم يكيد هن واستشها وبعلم الله تعالى عليه - وعلى انه برى مما
 اتهمته ووعيد لهن في كيد هن - فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته
 فدعا الملك النسوة وامرأة العزيز **قَالَ لهن مَا خَطْبُكُنَّ** ماشأ نكن واطحطب امر
 يحق ان يخاطب به صاحبه - اما خاطبهن جميعاً لانهن راودنه جميعاً عن نفسه لهن -

اولا هن قلن اطعم مولانا تلك - واما خاطبهن والمراد امرأة العزيز فحسب **اِذْ رَاوَدْتُنَّ
 يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ** هل وجدت منة ميلاً الى احد ان قلن **حَاشَ لِلَّهِ**
 مراختلاف القراء فيه فيما سبق - اى تنزيه له تعالى وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثل

مَا عَلِمْنَا عَلَيْهٖ اى على يوسف **مِنْ سُوءٍ** من ذنب خيانتة - قيل ان النسوة اقبلن
 على امرأة العزيز فغزرنها - وقيل خافت امرأة العزيز ان يشهدن عليها فاقرت على
 نفسها **وَقَالَتِ اَهْرَاثُ الْعَزِيزِ اَلنَّ حَصْحَصَ الْحَقِّ** اى ظهر وتبين من
 حصص شعرة اذا استأصله بحيث يظهر بشرة رأسه - او ثبت واستقر من حصص البعير

اذالقى مباركة ليتاخ **اَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَرَأَتْهُ لِمَنِ الصِّدْقَيْنِ** ٥١
 في قوله **هِيَ رَاوَدْتُنِي عَنْ نَفْسِي** - فلما سمع يوسف ذلك قال ذلك الذي فعلت

من رد الرسول الى الملك كان **لِيَعْلَمَ الْعَزِيزُ اَنِّي لَمْ اَخْنَهُ** في زوجته الغيب
 اى بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول - اى لم اخنه وانا غائب عنه او هو غائب

عني - او ظهرت اى بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة **وَأَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي
 كَيْدَ الْخٰٓثِئِيْنَ** اى لا ينفذه ولا يسدده بل يظهر الحق ولو بعد حين - او
 لا يهدي الخائنين بكيدهم - فاقوم الفعل على الكيد مبالغة - وفي هذا القول تعريض
 بزيفها في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته - ولذلك عقبه بقوله -

وَمَا اَبْرِيْ نَفْسِيْ فدم الباء نافع وابوجه اسكنها الباقون - تنبيهها على انه لم يرد
 وابوجه - ابو محمد

جزء العالم العشر

بذلك تزكية النفس والعجب بحاله - بل اظهر ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وغيب
 الى الاقتداء به والافتقار باثارة - اخبر ابن مردويه من حديث انس مرفوعاً انما قال
 يوسف ليعلم ابي لم اخنته بالغيب قال له جبرئيل ولا حين همت - فقال ذلك وذكره
 البيضاوى عن ابن عباس موقوفاً ان النفس يعنى ان النفس الحيوانى المنبعث من
 العناصر الاربعة - التى هى مركب للقلب والروح وغيرهما من لطائف عالم الامر - التى مقرها
 فوق العرش كما مارة بالسوق من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات والذائل التى
 هى من خصائص العناصر الاربعة - كالغضب والكبر الذين هما مقتضى عنصر النار والذم
 والحسة مقتضى الارض - والتلون وقلة الصبر مقتضى الماء - والهزل والنهي مقتضى
 الهواء الا ما رحمت ربي فتح الياء نافع وابوعمر واسكنها الباقون - يعنى لا من رحمت
 ربي فما يعنى من كما فى قوله تعالى فالكفو اما طاب لكم من النساء فعصمه فلا يطبع نفسه
 ويجاهد ما ولاجل ذلك المجاهدة يدركه افضلية على الملائكة - والمعنى الا وقت رحمت ربي
 وما مصداقية يعنى اذا ادرك الانسان رحمة الرحمن بالاقتداء او بالانابة الى الانبياء -
 فحينئذ يتزكى نفسه بتزكية من الله تعالى قال الله تعالى لا تزكوا انفسكم بل الله يزكى
 من يشاء - وتطهت بمرضات الله ويخاطب بقوله تعالى ارجعنى الى ربك راضية مرضية
 فادخلنى في عبادى الصالحين - وحينئذ يبدل الله سيئاتها حسنات ويجعلها اماماً
 لسائر اللطائف فى الخيرات وتستعد لتجليات الصفات ما لا يستعد لها اللطائف عالم
 الامر - وقيل الاستثناء منقطع اى لكن رحمت ربي هى التى تصرف الاساءة ويبدلها
 بالاصابة - وقيل الايتان حكاية عن قول زليخا والمستثنى نفس يوسف وامثاله والمعنى
 ان ذلك الذى قلت من براءة يوسف ليعلم يوسف ابي لم اخنته اى لم اكنب عليه فى حال
 الغيبة - وجئت بالصدق فيما سئلت عنه - وما ابرئ نفسي من الخيانة فانى قد
 عننته حين قد فتته وقلت ما جزاء من اذ ادباً هلك سوء الا ان يسجن وادعته
 السجن - تريد الاعتذار مما كان منها بان كل نفس لا مارة بالسوق الا من رحمت
 الله وفى القرآن فى النساء ألم تر الى الذين يزكوا انفسهم بل الله يزكى من يشاء وفى الحجر فلا
 تزكوا انفسكم هى اقل من اقلنى - لله فى الاصل ايتين -

كشفت لك عنهن النيل - فطلعن عليك من غاطثته لثغيب اخلا فهن لبناً - فنجح من حبات سبع بقرات عجاف شعك غير مقلصات البطون ليس لهن ضرع ولا اخلاص - ولهن انياب و اضراس واكن كالكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع - فافترسن السماء افتراس السباع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطسن عظامهن وتمششن مخهن - فبينما انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع آخر سود في منبت واحد وعرف قهن في الثرى والماء - فبينما انت تقول في نفسك انى هذا هولاء خضر مثمرات وهولاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء - اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات - فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا - فهذا ما رايت فانتبهت من نومك مذعورا - فقال الملك والله ماشان هذه الرؤيا وان كانت عجيبا يا عجب ما سمعتك منك - فأتى في رؤيا ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعاً كثيراً في هذه السنين الخصبية - وتجعل الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله - ليكون القصب والسنبل علفاً للذواب - وتأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس - فيكفيك من الطعام الذى جعلته لاهل مصر ومن حولها - وبأتيك الخلق من النواحي للميزة - ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك - فقال الملك ومن لى بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفينى الضغل فيه -

قال يوسف اجعلنى على خزانة الارض اى خزانة طعام ارض مصر

واموالها اى حفيظ للخزائن بما لا يستحقها عليهم بوجوه مصالحها - وصف يوسف عليه السلام نفسه بالامانة والكفاية وطلب الولاية - ليتوصل بها الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل مما يبعث لاجله الانبياء الى العباد - لعلمه ان احكام غيره لا يقى مسقاه في ذلك - فما كان طلب الولاية الا لابتغاء وجه الله والمحاجاه والذميا - من هذا القبيل اشتغال الخلفاء الراشدين بامر الخلافة - ومعارضه على رضى الله عنه معاوية في هذا الامر - لكونه احق واقوى واقدر على نفسه واقوم على انفاذ الشرائع - و ال البيضاوى لعل يوسف عليه السلام لما راى ان يستعمله الملك فى امر لا محالة اثنوا يعجزوا عنه - ويجعل عوائده حفيه دليل على جواز طلب الولاية والقضاء - واظهار انه مستعمل لها

ان كان أمثا على نفسه - وعلى جواز ان يتولى الانسان عملاً من يد سلطان جائراً وكافراً اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسية الخلق الا بتمكن ذلك الكافر او الجائر - وقدك السلطان من هذه الامة يتولون القضاء من جهة الظلمة - وقيل كان الملك يصدر عن رايه ولا يعترض في كل ما راي فكان في حكم التابعله - روى البغوى بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله اخي يوسف لولم يقل اجعلنى على خزائن الارض لا استعمل من ساعته - ولكنه اخذ ذلك السنة فاقام في بيته سنة مع الملك - وباستناده عن ابن عباس قال لما انصرفت السنة من يوم رسال الامارة - دعاه الملك فتوجه وركاه بسيفه - ووضع له السرير من ذهب مكللاً بالدر والياقوت - وضرب عليه كلمة من استبرق - وطول السرير ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرة اذرع - عليه ثلاثون فراشاً وستون مقرمة - ثم امره ان يخرج فخرج متوجهاً لونه كاللؤلؤ ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه - فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك - ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر - وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قاله ابن اسحاق - وقال ابن زيد وكان لمليك مصر ريان خزائن كنديرة فسلم سلطانه كله اليه - وجعل امره وقضاء نافذاً - واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن اسحاق قال ذكرها ان قطفير هلك في تلك الليالي - فزوجه الملك يوسف زينبا امرأة قطفير - فلما دخل عليها قال اليس هذا خيراً مما كنت تريد - فقالت ايها الصديق رو تلمنى فاني كنت امرأة كما ترى حسناً وجمالاً - ناعمة كما ترى في ملك وديار - وكان صاحبى رويأى النساء - وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك - فغلبتني نفسي على ما رايت - فزعموا انه وجدها يوسف عذراء - فاصابها فولدت له رجلين افرعيم - وميشا -

واستولى ليوسف ملك مصر واقام فيهم وواحب الرجال والنساء فذلك قوله عز وجل

وَكَذَلِكَ اى مثل ذلك التمكين في مجلس الملك مَكْتَالِيُقِي سَفِي فِي الْاَرْضِ ارض مصر

يَتَّبَعُوا مِنْهَا اى ينزل من بلادها حيث يشاء قر ابن كثير بالتون على التكلم والباقي

بالياء على الغيبة رداً الى يوسف لَصِيْبٍ بِرَحْمَتِنَا اى بنعمتنا مَنْ كَشَاؤُنِي فِي الدُّنْيَا

والأخرة وَلَا تُضَيِّعْ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ يدل نولى اجورهم عاجلاً واجلاً - قال ابن عباس
رضي الله عنهما وهب يعني الصابرين - قال مجاهد وغيره فلم ينزل يد عوالمالك الى الاسلام
ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا وَأَجْرُ الْآخِرَةِ اى ثوابها
خَيْرٌ من نعيم الدنيا لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝

ولما اطمان يوسف في ملكه وتبر في جمع الطعام واحسن التدبير - وبني الحصون
والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين الجديدة - وانفق بالمعروف حتى خلت السنون
المخصصة ودخلت السنون الجديدة بهول لم يعهد مثله - وروى انه كان قد تبر في طعام
الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار - فلما دخلت سنة القحط كان اول من
اخذه الجوع هو الملك في نصف الليل - فنادى يا يوسف الجوع الجوع - قال يوسف هذا اوان
القحط - ففي السنة الاولى من سنى الجذب هلك كل شئ امدوه في السنين المخصصة - فجعل
اهل مصر بيتا عون من يوسف الطعام - فباعهم اول سنة بالقحط حتى لم يبق بمصر دينار
ولادهم الا قبضه - وباعهم في السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها
شئ - وباعهم في السنة الثالثة بالمواشى والدواب حتى احتوى عليها اجمع - وباعهم في
السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بيد احد عبد ولا امه - وباعهم في السنة الخامسة
بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها - وباعهم في السنة السادسة باولادهم حتى
استرقهم - وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار
عبد - رقلت ان صح هذه الرواية لدلت على ان بيع الرجل نفسه واولاده كان جائزاً في
شريعة يوسف عليه السلام - كما كان استرقاق السارق جائزاً - وقد افتى بعض العلماء في
القحط ببيع الحر نفسه وولده - ولا اصل لهذا القول في شريعتنا والله اعلم فقال التام
لما راينا كالليوم ملكاً اجل واعظم من هذا - ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما
عولني فما ترى - قال الملك الراى راىك ونحن لك تبع - قال فالى اشهد الله واشهدك انى قد
عتقت اهل مصر عن آخرهم - ورددك عليهم املاكهم - وروى ان يوسف عليه السلام كان له
سبع من الطعام في تلك الايام - فقبل له تجوع وبيدك خزائن الارض - قال اخاف ان

شبعث ان السبع الجائع - و امر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا خداه نصف النهار - و اراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع ولا ينسب الجائعين - فمن ثم جعل المملوك غداهم نصف النهار قال و قصد الناس مصر من كل اوطى يمتارون - فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كانت عظيم اكثر من حل بعير - تقسيطاً بين الناس و تراحم الناس عليه - و اصاب ارض كنعان و بلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من القحط و الشدة - و نزل بيع يعقوب عليه السلام ما نزل بالناس - و كان منزله بالقرمات من ارض فلسطين ثغور الشام و كانوا اهل باعية و ابل و شياة فارسل بنيه الى مصر للميرة و قال بلغنى ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فبيعتهم و اذهبوا التثيرة و امنة الطعام و امسك عند بنيامين اخا يوسف شقيقه

وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ الْعَشْرَةَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ اى على يوسف عليه السلام
فَعَرَفَهُمْ يوسف قال ابن عباس و مجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم - و قال الحسن لم يعرفهم
حتى تعرفوا اليه وَهُمْ لَكَ مُنْكَرُونَ اى لم يعرفوه قال ابن عباس و كان بين ان قد فوه في البيروين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه - و قال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك و على رأسه تاج الملك - و قيل لانه كان بزى المملوك عليه ثياب حزير و في عنقه طوق ذهب - قلت و هذا انما يتصور لو كان لبس الحزير و الذهب جائز في دين يوسف عليه السلام فلما نظر اليهم يوسف و كلموه بالعبرانية قال اخبروني من انتم و ما امركم فاني انكرت شأنكم - قالوا قوم من ارض الشام رعاة اصابنا بالجهد فاجئنا فتمتار الطعام - فقال لعلمكم جئتم تنظرون حوزة بلادى - قالوا و الله ما نحن بجواسيس - انما نحن اخوة بنو اب واحد و هو شيخ صديق يقال له نبي من انبياء الله عز و جل - قال و كم انتم قالوا الكنا اثني عشر فذهب اخ لنا - هو اصغرنا الى البرية فهلك فيها - و كان احبنا الى ابينا - قال لكم انتم ههنا قالوا عشرة - قال فابن الاخر قالوا عند ابينا لانه اخ الذى هلك من امه فابونا يتسلى به - قال فمن يعلم ان الذى تقولون حق و صدق قالوا ايها الملك اننا ببلاذ لا يعرفنا فيها احد - فحل يوسف لكل رجل منهم بعدوا بعد تممهم حزم جهازهم اى اصلحهم بعد تمم و الجهاز ما بعد من الامتعة للنقلة و كَمَا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخِي لَكُمْ مِّنْ أَيْدِيكُمْ ان كنتم صادقين فانا ارضى

بذلك وازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرموا منزلةكم الآترون اتي اوتي في الكيل
 اي اتمته ولا يخس الناس شيئا وانا خير المنزلةين قال مجاهد اي خير
 المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي
 اي ليس لكم عندي طعاما كيله لكم ولا تقر بون اي لا تقر بوني ولا تدخلوا
 ديارى - وهو امانى وامالنى معطوف على الجزء قالوا ان ابانا يخذلنا على خراقة سائر اورد
عنه اياه اي سنفهدنى طلبه من ابيه ونخادعه عنه ولا كفعلون ما امرت به
 قال قد عوا بعضكم عندي رهينة حتى تأتوني بلخيكم فافتروا بينهم فاصابت القرعة لعمق
 وكان احسنهم رأيا يوسف فخلوه عنده وقال يوسف لِفَتْنَيْنِ كذا اقرحقص حجرة
 والكسائي بالالف والنون على جمع الكثرة والياقون ففتنته بالتاء من غير الف على وزن جمع القلة
 وهما الغتان مثل الصبيان والصبية - اي قال لغلمان الكياليين اجعلوا ايضا عنهم يعنى
 ثمن طعامهم وكانت دراهم - وقال الضمك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت
 ثمانية جرب من سويق المقل - قال البغوى والاول احم في رحالهم اي في اوعيتهم لعلهم
يعرفونها اي يعرفون حق ردها وحق التكرم به البدلين اذ التقلب الى اهلهم
لعلهم يرجعون الى مصر قيل رد ايضا عنهم كرامة وتقدير ما في البر والاحسان
 ليكن ادعى لهم الى العود اي لعلمهم يعرفونها اي كرامتهم علينا - وقيل للمراى من اللوم في اخذ
 الثمن من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه رد عليهم من حيث لا يعلمون تكريما - وقال الكلبي يخوف
 ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى - وقيل جعل ذلك لانه علم ان ديارهم
 تجلبهم على رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها -

فلما رجعوا الى ابيهم قالوا قد منا خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو
 كان رجلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته - فقال لهم يعقوب عليه السلام اذ اتيتم ملك
 مصر فاقروا وصي السلام - وقالوا ان ابانا يصلى عليك ويدعوك يا اوليتنا - ثم قال ابن شمعون
 قالوا ارتهنه ملك مصر واخبره بالقصة - فقال لهم ولم اخبرتموه - قالوا انه اخذنا لو
 قال انتم جواسيس حيث كلمنا بلسان العبرانية - وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا ما منع

مِنَّا الْكَيْلُ اى حکم بمنعہ بعد هذا ان لم نذہب ببنيامين كذا قال الحسن - وقيل معناه

اعطى باسم كل واحد حملاً ومنع منا الكيل لبنيامين - والمراد بالكيل الطعام فأرسل معنًا

أخانا بنيامين نكتل قرا حمزة والكسائي بالياء على الغيبة اى يكتل بنيامين معنا - وقرا الآخرون

بالتون على التكلم اى نكتل نحن وهو الطعام ويذهب المانع - وقيل معناه نكتل له ولا قاله

حَفِظُونَ ۝ على ان يناله مكرهه قال ابوهم هل امينكم عليه اى كما

امينكم على اخيه يوسف من قبل هذا اى كيف امينكم عليه - وقد قلتم في يوسف

ان قاله حَفِظُونَ وفعلتم به ما فعلتم قاله خبير منكم ومن كل احد حفظا فاتوكل

عليه وافوض امرى اليه وهو ارحم الراحمين ۝ فارحون برحمته يحفظه ولا يجمع

على مصيبتين - وانتصاب حفظا على التميز كذا قرأ الاكثرون بلفظ المصدر وقرا حفص حمزة

والكسائي حافظا على رذن الفاعل وهو يجهل الحال والتميز كقولهم لله درهم فارسا وكما

فتكوا اى اخوة يوسف متاعهم الذى حملوه من مصر وجدوا ايضا عتاهم اى من

طعامهم ردت اليهم قالوا يا انا ما ننجي اى هل من مزيد على ذلك اكرهنا و

احسن مثوانا وابع منا ورد علينا متاعنا - اولنا نطلب وراع ذلك احسانا - او اى شئ نطلب بالكلية

في احسانه - اولنا نبقى في القول ولا نزيد فيلحكيه الله فان من الدليل على صدقنا ما ترى في العيان

او ما نطلب منك بضاة هذه ايضا عتنا ردت علينا استيناف موضع لقوله ما نبقى ونميرا اهلنا

معطوف على محذوف ان كانت ما استفهامية - اى ردت اليها فنستظهر بها ونرجع الى الملك ونمير

اهلنا - اى تشتري لهم الطعام فحمله اليهم - يقال ما را اهلهم يميز ميلا انا حمل اليهم الطعام من بلد اخر

ومثله امتار امتارا امتيارا - ومثله ان يكون هذا الجملة مع ما عطف عليه معطوفة على ما نبقى - ان كانت

ما نافية اى لا نطلب فيما نقول ونمير اهلنا وحفظنا كما عن المخاوف في الذم ما بالجبى وكرد اذ كليل

بعبر اى نزيد حمل بعير على اماننا يكال لنا من اجله فانه كان يعطى بعدة كل رجل حمل بعير ذلك

على اهلنا كليل يسير ۝ قليل لا يكفيننا واهلنا اوسهل على الملك استخائه -

قال لهر يعقوب بن ارسولة معكم اذ رايت مدكم ما رايت حتى

توتون قرا ابن كثير توتوني باثبات الياء وصلا ووقفا - وابوعروا اثبتها وصلا فقط

ويعقوب - ابو محمد
وابو جعفر - ابو محمد

والباقون يحذونها في الحالين - اى تعطون موثقا من الله اى عهدا مؤكدا باليمين بالله
او باشهاد الله على نفسه اتونن بـ لَتَأْتِيَنَّكُمْ بجواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله
لَتَأْتِيَنَّكُمْ بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ قال مجاهد يعنى الا ان تهلكوا جميعا - وقال قتادة الا
ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك - وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لَتَأْتِيَنَّكُمْ بِهِ على كل
حال الاحال الاحاطة بكم - او من اغم العلل على قوله لَتَأْتِيَنَّكُمْ بِهِ في تاويل النفي اى لا تمنعون
من الايمان به لشيء الا الاحاطة بكم - كقوله اقسمت بالله الا فعلت اى ما اطلب الا فعلت
فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ اى عهدهم قيل حلفوا بالله رب محمد وجهدوا اشد الجهد
حتى لم يجد يعقوب بئرا من ارسال بنيامين معهم قال يعقوب الله على ما تقول
من طلب اللوايق واتيانه وَكَيْلٌ شاهد وقيل حافظ - قال كعب لما قال يعقوب
فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا قال الله عز وجل وعزتي لا اردن عليك كليما بعد ما توكلت على و
قال يعقوب لما اراد بنوه الخروج من عنده يَبْنِي لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ
وَأَدْخُلُوا مِنِّي أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ لا نعم كانوا ذوى جمال واهمة وقوة وامداد
قائمة مشتهرين في مصر بالقربى والكرامة عند الملك - فخاف عليهم العين وقد ورد في الحديث
العين حق وقد ذكرنا ما ورد في ذلك في سورة نون في تفسير قوله تعالى إِنَّ يَكْفُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَئِنْ لَقَوْنَكَ بِأَبْصَارِهِمْ الآية - ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا جمهوريين
حينئذ وكان الداعى اليه خوفه على بنيامين - وعن ابراهيم الغصنى انه قال ذلك لانه كان
يرجو ان يرد يوسف في التفرق والاول اصغر وَمَا أَعْنِي بِكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
ما قضى عليكم فان المقدركائن عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغف
حذر عن قدر - رواه الحاكم ورواه احمد من حديث معاذ بن جبل ورواه البزار من حديث
ابى هريرة إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يصيبكم لا محالة ان نفض عليكم سوءا ولا ينفعكم فشيء من
يعقوب امره الى الله تعالى وقال عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ اعتمدت وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُتَوَكِّلُونَ جمع بين حر في العطف في عطف الجملة على الجملة - لتقدم الصلة
للاختصاص - كان الواو للعطف والفاء لاقادة السببية فان فعل الانبياء سبب

وان يقندى بهم غيرهم -

وَلَمَّا دَخَلُوا مَصْرَ مِنْ حَيْثُ أَقْرَهُمْ أَبُوهُمْ أَي مِنَ الْبُوابِ مُتَّفَقَةً

قيل كانت ابواب المدينة اربعة فدخروا من ابوابها مَا كَانَ يُعْنِي اى يدفع عنهم

رأى يعقوب واثبا عملهم لَمِنْ اللَّهِ اى من قضاءه مِنْ شَيْءٍ اى شيئاً ما قضى الله عليهم

او شيئاً من الاغناء حتى أخذ بنيامين وقضا عفت للصيبة على يعقوب صدق الله يعقوب

فما قال إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ استثناء منقطع اى ولكن حاجة فى نفسه

يعنى شفقتهم عليهم من ان يعاينوا قضاهم اى اظهرها فوصى بها وَإِنَّكَ لَأَنْذُرٌ عَلِيمٌ

لَمَّا عَلَّمْنَاهُ بِالْوَحَى او نصب الحجر ولذلك قال وَمَا أَعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ - او

تعليمنا اياه - وقيل معناه انه لعامل عاظم قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالماً

قيل ان لئذ وحفظ لما علمناه وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ما يعلم يعقوب

او لا يعلمون القدر وان لا يغنى عن الحذر او لا يعلمون الهام الله لا وليائه -

وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ قالوا اخونا الذى امرتنا ان نأتيك بمقد جئنا به

فقال احسنتم واصبتم وسجدون جزاء ذلك عندي - ثم انزلهم فأكرم منزلهم - ثم

اضاء لهم فاجلس كل اثنين منهم على مائدة - فبقى بنيامين وحيداً - فهكى وقال لو كان لى

ع ٢

مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا لحيل - قال فبكى يوسف وتامل اليه وعانقه وقال
 له انى فتح البيا نافع وابن كثير وابوعمر وواسكنها الباقون اَنَا اَخُوكَ يَوْسُفُ وَلَا تَبْتَئِسْ
 اى لا تحزن بما كانوا يعملون ○ اى بشئ فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن
 الينا - ولا تعلمهم شيئا مما علمتكم -

ثم ادى يوسف لاختوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا - ولبنيا مين بعيرا اباسه قَلَمًا
جَهَنَّمَ هُمِ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ اى المشربة التى كان الملك يشرب منها - يعنى
 امر غلمانة يجعلها - قال ابن عباس كانت من زبرجد - وقال ابن اسحاق كانت من فضة - و
 قيل من ذهب - وقال عكرمة من فضة مرصعة بالجواهر - جعلها يوسف مكيالا لعزة
 الطعام لئلا يكال بغيرها - ركان يشرب فيها والسقاية والصواع واحد - جعلت فى وعاء
 طعام بنيامين قال السدى جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ اَخِيهِ والاخ لا يشعر - وقال كعب بن
 قال لم يوسف انى انا اخوك قال انا لا افارقك - فقال يوسف قد علمت اغتنام والدى
 بي - واذا حبستك ازداد غم - ولا يمكنى هذا الا بعد ان اشهر لك بامر فطيم وانسبك الى
 ما لا يحج - قال لا ابالي فافعل ما بدمك فاني لا افارقك - قال فاني ادس صاعى فى رحلك
 ثم نادى عليك بالسرقة ليتها الى ردى بعد تسريحك - قال فافعل ففعل ما ذكر ثم
اَذِنَ مُؤَدِّيْنِ اى نادى مناد - وكلمة ثم تدال على التراخي وذلك انهم ارتحلوا
 وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا - وقيل حتى خرجوا من العارة - ثم بعث
 خلفهم فادركهم ثم قال اَيَّتُهَا الْعَبِيرُ وهى الابل التى عليها الاحمال لانها تعبر اى تردد
 تذهب وتجيء - فقيل لا صحاب العير مجازا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله
 اركبى - كذا روى ابوداؤد من حديث سمرة بن جندب - وقيل هى جمع عير واصلها فعل يضم
 الفاء كسقف ثم فعل به ما فعل بببيض - ثم تجوز به لقافلة الحبير - ثم استعير لكل قافلة
 قال مجاهد كانت العير حميرا - وقال الفراء كانوا اصحاب ابل اِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ○ قيل قالوه
 من غير امر يوسف - وقيل قالوه بامر هفوة منه - وقيل قالوه على تأويل انهم سرقوا يوسف
 من ابيه - والصحيح عندي انه قال ذلك بامر الله تعالى والله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم

يُنْتَلُونَ - والحكمة في ذلك ابتلاء يعقوب عليه السلام كما سئذ كرفيا بعد -

قَالُوا وَإِذَا قَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ۝ اى اى شئ ضاع

عنكم والفقْد غيبه الشئ عن الحش بحيث لا يعرف مكانه قَالُوا اى قال رسول

الملك ومن معه تَفْقِدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ ولم تنهم عليها غيركم ولين جَاءَ بِهِ

حِمْلٌ بَعِيرٌ مِنَ الطَّعَامِ جُعِلَ لَهُ وَأَنْبِئْ زَعِيمٌ ۝ كفيلا اوده الى من رده

وفيه دليل على جواز الجعالة وجواز الكفالة - وكفالة الجعل قبل تمام العمل قَالُوا تَاللَّهِ

تسم فيه معنى التعجب لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ اى لنترق

في ارضهم وما كنا نسرِقِينَ ۝ استشهدوا بعلهم على براءة انفسهم لما عرفوا

في كرتي مجيئهم ما يدل على شرط امانتهم - كرت البضاعة التي جعلت في رحالهم و

كعم افواه دوا بهم امثلا يتناول حروث الناس قَالُوا اى المنادى ومن معه قَسَمًا

جَزَاءً وَكُلٌّ اى السارق او السرقة او الصواع على حذف المضاف اِنْ كُنْتُمْ

كُنْتُمْ بَيْنَ ۝ في ادعاء البلاء قَالُوا اى اخوة يوسف جَزَاءً وَكُلٌّ اى جزاء سرقة

مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ اى اخذته واسترقاقه هكذا كان في شريعة يعقوب فهو

جَزَاءً وَكُلٌّ تقرير للحكم السابق او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط - اوجاب بها

على انها شرطية - والجملة خبر جزاء على اقامة الظاهر مقام الضمير كما قيل

جَزَاءً وَكُلٌّ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهِيَ هِيَ كَذَا لِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ ۝ باسرقه في

تلك الشريعة - كان في شرع يعقوب ان يسلم السارق لسرقته للمسرق منه فيسرقه

فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش اصحتكم فاخذ في تفتيشها - وروى انه ردهم

الى يوسف فامر بتفتيش اوجيئهم بين يديه -

فَبَدَأَ الْمُنَادِي اَوْ يوسف بِأَوْ عَيْنَيْهِمْ لَانَالَةَ التَّهْمَةِ وَاحِدًا وَاحِدًا اَكْبَلُ

وِعَاءِ أَخِيَرِ بَنِيَامِينَ - قال قتادة وذكر لنا انه كان لا يفهم متا كما ولا ينظر في عاء الا

استغفر الله تأشفا فيما قد فهم به - حتى اذ المربق الا رجل بنيا مين قال ما اظن ان

هذا اخذه فقالت اخوته والله لا نتك حتى تنظر في رحله فاما طيب لنفسك ولا نفسنا

ثُمَّ مَا فَمَّ رَجُلٌ بَنِيَامِينَ اسْتَحْرَجَهَا أَي السقاية أو الصواع لأنه يذكر ويؤنث من
 وَغَاءٍ أَخْيِيرَ بَنِيَامِينَ - فلما استخرج الصواع من رحله نكس اخوته رءوسهم من الحياء
 وأقبلوا على بنيامين - وقالوا ايش الذي صنعت فضحكتنا وسودت وجوهنا - يا بني راحيل
 ما نزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع - قال بنيامين بل بنوا راحيل لا يزال لهم
 منكم بلاء - ذهبتم يا بني فاهلكتموه في البرية - ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع
 البضاعة في رحالكم - قال وأخذ بنيامين رقيقاً وقيل ان ذلك الرجل اخذه برقبته وركب
 الى يوسف كما يرث السارق كذا لك محل النصيب أي مثل ذلك الكيد كذا قال يوسف
 بان علمناه آياته واوحينا بآياته - ومن ههنا يعلم ان قول المنادي انكم تسرفون وما تبع
 كان بامر يوسف - وكان بايحاء الله اليه - فلا معصية في ذلك - قال البغوي الكيد ههنا
 جزاء الكيد - يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد فعلبا بهم - وقد قال يعقوب
 عليها السلام فَيَكِيدُ وَاللَّكْ كَيْدًا - فكذبا ليوسف في امرهم - وقال الكيد من الخلق الحيلة
 ومن الله التدبير بالحق - يعني صنعنا ذلك ليوسف حتى اخذ اخاه وضمنا الى نفسه حال
 بينه وبين اخوته ما كان لئلا يخذلنا ويضمنا الى نفسه في دين الملك قال
 ابن عباس في سلطانه وقال تنادى في حكمه حيث كان حكم الملك ودينه ان يضرب
 ويغير ضعفى قيمة المسروق إلا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك
 فالاستثناء من اعم الاحوال - ويجوز ان تكون منقطعا أي لكن اخذ بمشية الله اذنه
 ولطفه حيث وجد السبيل الى ذلك بان رد يوسف الحكم الى اخوته واجرى الله على
 السنةهم ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشية الله تعالى ترفع
 دَرَجَتِهِ قَرَأَ الْكُفِيُّونَ بِالْتَفْنِيْنِ عَلَى التَّمْيِيزِ مِنَ النَّسْبَةِ وَالْبَاقُونَ بِالْإِضَافَةِ لَكُنْ
 كَشَاءٍ بِالْعِلْمِ كَمَا رَفَعْنَا دَرَجَةَ يُوسُفَ عَلَى إِخْوَتِهِ - قرأ يعقوب ب يرفع ويشاء بالياء
 فيها على الغيبة وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ مِنَ الْخَلْقِ عَلِيمٌ ۝ وهو الله تعالى
 اذ مع العلم لغة الذي له العلم البالغ - او المعنى قَوْفَى كُلِّ ذِي عِلْمٍ مِنَ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ
 منهم وان كان التفوق من وجه دون وجه - كما قال خضر لوسى عليها السلام يا موسى

ان على علم من علم الله علمية الله لا تعلمه - وانت على علم من علم الله لا اعلمه رواه
البخاري وغيره في حديث طويل في قصة موسى وبخضر عن النبي صلى الله عليه وسلم - وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامور دنياكم - ولا يجوز كون معنى الآية وقوق كل
ذي علم من الخلق عليكم منهم تفوقا من كل وجه ولا يلزم التسلسل - وقال ابن عباس
فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى فانه فوق كل عالم -

قَالَ لَوْ اَي اخوة يوسف ان يُسْرِقَ بنيامين فَقَدْ سَرَقَ اَخْرَجَكَ من امه
يعنون يوسف عليه السلام من قبل هذا - قال سعيد بن جبيرة قتادة كان لجدته
ابي امه صنم يعبد - فاخذة سراً وكسره والقاء في الطريق لئلا يعبد - كذا اخرج ابن
مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم - واخرج ايضا ابن جرير وابن المنذر و
ابن ابي حاتم وابوالشيمخ عن سعيد بن جبيرة نحوه - وقال البغوي قال مجاهد ان يوسف جاءه
- سائل يوماً فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل - وقال سفيان بن عيينة اخذ رجلاً
من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها السائل - وقال وهب كان يخيا الطعام من
المائدة للفقراء - قلت ولما كان يوسف من اهل بيت الكرم وكان يعقوب عليه السلام راضياً
باعطاء السائلين فلا بأس في هذا الاخذ والاعطاء وانما سماه الاخوة سرقة حسداً عليه
واخرج محمد بن اسحاق عن مجاهد ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحاق بعد موت امه راحيل
فحضنته عمته واحبته حباً شديداً - فلما ترعرع رعت محبة يعقوب عليه السلام عليه فاناما
وقال يا اخنانه سلمى الى يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عني ساعة واحدة - قالت لا قال فوالله
ما انا بتاركة - فقالت دعه عندي اياماً انظر اليه لعل يسليفي عنه - ففعل ذلك فعمدت
الى منطقة اسحاق كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر ولد اسحاق - فشدت
المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحاق اكشفوا العمل
البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف - فقالت والله انه تسلم لي فقال يعقوب ان كان
فعل ذلك فهو سلم لك - فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق
فقد سرق آخر له من قبل فاسرها اي مقالتهم انه سرق كان لم يسمعها ونسبتهم

السرية اليه **يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهْمُ** اي لم يظهرها انه سمع ذلك وقيل انها كناية بقرينة التفسير يفسرها قوله **كَمَا لَمْ تُبْدِ شَرَّكَ مَكَانًا فَادْبُدِلْ مِنْ** **أَمْرًا فَاتُوسُفُ فِي نَفْسِهِ** - والمعنى قال في نفسه انتم فرمكنا تاى منزلة من يوسف لسرقتكم اعاكم - او في سوء الصنيع ما نسبتكم اليه وتأنيها با اعتبار الكلمة او الجملة قال البيضاوى وفيه نظر اذ للفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن **وَإِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ** ○
يعنى هو اعلم ان الامر ليس كما تصفونه -

فلما اخذ يوسف اعماه غضبوا غضبا شديدا - وكان بنو يعقوب اى غضبوا لم يطأوا - وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شئ واذا صاح القت كل امرأة حامل سمعت صوته ولذا وكان مع هذا اذا مشه احد من ولد يعقوب سكن غضبه - وقيل كان هذه صفة شعور من ولد يعقوب - وروى انه قال لاختوته كم عدد الاسواق بمصر - قالوا عشرة قال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق - فذلول على يوسف فقال روبيل لتزوجت علينا اخانا اولاد صيحين صيحين لا تبقى بمصر امرأة حامل الا القت ولدا - وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه - فقال يوسف لابن يوسف قهر الى جنب روبيل نفسه - ويروى اخذ بيده فأتى به - فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا البذر ا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب - وروى انه غضب ثانيا فقام امية يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض - وقال انتم مع شر العبرانيين تظنون ان لا اشد منكم ولما صار امرهم الى هذا وراوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه حضعوا وذكروا **قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ آيَاتٍ شَيْئًا كَبِيرًا فِي السَّنِ** او القدر مجتبه كثيرا - وهو ثكلان على اخيه الهالك يستأنس به - ذكره له حال ابهم استعطا قاله عليه **فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ** بدله **إِن كُنَّا نُرِيدُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ○ في افعالك فلا تغد في عادتك - او من المحسنين البنا في توفية الكيل وحسن الضيافة وبعابضه فاحم احسانك **قَالَ يَوْسُفُ مَعَاذَ اللَّهِ** اي اعود بالله معاذًا **أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَمْنًا عِنْدَنَا** فان اخذ غيره ظلم على فتواكم -

ع
٣

ولم يقل الا من سرق تحرقا من الكذب **اِذَا زُلِمْتُمْ** يعني لو اخذتكم مكانه اذ اكنامن الظالمين في مذهبكم - ومراده ان الله اذن في اخذ من وجد الصواع في محله لمصلحة ولرضائه عليه فلو اخذت غيره لكدت ظالما -

فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مَعَهُ قرأ النبي **فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا** - **وَلَمَّا تَأَسَسُوا مِنْ رَوْحِ**

اللَّهِ - **اِنَّلَا يَأْسُ** - وحتى اذ استتائس الرسل وفي الرعد **اَلَمْ يَأْسِ الَّذِينَ اٰمَنُوا** بالالف موضع الفاء وفتح الياء موضع العين من غيرهم في الخمسة - والباقون بالهجرة و

اسكان الياء من غير الف في اللفظ - واذا وقف حمزة التي حركة الهرة على الياء على اصله - يعني لما يتسوس

من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوا - **وزيادة السنين والغاء للمبالغة** - وقال ابو عبدة اسديسوا

استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم **تَخَلَّصُوا** اى انفردوا واعتزلوا **اِحْيَاء** اى متناجين وانما

وحده لانه مصدر او برتبة كما يقال هم صديق جمع انجية كسدى وادنية **قَالَ**

كَبِيرُهُمْ في الفصل والعلم في السن وهو يهود الكنا قال ابن عباس والكلبي وقيل

كبيرهم في السن وهو روبيل وهو الذي نعى الاخوة عن قتل يوسف - كذا قال قتادة

والسدتي والضحاك - وقال مجاهد وهو شمعون وكانت له رياسة على الاخوة **اَلَمْ**

تَعْلَمُوا اَنْ اَبَاكُمْ قَدْ اخَذَ عَلَيْكُمْ مَوثِقًا عهدا وثيقا من الله

جعلوا حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد من جهته **وَمِنْ قَبْلِ هَذَا**

مَا فَسَّرَ طَلَمٌ فِي يُوْسُفَ اى قصرتم في شأنه وما مزيدة ويجوز ان تكون

مصدرية في محل النصب بالعطف على مفعول تعلموا - ولا بأس بالفصل بين العاطف

والمعطوف بالنظرف - او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل - او الرفع بالابتداء

والخبر من قبل - قال البيضاوي فيه نظران قبل اذا كان خبرا او صلة لا تقطع عن

لاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة اى ما فرطتموه بمعنى ما قد متموه في حقه

من الخيانة - ومحل الرفع او النصب كما تقدم في اللصدية **فَلَنْ اُبْرَحَ** اى لن افارق

اَلْاَرْضَ اى ارض مصر حتى **يَا ذُنَّ لِي** فتح الياء نافع وابوعمر وواسكنها

الباقون **اَبِي** فتح الياء نافع وابن كثير وابوعمر وواسكنها الباقون - يعني يا ذن لي ابي في الرجوع

أَوْ يَحْكُمُ اللَّهُ لِي عَلَى لِسَانِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا وَتَرَكَ أَخِي أَوْ بِاللَّحِقِ
 أَوْ بِنَجْلٍ مِنْ أَخِي مِنْهُمْ أَوْ بِالْقَاتِلَةِ مَعَهُمْ لِتَغْلِيصِهِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ ۝ لَا يَكُونُ
 حُكْمُهُ إِلَّا بِالْحَقِّ إِذْ جِئُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَيَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ
 عَلَى مَا ضَامَدْنَا مِنْ ظَاهِرِ الْأَمْرِ - وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ سَرَقَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ
 مِنَ التَّفْعِيلِ يَعْنِي لِسَبِّهِ إِلَى السَّرْقَةِ كَمَا يُقَالُ خَوَّنْتَهُ أَي نَسَبْتَهُ إِلَى الْخِيَانَةِ وَمَا شَهِدْنَا
 عَلَيْهِ بِالسَّرْقَةِ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا أَي بِسَبِّبِ مَا تَقَيَّمْنَا وَدَانِيْنَا ان الصَّوَابِ اسْتُخْرِجَ مِنْ
 وَمَا شَهِدْنَا - وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَا شَهِدْنَا قَطُّ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَلَيْسَتْ هَذِهِ شَهَادَةٌ مَتَا
 أَنَّمَا هُوَ خَبْرٌ عَنْ صَنِيْعِ ابْنِكَ بَرِّعْمَهُمْ - وَقِيلَ قَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ مَا يَدْرِي هَذَا الرَّجُلُ
 أَنَّ السَّارِقَ يُسْتَرَقُّ بِسَرِقَتِهِ إِلَّا يَقُولُكُمْ فَقَالُوا مَا شَهِدْنَا عِنْدَ يَوْسُفَ أَنَّ السَّارِقَ يُسْتَرَقُّ
 إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَكَانَ الْحُكْمُ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِنْبِيَاءِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ وَمَا كُنَّا لِنَعْتَبِرَ
 أَي لِيَا طِنَ الْحَالِ حَفِظْتَيْنِ ۝ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَعْنِي مَا كُنَّا لِنَلِيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَبِجِيْعِهِ
 وَذَوَابِهِ حَافِظَيْنِ فَلَعَلَّهَا دُسَّتْ بِاللَّيْلِ فِي رِجْلِهِ - وَقَالَ جَاهِدٌ وَقَتَادَةُ مَا كُنَّا نَعْلَمُ حِينَ
 أَحْطَيْنَاكَ الْمَوْتُقَ أَنَّ ابْنَكَ سَلَسْتَرَقُ - وَيَصُدُّ أَمْرُنَا إِلَى هَذَا وَإِنَّكَ تَصَابُ كَمَا أَصَابَكَ يَوْسُفُ
 وَإِنَّمَا كُنَّا وَنَحْفَظُ أَنْ نَكُنَّا كَمَا مَانَا إِلَى حَفْظِهِ مَحْسَبِيلٍ وَسُكُلِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا
 يَعْنُونَ مِصْرَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مِصْرَ يَحْتَمِرُ لِلنَّوْءِ فِيهَا وَارْتَحَلُوا مِنْهَا إِلَى
 مِصْرَ وَالْعِدْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا أَي الْقَافِلَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا - وَكَانَ مَعَهُمْ قَوْمٌ مِنْ كِنْعَانَ مِنْ جَبْرِ
 يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ ابْنُ اسْمَاعِيلَ عَرَفْتُ الْأَخْرَجَ الْمُحْتَبِسَ بِمِصْرَانَ تَحْتَهُ كَانُوا مَتَّوْمِينَ
 عِنْدَ أَبِيهِمْ حَتَّى صَنَعُوا فِي أَمْرِ يَوْسُفَ فَأَمْرُهُمْ أَنْ يَقُولُوا هَذَا لِأَبِيهِمْ وَإِنَّا كَالضُّدِّ قَوْكُ ۝
 فَان قِيلَ قَالَ الْهَقْوِيُّ كَيْفَ اسْتَجَازَ يَوْسُفَ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هَذَا بِأَبِيهِ - وَلَمْ يَخْفِهِ بِمَكَانِهِ - وَ
 حَبَسَ أَخَاهُ مَعَ عِلْمِهِ بِسُدَّةٍ وَجَدَّ ابْنِهِ - نَفِيْعٌ مَعْنَى الْعَتَقِ وَقَطِيْعَةُ اللَّحْمِ وَقَلْبُ الشَّفِيقَةِ
 قَلْبُنَا كَلْنَا النَّاسَ فِيهِ وَالصَّحِيْحُ أَنَّهُ عَمِلَ ذَلِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ ابْنَهُ بَدَلَهُ يَعْقُوبَ فَيَضَاعَفُ
 لَهُ الْأَجْرُ وَيَلْحَقُهُ فِي دَرَجَةِ الْبَاطِنِ الْكِرَامَةِ - وَقِيلَ أَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ لِنَفْسِهِ وَتَمَلَّأَتْهُ لَمْ بِأَمْنٍ مِنْ
 أَنْ يَتَدَبَّرَ فِي أَمْرِهِ تَدَبُّرًا لِيَكْتُمَهُ عَنْ أَبِيهِ وَالْأَوَّلُ أَصْحَابُ قُلْتِ بَلْ هُوَ الصَّحِيْحُ لِأَنَّ غَيْرَ

فرجع اخوة يوسف غير كبيرهم الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم قال يعقوب
 ليس الامر كما اقلتم بل سئولت اى زيتت وسهلت لكم انفسكم امر ارددتموه فقد تموا
 فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقة انما اردتم في حل لعينكم الى مصر طلب نفع عاجل
 فصبر جميل فامر صبر جميل او قصبرى صبر جميل لا شكوى فيه الى الناس
 عسى الله ان ياتينى بهم جميعا يعنى يوسف وبنيامين واخاهم المقيم بمصر
 انه هو العليم بحالى وحالهما الحكيم في تدبير خلقه الذى لم يبتلىنى الا
 ليكبر - ولما بلغ خبر بنيامين تمام حزنه وبلغ جهده وهجر حزنه على يوسف اعرض
 تولى عنهم كراهة لما صادف منهم ذلك وقال يا سقى على يوسف اي يا اسف
 تعال فهذا اوانك - والاسف اشد الحزن والحسرة - والالف بدل من ياء للتكلم - روى
 عبد الرزاق وابن جرير موقوفاً عن سعيد بن جبيرة قال لم يعط امة من الامم انا لله واننا
 اللهم ناجعنى عن عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم - الا ترى الى يعقوب حين اصابه
 ما اصاب لم يسترجع وقال يا سقى - وكذا روى البيهقى في شعب اليمان وقال وقد رضع الضعفاء
 هذا الحديث الى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم - واخرج الثعلبى من طريق سعيد بن
 جبيرة مرفوعاً الا قولاً لا ترى الى يعقوب وابيضت عيناه لكثرة بكائه من الحزن حتى
 سوادها بكثرة البكاء فعنى بصره - قال مقاتل لم يبصرهما ست سنين وقيل ضعف بصره
 فهو كظيم الكظم مخرج النفس يقال اخذ بكظمه والكظم الاحتباس النفس
 ويعبر به عن السكوت والكظيم محتبس النفس يعنى الساكت فهو بمعنى الفاعل وللغنى كظم
 غيظه وحزنه فمسك عليه لا يبيت حزنه فى الناس ومنه كظم البعير اذا ترك الاجترار وجلس اكل
 فى بطنه وكظم السقاء شده بعد ملته وقد يطلق الكظيم على المملوق نظر الى ان المملوق يشد فمه
 ويجلس ما فيه - فهو على هذا جازان يكون بمعنى المفعول اى المكظوم المملوق من الغيظ قال
 قتادة معناه تروى حزنه فى جوفه ولم يقل الا خيراً - قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر
 ابيه الى يوم التلقى معه ثمانون عاماً لا تجف عيناي يعقوب ما على وجه الارض يومئذ اكرم على له منه
 وههنا اشكال قوى على قاعة التصويت - حيث قالوا ان الصوفى بعد فناء قلبه يستغل

قلبه بغير الله سبحانه ولا يسع فيه محبة احد من الخلائق - فأيا ال يعقوب عليه السلام وهو من
 الانبياء الكبار والمصطفين الاخيار اولى الايدي والابصار - قد شغفه حب يوسف عليه السلام
 الكريم حتى بيضت عيناه من البكاء عليه وهو كظيم - وما قيل ان العالم بأسرها مجال ومزيا لله
 سبحانه - فاشتغال قلبه بيوسف اشتغال نبتة على الحقيقة - فذلك قول في غلته التوجيه
 لاهل الابتداء والتوسط ويستنكف عنه اهل الانتهاء فكيف الانبياء عليهم السلام - ولو
 كان كذلك فلا وجه حينئذ لتخصيص تعلق الحب بيوسف عليه السلام دون غيره ولجواب
 عن الاشكال ان هذا مختص بالانشئة النبوية يعنى لا يمكن اشتغال قلب الصوفي بعد الفناء
 بشئ من الاشياء النبوية واما الاشياء الاخرية فليس هذا شأنها - فان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا كراهة وما والاها وعالمها متعلما - رواه ابن ماجه عن
 ابى هريرة والطبرانى عن ابن مسعود بسند صحيح والبرادى عن ابن مسعود نحوه والطبرانى بسند
 صحيح عن ابى الدرداء - بخلاف الاخرة فانها مرضية لله تعالى وتعلق القلب بها مرضى لله تعالى قال
 الله تعالى **وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا ابْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ** - يعنى اولى القلوب
 طاعة الله والبصارة في معرفة الله تعالى واحكامه - **إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ** - أى جعلنا
 خالصين بخلصه خالصة لا شوب فيها هى ذكر الدار الاخرة - قال مالك بن دينار نزعنا من قلوبهم
 حب الدنيا وذكرها واخلصناهم بحب الاخرة وذكرها - وجعلنا الاخرة مطهر نظرهم فيما يأتون و
 يذرون - واطلاق الدار على الاخرة للاشعار بانها الدار على الحقيقة والدنيا مجردة - هذه الاية
 صريحة فى ان الاخرة مرضية لله تعالى وحبها وما فيها موجب للمدح - وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قيل لى يعنى فى المنام سيد بنى دأنا وصنع مأدبة وارسل داعيا - فمن اجاب الداعى دخل
 الدار واكل من المأدبة ورضى عن السيد - ومن لم يجيب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة
 ويخط عليه السيد - قال فانه السيد ومحمد داعى والدار الاسلام والمأدبة الجنة - رعاة الدار
 عن ربيعة الجرشى - وهذا غاية معرفة الاكملين لم يطعم عليها المتوسطون فضلا عن اهل
 الابتداء والعوام ولو كانت باعة البصرية مطلعة على ذلك لما قالت اريد ان احرق الجنة كيلا
 يعبد الناس الله تعالى لاجلها - الم لسمع قوله تعالى **مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ**

يعنى وقت لقائه الاخرة ومحل لقائه الجنة - وقوله صلى الله عليه وسلم الجنة طيبة التربة عذبة
 الماء وانها قيعان وان غرلها هذا يعنى سبحان الله والمحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر - رواه
 الترمذى عن ابن مسعود وروى الشيخان فى الصحيحين والحاكم والطبرانى بلفظ يفرس لك بكل
 واحد شجرة فى الجنة - قال سيدى دامى المجدد للاف التالى رضى الله عنه المعنى التنزيه
 ليس فى دار الدنيا كسوة الحروف والكلمات - وسيلبس فى الجنة كسوة الافخجار والشرارات -
 فتعلق الحب بها كان تعلق بالتنزيهات وقس على هذا - وقال رضى الله عنه عندى ان جنة
 كل واحد عبارة عن ظهور اسم من اسماء الله تعالى الذى هو مبدأ التبعيته - وان ذلك
 للاسم سيظهر لذلك الشخص بصورة الافخجار والانهار والحود والقصور والولدان - فتفاوتت
 الجنات للاشخاص على حسب تفاوت الاسماء والصفات من حيث الجامعة وعدمها - وباعتبار
 قربها من الذات وغير ذلك - وتلك الاشجار ونحوها قد تكون على هيئة الاجرام النجمية
 فتصير وسيلة لرؤية الذات الغير المتكيفة - ثم تعود كما كانت وهكذا الى ابد الأبدى -
 فان قيل ان الممكن فى نفسه ليس وعدم مقتضى للشرع النقص - وما فيه من الحسن
 والجمال والخير والكمال مستعار من الواجب - والمحبة واشتغال القلب انما يتعلق بالحسن والجمال
 وذلك مستعار فى كل ممكن من الواجب تعالى - فما وجه الفرق بين الاشياء الدنيوية والاخروية
 وجهه ان تعلق الحب باحداهما دون الاخرى - قلنا العالم بأسرها مجال ومظاهر لاسماء صفات صفات
 تعالى ممكنة فى حد ذاتها واجبة بغيرها اى بذات الله تعالى احتياجها الى الذات - لكن لا يطلق
 لفظ لا مكان والوجوب الغير لئلا يوهو محذورها وانفكاكها عن الذات - ولما كانت الصفات ممكنة
 فى حد ذاتها وان كان العدم مستحيلا بغيرها - ففيها راحة الامكان والعدم - ولا جف لك
 تنكشف الصفات عند الصوفى ذو وجهتين وجهة جانب الوجود المستفاد من مرتبة الذات وجهة
 جانب احتمال العدم نظرا الى امكانها فى ذاتها - فوجهة وجودها حسن وجميل لا محالة - ووجهة
 عدمها ايضا لا يخلو عن حسن وجمال بمجاورة وجهة الوجود وان كان ذلك بالحسن فى مرتبة الوجود
 فليعلم انه يظهر فى نظر الكاشف ان صفاته تعالى تجلت فى الاشياء الدنيوية بوجهتها التى الى
 الاحكام - فهى من هذه الحيثية مريبات للاشياء الدنيوية - وتجلت فى الاشياء الاخروية

بوجهتها التي الى الوجود - وهذه المحيثة مربيات للاشياء الاخرية - ولذلك صارت الاخرى مرتبة
 لله تعالى مقبولة - وصارت تعلق القلب بتلك الاشياء كعقابه بصاحبها - فالكاملون في محبة الله
 تعالى هم الكاملون في محبة الدار الآخرة - وهذا وجه الفرق بين الاشياء الدنيوية والاخرية و
 جواز تعلق الحب باحداها دون الاخرى -

اذا تمهد هذا فنقول ظهر بالنظر الصحيح والكشف الصحيح للوجود للالف الثاني رضى الله
 عنه ان وجود يوسف عليه السلام وجماله وان كان مخلوقا في الدار الدنيا لكنه كان على خلوات
 سائر الاشياء الموجودة فيها - من - نس الموجودات الاخرية ورثتها صفات الله تعالى بوجهتها
 التي الى الوجود كما رتبنا الجنة وما فيها من المحور والغلمان - ولا جرم جاز تعلق قلب اهل الكمال بحبهم
 به عليه السلام كما جاز تعلقها بالجنة وما فيها - كذا ذكر المجد رضى الله عنه في المکتوب المائة من
 المجلد الثالث - بقى ههنا اشكالان احدهما ان المجد رضى الله عنه قال في مقام اخوان المكنات
 سوى الانبياء والملائكة مجال ومظاهر لظلال الاسماء والصفات التي هي مباد لتعييناتها -
 دون الاسماء والصفات نفسها - واما الملائكة والانبياء فاصول الاسماء والصفات مباد
 لتعييناتهم - وهم مجال ومظاهر لها - فكيف قال ههنا ان المكنات باسرها مجال لاسماء و
 صفاته تعالى - وكيف يتصور حينئذ ان تتجلى الصفات بانفسها في الاشياء الدنيوية بوجهتها
 التي الى العدم - وفي الاشياء الاخرية بوجهتها التي الى الوجود - وحله ان كونها مجال لظلال الاسماء
 لا ينافي كونها ظلالا لا وصولها فان ظل الشيء ظل له - فالاسماء والصفات تتجلى في الانبياء
 بلا توسط الظلال وفي غيرهم بتوسطها - ثم هي تتجلى في الاشياء الدنيوية بتوسط الظلال بوجهتها
 الى العدم وفي الاشياء الاخرية بوجهتها التي الى الذات والوجود الصرف فلا منافاة ثانيهما
 انه يلزم حينئذ فضل يوسف عليه السلام على سائر الانبياء بل على افضلهم عليه عليهم الصلوات
 والتسليمات - فان الكلام السابق يشعر ان غير يوسف عليه السلام من الانبياء في الدنيا مجال
 للصفات بوجهتها التي الى العدم - وحله ان هذا الاشعار انما هو بمفهوم اللقب ولا عبرة
 لمفهوم اللقب بل الحق ان الانبياء كلهم عليهم الصلوات والتسليمات مجال للصفات باعتبار
 وجهتها الى الوجود الصرف وليس عدم ظهور وحسن الآخرة منهم عليهم الصلوات والتسليمات

في الدنيا لكونهم مجال للصفات بوجهتها التي الى العدم بل لا مخرجي لا يعلم الا الله تعالى -
وقد ذكر المجد درضى الله عنه في حسن خاتم الرسل عليه الصلوة والسلام انه قال
رب محمد صلى الله عليه وسلم ومبدأ تعيّن صفة العلم الاجمالي وهو اقرب الصفات الى الذات
الا ترى ان العلم الحضورى يتحد مع العالم ومع المعلوم - واما غيره من الصفات من القدرة
والارادة والكلام والسمع والبصر ليست بهذه الثابتة - والاجمال على درجة واقرب من الذات
من تفاصيلها . فللعلم حسن ذاتى ما ليس لغيرها من الصفات . فالعلم احب الى الله تعالى
من غيره - وللعلم حسن وجمال لا كيفية له فلا جل كمال لطافته وطلو درجته تجلى في محمد صلى
عليه وسلم من الحسن والجمال الا انه كما لا يصر في هذه النشئة لضعف قوة المبصرة النبوية
كما لا تدرك الابصار للذات في هذه النشئة - وسيظهر حسن وجماله في الآخرة فيوسف عليه السلام
وان سلمه في الدنيا ثلثي الحسن - لكن في الآخرة الحسن حسن محمد صلى الله عليه وسلم
والجمال جماله - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخي يوسف اصبح وانا املح والفرق بين
الصباحة والملاحة عند المحققين كالفرق بين الشمس والقمر وبين الذهب والفضة شتان
ما بينهما - كان حسن يوسف عليه السلام بحيث احبه يعقوب والخلائق - وكان حسن محمد
صلى الله عليه وسلم بحيث احبه رب يعقوب والخلائق جل جلاله ما للتراب ورب الارباب
واذا ثبت هذا علم ان الصوفى بعد فناؤ قلبه لا يشتغل قلبه بغير الله سبحانه - ولا يسع
في قلبه محبة احد من الخلائق - لكن لا يتأفى ذلك اشتغال قلبه بمحبة الانبياء فان
محبتهم عين محبة الله - عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين - متفق عليه وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله و
رسوله احب اليه ما سواهما - متفق عليه فما قالت رابعة البصرية ان قلبى ممتلئة من
حب الله لا يسع فيه محبة محمد صلى الله عليه وسلم خطأ ناش من غلبة السكر وامامنا قال
المجد درضى الله عنه في بدا وحاله احب الله سبحانه لانه خلق محمد صلى الله عليه وسلم

له يوسف از شمة جمال او + خورشه چين شد تم جمال او + منه رح
له دل از عشق محمد ريشن ارمره رقابت با خدا . نه خونين خارم منه رح

فهو ايضا ناش من السكر لكنه لا يخلو عن نوع من الاصابة والله اعلم

مسئلة في هذه الآية دليل على جواز التأسف والبكاء عند المصيبة ما لم يكن معه نوحه
وامثال ذلك من ضرب الخد ودشق الجيوب وغيرها - فان التأسف والحزن لا يدخلان تحت التكليف
فانه قل من يملك نفسه عند الشدة - في الصيحين من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل على ابن ابراهيم - وهو موجود بنفسه فجعلت عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم تزدقان -
فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها اخرى - فقال
ان العين تد مع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا - وانا لفرأتك يا ابراهيم لحزن ونون - وفيها
من حديث اسامة بن زيد اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن بنت له ونفسه يتقعقع ففاضت
عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا - فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عبادي فانما يرحم الله
من عباده الرحماء - وفيها من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب
بدمع العين ولا يحزن القلب لكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه او يرحم - وان الميت ليعذب
ببكاء اهله عليه - وفيها من حديث ابن مسعود ليس منا من ضرب الخد ودشق الجيوب ودعا بدعوى
الجاهلية - وفيها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرئى ممن حلق و
صلق وخرق

قَالُوا يَعْنِي اخوة يوسف تَأَلَّفُوا أَي لَا تَفْتَأُ وَلَا تَزَالُ حَذَفَتْ لَا لِعَدَمِ
وَالْتِبَاسِ اذ لو كان اثباتاً لم يكن بد من اللام والنون كذا كَرُّ يَوْسُفَ كَحَثِي تَكْوُنُ
حَرَضًا أَي مَشَرًا عَلَى الْهَلَاكِ بِسَبَبِ الْمَرَضِ أَوِ الْهَرَمِ - وَالْحَرَضُ فِي الْأَصْلِ مَحْرَكَةُ الْفَسَادِ
فِي الْبَدَنِ وَفِي الْمَذْهَبِ فِي الْعَقْلِ مِنَ الْحُزْنِ أَوِ الْعَشَقِ أَوِ الْهَرَمِ - وَالرَّجُلُ الْفَاسِدُ الْمَرِيضُ وَالْمَرِيضُ
عَلَى الْهَلَاكِ كَذَا فِي الْقَامُوسِ - فَهِيَ مَصْدُوقٌ لِكَ لَا يُونْتُ وَلَا يَجْمَعُ - وَضَعُ هَهُنَا مَوْضِعَ الْصِفَةِ
أَوْ تَكْوُنُ مِنَ الْهَلِكِينَ أَيِ الْمَيْتِينَ قَالَ يَعْقُوبُ إِنَّمَا أَشْكُو أَبَتِي وَحُزْنِي
البت أشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه غالباً حتى يبثه اى ينفره وقال الحسن
بشي يعنى حالى الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلوني وشكائتي - قال البغوي روى انه
دخل على يعقوب جاره فقال يا يعقوب ما لي اراك قد انهشمت وفنديك ولم تبلغ من السن
اى انكسرت منه

ما بلغة ابوك - فقال هشتمنى واذا فى ما ابتلا فى الله به من هم يوسف - فادعى الله اليه يا يعقوب تشكرونى الى خلقى - فقال يارب خطيئة اعطأ لها فاغفرها لى فقال قد غفرتها لك - وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما آفكوا ابنتى وحزنى الى الله - وروى انه قيل له يا يعقوب ما الذى اذهب بصرى وقوس ظهرك - قال اذهب بصرى بكافى على يوسف وقوس ظهرى حزنى على اخيه - فادعى الله عليه التشكوفى وعزنى لا الكشف ما بك حتى تدعونى - فعند ذلك قال انما اشكوا ابنتى وحزنى الى الله - فادعى الله تعالى اليه وعزنى لو كانا ميتين لا يخرجتهما لك - وانما وجدت عليك انك رجعت شاة فقا يا بكم مسكين فلم تطعموا منها شيئا - وان احب خلقى الى الانبياء ثم المساكين - فاصنع طعاما فادع عليه المساكين - فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب - وروى انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادى من اراد الغداء فليات يعقوب - واذا افطر امر من ينادى من اراد ان يفطر فليات يعقوب - فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين - وعن وهب بن منبه قال ادعى الله تعالى الى يعقوب تدرى لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة - قال لا يا الهى قال لانك شرت عناقا وقتوت على جارك واكلت ولم تطعمه - وروى ان سبب ابتلاء يعقوب انه خرج عجلا بين يدي امه وهى تمخو -

وقال وهب والسدى وغيرهما ان جبرئيل يوسف عليهما السلام فى السجن فقال هل تعرفنى ايها الصديق - قال ارى صورة طاهرة ورائحة طيبة - قال انى رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال ما ادخلك مدخل المذنبين وانت طيب الطيبين ورأس القربين وامين رب العالمين - قال علم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البين بطهر النبئين وان الارض التى يدخلونها الطهر الارضين - وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا طهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين - قال كيف لى باسم الصالحين وتعدنى من المخلصين الطاهرين وقد ادخلك مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال جبرئيل لانه لم تفتتن قلبك ولم تطعم سيدتك فى معصية ربك - لذلك سماك الله بالصديقين وعدك من المخلصين والحقك بائناك الصالحين - فقال هل لك علم يعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له من الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم - قال فاقد حزمه - قال حزن سبعين ثكلى - قال فاذا له من الاجر يا جبرئيل - قال اجر مائة شهيد - قال افترا لى ملاقيه قال

نعم - فطابت نفسه وقال ما ابالى ما القيت ان رايته وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مِنْ صَنَعِهِ وَمِنْ رَحْمَتِهِ
 فانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجى اليه او من الله بنوع من الهام مَا لَا تَعْلَمُونَ من
 حياة يوسف - روى ان ملك الموت زار يعقوب فقال لها الملك الطيب ربي الحسن صورت
 هل قبضت روح ولدى فى الارواح - قال لا فسكن يعقوب وطمع فى رؤيته - قيل يعنى أَعْلَمُ
 ان رؤيا يوسف صادقة وانى وانتم سنجده - وقال السدى لما اخبره ولده بسير الملك
 احسب نفس يعقوب وطمع وقال لعله يوسف - واخرج ابن ابى حاتم عن النصر بن عربى قال
 بلغنى ان يعقوب عليه السلام مكث اربعة وعشرون عاماً لا يدرى أَتَى يوسف امرته حتى
 تمخل له ملك الموت فقال له من انت قال انا ملك الموت - قال فانشدك باله يعقوب هل قبضت
 روح يوسف قال لا وعند ذلك قال يَبْنَى اذ هبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
 التحسس تطلب الاحساس يعنى تفحصوا فتعرفوا - وقال ابن عباس معناه التمسوا اولادكم
تَأْتِسُوا اى لا تقنطوا من روح الله اى من رحمة الله وقيل من فرح الله وتنفيسه
 اى الشان لا ياتس من روح الله إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ بالله وصفاته
 فان العارف لا يقنط من رحمة فى شئ من الاحوال -

فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ
قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَكْنَا الضَّرُّ شِدَّةَ الْجُوعِ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ
فَرَجِيحَةٍ قال ابن عباس كانت دراهم زيو فاردياً لا ينفق - روى عنه ابو عبيد وابن
 ابى شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ - وكذا اخرج ابن ابى حاتم عن
 عكرمة - واخرج عن عكرمة سعيد بن منصور وابن المنذر وابو الشيخ اى دراهم قليلة - و
 اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن عبد الله بن الحارث قال كان متاع
 الاعداء العرب الصوف والسمن - وقيل من الصوف والاقط - واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم
 وابو الشيخ عن ابى صالح قال كان حبة الخضر والسنوبر - واخرج ابن النجار عن ابن عباس
 قال كان سوق المقل - وقيل كانت الادم والنعال - واصلا لا زجا الدقم والشوق منه قوله
 تعالى أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَخَابًا اى يسوق - فيقال للدم اهم الرديه من جاة لانها تدقم ولا تؤخذ

وكذا الداهم القليلة لانها تدفع ولا تؤخذ في مقابلة المتاع العزيز. وكذا الخيال الداهم من الاحياء
 الردية لدفعها وعدم قبولها في الثمن الا يتجاوز من البائس فأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ اى اعطنا كَيْلًا
 كاملاً كما كنت تعطينا قبل هذا بالثمن الجياد الوافى وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا بما بين الثمنين الجيد
 والردي ولا تنقصنا. كذا قال اكثر المفسرين. وقال ابن جرير والضحاك تَصَدَّقْ عَلَيْنَا برواخين
 إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۝ احسن الجزاء في الدنيا والاخرة. والجزاء والتصدق
 التفضل مطلقاً. ومنه قول صلى الله عليه وسلم في تصد الصلوة في السفر هذه صدقة تصدقها
 الله عليكم فاقبلوا صدقاته. رواه البخارى لكنه اختص عرفاً بما يتبغى به وجه الله والثواب.
 ومبني على هذا العرف ما روى ان الحسن سمع رجلاً يقول اللهم تصدق على فقال ان الله
 لا يتصدق انما يتصدق من يتبغى الثواب قل اللهم اعطني وتفضل على. قال الضحاك لم يقولوا
 ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن. قلت بل لانهم لم يعلموا انه يتصدق امرلاً فأخذة
 سئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على نبي من الانبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم قال سفيان لم تسمع قوله تَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ. كذا اخبر
 ابن جرير قلت استدلال سفيان بهذه الآية على حل الصدقة على الانبياء. ولا يتم الاستدلال
 الا اذا ثبت نبوة اخوة يوسف عليه السلام.

فلما كلم اخوة يوسف بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه واظهر ما الذي كان كتم
 وَقَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ مِنْ الظلمِ وَأَخِيهِ من افراده من يوسف
 واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يتكلم بعجز وذلة. اى هل علمتم قم ما فعلتم فتتروا عنه
 إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ۝ بقبحه فلذلك اقدمتم عليه. او هل علمتم عاقبة ما فعلتم. و
 انما قال ذلك تحريضا لهم على التوبة وشفقة عليهم لا معاتبة وتثرياً. يدل عليه قوله لا
 تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ التَّوْبَةُ كذا قال ابن اسحاق في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول. وقال
 الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخته ان مالك بن وعر قال انى وجدت غلاماً فى بئر من حاله
 كيت وكيت فاتبعتة بكذا ادرها. فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه. فطاف يوسف
 ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم. فولى يهودا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويكى

لفقده واحد من أخته كره بصره فكيف إذا أتاه قتل بنيه كلهم - ثم قال الوالد إن فعلت ذلك فأبعث بامتحناً
 إلى ابينأفانه بمكان كذا وكذا - فذلك حين جهنم وبكى وقال ذلك القول - وروى عن عبد الله بن زيد
 ابن أبي فروة أن يعقوب لما سمع حيس بنياً من كتب كتاباً إلى يوسف على يد أخته حين أرسلهم
 ثالثاً - من يعقوب إسرائيل الله بن اسحاق ذبيحاً لله بن إبراهيم خليل الله إلى ملك مصر - أما بعد فأتا
 أهل بيت وكل بنا البلاء - أما جدى إبراهيم فشكّت يداه ورجلاه وألقى في النار - فجعلها الله
 عليه برزاً وسلاماً - وأما أبى فشكّت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله - وأما
 أنا فكان لي ابن وكان - أولادى إلى فذهب به أخته إلى البرية - ثم أتوتى بقميصه ملطخاً
 بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى من البكاء عليه - ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه و
 كنت السلى به - وإنك حبستهم وزعمت أنه سرق - وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقاً - فان
 رددته على والاد عوث عليك دعوة تدرك السابغ من ذلك - فلما قرأ يوسف الكتاب لم ير مالك
 البكاء - فأنظر نفسه وقال هل علمتكم ما فعلتكم بيوسف وأخييه إذ أنتم جهلون بما يؤل إليه امر
 يوسف - وقيل مذنبون ما صون وقال الحسن إذا نتم شيان ومعكم جهل الشياى قالوا أى
 أخوة يوسف أى ذلك كذا قرأ الجمهور على الاستفهام استفهام تقرير ولذلك حقق بات واللام
 وهم على اصولهم في الهمزتين المفتوحة والمكسورة وقراء ابن كثير على الخبر أنك لانت يوسف
 قال ابن اسحاق كان يوسف - يتكلم من وراء الحجاب - فلما قال هل علمتكم ما فعلتكم كشفت عنه العظام
 ثم رفع الحجاب فرفوه - قلت وهذا مستبعد أبى عنه القصة المذكورة - وقال الضمك عن ابن
 عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا ثنياه كالد المنظوم فشبهم به بيوسف - وقال عطاء
 عن ابن عباس أن أخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة - و
 كان ليعقوب عليه السلام مثلها - ولاسحاق عليه السلام مثلها - وسارة مثلها شب الشامة -
 فرفوه وقالوا أنك لانت يوسف - وقيل قالوه على التوهم حتى قال أنا يوسف وهذا أخى
 من أبى وامى بنيامين - أنا ذكر أخاه وهم قد سالوه عن نفسه تعريفاً لنفسه به ففهموا شأنه و
 ادخلوه في قوله قد من الله علينا بان جمعنا بالسلامة والكرامة إنك من يتقى قرا
 قنبل يتقى بالياء وضلاً ووقفاً - والباقون يجدونها في الحالين - يعنى من يتقى الله بلاءه

الفرائض ولجنتاب للعاصي وَيَصْبِرْ عَلَى الْبَلِيَّاتِ وَالطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ
 أَجْرَ الْحَسَنِينَ ٥ في الدنيا ولا في الآخرة - وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على
 ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر -

قَالُوا مَعْتَدِينَ تَأْتِيهِمْ لَقَدْ أَتَىكَ اللَّهُ تَحَارًا إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٦ والحال ان شأننا ان كنا
 منذ نبين بما فعلنا بك - يقال خطأ إذا اتعد بالذنب وخطأ إذا كان غير متعدي كما قال يوسف
 بناتية الحكم لا تَأْتِيكَ تَفْعِيلٌ مِنَ التَّرْبِ وَهُوَ الشَّحْمُ الَّذِي يَغْشَى الْكَرْشَ بِمَعْنَى إِزَالَةِ التَّرْبِ
 فَاسْتَعِيرَ لِلتَّقْرِيبِ الَّذِي يَمِزُّ الْعَرِضَ وَيَذْهَبُ بِمَاءِ الْوَجْهِ عَلَيْكُمْ الْيَقْوَمُ مُتَعَلِّقٌ بِالْعَثْرِيَّةِ
 بِالْمَقْدِ لِلجَارِ الْوَاقِعِ خَيْرٌ مِنَ التَّرْيِيبِ - والمعنى لا اترب اليها ما الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام
 بعد ذلك - او للعنف غفرت لكم بعد ما اعترفتم بغير الله لكم ذنوبكم وَهِيَ اَرْحَمُ
 الرَّحِيمِينَ ٧ يعني اذا غفرتكم وانا الفقير القليل - فما ظنكم بالغنى القفود - فانه يغفر
 الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب - قال البيضاوي ومن كرم يوسف انهم لما عروه -
 ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن نستحي منك لما فطر
 منا فيك - فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا
 بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم - حيث علموا انكم اخوتي
 من حفدة ابراهيم عليه السلام -

قال البغوي فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدى
 قالوا ذهب ميتا فاعطاهم قميصه ودعا اياه وقال اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا قُوَّةٌ
 عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِي بِصَاحِبِهَا ٨ او المعنى يصير بصيرا - قال الحسن
 لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلم الله - قال الضمكاري كان ذلك القميص من نسج الجنة
 وحين مجاهد امره جبرئيل ان يرسل اليه قميصه - وكان ذلك القميص قميص ابراهيم
 عليه السلام - وذلك انه جرد ثيابه والقي في النار عرايا - فاته جبرئيل بقميص من حدير
 الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابراهيم عليه السلام فلما مات ورثه امهات فلما مات

ورثه يعقوب فلما شئت يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصة وضد رأسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه - فلما القى في البئر عرياً ناجاه جبرئيل عليه السلام وعلى يوسف عليه السلام ذلك الصعوب - فاخرج القميص منه والبسه اياه - ففى هذا الوقت جاء جبرئيل عليه السلام وقال ارسل ذلك القميص - فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفى - قد فع يوسف ذلك القميص الى اخوته قال الْقُوَّةُ عَلَى رَجْمِ اَبْنِي يَأْتِي بِصَبْرٍ - قلت واذا ثبت بكشف الحمد رضى الله عنه ان حسن يوسف وجوده كان من جنس الاشياء الموجودة في الجنة - فحينئذ لا حاجة الى شيوت كون قميصه من نسيج الجنة ولا جل ذلك كان يعاقب به المبتلى بل يكفى في ذلك كون القميص ملبوساً ليوسف فان وجود يوسف كان من جنس اشياء الجنة والله اعلم - وَأَتُوْنِي اَنْتُمْ وَاَبِي يَا هَلِكُمْ بِنِسَانِكُمْ وَذُرَارِيكُمْ وَمَوَالِيكُمْ أَجْمَعِينَ ٥٥

ع ٣٢

وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ الَّتِي فِيهَا قَمِيصُ يَوْسُفَ مِنْ مِصْرَ وَخَرَجْتَ مِنْ عَرَانِهَا إِلَى كَلْعَانَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمِنْ حَضْرَةِ اِنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا يَمْشِي بِرِجْلِ يَوْسُفَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اَنْ رَجُلًا مِنَ الْجَنَّةِ كَانَ مِنْ يَوْسُفَ نَفْسَهُ لَا مِنْ قَمِيصِهِ - والاقال ريجي قميص يوسف - قال البغوي روى ان ريج الصيا استأذنت ربه ان ياتي يعقوب بريج يوسف قبل ان ياتيه البشير - قال مجاهد اصاب يعقوب ريج يوسف من مسيرة ثلاثة ايام - وحكى عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال - وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخاً - وقيل هبت ريج فاحتملت ريج القميص الى يعقوب - فوجد ريج الجنة فعلم ان ليس في الارض من ريج الجنة الا ما كان من ذلك القميص - فلذلك قال اِنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا يَمْشِي بِرِجْلِ يَوْسُفَ كَوَلَا اَنْ تَقْتَدُونَ ٥٦ اى لولا تنسبوني الى الفتد وهو نقصان عقل يحدث من هرم - ولذلك لا يقال عجز مفتدة لان نقصان عقلا ذاتي - وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتوني اول قلت انه قريب قالوا يعنى من حضره تالله انك لفي ضللك القديهم اى في ذهابك عن الصواب قد يما بالافراط في محبة يوسف الفار ذكره وتوقع لقائه - فَلَمَّا اَنَّ زَائِدَةَ جَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ عِنْدِ يَوْسُفَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ جَاءَ الْبَشِيرُ

بين يدي العير - وقال ابن عباس هو يهودا - قال السدي قال يهودا انا ذهبت بالقميص
 ملتحقا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف كله الذئب - فانا اذهب اليه بالقميص فاخبر
 انه حي - فانفرجه كما حزنته - قال ابن عباس حمله يهودا وخرج حافيا حاسرا بعد ووجه
 سبعة ارغفة لم يستوف الكاهن حتى اتى اياه وكانت المسافة ثمانين فرسخا - وقيل البشير
 مالك بن وعمر القميص القى البشير قميص يوسف على وجهه اي وجه يعقوب فارتد

بصيرا فعاد بصيرا بعد ما كان اعمى وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم
قال لولا اني في البياض نافع وابن كثير وابوعرو واسكنها الباقون اعلم من الله
ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا - وقيل اي اعلم كلام مبتدأ
 والقول لا تايشق امن روج الله - واي لا جد ريج يوسف - قال البغوي روى انه قال
 للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما صنع بالملك على اي دين تركته

قال على الاسلام قال الان تمت الدعاء قالوا ايا بانا استغفر لنا ذنوبنا اياك يا
خطيبين اي سئل الله مغفرة ما ارتكبنا في حقك وحق ابنك انا تبتنا واعترفنا بخطانا

قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي في البياض نافع وابوعرو واسكنها الباقون - قال
 اكثر المفسرين انخرالد عاء الى السحر - فانه ينزل دينا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين
 يبقى ثلث الليل الاخر - يقول من يدعوني فاستجب له من يشق فاعطيه من يستغفرني فاغفر له

متفق عليه من حديث ابي هريرة عن صلى الله عليه وسلم قلما اتى يعقوب الى الموعد قام الى الصلوة
بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة
 صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فادعى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم
 اجمعين - وعن عكرمة عن ابن عباس سوف استغفر لكم يعني ليلة الجمعة - وقال وهبان
 يستغفر لهم في كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة - وقال طاءوس انخرالد عاء الى السحر
 من ليلة الجمعة فوافي ليلة عاشوراء - وقال الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي يعني اسئل
 يوسف ان عفا عنكم استغفرت لكم ربي - فان عفو للظلم شرط لمغفرة الله تعالى - وقيل انخرالد عاء

الى ان يتعز حالهم في صدق التوبة انك هو العفو الرحيم

قال النورى روى ان يوسف بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة وجمعا كثيرا لياتوا
 بيعقوب واهله وولده - فهكأ للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون بين رجل وامرأة -
 وقال مسرقت كانوا ثلاثة وتسعين - فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه - فخرج يوسف
 والملك في اربعة آلاف من الجند وركب اهل مصر معها يلقون يعقوب وكان يعقوب وشى
 وهو يتوكأ على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنيك فكأ
 دَخَلُوا اى يعقوب واهله عَلَى يُوسُفَ قلت لعل يوسف حين خرج من مصر لاستقبال
 يعقوب عليه السلام نزل في مضرب او قصر كان له ثم قد خلط عليه هناك - وقال البغوى فلما
 دنا كل واحد منها صاحبه ذهب يوسف يبدؤه بالسلام فقال جبرئيل لاحتى يبدأ يعقوب
 بالسلام - قلت لعل هذا الاجل محبوبية الله التي ظهرت في يوسف - قال يعقوب عليه السلام
 السلام عليك يا مذل هبل الاحزان أَوْى إِلَيْهِ اى ضم اليه أَبُوئِي قال اكثر المفسرين هو ابوه
 ونحوه ليا - نزلها منزلة الامر تنزل العموم منزلة الامم في قوله تعالى أَبَاكَ إِتْرَاهِيمَ وَآلِهِمْ كَمَا
وَأَفْحَقَى - اولان يعقوب تزوجها بعد امه والراية تدعى امثا - وكانت ام يوسف قد ماتت في
 نفس بنها مين - وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية - وفي بعض التفاسير ان الله احيا امه
 حتى جاءت مع يعقوب الى مصر - قال البغوى روى ان يوسف - ويعقوب نزلا وتعانقا وقال الثوري
 مائق كل واحد منها صاحبه وبكيا - فقال يوسف يا ابيت بكيت على حتى ذهب بصره الرتلان
 القيامة مجعنا - قال بلى يا بنى ولكن عضيت ان تسلب دينك فيمال بينى وبينك وَقَالَ يُوسُفُ
بَعْدَ مَا قِيَمَ خَارِجَ مِصْرَ ادْخُلُوا مِصْرَ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ اٰمِنِينَ ^{٩٩} من الجواز لانهم
 كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم - ومن القحط واصناف المكلة - والمشية متعلقة
 بالدخول للمكيف بالامن كما في قوله تعالى لَتَدْخُلَنَّ الْمَشِجِدَ الْحَرَامَ فَمَا أَقْبَلَ مِنْهُ وقيل ان
 لهنا بعض اى اذ شاء الله كما في قوله تعالى وَأَلْتَمِزْ اَلَّذِينَ اَخْلَقْتُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اى اذ كنتم - و
 قيل في الاية تقدير وتأخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو قول يعقوب لبنيه سَوْفَ
اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي اِنْ شَاءَ اللّٰهُ -

وَرَفَعَهُ اَبُوئِي عَلَى الْعَرْشِ اى اجلسها على السرير - والرفع هو النقل

من السفلى الى العلو وَخَرُّوا يَعْنِي اَبْرَأَ يَوْسُفَ وَخَوَفَهُ كَلِمَةُ تَسْبِيْحٍ اَلْمَرْبُوعِ بِالسُّجُودِ وَضَمُّهُ
 الْجِبَاهَةَ عَلَى الْاَرْضِ اِنَّمَا هِيَ الْاِنْحِنَاءُ وَالتَّوَضُّعُ يَعْنِي تَوَاضَعُوا لِيَوْسُفَ - وَقِيلَ وَضَعُوا الْجِبَاهَةَ عَلَى
 الْاَرْضِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ التَّحِيَّةِ وَالتَّعْظِيمِ لَا عَلَى طَرِيقِ الْعِبَادَةِ - وَكَانَتْ تَحِيَّةَ النَّاسِ بِوَسْمَةِ
 السُّجُودِ - وَكَانَ ذَلِكَ جَائِزًا فِي الْاُمَمِ السَّابِقَةِ فَتَسَخَّرَتْ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ جِبْرِ
 اَنَّهُ قَالَ مَعْنَاهُ خَرُّوا لِلَّهِ سَجْدًا شُكْرًا بِمَنْ يَدِي يَوْسُفَ وَالضَّاهِرُ فِيهِ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ - قُلْتُ كَأَنَّ
 يَوْسُفَ جُعِلَ قَبْلَةَ بَازِنِ اللَّهِ تَعَالَى كَالْكَعْبَةِ لَنَا - وَكَمَا جُعِلَ اُدْمُ قَبْلَةَ لِلْمَلَائِكَةِ حِينَ اَمْرُوا
 بِالسُّجُودِ لَهُ - وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَرُّوا لِنَائِي لِاجْلِ يَوْسُفَ وَلِقَاءِهِ تَسْبِيْحًا لِلَّهِ تَعَالَى شُكْرًا وَالْاَوَّلُ الصَّحِيحُ
 وَالرَّفْعُ مَوْخَرٌ عَنِ الْخُرُودِ اِنْ قَدْ مَرَّ لَفْظًا لَاهِمًا مَبْتَدِئًا لَهَا وَقَالَ يَوْسُفُ عِنْدَ ذَلِكَ

يَا بَنِي هَذَا اَنَا وَبِئْسَ رُءُوسًا يَأْتِي مِنْ قَبْلِهَا الَّتِي رَأَيْتُهَا فِي اَيَّامِ الصَّبَا اِنَّ رَأَيْتُكَ اَحَدَ عَشَرَ

كُوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سِجْدِيْنَ قَدْ جَعَلَهَا رَجِيًّا حَقًّا صِدْقًا وَقَدْ

اَحْسَنَ لِي فَمَنْ لِيَاءُ نَافِعٌ وَابُوعَمْرٍو وَاسْكَنْتُهَا الْبَاكُونَ يَعْنِي قَدْ اَعْمَرَ عَلَى اِذَا اَخْرَجْتَنِي

مِنَ السِّجْنِ وَلَمْ يَذْكُرْ اَلْحَبِيبَ مَعَهُ كَوْنَهُ اَشَدَّ مِنَ السِّجْنِ اسْتِعْمَالًا لِلْكُرْمِ كَمَا يَجْعَلُ اَخْرَجْتَنِي

مَا قَالَ لَا تَثْرِيْبِي عَلَيْكُمْ - وَلَا نِعْمَةَ اللَّهِ فِي اَخْرَاجِهِ مِنَ السِّجْنِ اعْظَمَ لَاحِقًا بِاَخْرَاجِهِ مِنْ

الْحَبِيبِ صَارَ إِلَى الْعِبَادَةِ وَالرَّقِّ وَابْتَلَى بِمَكْرِ النِّسَاءِ - وَبَعْدَ اَخْرَاجِهِ مِنَ السِّجْنِ صَارَ مَلِكًا وَ

جَاءَ بِكُمْ مِّنَ التَّيْلِ وَالتَّبَدُّ وَالتَّبَدُّ بِالسِّبْطِ مِنَ الْاَرْضِ يَسْكُنُ اَهْلُ الْمَوَاشِي بِمَاشِيَتِهِمْ

وَكَانُوا اَهْلَ بَادِيَةِ الْمَوَاشِي مِنْ بَعْدِ اَنْ تُزْعَمَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ اِخْوَتِي

فَمَنْ اِلِيَاءُ وَرَشٌّ وَاسْكَنْتُهَا الْبَاكُونَ - اَي اَفْسَدَ بَيْنَنَا بِالْحَسَدِ وَجَبَّحْتُمْ مِنْ تَزْعُمِ الرَّابِضِ الدَّابَّةِ

اِذَا انْحَنَتْهَا وَجَلَّهَا عَلَى الْجَرَى اِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ اِذَا مَا مِنْ صَعْبٍ اَلَا وَيَنْقِذُ

مَشِيْعَةً بِه وَيَتَسَهَّلُ دُونَهَا - وَقَالَ الْبَغَوِيُّ ذُو الْهَيْفِ - وَحَقِيْقَةُ اللَّطِيْفِ الَّذِي يُوْصَلُ

اِلَى اِحْسَانِ اِلَى غَيْرِهِ بِالرَّفْقِ اِنَّكَ هُوَ الْعَلِيْمُ بِوُجُوْهِ الصَّالِحِ وَالتَّوَابِعِ اَبِي الْحَكِيْمِ

الَّذِي يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي وَقْتٍ وَعَلَى وَجْهِهِ يَقْتَضِيهِمَا الْحَكْمَةُ -

قال البيضاوي روى ان يوسف طاب بابه عليهما السلام في خزانه - فلما دخل
 خزينة القراطيس قال يا بني ما اعفأك عندك هذه القراطيس وما كعبت ابي علي ثمان مراحل

قال امرئ جبرئيل عليه السلام قال او ما تسعله قال انت ابسط منى اليه فسأله - فقال جبرئيل
 عليه السلام الله امرنى بذلك لقولك وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَلِّمَ الرَّبُّ قَالَ اللَّهُ لَهَا هَلْ عَلِمْتَنِي - قَالَ
الْبَغْوَى قَالَ أَهْلُ التَّارِيخِ أَقَامَ يَعْقُوبُ بِمِصْرَ عِنْدَ يَوْسُفَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي إِغْيَاطِ حَالٍ
وَإِهْنَاءِ حَيْشِ ثَمَرَاتِ مِصْرَ - فَلَمَّا حَضَرَ الوَفَاةَ أَوْصَى إِلَى يَوْسُفَ أَنْ يُجَلِّسَ جَسَدَهُ حَتَّى يَدْفِنَهُ
عِنْدَ أَبِيهِ إِسْحَاقَ - ففَعَلَ يَوْسُفُ وَمَضَى بِهِ حَتَّى دَفَنَهُ بِالشَّامِ ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى مِصْرَ - أَخْرَجَ أَحْمَدُ
فِي الزُّهْدِ عَنْ مَالِكٍ أَنَّ يَعْقُوبَ لَمَّا تَقَلَّ قَالَ لِابْنِهِ يَوْسُفَ ادخُلْ يَدَاكَ تَحْتَ صُلْبِي وَاحْلُفْ
لِي بِرَبِّ يَعْقُوبَ لَتَدْفِنَنِي مَعَ آبَائِي قَدْ أَشْتَرَكْتَهُمْ فِي الْعَمَلِ فَأَشْرِكْنِي مَعَهُمْ فِي الْقَبْرِ - فَلَمَّا
تَوَقَّى يَعْقُوبُ فَعَلَّ ذَلِكَ يَوْسُفُ حَتَّى اتَى بِأَرْضِ كَعْبَانَ فَدَفَنَهُ مَعَهُمْ - قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ
نَقَلَ يَعْقُوبَ فِي تَابُوتٍ مِنْ سِجَاجٍ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَوَافَى ذَلِكَ يَوْمَ مَاتَ عِيصُ بْنُ قُتَيْبَةَ
وَاحِدًا وَكَانَا لَدَا فِي بَطْنِ وَاحِدٍ وَكَانَ عُمُرُهَا مِائَةً وَسَبْعَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً -

فلما جمع الله يوسف فحمله علمان نعيم الدنيا لا يدوم سؤال الله حسن العاقبة
 فقال رَبِّ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ أَيْ بَعْضِ الْمَلِكِ وَهُوَ مَلِكُ مِصْرَ وَالْمَلِكُ اتسَاعُ
 المقدر لمن له السياسة والتدبير وَكَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحْكَامِ وَيُفِيدُ أَيْ
وَمِنْ هَذَا أَيْضًا لِلتَّبْعِيضِ لِأَنَّهُ لَمْ يَوْسُفُ عَلَى الْعَاوِيلِ وَتَوَقَّى كُلَّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِمْ قَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ عَالِقَهُمَا وَمَبْدِعَهُمَا وَاتصَابَهُ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ الْمُعَادَى أَوْ مُنَادَى
بِرَأْسِهِ أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَعْنِي نَاصِرِي وَمَتَوَلِي أُمُورِي فِيهِمَا - أَوْ
الَّذِي يَتَوَلَانِي بِالنِّعْمَةِ فِيهِمَا وَيُوصِلُ الْمَلِكَ الْفَانِي بِالْمَلِكِ الْبَاقِي تَوَقَّفْتَنِي أَيْ أَقْبَضْتَنِي
إِلَيْكَ مُسْلِمًا وَ أَحَقَّقْتَنِي بِالصَّالِحِينَ ۞ أَيْ بِالنَّبِيِّينَ فَإِنَّ كَمَالَ الصَّلَاحِ بِالْعِصْمَةِ
وَهُى مَخْصُصَةٌ بِالْأَنْبِيَاءِ - قَالَ قَتَادَةُ لَمْ يُسَلِّ جِبِّي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِلْوَتِ الْيُوسُفَ - وَفِيهِ نَظَرٌ فَإِنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُمَّ لِرَفِيقِ الْأَعْلَى - وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى
يُخَلِّقَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - قَالَتْ أَصَابَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُحَّةٌ شَدِيدَةٌ فِي مَرَضِهِ
سَمِعَتْهُ يَقُولُ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
يَحْسُنُ أَوْلِيكَ رَفِيقًا فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُحْيِيهِ رَوَاهُ الشُّهْرَانُ فِي الْعَصِيْمِيَّينَ وَابْنُ سَعْدٍ - وَفِي الْقِصَّةِ

انه لما جعل الله تعالى ليوسف شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال هذه المقالة -
قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة - وقال غيره لما قال هذا الميمض عليا سبوع حتى توفي
قال البغوي اختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه قال الكلبي الثمان وعشرون سنة - وقيل
اربعون سنة - وقال الحسن ألقى يوسف في الجب وهو ابن سبع عشر - وغاب عن ابيه ثمانين
سنة - وعاش بعد لقاء يعقوب ثلاثا وعشرين سنة - ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة - وفي التور
مائة وعشرين سنة - وولد ليوسف من امراة العزيز ثلاثة اولاد افرائيم وميشاروكان من اولاد
افرائيم يوشع بن نون صاحب موسى عليا السلام ورحمت بنت يوسف امراة ايوب المبتلى
عليهم السلام - وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر - واختلفت الاقاويل
فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة - فدقوه في النيل في صندوق من رخام - وذلك
انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلهم رجاء بركته - حتى
همسوا بالقتال فراوا ان يدقوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه ويصل
بركته الى جميعهم - وقال حكيمه دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب
اجدب الجانب الاخر - فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر
فدقوه في وسطه - وقد روا ذلك سلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجهم موسى فدقوا
بقرب ابائهم بالشام - اخرج ابن اسحاق وابن ابي حاتم عن عروة بن الزبير قال ان الله حين
موسى بالسدير بنى اسرائيل امه ان يحتمل معه حطام يوسف - وان لا يخلفها بارض مصر
وان يسير بها معه حتى يضعها بالارض المقدسة - فسأل موسى عن يعرف قبره فما وجد الا
عجوزا من بنى اسرائيل - فقالت يا بنى الله الى اعرف فكا ان انت اخرجتني معك ولم تخلف
بارض مصر ذلك عليه - قال الفعل وقد كان موسى وعد بنى اسرائيل ان يسير بهم اذا
طلع القمر - فدعا ربه ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف - ففعل فخرجت به العجوز
حتى اركبها في ناحية من النيل في الماء - فاستخرجهم موسى صندوقا من مرمر فاختموا
واقعد توارث الفراحة من العالمين بعد يوسف مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على
دين يوسف حتى بعث الله موسى عليا السلام واهلك على يده فرعون -

ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرْتَ مِنْ قِصَّةِ يُوْسُفَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَبِيْبِ كُوْجِيْبِ رَبِّيكَ يَا مُحَمَّد
وَمَا كُنْتَ يَا مُحَمَّد لَدَيْهِمْ عِنْدَ بَنِي يَعْقُوْبَ إِذْ أَجْمَعُوْا أَقْرَهُمْ اى عزمو ان يلقوا
يوسف في غيابات الحب وَهُمْ يَمْكُرُوْنَ ○ بيوسف - هذا كالدليل على كونه يوسى اليهم
يعنى لا يخفى على ما ذكرك انك ما كنت عند اولاد يعقوب وما لقيت احدا يعلم ذلك حتى سمعت
القصة منه - انما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة - كقول تعالى مَا كُنْتَ
تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا - قال البغوى روى ان يهود وقرينثا سألوا رسول الله ص
عليه سلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة التوريت لم يسلموا فحزن النبي صلى الله
عليه لذلك فانزل الله تعالى وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ يَا مُحَمَّد اى ايمانهم وبالغت
في اظهار الايات عليهم عُتُوْ مِيْنِيْنَ ○ لما قضى الله تعالى عنهم بالكفر والناكروا وَمَا
تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ اى على الانبياء او القران مِنْ اَجْرٍ يُجْعَلُ اِنْ هُوَ اى القران اِلَّا
ذِكْرًا عظة من الله لِلْعَالَمِيْنَ ○ عامة حجة على من لم يؤمن وبصيرة ورحمة
لمن آمن به -

ع

وَكَآيِنَ قَوْمٍ آيَةٍ وَكَذٰلِكَ مِنْ اٰيَاتِنَا اصله كاتى عدد شئت من الدلائل الدالة
على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَمْشُوْنَ
اى الكفار عليها اى على تلك الايات ويشاهدونها وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُوْنَ ○
اى والحال انهم يعرضون عنها - يعنى انهم يرون اثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر
ولا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وَمَا يُؤْمِنُ مِنْ اَكْثَرِهِمْ بِاللّٰهِ اى يقررون بوجوده
وخالقته اِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُوْنَ ○ يعنى فى حال من الاحوال الا فى حال اشراكهم
فى العبادة غيره تعالى به - فانهم كانوا اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله - واذا
سئلوا من ينزل من السماء ماء قالوا الله - ومع ذلك كانوا يعبدون الحجارة ويقولون طُرُنَا
بنوء كذا - وعن ابن عباس انه قال انها نزلت فى تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون فى تلبيةهم
ايبك اللهم ايبك ايبك لا شريك لك الا شريكنا هو لك تملكه وما ملك - وقال عطاء هذا فى الدعاء
حيث لسوا ربهم فى الرغاء - فاذا اصابهم البلاء اخلصوا الماء اذا ركبوا فى القلبي دَعْوَا اللّٰهِ

فَخَالِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا لَبِثُوا فِي الْعِلْمِ إِذِ انبَدَأَ هُمْ كَثِيرُونَ - وفي نحو ذلك من الاحوال - وقيل عندهم
 الا وهم مشركون باتخاذ الاحبار بابا مطاعا في خلاف ما امر الله به - او مشركون بنفسية
 المتبني اليه تعالى - او القول بالنور والظلمة - ومن جملة الشرك ما يقوله القدرية من انبات قلة
 الخلق للعهد - وانما التوحيد ما يقوله اهل السنة لاختلاق الله - بل النظر الى الاسباب
 مع الغفلة عن المسبب بنا في التوحيد - فالوحيدون هم الصوفية أقوا منق اي عنى تسوا
وهم فامنى ان تأتيرهم غاشية اي عقوبة تغشاهم وتشملهم كاشية ممن
عذاب الله قال قتادة وقبيلة وقال الضحاك يعنى الصواعق والقوارع أو تأتيرهم
لساعة المشتعلة على عذاب جهنم بغتة فجاءة من غير سابقة علمه علامة على
 يعين رفته أو لهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها استفهاما منكار
 يعنى لا ينبغي لهم ذلك النسيان والا من - قال ابن عباس يهيج الصيحة بالناس وهم
 في اسواقهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليقوم من الساعة و
 قد نشر الرجلان ثوبا فلا يتبايعانه ولا يطويانه الحديث - وقد مر الحديث وما في الباب
 في سورة الاحزاب في تفسير قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ النَّسَاءِ اَي ان كثر نسائها الى قوله
لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً -

قل يا محمد هذه الدعوة الى التوحيد والاداء للمعاد سبيلي تسنى
 ومنها جى - والسبيل يذكر ويؤتى كالطريق ثم فسر السبيل بقوله أَدْخُوا إِلَى اللَّهِ
 اى الى الايمان بوجوده ووحده اليتيم وتنزيهه عما لا يليق به وابتغاء درجات قرب
على بصيرة اى على يقين ومعرفة - اى لسنت من الخراصين الذين يقولون باشياء
 من غير علم - او المعنى على بصيرة اى بيان وحجة واضحة غير عياء أنا تأكيد للمستتر
 في ادعوا - او في على بصيرة لانه حال منه - او مبتدأ خبره على بصيرة وَمِنَ الْكُفَّينِ
 عطف عليه اى من آمن بي وصدقتنى فهو ايضا يدعوا الى الله - قال الكلبي وابن زيد
 حتى على من تبعه ان يدعوا الى ما دعا اليه ويذكر القرآن - او المعنى انا وكل من تبعنى فهو على
 بصيرة قال ابن عباس يعنى به اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقتهم واصدق

هداية معدن العلم وكذا الايمان وجند الرحمن - وقال ابن مسعود من كان مستقياً فليست
 عن قدمات اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوباً واعمها
 علماً واقربها تكلفاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا
 باخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم وَسُبْحَانَ اللَّهِ عِطْفَ عَلَىٰ ذَعْوَىٰ
عِيْنِهِ ادْعُو إِلَى اللَّهِ وَاتَّزِمُوهُ تَنْزِيهَا مِنَ الضَّرَكَاءِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُفْرِكِيْنَ ○
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا رِجَالًا لَا مَلَائِكَةً رَدَلِقَوْلِهِمْ نَوْسَاءُ
رَبِّيَا لَا تَزَلْ مَلَائِكَةٌ تُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ كَمَا تُوْحَىٰ إِلَيْكَ وبذلك امتازوا عن غيرهم قوا
 حفص هذا وفي النحل والاول من الانبياء بالنون وكسر الحاء على التكلم والبناء للفاعل والباقي
 بالياء وفتح الحاء على الغيبة والبناء للمفعول مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ يعنى من اهل الامصار
 لكونهم اهل عقل واعلم واحلم دون اهل البوادي لغلظهم وجفائهم - قال الحسن نظراً
 الى هذه الاية لم يبعث الله نبياً من بدو ولا من الجن ولا من النساء - قلت لا دليل في
 الاية على نفى النبوة من الجن - فانه تعالى قال كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ
مِّنَ الْجِنِّ وايضاً الكلام في بعث الرسل الى الانس - وذلك لا يقتضى عدم ارسال الجن الى
 الجن - وقد قال الله تعالى قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمَشِّقُونَ مُطَهِّبَاتٍ لَّذُرْنَا عَلَيْهِمْ
مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكَاتٌ سَوَاءٌ قُلْمٌ يَسْبُرُونَ فِي الْأَرْضِ يعنى هؤلاء المشركون
 المكذبون فَيَنْظُرُونَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ امر الذين من قبيلهم
 من المكذبين بالرسول والايات فيعتبروا ويجذروا تكذيبك - او من المستغرقين بالدنيا
 المتهاكمن عليها فينقلبوا عن حباها وَلَدَارُ الْآخِرَةِ اى دار الحالة الآخرة او الساعة الآخرة
 او الحيوة الآخرة خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ والمعاصى يقول الله تعالى - هذا ما فعلنا
 باهل ولايتنا واطاعتنا ان نجيبهم عند نزول العذاب في الدنيا - وما في الدار الآخرة لهم خير
 فترك ما ذكر التفاء بدلالة الكلام عليه أَفَلَا تَعْقِلُونَ ○ اى تستعملون عقولكم
 لتعرفوا انها خير - كما نأتم واين عامر وعاصم ويعقوب بالتاء على الخطاب والباقيون
 بالياء على الغيبة -
 ما بوجعفر - ابو محمد

حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ عَامَةً لِمَادُل عَلَيْهِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا أَوْ نَفَرًا خِي نَصَرَهُمْ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرُوا - وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ غَايَةَ لِحْذُونَ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مَقْدِيرُهُ لَا يَغَيِّرُهُمْ قِمَادِي أَيَا مَهْمَر - فَإِنْ مِنْ قَبْلِهِمْ أَمَهْلُوا حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ مِنْ إِيْمَانِ قَوْمِهِمْ لَا نَهْمًا لَهُمْ فِي الْكُفْرِ مَتَرَفِينَ مَتَادِينَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَكَلْبُوا أَوْ كَلْبُوا قَدْ كُنْ بَوَاقِرَ الْكُوفِيِّينَ وَابِجْعَفِرَ بِتَخْفِيفِ الذَّالِ - وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَنْكُرُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ نَظَرًا إِلَى ظَاهِرِ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ ظَنُّوا اخْتَلَفُوا مَا وَعَدَهُمْ بِهِ لَكِنِ الْقِرَاءَةُ مَتَوَاتِرَةٌ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْهَا عَائِشَةُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْلُغْهَا مَتَوَاتِرًا - وَالْمَعْنَى ظَنُّوا أَيِ الرُّسُلِ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا أَيِ كَذَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ حَبَابًا إِنَّهُمْ أَنْهَمَ يَنْصَرُونَ - أَوْ كَذَبَهُمُ الْقَوْمُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ - أَوْ الْمَعْنَى ظَنُّوا أَيِ الرُّسُلِ أَنَّهُمْ انْتَهَمُوا أَيِ الرُّسُلِ قَدْ كَذَبُوا بِهِمْ بِالْعَدْوِ وَالْوَعِيدِ - أَوْ الْمَعْنَى ظَنُّوا لِدِرْسِلِ الْبَيْتِ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَبُوا وَأَخْلَفُوا فِي مَا وَعَدَهُمْ مِنَ النَّصْرِ وَخَلَطَ إِلَّا مِنْ عَلَيْهِمْ - وَقَالَ الْبَغَوِيُّ وَيُذَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مَعْنَاهُ ضَعُفَ حَلْوَى الرُّسُلِ يَعْنِي وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا فِي مَا وَعَدُوا مِنَ النَّصْرِ وَكَانُوا بِشَرِّ مَا ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَخْلَفُوا لَمْ تَلَا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ - وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي أَنْكَرَهُ عَائِشَةُ - قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ أَنَّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ يَعْنِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَالْمُرَادُ بِالظَّنِّ مَا يَجْحَسُ فِي الْقَلْبِ عَلَى طَرِيقِ الرَّيْبِ وَالرَّيْبُ هُوَ الطَّيْبِيُّ الرَّوَايَةَ صَحِيحَةً فَقَدْ دَوَّاهُ الْبُخَارِيُّ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّوَايَةِ الْمُبَالَغَةَ فِي التَّدَاخِي وَالْإِهْمَالِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ - وَقَرَأَ خَيْرُ الْكُوفِيِّينَ بِالْتَشْدِيدِ - وَالْمَعْنَى وَظَنَّتْ يَعْنِي اتَّقَنَّتْ الرُّسُلُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ كَذَبُوا بِمَا وَعَدُوا وَهُمْ تَكْذِبًا لَا يَتَّبَعُ أَيَا نَهْمَ بَعْدَهُ - كَذَا قَالَ قَتَادَةَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعْنَاهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ أَنْ يَصْدُقُوا وَظَنُّوا أَنَّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ مِنْهُمْ قَدْ كَذَبُوا وَارْتَدُوا - أَحْنُ أَيَا نَهْمَ لَشِدَّةِ الْحَنَّةِ وَالْبَلَاءِ وَاسْتِبْطَاءِ النَّصْرِ حَبَابًا هُمُ أَيِ الرُّسُلِ نَصَرَ كَأَنْ يَنْبَغِي مَنْ كَشَاءُ قَرَأَ ابْنُ حَامِرٍ وَحَاصِمٌ وَيَعْقُوبُ بَنِي نَاحِدَةَ وَتَشْدِيدُ الْجِيمِ وَفَتْحُ الْيَاءِ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي لِلْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ مِنَ التَّفْعِيلِ - فَيَكُونُ مَحَلٌّ مَنْ مَرْفُوعًا - وَالْبَاقُونَ بَنُو نَيْنٍ وَتَخْفِيفُ الْجِيمِ وَسُكُونُ الْيَاءِ عَلَى لَفْظِ الضَّارِعِ الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَمَنْ حَيْثُ فِي مَحَلِّ النَّصْرِ بِالْمُرَادِ مَنْ كَشَاءُ الْعَمَى وَالْمُؤْمِنُونَ - وَأَمَّا الْمَعْنَى لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَسْتَأْهِلُونَ أَنْ يَنْشَأَ فَمَا نَهْمٌ لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهِمْ وَلَا يَنْزِعُ الْيَوْمَ إِلَى فَيُرِيدُ بِنَا سَكَا حَبَابًا

عَنِ الْقَوْمِ الْجَازِمِينَ ۝ اذ انزل بهم وفيه بيان المشيئين - قلت ويمكن ان يكون المراد من لشاء بعض المرستين فان بعضهم قد يملكون بمجاورة الكافرين قال الله تعالى وَالْقَوْمِ افْتِنَةٌ لَا تَصِيْبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ امْتِكُمْ خَاصَّةً -

لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ لَعْنَةً لِيُذَكَّرَ الَّذِينَ يَخْلُقُونَ - وقصص الانبياء واهمهم اولى قصة يوسف واخوته عبرة لاولى الابواب اى لذوى العقول السليمة للمبرة عن شوائب الآفة والركون الى الحسن - حيث نقل من غيابة الجب الى غيابة الجب - ومن الحصيد الى السرير فصارت عاقبة الصبر السلامة والكرامة - ونهاية المكر الخزي والندامة ما كان القرآن حلل يكما

يُقْتَرَى اى يختلق ولكن تصدق النبي بكين يد يوحى من التوراة والانجيل والزبور وتفصيل كل شئ مما يحتاج اليه العباد في الدين - اذ ما من امر ديني الا وله

سند من القرآن بوسط او بغير وسط - فان ما كان ثابتاً بالسنة فقد قال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ - وقال أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ - وقال مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ نَخْدُوهُ وَمَا نُهَيْكُمْ عَنْهُ فَاتَّبِعُوا - ونحو ذلك وما كان ثابتاً بالاجماع فقد قال الله تعالى وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى الْآيَةَ - وما كان ثابتاً بالقياس فقد قال الله تعالى فَا مَحْضَرُ أَيْ أُولَى الْأَبْصَارِ

وَهْدَىٰ مِنَ الضَّلَالِ وَرَحْمَةً يَنْتَظِرُهَا الْبَارِئِينَ لِقَوْمٍ كُفِرُوا مِنْ قَبْلِهِ ۝ اى يصدقونه خصوصاً بالذكر لا تتفاهم به دون غيرهم - وما نصب بعد لكن معطوف

على خبر كان - قال الشيخ ابو منصور في ذكر قصة يوسف واخوته تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اذى قريش، كانه يقول ان اخوة يوسف معكوفهم موافقاً له في الدين وكانوا ابناء رجل واحد - فحملوا بيوسف ما عملوا من الكيد والمكر وهم يعلمون قبيح صنيعهم فصبر يوسف على ذلك وعفا عنهم - فانتاحق ان تصبر على اذى قومك فانهم كفار جهال لا يعلمون قبيح صنيعهم - وقال وهب ان الله تعالى لم ينزل كتاباً الا و

فيه سورة يوسف تامة كما هي في القرآن والله اعلم

تمت سورة يوسف مستهل صفر من السنة الثانية بعد الف مائتين وبتلو سورة الرعد ان شاء الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس تفسير سورة الرعد من التفسير المنظري

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
	ما ورد في دخول الملائكة على المؤمنين		حديث عمر الرجل صنوابيه -
٢٣	في الجنة بالتحفة السلام -	٨	مسئلة اقل مدة الحمل واكثرها -
٢٥	ما ورد في البغي وقطع الرحم -	٩	مسئلة اعلى عدد الولد في بطن -
	حديث رويتم فان يعنى الخوف والرجاء		حديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
	في قلب عبد الا اعطاه الله ما يرجو		وملائكة بالنهار الحديث -
٢٤	وامنته ما يخاف -	١٣	حديث الرعد ملك موكل بالسحاب
٢٤	ما ورد في طوبى شجرة في الجنة -	١٣	ما يقال عند سماع الرعد -
	بحث القضاء المبرم والمعلق وما يخفى		حديث قال ربكم لو ان عبادي اطاعوني
	وما يثبت منه وما ورد في السباب		لا سقيتهم المطر بالليل واظلمت عليهم
٣٥	من الاحاديث -	١٣	الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت الرعد -
٣٦	قصة ملا طاهر اللاهوزي المجدى -	٢١	ما ورد في صلة الرحم -
	حديث يؤتى الرجل فيقال اعرضوا عليه		حديث اذا عملت سيئة فاتبها حسنة
	صفا اثر ذنوبه ويخفى عنه كباثرها ثم	٢٢	تمحها ونحو ذلك -
٣٤	يعطى بكل سيئة حسنة -	٢٢	حديث اذا عملت سيئة فاحذر عند توبتها
	ما ورد في اللوح المحفوظ ولوح المعوا		حديث يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم
٣٨	والاثبات -	٢٢	ويقطعون الحديث -

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَأُفٍّ لَّاسْمِعُ هُوَ شَهِيدٌ

هذا كتاب جليل صنعت لتذكرة الشيخ الشهيد سيدنا ومولانا ميرزا جاجانجان مظفر قاسمي

الموسم
بِالتَّسْبِيحِ الْمَظْهَرِيِّ
سُورَةُ الرَّعْدِ

تالعت الشيخ الاكل بحقته الوقت علما له مولانا القاسمي حين ثناء الله العاني
الحنفي المظهري النقشبندی القاني فتمى رضوانه عنده عن ابائه ومشائخه
ولد رحمه الله في سنة ثلاث وأربعين بعد الف ومائة من الهجرة او قبله بسنة او
سنتين بقا في فت ونشأ بها لحفظ القرآن وعمره سبع سنين واشتغل بعد ذلك
بأخذ العلوم النقلية والعقلية فبحر فها ثم ارتحل الى دهل فله العلامة البحر الفهامة
مولانا المشاهد والي الله الهدى الدملوي فسمع الحديث منه بتمامه كالتحقق فيه واخذ
الطريقة العلية النقشبندية اولاً من شيخه الشيخ مولانا خواجة محمد عابد السنائي
ثم انسلك بخدمة الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جاجانجان مظفر واخذ منه الطريقة
الاسمعية بكماله ثم رجع الى وطنه واقام به وافنى عمره الشبه في نشر العلوم وفصل الخصوصيات
واقبل الاسئلة والفت كتاباً عديدة في التفسير والفقه وغيرها تجا وزعد ما من
ثلاثين ولعمرك مقبلاً متوجهاً الى الله ولزواً في الخيرات الى ان ادركته المنية
توفي في خروجه لمرحومته الف مائتين وخمس وعشرون من الهجرة على صاحبها الجنة

مكتبة رشيدية
سركي روڈ
کوٹہ



سُورَةُ الرَّعْدِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ

رَبِّ يَسْتَعِزُّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمِنْهَا الْخَيْرُ

أَمْشَرَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الإضافة بمعنى من و اراد بالكتاب السورة او القران وتلك اشارة الى آياتها - اى تلك الايات آيات السورة الكاملة او القران وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي الْقُرْآنَ كُلَّهُ ومحلّه الجرح عطفًا على الكتاب عطف العام على الخاص ان كان المراد بالكتاب السورة - او عطف احدى الصفتين على الاخرى ان كان المراد بالقران وقوله الْحَقُّ خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق لا ريب فيه - او محل الموصول المرفوع بالابتداء والحق خبره - والجملة كالجملة على الجملة الاولى - فان قيل تعريف الخبر يدل على اختصاص المنزل بكونه حقًا - مع ان السنة والاجماع والقياس كل منها حق يفيد الحق - قلنا المراد بها انزل اعلم من المنزل صريحًا او ضمنا مما لطق المنزل بحسن اتباعه ولكن كَثُرَ النَّاسُ لَا يُؤْمِنُونَ لا خلا لهم النظر والتامل فيه - قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمد صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه - فرد قولهم ودين دلائل توحيدة -

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ مَبْتَدَأُ وَخَبِرٌ او الموصول صفة والخبر يدير بِغَيْرِ عَمَلٍ جمع عماد كَأَقْبَابٍ وَاَقْبَابٌ او عمود كَأَدْيِيمٍ وَاَدْيِيمٌ يعني اساطين حال من

السنوات تَرَوُّ قَهَا صفة لعمدا واستعينا بالاستشهاد بمؤتيهم السموات - كذلك وهو طويل على وجود الصانع الحكيم - فان ارتفاعها على سائر الاجسام المتساوية لها في الحقيقة الجسمية - واختصاصها بما يقتضى ذلك - لا بد ان يكون من مخصوص ليس بجسم ولا جسامي - ربح بعض المكانات على بعض ارادته - وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الايات

سَمَّا اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَقَدَمُ الرَّحْمَتِ فِي سُورَةِ يُونُسَ وَ تَحْرُ السَّمْسُ وَالْقَمَرُ اى ذللهما لما اراد منها كالحركة المسفرة على حد من السرعة ينفع للحوادث التي مية كل منهما يجري في السماء الدنيا الْجَلِ مَسْمُومِي لمدة معينة يتم فيها ادوارها - اولغاية معلومة وهو وقت فناء الدنيا يَدِ بَرِّ الرَّحْمَتِ اى يقضى امر ملكوتها من الابدان والاحياء والامانة وغير ذلك يُقْضَى الْاَيَاتِ يذرها او بينها مفصلة - او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد يَلْقَاءُ رَّبِّكُمْ كَوْفُورُونَ

لكي تفكر فيها وتعلموا كمال قدرته - فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء و تدبيرها قادر على الامادة والجزء وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ بسطها ليثبت عليها الاقدام وينقلب عليها الحيوان وَجَعَلَ فِيهَا رِجَالًا جمع راسية اى جبالا ثابتة من رسي الشئ اذا ثبت - والتاء للتأنيث على انها صفة اجبل اول للمبالغة - قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وَأَنْهَارًا ضمها الى الجبال وعلقى هما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ متعلق بقوله جَعَلَ فِيهَا اى جعل في الارض جميع انواع الشجرات رُجُلًا صنفين اثنين الجيد والردى قلت يمكن ان يكون المراد بها تنوعها على اقسامه التي ادناها انسان

يُغْشَى الْبَيْتَ النَّهَارَ اى يلبسه مكانه فيصير الجي مظلم ما بعد ما كان مضيا وَيُصِيرُ مَضِيًّا بعد ما كان مظلمًا - قرا حنزة والكسائي وابو بكر يُكْشَى بالتشديد إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيها فان تكونها وتخصيصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم به امرها وهما اسبابها -

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَوِّزَاتٌ متقاربات بعضها طيبين وبعضها سبخة

وبعضها رخوة وبعضها صلبة - وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس - وبعضها قليلة الربيع وبعضها كثيرة - وله اختصاص قادر يفعل ما يشاء على ما اراد لم يختلف
لاشتراك تلك القطع في طبيعة الارض وما يلزمها ويعرض لها بتوسط الاسباب السببوية
من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والارضاع وَجَعَلْتُمْ بساتين مِّنْ اَعْنَابٍ
وَزُرْعٍ وقد ما لكونها مصدرا في الاصل وَيَخْتَلِفُ صِنْوَانٌ اى نخلات اصولها
واحد جمع صِنْوٍ كقنوان جمع قِنْوٍ - ولا فرق بين تثنيتهما وجمعهما الا بان النون في التثنية
مكسورة بلا تنوين وفي الجمع منونة - ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في العباس ان عم
الرجل صنوايه وَغَيْرِ صِنْوَانٍ متفرقات مختلفة الاصول - قرأ ابن كثير وابو عمرو وروى
زُرْعٍ وَتَخْيِيلٍ صِنْوَانٍ وغير برفع الاربعة عطفا على جَعَلْتُمْ والباقون بجرها عطفا على اَعْنَابٍ
كسقي قرأ عاصم وابن عامر ويعقوب بالياء للتانيث لان الضمير راجعة الى الجمع والباقون
بالياء على التذكير على تأويل ما ذكره بِمَاءٍ وَاَحَدٍ وَتَفَضَّلُ قرأ حمزة والكسائي بالياء
على الغيبة مطابقا بقوله يُدْبِرُ والباقون بالنون على التكلم بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ في
الْاَكْلِ في الثمر قد راو طعما ورائحة ولو ناء - اخبر الترمذي وحسنه الحاكم وصححه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدقل والقارسي والحلى والحامض - وذلك
ايضا مما يدل على الصانع الحكيم - فان اخلافاها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا
بتخصيص قادر مختار قال مجاهد كمثل بنى ادم صالحهم وخبثتهم وابوهم واحد - وقال
الحسن هذا مثل ضرب الله لقلوب بنى ادم - كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطها
فصارت قطعاً متجاورات - فانزل عليها الماء من السماء فخرج من هذه زهرتها وفجرها وثمرها
ومن هذه سبجها وملكها وخبثها - وكل تسقى بماء واحد - كذلك الناس خلقهم من ادم
فانزل من السماء ذكراً فرقت قلوب وخبثت وفسى قلوب ولهت - قال الحسن والله ما
جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَاءً
مُّسْقِئاً وَرَحِمْنَا لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُزِيدُ الظَّالِمِينَ اِلَّا خَسَاراً لَا يَت

له هذا من سبائك قلوبه قرأ عاصم وابن عامر ويعقوب بالياء على التذكير والباقون بالياء
على التانيث - ابر محمد

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ اى يستعملون عقولهم بالتفكر -

وَلَنْ نَعْجِبَ يا محمد من تكذيب المشركين اياك في دعوى الرسالة بعد ما راوا

الايات الباهرة والمعجزات القاهرة مع انهم يعيدون ما لا يضر ولا ينفع من الحجارة بلا دليل

فَعَجِبَ اى حقيق بان يتعجب منه قَوْلُهُمْ اءِ ذَا كُنَّا شُرَآءَ بَعْدَ الْمَوْتِ اَعْرَابًا مَخْتَلَفِ

القراء في الاستفهامين اذا اجتمعوا نحو هذه الاية وقوله تَعْرَابًا مَخْتَلَفًا وَكُنَّا تُرَابًا اَعْرَابًا

لَمَبْعُوثُونَ - اءِ ذَا ضَلَلْنَا فِي الْاَرْضِ اءِ نَا لِفِي تَخْلُقِي جَدِيدًا وشبهه وجملة احد عشر

موضوعا في القران - فمرانام والكسائي ويعقوب الاول استفهاما مآ بهمزتين والثاني خبرا

بهمزة واحدة - وابوجعفر وابن عامر بالعكس - والباقون استفهاما فيها - الا ان نافعاً

قرا في النمل والعنكبوت الاول منها خبرا والثاني استفهاما مآ - وكذا ابن كثير وحفص في

العنكبوت وابوجعفر والثاني في اول الصافات دون الثاني - وابن عامر في النمل والزرععت بعكس هذا

وفي الواقعة بالاستفهام فيها - ثم القراء عند اجتماع الهمزتين على اصولهم - فنافع وابن

كثير - وابوعمر ويقرون الاستفهام بهمزة ويا بعد ما - فان كثيرا بعد بهمزة وابوعمر ويبدل

قالون بينهما القاء وهشام يدخل بين الهمزتين المحققتين القاء لِفِي تَخْلُقِي جَدِيدًا

والجملة الاستفهامية بدل من قَوْلُهُمْ - او مفعول به - ليعنى قولهم هذا المشعر بانكار البعث

حقيق بالتعجب - فانهم ينكرون البعث مع اقرارهم بابداء الخلق من الله عز وجل - وقد قرأ

في القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء - والعامل في اذا محذوف دل عليه اءِ نَا لِفِي تَخْلُقِي جَدِيدًا

تقديره اَنُعِدْنَا فِي تَخْلُقِي جَدِيدًا كما كنا قبل الموت اذا متنا وكُنَّا تُرَابًا - او المعنى وان تعجب يا

محمد على انكارهم البعث بعد اقرارهم ببداء الخلق من الله تعالى فقولهم هذا حقيق بان

يتعجب منه - فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شئ عليه - والايات

المعدودة كما هي دالة على وجود المبدأ اذ الاله على مكان الاعادة من حيث انها تدل على حال قديمته

وقبول المواد لانواع تصرفاته اَوَّلِيَّتِكَ يعنى الذين ينكرون البعث هم الذين كفروا بربهم

لانهم كفروا بقدرته تعالى على البعث - والعاجز لا يصلح لكونه رباً وَاَوَّلِيَّتِكَ اَلَا تَخْلُقُ

له وفي القران تَرَابًا اَعْرَابًا عِظًا مَّا اَعْرَابًا - ابو محمد عليه ربه - بنى اسرائيل - مؤمنون - المرسيده - نمل -

صفت - الواقعة - الزرععت - عنكبوت - مندرج

فِي أَعْنَاقِهِمْ يَعْنِي هُم مَقِيدُونَ بِالضَّلَالِ لَا يَرْجِي خِلَاصَهُمْ - أَوْ هُم يَخْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَأَوْلِيكَ أَصْحَابُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَكَرَّرَ أَوْلِيكَ عَلَى تَعْظِيمِ الْأَمْرِ هُمْ فِيهَا
 خُلِدُوا وَنُورٌ لَا يَنْفَكُونَ عَنْهَا وَتَوْسِيطُ الْفَصْلِ لِتَخْصِصِ الْخُلُودِ بِالْكَافِرِ كَمَا هُوَ مِنْ هِيَ اَهْلُ
 الْحَقِّ خِلَافًا لِلْمَعْتَزِلَةِ -

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ كَقَبْلِ الْحَسَنَةِ الْاِسْتِعْجَالِ طَلِبِ الشَّيْءِ مَا جَلَا
 قَبْلَ وَقْتِهِ وَالْمُرَادُ بِالسَّيِّئَةِ هَهُنَا الْعُقُوبَةُ وَبِالْحَسَنَةِ النِّعْمَةُ وَالْعَاقِبَةُ وَذَلِكَ اِنْ مَشَرَكِي مَكَّةَ
 كَانُوا يَطْلُبُونَ الْعُقُوبَةَ بَدَلًا مِنَ الْعَاقِبَةِ اسْتَهْزَاءً مِنْهُمْ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ اِنْ كَانَ فَذَا هُوَ الْحَقُّ
 مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِمَّنِ السَّمَاءِ أَوْ اَنْزِلْنَا بِعَذَابِ الْيَوْمِ وَقَدْ نَحَلْتُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ
 الْمَثَلَتِ عَقُوبَاتٍ امثالهم من المكذبين فما لهم لا يعذبون بها - ولم يجوزوا حلول مثلها
 عليهم - والمثلة بفتح التاء وضعها كالصدق والصدق العقوبة - لانها مثل المعاقب عليه
 ومنه المثال للتصاص وأمثلة الرجل من صاحبه اذا اقتصصته وإن ربك كذو
 مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ اى مع ظلمهم على انفسهم ومحوه النصيب على
 الحال والعامل فيه المغفرة - قلت الظاهر ان الآية فى منكرى البعث والمراد بالمغفرة الامهال
 يعنى ان الله حلیم يعهل الكفار مع ظلمهم ولذلك لم يعذبهم وهم يستعجلون العقوبة

وَلَا يَرْبِكُكَ لَشِدَائِدُ الْعِقَابِ ۝ يعنى اذا جعل بهم العقوبة من الله تعالى
 لا يستطيع احد دفعه - وقال السدى قوله تعالى ان ربك كذو مغفرة للناس على ظلمهم
 فى حق المؤمنين خاصة - وهى ارجى آية فى كتاب الله حيث وعد المغفرة مع الظلم - فقه دليل
 على جواز العفو بلا توبة - اذا التائب ليس على الظلم بل العائب من الذنب كمن لا ذنب له
 رواه ابن ماجه عن ابن مسعود مرفوعاً وان ربك لشديد العقاب على الكفار - وقيل هما
 جميعاً فى المؤمنين لكنه معلق بالمسبية فيما اى يغفور لمن يشاء ويعذب
 من يشاء - اعرج ابن ابي حاتم والبيهقى والواحدى عن سعيد بن المسيب مرسلًا عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال لولا عفو الله ونجارته ما ههنا احد يعيىش - ولولا وعيدها
 وحدايه لا تكمل كل احد -

له فى الاصل ما هنا احد يعيىش -

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيٌ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 آية أي علامة ووجهة على نبوته فَرِحَ كَرِيمٌ لم يبعثوا بالآيات المنزلة على النبي صلى الله
 عليه وسلم. واقترحوا آيات اخر تعنتا وعتادا فقال الله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ يعني
 ليس عليك الا الانذار والتبليغ. وما عليك اتيان الآيات المقترحة ولا حملهم على الهداية
 كرها وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ من الذين كثرت هادى ووالى وذاقى وما عند الله باقى بالتبوين فى الوصول
 فاذا وقف وقف بالياء فى هذه الاخرى الاربعة حيث وقعت لا غير. والهاقون يصلون بالتبوين يقفون
 بغير ياء. والمعنى ان لكل قوم هادى قادر على هدايتهم وهو الله عز وجل يهدي من يشاء الى
 صراط مستقيم كذا قال سعيد بن جبير. وقال عكرمة الهادى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى
 انت منذر وهادى دامج الى سبيل الحق بكل قوم والهداية حينئذ بمعنى اراء فى الطريق. وقيل
 معناه ولكل قوم نبي يهديهم الى الله بما يعطيهم من الآيات لا بما اقترحوا. فهم الله
 الراضية يقولون كان فى التنزيل ولكل قوم هادى على حذف عثمان رضى الله عنه حسدا
 لفظ على. لعنهم الله ان يؤفكون ينكرون قوله تعالى إِنَّمَا لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ وعلى هذا يلزم فصل على
 رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فان معنى الآية على هذا إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ولست بهاد
 ولكن على هاد لكل قوم ولا يخفى ما فيه.

ع
٢

ثم اردت الله تعالى ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضاة وقدره تنبيهها
 طاعة تعالى قادر على انزال ما اقترحوه. وانما لم ينزل لعلمه ان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد.
 وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهد هم لسبق قضاة عليهم بالكفر فقال اللَّهُ يَعْزِمُ
مَا يَشَاءُ لِكُلِّ شَيْءٍ أي جعلها او ما جعلها من ذكرها واشى سوى الخلق او ناقص وواحد
 او اكثر. وانه على ما فى حال هو من الاحوال الحاضرة والمتروكة وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ غَاضٌ وازداد جاء كل منها لازما ومتعديا. فى القاموس غاض الماء غيضا
 ومغاضا قل ونقص كالغاض غاض الماء وثمن السلعة نقص. وغاض الماء وثمن السلعة
 نقصها كغاض. وازداد القس مر على حفرة. وتزداد كليل بغيره. فان جعلتهما لازمين فما
 حينئذ مصدرية والمعنى الله يعلم انتغاض الارحام وازديادها. والاسناد الى الارحام

مجازى فانهم لما فيهما يعني يتقص ما في الارحام في الجفنة والمدة والعدد ويزداد - وان جعلته
 متعدد بين فليحتمل ان يكون موصولة وان يكون مصدريّة والمعنى الله يعلم ما تنقصه الارحام
 وما تزداده في الجفنة والمدة والعدد مسألة اقل مدة الحمل ستة اشهر اتفاقا روى ان رجلاً
 تزوج امرأة فولدت لسته اشهر - فهم عثمان ان يرجحها - فقال ابن عباس لو خاصمتكم بكبار الله
 تعالى خصمتكم - قال الله تعالى وخلّ وصالة تلتقى في هذا - وقال ونصالة في عامين فلم يبق الحمل
 الا ستة اشهر - فدرا عثمان عنها الحد - قال ابن همام التمسك بداره عثمان مع عدم مخالفة
 احد فكان اجماً - وانه قد يولد بستة اشهر ويعيش - والترمذة الحمل سنتان عند ابي حنيفة
 رحمه الله - لما روى الدارقطني والبيهقي في سننها من لطريق ابن المبارك ثانياً وابن عبد الرحمن عن
 ابن جرير عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت ما تزيد المرأة في الحمل على سنتين قدر ما
 يتحول ظل عمود المغزل - وفي لفظ قالت لا يكون الحمل اكثر من سنتين ولو بطل مغزل - وعند
 الشافعي ومالك الترمذة الحمل اربع سنين - وقيل عند مالك خمس سنين - قال جابر بن سلمة
 انما سمى مهر بن حبان مهر ما لا يبق في بطن امه اربع سنين - وروى البيهقي عن الوليد بن
 مسلم قال قلت لمالك بن انس اني حدثت عن عائشة الها قالت لا تزيد المرأة في حملها على
 سنتين قدر ظل مغزل - فقال سبحان الله من يقول هذا - هذه جارتنا امرأة محمد بن عجلان
 امرأة صدوق وزوجها رجل صدوق حملت ثلاثة بطون في اثنتي عشرة سنة كل بطن في اربع
 سنين - قال ابن همام ولا يخفى ان قول عائشة مما لا يعرف الا سابقا في حكم المرفوع - وهو مقدم
 على الحكمى عن امرأة ابن عجلان - لانه بعد صحة النسبة الى الشارع ولا يتطرق اليها خطأ بخلاف
 الحكاية - فانها بعد صحة نسبتها الى مالك والمرأة يحتمل الخطأ بها - فان يامة الامران
 يكون انقطع دمها اربع سنين ثم جاءت بولد وهذا ليس بقاطع في ان الاربعة سنين بتامها
 كانت حاملاً فيها - لجواز انها امتدت طهرها سنتين او اكثر ثم حملت - ووجود الحركة مثلاً
 في البطن لو وجد ليس قاطعاً للحمل لجواز كونه من غير الولد - ولقد اخبرنا عن امرأة انها وجدت
 ذلك مدة تسعة اشهر من الحركة وانقطاع الدم وكبر البطن وادراك الطلق - وحين جلست
 القابلة تحتها اخذت في الطلق وكلمها طلقت اعترضت ماءً - وهكذا شيئاً فشيئاً الى ان انضمت

بطنها وقامت عن قابلهما من غير ولادة - وفي الجملة مثل هذه الحكايات تعارض المراتبات
 وأما روى ان مراخبت لسب ولدا امرأة قاب عنها زوجها سحين ثم قدم فوجد ما حاملاً فهو
 برحها - فقال له معاذ ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما لي بطنها فتكها حتى
 ولدت ولذا قد ثبتت ثنياه يغيبه اياه - فلما راه الرجل قال ولدى وديب الكعبة انما هو
 لقيام الفرائض ودعوى الرجل لسبه والله اعلم -

مسئلة اعلى عد ما لولد في بطن لاحد له - وقيل تحاية ما عرفت اربعة راليه ذهب
 ابو حنيفة رحمه الله - وقال السالمى رحمه الله اخبرني شيخنا باليمن ان امراته ولدت بطوناً في
 كل بطن خمسة - قلت واشتهر في ديار الهند ان امرأة القاضى قدوة في بلاد الشرق ولدت
 مائة في مشيمة واحدة وعاشوا جميعاً والله اعلم - قال البهوى قال اهل التفسير خيض
 الحيض على الحمل - فاذا احاضت الحامل كان نقصاناً في الولدان ودم الحيض قد اء للولد
 في الرحم - فاذا امرحت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد - واذا لم تقض يزداد الولد
 فيتم - فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقة باستمساك الدم
 وقيل اذا احاضت تنقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة اشهر طاهراً -
 فان رات خمسة ايام رماً وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذاء ويزيد
 في المدة - وقال الحسن غيضا نقصاً فما من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة

اشهر - وقيل النقصان السلب والزيادة تمام الخلق **وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ**
 بتقدير الى حد معين في علم الله تعالى لا يجاوز ولا ينقص عنه **عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**

قد مر حديث الغيب والشهادة في سورة الجن **الْكَبِيرِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ الْمُسْتَعَالِ**
 المستعلى على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعم الخلق تعالى عنه - **قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالْأَنْبِيَاءِ**

الْيَاءِ وَصَلَاةً وَمَقَامًا وَابْقُونِ بِحُدُودِهَا فِي الْحَالِ سَوَاءٌ مَا مَنَعَكُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ مَنَنْ أَسْرَ
الْقَوْلِ فِي نَفْسِهِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ لَغِيْبِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ اي طالب الخفاء

نفسه **بِالْأَيْلِ وَسَارِبٍ** بارز **بِالنَّهَارِ** **بِالْأَيْلِ** يراه كل احد من سرب سر و **بِالْأَيْلِ**
 وقيل معناها ذاهب في سرية ظاهر او السرب الطربق - وقال القتيبي **سَارِبٍ** بالنها

متصرف في حوائجه - عطف على مَنْ او على مستخف على ان مَنْ في معنى الاثنين كانه قال **سَوَاءٌ وَتَكْرِمًا**
 اثنان مُسْتَخْفٍ وَسَارِبٌ - وقال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب زينة مستخف بالليل واذا
 خرج بالنهار ادى الناس انه برى من الاثر - فعلى هذا عطف على مُسْتَخْفٍ والمراد بمن واحد
 متصف بصفتين -

لَهُ اَي الْمَن اسر ومن جهر ومن هو مستخف وسارب اوله تعالى ملائكة معقبات

جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه - او من اعتقب فادعت العاقب في القات
 والتاء للمبالغة - وقال البغوي واحدة مُعَقَّبَةٌ وجمعها مُعَقَّبَاتٌ على المعقبات كما
 قيل انقذات سعد ورجالات بكر - يعني يتعاقبون فيكم بالليل والنهار اذا صعدت ملائكة
 الليل جاءت في عقبها ملائكة النهار واذا صعدت ملائكة النهار جاءت في عقبها ملائكة الليل
 فيكتبون اعمال العباد ويحفظون نهم عن الافات - روى البغوي بسند صحيح عن ابي هريرة ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في صلوة
 الفجر وصلوة العصر - ثم يخرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلمهم كيف تركتم عبادي
 فيقولون تركناهم وهم يصلون وامنناهم وهم يصلون **مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ صِفَةٌ** معقبات
 اى كائنة من قدام المستخفي والسارب و**مِنْ خَلْفِهِ** يعنى من جوابه كلها **يَحْفَظُونَكُمْ**
 الضمير راجع الى مَنْ - اى يحفظون العبد من الافات ما لم يأت القدر - فاذا جاء القدر
 حلوا عنه - قال مجاهد ما من عبد الا وله ملك مؤكل به يحفظه في نومه ويقظته من

له عن كتابه العدوى قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله انى
 عن العبد كرمه من ملك - قال ملك على يمينك على خسانتك وهو امير على الذي على الشمال - اذا علمت
 كتب عفرا فاذا علمت سيئة قال الذى على الشمال للذى على اليمين العبد قال لعنه يستغفر الله ويخوبه
 فاذا قال خلا فاقال ام اكنه الاحياء منه فيس القريب - ما اقل مراكتبه الله واقل استغياؤه من -
 يقول الله ما يكون من قول الا لئن لم اذبحكم لكاننكم - وملك من بين يديك ومن خلفك يقول الله له
 معقباتك من بين يديك ومن خلفك يحفظونك من الله - وملك قابض على قابضه فانا انما وضعنا
 الله رقعتك وانا نحرمت تصمك - وملك ان على هفتيا ليس يحفظان عليك الا الصلوة على النبي
 صلى الله عليه - وملك قاض على فيك لا تدح ان تدحل الحجة في فيك - وملك ان على
 حينها فقولوا عسرة املاك على كل بنى آدم - يزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار
 لان ملائكة الليل سوى ملائكة النهار لهن لاء عسرون ملكا على كل بنى آدم وابليس بالليل
 واوله بالليل اذا دخل الخفا - من رحمه الله تعالى

الجن والانس والهوام - فما من شئ يأمره بريد الا قال ولله الا شئ يأذن الله فيه لخصيه
وقال كعب بن الاحبار لولا ان الله تعاو كل بكم الملا فلكه يدنون حاكم في مطعمكم ومشربكم و
وهو اتمر لثقتكم الجن - او المعنى يحفظون اعماله ان كان الاية في الملكين القاعد بن من
اليمين والضمال يكتبان المحسنات والسيئات - كما قال الله تعاو اذ يتلقى المتكلمين من المؤمنين
وعن الخيال قعيد - قال ابن جرير اى يحفظون عليا عماله من قرأ الله قيل هو صفة ثالثة
لمعقبات يعنى معقيات كائنة من امر الله - او ظرف لغو متعلق بقوله يحفظونه اى يحفظونه
من اجل امر الله تعاو اتمر بالحفظ - او المعنى يحفظونه من امر الله اى من بأسه متى اذنب
بالاستهال او الاستغفاره - وقيل من مهنا يعنى الباء اى يحفظونه باذن الله - وقيل
المعقيات الحرم حول السلطان يحفظونه - فى توهمه من قضاء الله تعالى - قال البغوي
وقيل الضمير فى قوله كذمعقباتك راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى لمحمد صلى الله عليه
وسلم معقيات اى حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله من
شر الشياطين الجن والانس وطوارق الليل والنهار -

وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الاية فى عام من الطفيل واريد بن ربيعة - و
قصته ط على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس - انها قبل عام من الطفيل واريد
ابن ربيعة وهما عامر تان يريدان النبي صلى الله عليه وسلم - وهو جالس فى المسجد فى نفر
من اصحابه فدخلا المسجد فاستطرف الناس بجمال عامر وكان احود وكان من اجمل
الناس - فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك - فقال دعه
فان يرد الله به خيرا يمده - فاقبل حتى قام عليه - فقال يا محمد ما لى ان اسلمت - فقال
لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين - قال تجعل لى الامر بعدك - قال لى ذلك
الى انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء - قال فتجعلنى على الوبر وانت على البدر
قال لا قال فماذا تجعل لى قال اجعل لك احنة الخيل تغزو عليها - قال اوليس ذلك لى
الى اليس - قم معى اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان اوصى الى ريد
ابن ربيعة اذا رايتنى الكلمه فذر من خلفه فاخر به بالسيف - لجعل يحاصر رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدأر اربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه - فاعتزط
 من سيفه شيئاً ثم حبسها الله عنه ولم يقدر على سله - وجعل عامر يوحى اليه بالتفهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيها بما هنت
 فأرسل الله تعالى على اربد صاحقة في يوم حضي قاطب فاحرقته وولى عامر هارباً وقال
 يا محمد دعوتك ربك حتى قتل اربد - والله لا ملانها عليك خيلاً جرذاً وقتياً نامرداً - فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك - وابنا قبيلة يريد الاوس والخزرج
 فنزل عامر بيت امرأة سلولية - فلما أصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض
 في الصحراء - ويقول ابرز يا ملك الموت - ويقول الضعس - ويقول اللات والعري لان اضحى
 الى محبون وصاحب يعنى ملك الموت لا نفذ تمها برحى - فأرسل الله تعالى ملكاً فطلبه مجتاح
 فاداره في التراب - وخرجت على ركبته في الوقت ضده عزيمة فعاد الى بيت السلولية - وهو
 يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت السلولية - ثم عاب فرسه فركبه ثم اجراه حتى مات
 على ظهره فاجاب الله تعالى دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقتل بالطعن واربد
 بالصاحقة - وانزل الله تعالى في هذه القصة قوله عز وجل سَوَاءٌ مِّمَّنْ أَنْزَلَ الْقَوْلَ
 وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِكٌ بِالنَّهَارِ كَيْفَ يَعْنِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَعْقِلَتِهِ مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِمَّنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَ كَيْفَ يَعْنِي تِلْكَ الْمَعْقِلَاتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ
 كَذَلِكَ نَخْرِجُ النَّعْلِي - واخرج الطبراني عن ابن عباس ان اربد بن قيس و عامر بن الطفيل قدما
 للدينه على رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال عامر يا محمد ما تجعل لي ان اسلمت - قال
 لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم - قال اجعل لي الامر من بعدك - قال ليس ذلك لك
 ولا لقومك - فقال عامر لا اريد ان اشغل عنك وجه محمد بالحد يد فاضربه بالسيف - فوجم
 فقال عامر يا محمد قم معي فقام معه ووقف يكلمه و سل اربد السيف فلما وضع يده
 قائم السيف يبيت - والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأه فالصوت عنهما -
 فخرجا حتى اذا كانا بالرقم ارسل الله على اربد صاحقة فقتله - فانزل الله تعالى اللَّهُ
 يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْفُسٍ إِلَى قَوْلِهِ شَيْءٌ يُدْخِلُهَا -

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ مِنْ الْعَاقِبَةِ وَاللَّعْنَةُ كَتَبَتْ يُغَيِّرُ وَآيَةُ الْقَوْمِ
 مَا بِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْأَحْوَالِ الْجَمِيلَةِ بِالْأَحْوَالِ الْقَبِيحَةِ وَلَا إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ مَرَّةً
 مَا يَغْيِرُ مَا بِنَفْسِهِمْ سَوَاءً أَعْدَابًا وَمَلَائِكًا فَلَا مَرَدَّ لَكَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ
 يَغْيِرُ لَا رَادَّ لَهُ - وَالْعَامِلُ فِي إِذَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْجَوَابُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْإِلَهِ
 بَلَى أَمْ هُمْ فَيَدْفَعُ عَنْهُمْ السُّوءَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ خَلَّافَ مَرَادَ اللَّهِ فَحَالٌ هُوَ الَّذِي
 يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْقًا مِنَ الصَّاعِقَةِ وَمِنْ ضَرِّ الْمَطْرِ فِي السَّفَرِ وَاللِّزْعِ فِي بَعْضِ رَحِيئَاتِهِ
 وَبَعْضُ الْأَمَكَةِ وَطَهْرًا مِنَ الْغَيْثِ حِينَ يَنْفَعُ لِلزَّرْعِ أَوْ لِدَفْعِ الْحَرِّ - وَانْتِصَابُهُمَا
 عَلَى الْعِلَّةِ بِتَقْدِيرِ الْمَضَافِ أَيْ ارَادَةَ خَوْفٍ أَوْ طَمَعٍ - أَوْ تَأْوِيلَ الْإِنخَافَةِ وَالرَّطْمِ
 أَوْ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْبَرْقِ - أَوْ مِنَ الْخَطْبَيْنِ بِتَقْدِيرِ زَوْ - أَوْ إِطْلَاقِ الْمَصْدَرِ بِمَعْنَى لِلْفِعُولِ
 أَوْ الْفَاعِلِ مَبَالِغَةً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ جَمْعُ سَحَابَةٍ وَهُوَ الْغَيْمُ فَإِنَّهُ يَنْسَجِبُ أَيْ يَنْجِدُ
 بِالْهَوَاءِ فِي الْجَوِّ - وَهُوَ جَمْعُ سَحَابَةٍ كَذَا فِي الْقَامُوسِ - وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ اسْمٌ فِيهِ
 مَعْنَى الْجَمْعِ وَلِذَا وَصَفَ بِقَوْلِهِ الثَّقَالَ جَمْعٌ ثَقِيلَةٌ يَعْنِي مَمْلُوءَةٌ بِالْمَطَرِ قَالَ الْبَغَوِيُّ
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ رِضَى اللَّهُ عَدَّ السَّحَابَ غُرًّا بِالْمَاءِ -

وَكَيْسِيَّةُ الرَّعْدِ مِتْلِسَاتُ الْجَمْدِ ۖ يَعْنِي يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ -
 رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنِ الرَّعْدِ - فَقَالَ مَلَكٌ مَوْكَلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَجَارِيْقٌ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ وَالْمَلَائِكَةُ
 مِنْ خَيْفَتِهِ أَيْ مِنْ خَيْفَةِ اللَّهِ وَخَشْيَتِهِ - قِيلَ ارَادَ بِهِمْ أَوْلَاءَ الْمَلَائِكَةِ أَعْوَانُ الرَّعْدِ جَعَلَ
 اللَّهُ لَهُمْ أَعْوَانًا - فَهُمْ خَائِفُونَ خَاضِعُونَ طَائِعُونَ - فَالضَّمِيرُ حِينَئِذٍ جَارَانُ يَعُودُ إِلَى الرَّعْدِ
 يَعْنِي لِيَسْبِغَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خَيْفَةِ الرَّعْدِ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَنْ سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ فَقَالَ سُبْحَانَ الَّذِي
 يُسْمِعُ الرَّعْدَ بِجَهْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خَيْفَتِهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ أَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَفَعَلَ يَنْبَغُ
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ تَرَكَ الْحَدِيثَ - وَقَالَ سُبْحَانَ مَنْ يُسْمِعُهُ
 الرَّعْدَ بِجَهْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خَيْفَتِهِ - وَيَقُولُ إِنَّ هَذَا الْوَعِيدُ لَا هَلْ إِلَّا رِضٌ لَشَدِيدٍ - وَقَالَ جَابِرُ
 عَنِ الضَّمِيكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الرَّعْدُ مَوْكَلٌ بِالسَّحَابِ يَصْرِفُهُ إِلَى حَيْثُ يَوْمَرُ وَإِنَّ بَحُورَ الْمَاءِ

له في الاصل جعل الله اعوانا

في نقرة ابهامه - وان لم يسمع الله فاذا سمع لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح - فعند ما ينزل القطر - وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يكملون عبادا طاعوا لا سقيتهم المطر بالليل ولا طلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت الرعد - رواه احمد بسند صحيح والحاكم وقال البيضاوى في تفسيره الآية وَلَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ متلبسين به فيصيحون سبحان الله والحمد لله - او يدل الرعد على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته متلبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته - قلت هذا على تقدير رعد مشيخا كون الرعد ملكا يَسْمِعُ وَيُرْسِلُ السَّيْلَ السَّيْحَ جمع صاعقة وهي العذاب المهلك والمراد ههنا نار ينزل من السماء ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ فيهلكه وَهُمْ يُجَادِلُونَ اي يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم في الله اي توحيد الله والاقوال بكمال علمه وقدرته واعادة الناس ومجازا لهم - والجهد التشنج في الخصومة من الجهد وهو القتل - والواو والعطف الجملة على الجملة اولها يَعْنِي اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْتَلُ كُلُّ أُمَّةٍ ويفعل كذا وكذا وَيُرْسِلُ السَّيْلَ السَّيْحَ - وهم يتكبرون صفات كماله ولا يستدلون بما ذكر على وجوده تعالى وكمال قدرته ويخاضون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

وعلى تقدير نزول الآية في قصة اربدين ربعة كما ذكرنا - فالظاهر ان الواو الحال والجملة حال من مفعول يشاء يَعْنِي يصيب بها من يشاء اصابتها وهو اربدين ربعة ولما كان في حالهم يجادلون في الله في تلك الحال - قال البغوي قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب المسلم الذكرك - واخرج النسائي والبخاري عن انس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اصحابه الى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه الى الله تعالى - فقال ايها الذي تدعوني اليه آمنت حديدا هو او من نحاس او من فضة او ذهب - فاق النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فاخبره الثالثة والثالثة فارسل الله عليه صاعقة فاحرقته - ونزلت هذه الآية وَيُرْسِلُ السَّيْلَ السَّيْحَ بِهَا مَنْ يَشَاءُ الى اخرها - وقال البغوي نزلت في اربدين ربعة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِكَ امِنْ دَرَامٍ مِنْ يَاقُوتِ امِنْ ذَهَبٍ فنزلت صاعقة من السماء

فأحرقته - وقال سئل الحسن عن قوله تعالى وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ نَقَالَ كَانَ رَجُلٌ مِنْ طَوَاغِيَةِ
العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نقرأ يد عوننا الى الله والى رسوله فقال لهم انجز لي عن
رب محمد هذا الذي تدعونني اليه ومم هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس - فاستعظم القوم
مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم - فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلاً أكرم قلباً ولا أعنى على الله
منه فقال ارجعوا اليه - فرجعوا اليه فجعل يزيد هم على مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمد ا
الى رب لا اراه ولا اعرفه - فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا الا على مقالته واخبت فقال
ارجعوا - فرجعوا اليه فبينما هم تندها ينازعونه وهو يقول هذه المقالة اذا ارتفعت سمائة
فكانت فوق رؤوسهم - فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحترق الكافر ثم جلوس
فجاءوا ويسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم - وقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحى الله الى النبي صلى الله

عليه وسلم وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ

الِحَالِ قال البغوي قال الحسن شديد الحقد - وقال مجاهد شديد القوم - وقال ابو عبيد
شديد العقوبة - وقيل شديد المكر والمغالبة - قال في القاموس الحَالُ ككتاب الكيد وروم
الامر بالحيل والتدبير والمكر والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والقوة والشدة
والهلاكة والاهلاك وهذه المعاني اكثرها يصح مهناً فهو فعَالٌ من المحل - وقيل هو مفعول
من الحول او الحيلة او الحيلولة كرا على خير قياس - فعلى هذا ما قال ابن عباس معناه
شديد الحول وقال على شديد الاخذ -

لَكَ دَعْوَةُ الْحَقِّ اي الدعوة المجابة مختصة بتعالى دون غيره كما يدل عليه ما
بعده - والمعنى له الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يُعبد ويُدعى الى عبادته ويسئل منه الحاجج
دون غيره - او معناه له الدعاء بالاخلاص - والحق على هذه التأويلات ضد الباطل -
والاضافة في الظاهر اضافة الموصوف الى صفته - فيؤول على طريقة مسجد الجامع - وجانب

له اخبر الترمذي وصحة واحمد والنسائي عن ابن عباس فقال اذ بليت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
اخبرنا من الرعد ما هو قال ملك من ملائكة السماء يسوقه حيث امره الله فقالوا فاهذا الصوت نسمع قال صوت
واخبر ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملكاً مؤملاً بالسموات يعلم العاصية ويطلع
الأمميين بيده محرقاً فاذا رعد برقت واذا انجر رعدت واذا ضرب صعقت - منه رحمه الله

الغربي ويقال دعوة المدعو الحق فان المدعو بدعوة الله سبحانه بالاعتقاد يتحقق - او يقال
 اضافة الدعوة الى الحق لما بينهما من الملازمة كما يقال رجل صدق - وقيل الحق هو الله
 سبحانه وكل دعاء الله دعوة الحق - فان قيل هذا الحمل غير مفيد فان دعاء الله تعالى مختص
 به تعالى محالة كما ان دعاء غيره مختص بغيره قلنا في ذكر الله تعالى بلفظ الحق اشعار بان دعاءه
 حق لان دعاء الحق لا يكون الا حقا ودعاء الباطل لا يكون الا باطلا - فالمعنى على هذا التأويل
 يؤول الى ما سبق فهي بمنزلة الدعوى مع البرهان - قال البغوي قال على رضى الله عنه دعوة
 الحق التوحيد - وقال ابن عباس رضى الله عنهما شهادة ان لا اله الا الله - قلت التوحيد الشهادة
 ان كانا تفسيرين للحق فالاضافة حقيقية والمعنى لله الدعوة الى التوحيد والشهادة - والمراد
 بالجملة ان كانت الآية في عامر واربدان هلاكهما من حيث لم يشعر به محال من الله - اجابة
 لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ودالت على انه على الحق - وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة
 على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محالته وتهديدهم باجابة دعوة الرسول
 صلى الله عليه وسلم عليهم اوبيان ضلالهم وفساد رأيهم وَالَّذِينَ يَدْعُونَ اَسِيْلًا كَاثِمَةً
صِرَاجٍ دُوْنَهُ يَعْبُدُوْنَ اِلٰهًا صَنَاعًا ويذكروهم ويستلون منها حواشيهم فخذ
 المفعول لدلالة قوله مِنْ دُوْنِهِ عَلَيْهِ - او والمعنى والذين يدعونهم المشركون كاثمة من دون الله
 فخذ الراجح - والمراد بالوصول حينئذ الا صناع لَا يَسْتَجِيبُوْنَكَ الضمير راجع الى
 الوصول على التقدير الثاني او الى محذوف موصوف عن دونه على التقدير الاول والمعنى
 لا يجيبون لهم اى للكفار بِشَيْءٍ يريدونه من تقم او دفع ضررا لَا كِبٰسِيْطٍ كَفِيْهِ
 يعنى الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه اِلَى الْمٰءِ وهو عطشان جالس على شفير البئر
 يمد يده الى البئر فلا يبلغه قعر البئر ويدعو الماء لِيَبْلُغَ فاه متعلق بباسط اى يطلب
 من الماء ان يبلغه فاه وَمَا هُوَ بِبٰلِغِهِ لانه جماد لا يشعر بدعا ثم ولا يقدر على اجابته
 والانتيان بغير ما جبل عليه - كذلك الهتهم لا يشعرون بدعا ثم ولا يقدر على
 اجابتهم فاضافة الاستجابة الى الباسط اضافة المصدر الى المفعول - هذا معنى قول
 مجاهد ومثله عن علي رضى الله عنه وعطاء - وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها

بمن اراد ان يغرف الماء ليشربه فبسط كفيه ليقبض على الماء - والقابض على الماء لا يكون في يده شئ ولا يبلغ الى فيه منه شئ - كذلك الذى يد عو الاصنام وهى لا تنصرف ولا تنفع ولا يكون بيده شئ وهذا التأويل مروى عن ابن عباس قال كالعطشان اذا بسط كفيه في الماء لا يتنفع ذلك مالم يغرف بها الماء ولا يبلغ فاه ماداه باسط كفيه - فهذا مثل ضربيه تخيبة الكفار

وَمَا دُعَاءُ الْكٰفِرِيْنَ اَصْنَامُهُمْ اى عبادتهم لها وطلب حاجتهم منها الا
فِي ضَلٰلٍ في ضياع وخسار وبطلان - وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين وهم جمل وعلى الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى بحجب الكفر والمعاصي الله اعلم -

وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا يعنى الملائكة والمؤمنين وكرها يعنى المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف - او انهم يسجدون حالة

الشدّة والضرورة مع كراهية هخر ذلك - وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة **وَظِلّٰلُهُمْ** يسجد معهم بالعرض - ويحتمل ان يراد بالسجود انقيادهم لهما ارادة منهم شاء واو كرهوا - وانقياد ظلّالهم لنصرفها ياها بالمد والتقليص - ويمكن ان يقال المراد بمن في السموات

وَالْاَرْضِ حقائق من فيها وارواح الملائكة والمؤمنين وبظلالهم امتحان صهم وقوا البصر كما عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه انظاهر بالسواد والباطن بالخيال حيث قال في سجود سوادى وخبالى - وهذا التأويل ادلى مما سبق لان الظلال التى يرى في ضوء الشمس عبارة عن سواد موضع لم يصل اليه ضوء الشمس بحجاب جثة الشئ - وذلك امر

عدوى لا وجود لها فكيف يسند اليها السجود **بِالْغُدِّ وَالْاَصَالِ** ١٥ نظرت ليسجد والمراد بهما الدوم - والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب -

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ خالقهما ومدبرهما ومتولى امرهما استفهام تقرير - فانهم كانوا يقولون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض **قُلِ اللّٰهُ** يعنى ان لم يقولوه فاجب انت عنهم - اذ لا جواب لهم سواه وهم يقولون بذلك - ولانه هو

البلين الذى لا يحتمل الاختلاف او لقتنهم الجواب به - قال البغوى روى انه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين **مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ** - قالوا اجب انت فقال الله تعالى **قُلِ اللّٰهُ** - ضم

الظلال

قال فالزمهم بذلك وَقُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ عِطْفَ عَلَىٰ مَحْذُوتٍ وَاللَّاتِ كَارِ تَقْدِيرِهِ
 وادهم بربوبيته تعالى للعالمين فاتخذتم اشياء كائنة مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ واتخذتموه
 ظهرا يا وهذا امر منكر بعيد عن مقتضى العقل - ثم اجري على الاولياء وصفا بقوله لَا
يَمْلِكُونَ إِيَّائِهِمْ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا يعني لا يقدرون على ان يجلبوا الي انفسهم
 نفعاً او يدفعوا عنها ضرراً فكيف يتولون اموركم وكيف يستطيعون ايصال الخيرات اليكم او دفع
 الضرر عنكم - وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيتهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يسفعلوا
 لهم قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ يعني الذي لا عقل له ولا بصيرة او لا يستعملها
وَالْبَصِيرُ اي ذو بصيرة يدرك بها حقيقة العباداة والموجب لها - وَيَمْلِكُ مَنْ يَسْتَعِينُ الْعِبَادَةَ
 والولاية ممن لا يستحق ذلك - وقيل المراد بالاعم المعين الغافل منكم - وبالبصير المعين المطلع
 على احوالكم أَمْ هَلْ تَسْتَوِي فاحذرة والكسائي وابويكي بالياء التثنية - والباقون بالياء
 الفوقانية لتأنيث الفاعل لكنه غير حقيقي الظلمات والنور يعني الكفر والايان أَمْ يَعْزُبُ
عَنَّا جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ والاستفهام لانكار وقوله تَخَلَّفُوا خلفهم صفة لشركاء
 داخله في حكم الانكار فكشابة الخلق عليهم خلق الله وخلق الشركاء - والمعنى ما اتخذ
 شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هو لاء خلق كما خلق الله فاستحقوا
 العباداة كما استحقها - ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلاً
 عما يقدر عليه الخالق قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ يعني كل ما يشاء من الاجسام والاعراض
 والارواح المجردة لا خالق غير الله - ولا يتصور ممن لا يقتضى ذاته وجوده ان يوجد غيره
 فلا يجوز العباداة لغيره - ومن قال ان الله تعالى لم يخلق افعال العباد بل هم خلقوها فهم
 ممن تشابه الخلق عليهم هُوَ الْوَاحِدُ الْمُنْتَوِدُ بِالرَّبُوبِيَّةِ واستحقاق العباداة - بل
 المنتوحد بالوجود المتناصل لا موجود غيره الا بوجود هو ظل وجوده الْقَهَّارُ الغالب

له عن ابن جرير في قوله جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قال ابن جرير عن ابي سعيد عن حذيفة عن
 ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قال الشرك فيكما خفتي من دبه بالنمل الا اخبرك بقول يد هب
 صغارة وكباره قال بلى قال يقول كل يوم فلان مرات اللهم اني اعود بك من ان اشرك بك وانا
 اعلم واستغفر لك لها الا اعلم والضرية ان يقول اعطاني الله وفلان وان يقول لولا فلان لقتلني
 فلان - وعن معقل بن يسار نحوه - منه رحمه الله تعالى -

على كل شئ لا يقاومه فسخ - اذ لا يتصور من المعدوم في نفسه الموجود بغيره مقاومته ذلك الغير
الذى هو الموجود المتأصل بوجوده -

أَنْزَلَ اللهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِحَمْرٍاءِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ

الذى يسيل فيه الماء بكثرة - فالتسعية فيه واستعمل للماء الجاري فيه كقولك سال المنزب - و
تكبرها لان المطر انما يأتي على طريق المتأدية بين البقاع فيسيل بعض اودية الماء دون بعض

بِقَدَرِهَا اى بقدر الاودية في الصغر والكبر فَأَحْمَلُ السَّيْلُ اى الماء السائل في الاودية

زبد اى نبيا يظهر على جبهه زابيا عاليا مرتفعا فوق الماء الصافي وَمِمَّا يُوقِدُونَ كمرحلة والكسائي

وحقق بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعامة والباقون بالتاء على الخطاب - وَالْاِيْقَادُ
جعل النار تحت شئ ليدوب - ومن لا ابتداء الغاية اى من ينشأ زبدا مثل زبد الماء - او

للتبويض اى وبعض ما توقدون عَلَيْهِمْ فِي النَّارِ يعمل الفلزات كالذهب والفضة والحديد

والنحاس والصفير - والظرف حال من الضمير في عليه أَبْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ منصوب على الحال من

فاعل يوقدون او على العلة - يعنى يوقدون مبتغين حلية او لا بتغاء حلية اى زينة مثل الذهب -

والفضة أَوْ مَتَاعٍ اى ما يتمتع وينتفع به كالاواني من النحاس والصفير وغيرها واللات الحرب

والحرف من الحديد - والمقصود من ذلك بيان منافعها زَبْدًا مِثْلَهُ اى مثل زبد الماء

وذلك تحبثه الذى ينقيه الكير - وَزَبْدًا فَاعِلٌ لقوله مِمَّا يُوقِدُونَ - او مبتدا وهو خبره المقدم

عليه كَذَلِكَ يُضْرِبُ اللهُ مِثْلَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فان الحق يعنى العلم المنزل من

السماء مثله في افادته وانتفاع الناس به انواع المنافع الدنيوية والاخروية - واتساع القلوب

اياها بقدرها وسعتها - وثباته الى يوم القيامة بل الى ابد الابد كمثل الماء الذى ينزل

من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة وعلى قدر صغر الوادى وكبرها

وينتفع به الناس انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منافع يسلك

بعضه في عروق الارض الى العيون والفتى والآبار - وكمثل القلذ الذى ينتفع به الناس

في صوغ الحلى واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة - والباطل يعنى خرافات

الكفار وهو اجس النفس وخطرات الشيطان مثلها في انتشارها وشهرتها وعدم الانتفاع

بها وعدم استنقارها كمثل اللبى المستعلى على الماء والفلز في ماء الزبد فيد هب جفأ بجفى
 به اى ما يرمى به السيل او الفلز المذاب - يقال جفأ الوادى واجفأ اذا القى غثاءة - وقيل جفأ اى متفرقا
 يقال جفأت الريح القمى فرقت وانتصابه على الحال فالباطل يرمى بالحق ويفرقة واما ما يتنفع
الناس من الماء والفلز وكذلك العلم النافع فيمكث في الارض اى يبقى ولا يذ هب ينتفع
 به الناس كذالك اى كما ضرب الله المثل بالحق والباطل يضر رب الله الامثال لا يوضح
 المشتبهات قيل هذه تسليية للمثق منين بزوال ظلمة الكفر وان كان في الصورة عالها مستعليا
 وبقاء نور الاسلام واستقراره الى يوم القيامة -

لكن ين استجابوا اى اجابوا لربهم دعوته الى الاسلام واطاعوا فيما امرهم
 به الحسنى صفة لمصدر يعنى الاستجابة الحسنى او مفعولها يعنى استجابوا لربهم الله الحسنى

والذين لم يستجيبوا له يعنى الكفار واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل
 لشأن الفريقين ضرب المثل لهما - وقيل للذين استجابوا خيرا الحسنى وهى المشيئة الحسنة

او الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض جميعا و
مثلها معا لا فتنوا به يوه القيامة لفساك انفسهم من النار وعلى التأويل الثانى

هذا كلام مبتدئ المأل غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو ان يناقش
 فيه ولا يفقر من ذلك شئ كذا قال ابراهيم النخعى وما اؤهم جحهم وبيس الهادون

مهادهم وهو جهنم قال الله تالله من جهنم مهادهم ومن فوقهم عواش -

اقمن تعلموا سما نزل اليك من ربك هو الحق فيؤمن ويعمل
 بمقتضاه كمن هو اعلم القلب لا يستبصر ولا يدرك الحق من الباطل - والهمزة

للاونكار والفاء للعطف على محذوف تقديره ايشتبهم امر الفريقين بعد ما ضرب من المثل
 فمن يعلم يكن عند المخاطب كمن هو اعلم لا - قيل نزلت الاية فى حمزة او عمار وابى جهل الاول

حمزة او عمار والثانى ابو جهل انما يتدكروا ولو الا لتباب اى ذورا العقول السليمة
 الميزهة عن شائبة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله اى ما عودها

على انفسهم يود الميثاق من الاعتراف برؤيتهم حين قالوا بلى وما ما هداه الله عليهم فى

٢٤٨

كتبه من امتثال الاوامر والانتها عن المناهى وَلَا يَتَقَضُونَ الْوَيْثَاقَ مَا وثقوه من
المواثيق بينه وبين الله تعالى وبينهم وبين العباد فهي تعميم بعد تخصيص وَالَّذِينَ يَصَلُّونَ
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ هَذَا الْفِظْ عام مستدرج فيه الايمان بجميع الكتب الرسل
بحيث لا يفرق بين احد منهم - وموالاة المؤمنين وصلوة الرحم - وقال البيهقي الاكثر من على
ان المراد به صلوة الرحم - عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله عز وجل انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته - رواه ابوداؤد وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق
الله الخلق - فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوى الرحمن فقال له - قالت هذا مقام الملائكة
بك من القطيعة - قال الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك - قالت بلى يا رب
قال فذالك لك - متفق عليه وعن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
تمت العرش يوم القيامة القران يحاج العباد (له ظهر وبطن) والامانة والرحم تنادى الا من
وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله - رواه البيهقي والحكيم ومحمد بن نصر وعن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب ان يبسط الله في رزقه ويُيسر له في اثره
فليصل رحمه - متفق عليه وعن ابى ايوب الانصارى قال عرض اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في منزله فقال اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار - فقال عليه السلام تعبد الله ولا
تشرک به شئاً وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم - رواه البيهقي وعن عبد الله بن عمرو قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الواصل المكا في ولكن الواصل اذا انتطعت رحمه وصلها -
رواه البخاري وعن ابى هريرة قال قال رجل يا رسول الله من احق بحسن صحابتي - قال امك
قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ابول وفي رواية امك ثم امك ثم
امك ثم ابوك ثم ادناك وادناك - متفق عليه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من ابر البر صلة الرجل اهل ودايبه بعد ان يوتي - رواه مسلم وعن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من السابقكم ما تصاون به ارحاكم في صلوة الرحم -
حبة في الاهل مائة في المال منساة في الاثر - رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ اى وعيده عمومًا وَيَخَافُونَ سُبْحَانَ الْحِسَابِ ٥ خصوصًا
فيها سبعون انفسهم قبل ان يحاسبوا -

وَالَّذِينَ صَبَرُوا قَالَ ابن عباس على ما امروا به - وقال عطاء على المصائب
والنوايب - وقيل عن الشهوات - وقيل عن اللعاصى - والاولى ان يقدر على مخالفة الهوى

فيهم جميع الاقوال اَبْتِغَاءً وَجَبْرًا يَهْمُ اى طلب المرصاة لا لغرض من اغراض الدنيا او

رياء او سمعةً وَاَقَامُوا الصَّلَاةَ المفروضتوما شاء وامن السنن والنوافل وَاَنْفَقُوا

مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ اى بعضه في الزكوة المفروضة والنفقات الواجبة والصدقات النافلة

سِرًّا وَعَلَانِيَةً السر افضل في النافلة والعلانية في المفروضة نفياً للتهمة - وقد مر السر

على العلانية لان الغالب من حال المسلم الصدقة النافلة - وقل ما يجب على المسلم الزكوة

وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ قَالَ ابن عباس اى يدفعون بالصالح من العمل السيئ

نظيره قوله تعالى اِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ - عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال اذا عملت سيئة فاتبها حسنة تمحوها - رواه احمد بسند صحيح وروى ابن حساكر عن عمر

ابن الاسود مرسلًا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت عشر سيئات فاعمل حسنة

تمحوهن بها - وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل

السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته - ثم عمل حسنة فانفكت

حلقة ثم عمل حسنة فانفكت اخرى حتى طرح الى الارض - رواه الطبراني وقال ابن كيسان معنى

الاية يدفعون الذنب بالتوبة - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عملت سيئة فاحذر

عند ما توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية - رواه احمد في الزهد عن عطاء مرسلًا وقيل

معناه لا يكافون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير - وقال السدي معناه اذا سئف عليهم

حلموا - فالسيف السيئة والحلم الحسنة - وقال قتادة ردوا عليه معرماً - نظيره قوله تعالى

وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا - قال الحسن اذا حرموا عطاوا اذا اظلموا عفاوا اذا اقطعوا

وصلوا - عن ابي هريرة ان رجلاً قال يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعونني واحسن العزم
وليسيون الي واحلم عنهم ويجهلون علي - قال لئن كنت كما قلت فكانما تسفهم المل ولا يزال

منك من الله ظهير عليه حماد مت على ذلك - رواه مسلم قال عبد الله بن المبارك هذه هذان
 خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة أو لثلاث لهم عقبة الدار **○** العقبي جزاء الامر
 واعقبه جازاه كذا في القاموس - سمي جزاء الفعل عقبة لا يعقب لكن العقبة والعقبة العاقبة
 مختصة بالثواب وخير الجزاء على الحسنة - كما ان العقوبة والمعاقبة والعقاب مختصة بالعذاب
 وسوء الجزاء على السيئة - قال الله تعالى في الثواب خير نواباً وخيراً عقباً وقال أولئك لهم عقبة
 الدار - ولعمركم عقبة الدار وقال والعاقبة للمتقين - وقال في العذاب محق عقابك - شديد العقاب
 وقال وان عاقبتهم فعاقبني ايمثل ما عوقبتهم به وقال ومن عاقب ايمثل ما عوقب به - لكن
 بالاضافة يستعمل العاقبة في العقوبة ايضاً قال الله تعالى فلو كان عاقبة الذين اساءوا والسواى - و
 كان عاقبتهم انما في النار - فهو ما مستعمل بالاشتراك او يكون استعاره من ضده كقوله تعالى فبشرهم
 بعذاب اليم والمراد بالدار النشعة الآخرة فانها المستقر بخلاف الدنيا فانها متغير - وازدادة العقبة
 الى الدار بمعنى في كسار مصر - والمعنى اولئك لهم جزاء حسن في الدار الآخرة - والحجة خبر للموصولات
 ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولى الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبها بتلك الصفات
جَنَّتْ عَدْنٌ اى اقامة عطف بيان لعقبي الدار ومبتدا خبره كَيْدٌ خُلُوْهُنَّ
مَنْ صَلَّى مِنْ اَبَائِهِمْ وَارْوَاهُمْ وَرِيَّتِهِمْ عطف على الضمير المرفوع في يد خلوا
 وساغ عند البصريين للفصل بالضمير المنصوب وقال الزجاج هو مفعول معه - والمراد بالصلاح
 نفس الايمان فحسب لاكمال الصلاح المراد بقوله **لِحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ** بدليل العطف - فان العطف
 يقتضى المغايرة ولو كان المراد بالصلاح كما له لدخل المعطوف في المعطوف عليه - فهذه الآية
 تدل على ان الله تعالى يعطى درجات الكاملين من لم يبلغ درجاتهم ولم يعمل مثلاً عملهم من اباؤهم
 وازدادوا ذرياً لهم تطيبوا القلوب وهم وتغلبوا الشراً نعم بشرط ايمانهم - فان التقييد بالصلاح يفيد
 ان مجرد الانساب لا تنفع بدون الايمان والامهات تدخل في حكم الاباء بدلالة النص - ويشكل
 على هذا قوله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى - رواه

له عن مجاهد قال قرأ مصر على المنبر **جَنَّتْ عَدْنٌ** فقال ايها الناس هل تدرون ما جنت عدن تصير
 في الجنة له عشرة الالف باب على كل باب خمسة وعشرون القائم من الحور العين لا يدخله
 الا نبي او صديق او شهيد - منه رحمه الله -

الجبراني والحاكم والبيهقي عن عمر بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس وعن المسورين مخومة و
 روى ابن عساکر عن ابن عمر بسند صحيح بلفظ كل نسب وصهر ينقطع الا نسبي وصهرى - فان
 هذا الحديث يدل على ان قرابة غير النبي صلى الله عليه وسلم لا يفيد يوم القيامة - وحل هذا
 الاشكال عندى ان المؤمنين كما هم ابناء لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى **الَّذِينَ آمَنُوا**
مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ - وزاد ابي في قراءته **وَهُوَ آيٌ لَهُمْ** - وقال الله تعالى **إِشْمَاءُ**
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ - وقد ذكرنا في تفسير سورة الكوثر ان العاص بن نائل حين قال في النسب
 صلى الله عليه وسلم دعوة فانه رجل ابتز لا عقب له - فانزل الله تعالى فيه **إِنْ شَاءَ نَبِّكَ هُوَ أَوْلَىٰ بِنِعْمَةِ اللَّهِ**
لَكَ لعاص بن نائل عقب وهو عمر وهشام - وان تأويلهم ان عمر وهشام اسلموا فقد
 انقطعت بينه وبينهما حتى لا يرثانه فهما من ابناء النبي صلى الله عليه وسلم - فعلى هذا معنى
 الحديث كل نسب وسبب منقطع الا سببي ونسبي ولو بواسطة يعنى لسبى ونسب ابنائى
 وان سقاوا وسببي ومن له منى سبب - فكان المراد ان قرابات الكفار وموالاتهم تنقطع دون
 قرابات المؤمنين وموالاتهم نظيره قوله تعالى **أَلَا خَلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**
وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ○ من ابواب الجنة او من ابواب
 قصورهم او من ابواب الفتوح والتحف - قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من
 ايام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف **ثَانِيْنَ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ** في موضع الحال بتقدير
 القول كما ذكرنا يعنى سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافونها ولا زوال لما انعم الله عليكم
بِمَا صَبَرْتُمْ متعلق بعليكم او بمجدوف اى هذا الثواب بما صبرتم عن المعاصى على
 الطامت على خلاف الاهواء وعلى المصائب - وليس متعلقا بسلام فان الخبر فاصل
 والباء للسببية **فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ○ عقباهم عن ابي امامة قال ان المؤمن يكون على ريكته
 اذا دخل الجنة وعند سلاطنت من خدم - وعند طرف السماطين باب مبوب - فيقبل الملك من ملائكة الله
 تعالى يستأذن فيقوم ادى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستأذن فيقول للذى يليه ملك يستأذن ويقول
 للذى يليه يتنزه له كذلك حتى يبلغ اتصاهم الذي هذا الباب - فيفتحه له فيدخل فيسلم ثم ينصرف - رواه البغوي
 وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء

المهاجرين الذين تسر بهم الثغور وتبقى بهم المكاره يموت احد هم وحاجته في صده لا يستطيع
 لها قضاء فيقول الله لمن يشاء من ملائكته ايتوهم فغيرهم فيقول الملائكة ربنا نحن سكان سمائك
 وخيرتك من خلقك فتأمرنا ان نأتى هؤلاء وسلم عليهم قال الله تعالى انهم كانوا عبادا ابديا نبي
 ولا يشركون بي شيئا وتسر بهم الثغور وتبقى بهم المكاره ويموت احد هم وحاجته في صده
 لا يستطيع لها قضاء قال فتأتهم للملائكة عند ذلك فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
 بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ

وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ يَعْني مقابلي الاولين من بعد ميثاقه
 اى بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول وَيَقْطَعُونَ مَا آتَى اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
 يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ويفرقون بين الله ورسوله ويقطعون الارحام
 وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ يعملون بالمعاصي ويهلكون الحرث والنسل ويقطعون
 السبيل ويبغون بغير الحق - عن ابى بكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
 ذنب احرى ان يجعل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى
 وقطيعة الرحم - رواه احمد والبخارى في الادب وابوداود والترمذى وابن ماجه والحاكم و
 ابن حبان - وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل
 الجنة قاطع رحم - متفق عليه - وعن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول لا ينزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم - رواه البيهقى في شعب الايمان
 وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق
 ولا مد من حمر - رواه النسائى والدارمى أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ البعد من رحمة الله عز
 وجل وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ يعنى الجزاء السوء في الدار الآخرة وهو نار جهنم -

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اى يوسع على من يشاء
 ويضيق على من يشاء وَقَرِحُوا بِعِزِّهِمْ مكة أشروا وبطروا بالحياة الدنيا اى بما
 بسط لهم من الرزق وغيره في الدار الدنيا ولم يشكروا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي جَنبِ
الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ اى متعة لا تدوم كجالة الراكب وزاد الراعى -

لا يصلح نعيمها لان يقنع عليها ويحمل السعى للأخرة - ويفرح بها ويضطربل ينبغي ان تصروف
فيما يستوجبون به نعيم الأخرة -

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ مَا دَاوَا الْعَجْرَاتِ الْبَاهِرَةَ وَالآيَاتِ الْقَاطِعَةَ لَوْلَا

أَنْزَلَ عَلَيْكَ آيَةً عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً مِّنْ رَبِّهِ يَشْهَدُ لَهُ بِعِنْدِ اقْتِرَحُوا
الآيات عناداً ونعتنا قل إن الله يضل من يشاء يعني لا تصور في نزول الآيات
وقيام الشواهد لكن الآيات لا توجب الهداية - إنما الهداية والضلالة بيد الله تعالى
يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى
إليها أي الى الإيمان به وطاعته والترقى الى مدارج قربه والى جنته مَن أَكَابَ

يعنى من يشاء الله انابته فاناب يعنى اناب اليه بقلبه ورجع عن العناد - فله يهديه بما جئت به
بل بادنى منه من الآيات الَّذِينَ آمَنُوا أبدل من قوله مَن أَنَابَ او خبر مبتدا محذوف

وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ يعنى يستقر فيها الايمان واليقين وينزل عنه الريب والشك

بذكر الله تعالى يعنى القران - فان الايمان طمانينة والنفاق شك وريبة - او المعنى ينزل وساوس

الشیطان عن قلوب المؤمنين بذكر الله - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من آدمى الا وقلبه

بيتان - فى احدهما الملك وفى الآخر الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذ لم يذكر الله وضع

الشیطان منقاره فى قلبه فوسوس له - رواه ابن ابى شيبه فى المصنف عن عبد الله بن شقيق

ورواه البخارى تعليقا عن ابن عباس مرفوعا بلفظ الشيطان جائم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله

خنس واذ غفل وسوس - او المعنى ان القلوب الصافية للمؤمنين انما قوتهم ذكر الله تعالى

فاذا ذكر الله تطمئن قلوبهم نسأ به تعالى كاطمينان السمك فى الماء - وحيوان البر فى الهواء -

والوحش فى الصحراء - واذ اغشىهم غاشمية توجب الغفلة او ابتلوا بصحبة اهل الغفلة لحق قلوبهم

اضطراب وقلق - كما يلحق الاضطراب للسمك خارج الماء وحيوان البر فى الماء وللوحش فى

القفس - وهذه الحالة بديهية من الوجدانيات لخد ام الصوفية العلية - فالمراد بقوله الَّذِينَ آمَنُوا

وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ هم الصوفية اذ لا يدكر الله تطمئن القلوب أي القلوب

المركية قال البغوى فان قيل اليس قد قال الله تعالى ائمتا المؤمنین الذین اذا ذكر الله

اتيت الشام قال لا - قال فانها تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد ثم ينشر
اعلاها - قال ما عظم اصلها قال لوار تحلج - برمة من ابل انك ما احطت باصلها حتى تنكسر
ترقوتاهما - قال فهل فيها عنب - قال نعم قال ما عظم العنقود منها - قال مسيرة شهر للغراب لا يقع
قال ما عظم الجنة منها قال هل ذبح ابوك تيساً من غنم - عظيمًا قط - قال نعم قال فاسلخ اهابه فاعطى
امك فقال ادبى هذا ثم افرى لنا من دلو ان روى فيه ماشيتنا - قال فان تلك الجنة يشبعنى واهل بيتى
قال نعم وعامة عشيرتك - وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ان رجلاً سأل النبي
صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة - ثياب اهل الجنة تخرج من
الكامها - رواه ابن حبان وعن معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ
فيها من روحه تنبت الحلى والحلل وان اغصانها ليرى من وراء سور الجنة - وروى البغوى بسنة
عن ابى هريرة قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرع وازف ثم
وَيُظِلُّ قَوْمًا وِدٍ - متفق عليه واخرجه احمد وزاد في اخره وان ورقها ليغمر الجنة - واخرجه البغوى
وهما دين سرى في الزهد وزاد في اخره فبلغ ذلك كعباً فقال صدق والذي انزل التوراة على
موسى والقران على محمد صلى الله عليه وسلم - لو ان رجلاً ركب حقة او جذعة ثم اطار باصل تلك
الشجرة ما بلغها حتى يسه طهرماً - ان الله غرسها بيده ولفح فيها من روحه ولنا فانها لمن
وراء سور الجنة - ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة - وعن ابى هريرة قال
في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول لها الله تعالى تفتقى لعبدى عما يشاء فتفتق له عن
فارس يسرجه ورجامه وهيئة كما يشاء - وتفتق له عن الراحلة برجلها وزمامها و
هيئتها كما يشاء - وعن الثياب - رواه ابن ابى الدنيا والبغوى واخرجه ابن المبارك وابن جرير عن
شهر بن حوشب قال طوبى شجرة في الجنة كل شجرة الجنة من اغصانها من وراء سور الجنة
وَحُسْنُ مَا بٍ ۝ اى حسن المنقلب -

كَذَلِكَ يَعْنِي مِثْلَ اِرْسَالِنَا الرَّسْلَ قَبْلَكَ اَرَدَ سَلْتِكَ يَا مُحَمَّدٍ اُمَّةً
قَدْ خَلَتْ مَضَتْ مِنْ قَبْلِهَا اُمَّةٌ اُرْسَلُوا اليهم فليس ارسالك امراً مبدئياً
لِيَتَلَوْا التَّقْرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ الَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ

بِالرَّحْمَنِ وَحَالِهِمْ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِالْبَلِيغِ الرَّحْمَةِ الَّذِي أَحَاطَتْ بِهِمُ نِعْمَتُهُ وَوَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَتَهُ - فلم يشكروا نعمته خصوصاً لم يشكروا ما أنعم عليهم - بأرسالك اليه ثم أنزل القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم - قال البغوي قال قتادة ومقابل وابن جرير نزلت الآية في صلح الحديبية - وكذا أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة وذلك أن سهل بن عمر ولما جاءوا اتفقوا على أن يكتبوا كتاب الصلح كما ذكرنا القصة في سورة الفتح - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أكتب باسم الله الرحمن الرحيم - قالوا لا نعرب الرحمن إلا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب أكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم - فهذا معنى قوله وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ - قال البغوي والمعروف أن الآية مكية وسبب نزولها أن أبا جهل سمع محمد صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعوا بالله يارحمان فرجع إلى المشركين فقال إن محمد يدعو الهين يدعوا لله ويدعوا الرحمن ولا نعرب الرحمن إلا رحمان اليمامة - فنزلت هذه الآية ونزلت قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعَاؤَ اللَّهِ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَاتُمْ عَاقِلَةٌ الْأَسْمَاءُ الْحُسَيْنَى - وروى الضحاك عن ابن عباس أنها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ قُلِ يَا مُحَمَّدُ هُوَ رَبِّي أَيُّ الرَّحْمَنِ الَّذِي أَنْكَرْتُمْ مَعْرِفَتَهُ هُوَ خَالِقِي وَمَتَوَلَّى أَمْرِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ اعتمدت في نصرتي عليكم وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ۝ تَوَيْتُ أَدْوَالِيهِ مَرْجِعِي فَيُثِيبُنِي - قرأ يعقوب مَتَابِي وَعِقَابِي وَمَاتِي بِالْيَأْسِ فِي الْحَالِ وَالْبَاقُونَ يَجِدُونَهَا -

أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن كان

كما تقول فارنا أشياخنا الأول نكلمهم من الموتى وأفسح لنا هذه الجبال مكة فنزلت وَكُو

أَنَّ قَرُونًا نَاسِيتٌ بِهِ الْآيَةُ وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ ابْنَ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ

قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ سِيرَتِ جِبَالُ مَكَّةَ حَتَّى يَنْسَعُ فَنَحَرَتْ فِيهَا أَرَقَطَعَتْ لَنَا

الارض كما كان سليمان يقطع لقومه بالرجم وأحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيى للموتى

لقومه فأنزل الله تعالى هذه الآية - وذكر البغوي مبسوطاً أن الآية نزلت في نفر من

مشركي مكة منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أمية جلسوا خلف الكعبة فأسلموا

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الله بن امية ان سبرك ان تتبعك فسيترجبال مكة
بالقران حتى ينفسم فانها ارض ضيقة لمزارعتنا - واجعل لنا فيها عيوننا وانها ان الغرس فيها
الاشجار ونزرع ونخذ البساتين - فلست كما زعمت باهون على ربك من داود وسخرت للجبال
تسبح معه - او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا وحوامجنا ونرجع في يومنا - فقد سخرت
الريح لسليمان كما زعمت ولست باهون على ربك من سليمان - واحيي لنا جدك قصيا او من
شئت من موتانا نسئله عن امرنا حتى ما نقول امر باطل - فان عيسى كان يحيى الموتى ولمسك
باهون على الله منه - فانزل الله تعالى هذه الاية - وانخرج ابو يعلى في مسنده من حديث
الزبير بن العوام بمعناه يعني لو ثبت ان قرأنا يعني كتابا من الكتب السماوية سدرت به
الجبال اي ازليت عن مقارها او قطعت به الارض في السير بان يسخر الله الريح
فمكبوها ويقطعون الارض او شقت الارض فجعلت انهارا وعيونا او كلموا به الموتى
اي احياهم الموتى حتى تكلموا - تذكير لكل خاصة لاشمال الموتى على المذكور الحقيقي - بل
المراد به قصي وامثاله - وجواب الشرط محذوف يعني لكان هذا القران لانه الغاية في
الاعجاز لكن الله سبحانه لم يقدر كذلك - اولنا امنوا نظيره قوله تعالى وَلَوْ اَنَّ اَنْزَلْنَا لِيَاسْمِ
الْمَلَكِ لَكُنَّ وَكَلَمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيَوْمٍ يُمْنُوا - وقيل الجواب
مقدم وهو قوله وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ وما بينهما اعتراض - كانه قال لو سدرت به الجبال
لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا - لئلا كتبنا عليهم من الشقاء ولان مبادئ تعينتهم ظلال
الاسماء المضل فان لهم الهداية يَلِ لِيْلَهُ اَلَا مَرْجُمِيْعًا اضراب عن كلام مقدر
يدل عليه معني لو من نفى تسير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى - تقديره ليس ذلك
النفى لكون الامور المذكورة غير مقدرة لله تعالى يَلِ لِيْلَهُ اَلَا مَرْجُمِيْعًا فهي قادر على ما
اقترحوا من الايات وكل شئ سواه الا ان ارادته لم يتعلق بذلك لعلمه بانهم لا يؤمنون وَلَوْ
بَرَزُوا كُلَّ اٰيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ - اولان الله تعالى لم يرد هدايتهم - قال البيهقي ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعو ان يفعل الله
ما سألوا حتى يؤمنوا فانزل الله تعالى اَلَمْ يَأْتِيَنَّكُمْ لَوْلَا الَّذِي يَخْتِمْ قُلُوْبَكُمْ من غير هدايتهم

أَمْ تَوَدَّ أَنْ يُدْعَىٰ بِمَا تُدْعَىٰ بِهِ الْكُفْرُ فَقُلْ أَفَلَمْ يَأْتِكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 فَلَمَّا نَزَّتْ آيَاتُ الْكُرْآنِ وَالْغُرُوقِ أَتَتْهُمُ الْغُرُوقُ أَتَتْهُمُ الْغُرُوقُ أَتَتْهُمُ الْغُرُوقُ أَتَتْهُمُ الْغُرُوقُ
 الْجِبَالِ وَتَقَطَّعَ الْأَرْضَ - وَتَكَلَّمَ بِالْحَجَّةِ أَشَدًّا عَجَازًا مِنْ تَكَلُّمِهِ لِلنَّوَى وَفِي ذَلِكَ مَا لَا يَحْصِي
 أَنَّ مَخْفَقَةَ مِنَ التَّقِيْلَةِ أَي أَنَّهُ كَوَيْشَاءَ اللَّهِ مُتَعَلِّقٌ بِحُدُوفِ تَقْدِيرِهِ أَفَلَمْ يَأْتِكُمْ الَّذِينَ
 أَمَدُوا مِنْ أَيْمَانِهِمْ عَلَمًا مِنْهُمْ أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا أَوْ مَتَعَلِّقٌ بِأَيْمَانِهِمْ
 وَأَنْ مَصْدَاقِيَّةٌ يَعْنِي الَّذِينَ أَمَنُوا بِأَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا - وَقَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسِّرِينَ
 مَعْنَى أَفَلَمْ يَأْتِكُمْ أَفَلَمْ - قَالَ الْكَلْبِيُّ هِيَ لُغَةُ الْفُجْعِ وَقِيلَ لُغَةُ هَوْلَانَ وَانْكَرَ الْفَرَّاعَانُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى
 الْعِلْمِ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ يَشْتَكُ بِمَعْنَى عَلِمْتُ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ أَنْ اسْتَعْمَلَ
 الْأَيَّاسُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ عَجَازًا لِأَنَّهُ مُسَبَّبٌ عَنِ الْعِلْمِ فَانْ مَأْيُوسٌ عَنْهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْلُومًا وَلِذَلِكَ حَلَقَهُ
 يَقُولُهُ أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَي أَنَّهُ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَالسَّبَبُ لِهَذَا الْقَوْلِ مَا أَخْبَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ
 عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمَا قَرَأَا أَفَلَمْ يَتَّبِعِيْنَ الَّذِينَ آمَنُوا
 أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا كَأَنَّهُ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ أَفَلَمْ يَأْتِكُمْ أَي وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِحْمَالِ
 الْحَبِيْثَةِ قَارِعَةً أَي دَاهِيَةً تَقْرَحُهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ أَحْيَاكَ بِالْحَبْدِ وَأَحْيَاكَ بِالسَّلْبِ وَأَحْيَاكَ
 بِالْقَتْلِ وَالْإِسْرِ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا دَابَّ الْقَارِعَةُ السَّرِيًّا الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْعَلُهُمْ
 الْيَهُمًا وَتَحَلَّى يَعْنِي الْقَارِعَةُ مِنَ السَّرِيَّا وَغَيْرُ ذَلِكَ قَرِيْبًا مِنْ دَارِهِمْ فَيَقْرَعُونَ مِنْهَا
 وَيَنْطَأُ الْيَهُمُ شَرًّا هَا - وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَوْ تَحَلَّى أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بِنَفْسِكَ الْكَرِيْمَةَ قَرِيْبًا مِنْ دَارِهِمْ
 وَقَدْ حَلَّى بِالْحَدِيْبِيَّةِ وَالْأَيَّةِ عَلَى هَذَا وَعَلَى مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي كِفَارِ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِيَ وَعَدَّ اللَّهُ
 أَي الْمَوْتَ أَوْ الْقِيَامَةَ أَنْ كَانَتْ الْآيَةُ عَامَةً أَوْ قِيَمَ مَكَّةَ أَنْ كَانَتْ فِي كِفَارِ مَكَّةَ إِنَّ اللَّهَ لَا

يُخَلِّفُ الْمَيْعَادَ لَا مَمْتَنَاعَ الْكُذْبِ وَالْخُلْفَ فِي كَلَامِهِ
 وَلَمَّا كَانَ الْكُفَّارُ يَسْتَلُونَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِهْزَاءِ نَزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَسْلِيَةً
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْدَامًا سَهْرِيًّا بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ كَمَا يَسْتَهْزِءُونَ بِكَ
 فَأَمْ كُنْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلُوءَةَ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ مِنَ الدَّهْرِ مِنْهُ الْمَلُوءَانَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

ص

هـ في الاصل مكذا وفي الآية أفلم يأتكم

باعتبار امتدادهما - وليست الملوان حقيقة الليل والنهار بلليل قول الشاعر - نهار وليل
 دائر ملو هما + على كل حال للره مختلفان - فلو كانا الليل والنهار لما اضيف الى ضميرهما
 فمعنى أَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا تركتهم في مدة من الدهر من غير تعذيب وامهلتهم وَأَمَلَيْتُ
أَخَذْتُهُمْ بالعصوبة فكيف كان عقاب عَقَابِي اياهم اى هو واقم موقعه
 فذلك افعل بمن استهزأ بك أَقَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ رقيب عليه
بِمَا كَسَبَتْ من خير وشر لا يخفى عليه شئ من اعمالهم ولا يغوت عنه شئ من جزائهم
 والمخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك - والا ستفهم من الانكار والفاء للعطف على محذوف
 تقديره اتشركون بالله اصناما فتجعلون من هو قائم على كل نفس كمن ليس كذلك
 وهو جاد عاجز عن نفسه يعنى ليس كذلك فلا تشركوا به وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ
 او بطف على كسبت ان جعل ما مصداقية - او على مقدر تقديره لم يوجد وجعلوا
 لله شركاء - ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبية على ان المستحق للعبادة قُلْ
سَمِعُوا هُمْ يعنى صفوهم فانظر واهل هم يستحقون العبادة ويستأهلون الشركة
أَمْ تَتَّبِعُونَ اى بل اتخبرون الله بما لا يعلم فى الارض اى بشركاء يستحقون
 العبادة لا يعلمهم الله - او بصفات للاصنام يستحقون العبادة لاجلها لا يعلمها الله -
 وهو العالم بكل ما هو كائن أَمْ يَرِئَاءُ مِنْ أَقْوَامٍ اسمى لها شركاء يُرِئَاءُ من
 القول مسمى ليس لها مصداق اصلا - كتسمية الزنجر كافورا - وقيل معناه باطلين
 اقول قال الشاعر - وعيرنى الواشون انى احبها - وتلك شكاة ظاهرك حاربها - اى
 باطل تلذذت للذين كفروا يعنى دين لهم الشيطان فكرههم اى كيدهم وتمويههم
 فخذلوا الباطل او كيدهم للاسلام بشركهم وَصَدَّقُوا وَأَعِنِ السَّبِيلَ قر الكافرين بضم
 الصاد ههنا وفى حم المؤمن اى صرفوا عن الدين صرفهم الله تعالى واضلهم الشيطان - وقرا
 بالياقون بالفتح اى صدقوا والناس عن الايمان وطريق الهدى وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ بجد لانه
 اياه فَمَا لَهُ مِنْ حَافٍ يُوفِقُ للهدى لهم عَذَابٌ فى الحياة الدنيا
 بالقتل والامر وضرب الجزية وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ اشد وادوم منه وَمَا

على الاصل ملوها -

لَهُمْ مِنَ اللَّهِ أَى مِنْ عَذَابِهِ - او من رحمة مِنْ وَاقٍ حَافِظٌ -

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ أَى صَفَتُهَا الَّتِي هِيَ مِثْلُ فِي الْحَسَنِ

وَالغُرَابِ - مَبْتَدَأُ خَبْرَهُ مَحذُوفٌ عِنْدَ سَبْعِيَّةٍ - أَى فَيَأْتِي قِصْعٌ عَلَيْكُمْ وَمَا بَعْدَهُ حَالٌ مِنَ

الْعَائِدِ الْمَحذُوفِ مِنَ الصَّلَاةِ - وَقِيلَ خَبْرُهُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تُنْهَرُ عَلَى طَرِيقَةِ

قَوْلِكَ صِفَةُ زَيْدٍ اسْمُهُ - أَوْ عَلَى حَذْفِ الْمَوْصُوفِ أَى مَثَلُ الْجَنَّةِ جَنَّةٌ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا أَلَا تُنْهَرُ - أَوْ يُقَالُ لِفِعْلِ الْمِثْلِ زَائِدٌ وَالْمَعْنَى الْجَنَّةُ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

أَلَا تُنْهَرُ أَكُلُّهَا أَى تَمْرًا ذَا عِصْمٍ لَا يَنْقَطِعُ - أَخْرَجَ الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ ثَوْبَانَ أَنَّهُ سَمِعَ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَنْزِعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَمْرَهَا إِلَّا أُعِيدَ فِي مَكَانِهَا

مِثْلَهَا - وَفِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَالْحَدِيثِ رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ حَيْثُ قَالُوا أَنَّ نَعِيمَ الْجَنَّةِ يَفْنَى وَظِلُّهَا

أَى وَظِلُّهَا كَذَلِكَ لَا يَبْسُجُ كَمَا يَبْسُجُ فِي الدُّنْيَا بِالشَّمْسِ - أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ شُعَيْبِ بْنِ الْجَيْمَانَ

قَالَ خَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيُّ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَالَ تَبَيَّنْتُ أَنَّ الْجَنَّةَ هِيَ كَذَا خَمْرٌ

تَلَا وَظِلٌّ مَمْدُودٌ تِلْكَ أَى الْجَنَّةُ الْمَوْصُوفَةُ بِمَا ذَكَرْنَا عَقَبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا أَى

جَزَاءُ هُمْ أَوْ مَا لَهُمْ وَمُنْتَهَى أَمْرِهِمْ وَعَقَبَى الْكُفْرَيْنِ الثَّارُ ۝ إِنْ كَانَ الْعَقَبِيُّ

بِمَعْنَى الْجَزَاءِ فَاسْتَعْمَلَهُ هَهُنَا عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ - كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ نُؤْتِيَا الْكُفَّارَ

مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ - وَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابِ الْيَمِّ

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا الْكِتَابَ يَعْنِي أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ مَثَلَهُمْ

أَهْلَ الْكِتَابِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ آمَنَ مِنَ النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ الْحَبَشَةِ

وغيرهم يُفْرِحُونَ بِمَا أُتْرِلَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ لِمُوَافَقَتِهِ مَا عِنْدَهُمْ وَمِنْ

الْأَحْزَابِ يَعْنِي الْكُفَّارَ الَّذِينَ تَحَذَّرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُولَئِكَ

كُفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَعَبْدِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَأَصْحَابِهِ - وَالسَّيِّدُ وَالْعَاقِبَةُ امْتِنَانُهَا

مَنْ يُنْكَرُ بَعْضَهُ هُوَ مَا يَخَالَفُ أَهْوَاءَهُمْ - أَوْ مَا يَخَالَفُ شَرَائِعَهُمْ مِنْ شَرِيعَتِنَا وَنَبِيِّنَا

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ جَمَاعَةٌ كَانُوا ذَكَرُوا الرَّحْمَانَ قَلِيلًا فِي الْقُرْآنِ فِي الْإِبْتِدَاءِ

فَلَمَّا اسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهُ سَاءَ هُمْ قَلَّةً ذَكَرَهُ فِي الْقُرْآنِ مَعَ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ فِي التَّوْرَةِ

فلما ذكر الله ذكره في القران فحوايه - فانزل الله ^{عليه} هذه الآية - فويل المراد بقوله وَمِنَ الْاَكْثَرِ
 مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ يَعْنِي مَشْرُكِي مَكَّةَ حِينَ كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ
 بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - قالوا لا نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة يعنى مسيلة الكذاب
 فانزل الله وَهُمْ يَذُكِّرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَفَرُونَ - وَهُمْ كُفَرُونَ بِالرَّحْمَنِ - وانما قال بَعْضَهُ لانهم
 كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قُلْ يَا مُحَمَّدٌ تَشْمَأُ مِنْهُ مَنْ هُوَ
 اَوْ عِبْدَ اللَّهِ وَلَا اَشْرَكَ بِهِ الْاِيَةُ ان كان في جواب منكري اهل الكتاب فالمعنى
 قل لهم اني امرت فيما انزل الى ان اعبد الله وأوتجده - وهو العمدة في الدين ولا سبيل
 لكم الى انكاه - واما ما تكرونه مما يخالف شرائعكم من الاحكام فليس ببدع - فان الشرائع
 والكتب السماوية ينسخ بعضها بعضا في جزئيات الاحكام - وان كان في عامة الكفار
 فالمعنى اني امرت ان اعبد الله وحده - وذكره باسما كثيرة من الله والرحمن والرحيم لا ينافي
 التوحيد فانكاركم على اسم الرحمن لا معنى له - ولعل انكارهم ذكر الرحمن مبني على ان استعدادهم
 يأبى عن رحمة الله تعالى اليه اذ عووا الناس لا الى غيره وَالْيَكِلُ لا الى غيره قَابِ
 مرجعي ولا سبيل الى انكار ذلك وَكَذَلِكَ اي مثل انزلنا الكعب السابقة بلغات من
 ارسل اليهم اَنْزَلْنَاهُ اي القران عليك حُكْمًا في القضايا والوقائع والحجج والحجومات
 وغيرها على ما يقتضيه الحكمة عَرَبِيًّا مترجما بلسان قومك العرب ليسهل لك التفوق
 فهمه وَلَكِنَّ اتبعت اهْوَاءَهُمْ فيما انكروا عليك فَرْضًا بعد ما جاء لك
مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ○ يعنى ناصر وحافظ
 يقيك ويمنع العقاب عنك

ردى ان اليهود قالوا ان هذا الرجل ليس له همة الا في النساء فانزل الله تعالى
وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ بَشَرًا مِثْلَكَ لَا مَلَكَةَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ اَزْوَاجًا
وَذُرِّيَّةً اي نساء واولاد كما هي لك وَكَانَ لِرَسُولٍ اي ماصم له ولم يكن في وسع
 احد منهم اَنْ يَأْتِيَ بآية يقترح عليه وحكم يلتمس منه اِلَّا بِاِذْنِ اللَّهِ لانهم
 عبيد مريدون لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ ○ اي لكل امد - ولو كت كل شئ كتابا

ع ١١

في الادل بدايته وفهايته - يعنى كعب الله في الازل كتبتنا يولد في وقتكذ او ميقي منذ كذا كما قرأ
 ويسلم في وقت كذا ونحو ذلك - وكذا النزول آية من القران او مجزة قهني وجوده وقت مكتوب عند الله
 لا يقدره ولا يتاخره وان استعمل للناس - وجاز ان يكون هذا متعلقا بقوله تعالى وَمِمَّنْ
 الْأَخْرَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ عَلَىٰ أَنْ يَكُونَ تِلْكَ الْأَيَّةُ فِي أَنْكَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَىٰ أَحْكَامِ نِيحِ الْفَلَاحِ كَمَا
 العورة يقول الله لكل امد ووقت حكم يكتب على العباد على ما يقتضى استصلا حوم -

يُنْحَوِ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ وَعَاصِمٌ

يُثَبِّتُ بِالْتَحْفِيفِ مِنَ الْأَفْعَالِ - وَالْبَاقُونَ بِالْتَشْدِيدِ مِنَ التَّفْعِيلِ -
 واختلفوا في معنى الآية قال سعيد بن جبيرة وثلاثة يَحْوِ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالشَّرَائِعِ
 فيلغىه ويبدله وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ مِنْهَا فَلَا يُلْغِيهِ - وهذا يناسب التأويل الثاني للآية المتقدمة
 عليها - وقال ابن عباس يَحْوِ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ يَعْنِي مَا كَانَ فِي الْوَجْهِ - فَمَا كَانَ مَكْتُوبًا
 قَابِلًا لِلتَّحْرِيمِ بِالتَّضَاءُ الْمَطْلُوقِ - يَحْوِي اللَّهُ بِمَا يَجَادُ مَا عَلِقَ مَحْوِي بِهِ - سواء كان ذلك التعليق
 مكتوبًا في اللوح او مضمرا في علم الله تعالى - وما ليس قابلا للحمى يسمى بالتضاء المبروم - و
 ذلك القضاء لا يرد قال ابن عباس يَحْوِ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ إِلَّا الرِّزْقَ وَالْأَجَلَ وَالسَّعَادَةَ
 وَالشَّقَاوَةَ يَعْنِي أَتَاهَا لَا تَحْيَى - قال البغوي روي عن حذيفة بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال يدخل الملك على النطفة بعد ما يستقر في الرحم ياربين او خمسة واربعين ليلة -
 فيقول يارب اشغني ام سعيد فيكتبان - فيقول اي رب اذكر امر انشى فيكتبان - ويكتب علمه
 اثره واجله ووزقه ثم تطوى الصحف فلا يزداد فيها ولا ينقص - وفي الصحيحين عن ابن مسعود
 قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في
 بطن امه اربعين يومًا نطفة - ثم تكون علقة سفل ذلك - ثم تكون مضقة مثل ذلك ثم
 يهبط الله اليه ملكا يارب كلمات فيكتب عمله واحله ووزقه وشمى او سعيد خم

نه ونحو الطبراق يستد ضعيف - عن ابن عمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يَحْوِ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
 وَيُثَبِّتُ إِلَّا الشَّقَاوَةَ وَالسَّعَادَةَ وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ - واخر ابن مردويه عن جابر بن عبد الله عن عياض عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يعنى من العلق ويؤيد فيه ويصح من الاجل ويؤيد فيه - واخرج ابن مردويه عن ابن عباس
 ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى يَحْوِ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ قَالَ ذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ الْقَدَرُ
 يَرْفَعُ وَيُجَرِّدُ بِيَدِ مَنْ فِيهَا الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالشَّقَاوَةَ وَالسَّعَادَةَ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَهْدِلُ - مده رحمانه

ينبغي فيه الروح الحديث - وقال البغوي وعن عمرو بن مسعود انهما قالوا يحوي السعادة والشقاوة ايضا و
 يحوي الرزي والاجل ويثبت ما يشاء - وروى عن امرائه كان يطوف بالببيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت
 كتبتني في اهل السعادة فانتبني فيها - وان كنت كتبت علي الشقاوة فانتبني في اهل
 السعادة والمغفرة فانك تحو ما تشاء وتثبت وعندك امر الكتاب - ومثله عن ابن مسعود وفي
 بعض الآثار ان الرجل قد يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام -
 والرجل قد يكون قد بقي له من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيهد الى ثلاثين سنة - ثم
 روى البغوي بسنده الى ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ينزل الله في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل - فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب
 الذي لا ينظر فيها احد غيره - فيحو ما يشاء ويثبت - اخرج ابن مردويه عن علي انه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لا قرن حينك بتفسيرها ولا قرن
 عين امتي من بعدى بتفسيرها - الصدقة علي وجهها وبر الوالدين واصناع المعروف
 يحول الشقاء سعادةً ويزيد في العمر -

قلت ويوافق مذهب عمرو بن مسعود رضي الله عنها ما ذكر في المقامات الجديدة
 ان المجد رضي الله عنه نظر ببصيرة الكشف مكتوباً في ناصية ملا طاهر الالهوري شقي -
 وكان ملا طاهر معلماً لابنينا الكريمين محمد سعيد ومحمد معصوم رضي الله عنهما - فذكر
 المجد رضي الله عنهما ابصر لولديه الشريفين - فالتمساً منه رضي الله عنهم ان يدعوا له
 سبحانه ان يحوي عنه الشقاوة ويثبت مكانه السعادة - فقال المجد رضي الله عنه نظره
 في اللوح المحفوظ فاذا قيل انه قضاء مبرم لا يمكن رده - فالجواب ولداه الكريمان في الدعاء لهما
 التمساً منه - فقال المجد رضي الله عنه تذكر ما قال غوث الثقلين السيد السندي محي الدين
 عبد القادر الجيلاني رضي الله عنهما القضاء المبرم ايضا يريد دعوتي - قد عرفت الله سبحانه وقلت
 اللهم رحمتك واسعة وفضلك غير مقتصر على احد - ارجوك واسئلك من فضلك العظيم ان
 تجيب دعوتي في حو كتاب الشقاء من ناصية ملا طاهر - وانبات السعادة مكانه - كما اجهدت دعوة
 سيد السندي رضي الله عنه قال فكان في النظر الى ناصية ملا طاهر انه محيي منها كلمة شلى وكتب كما سمع

وما ذلك فليست بمنزلة ما شكك من هذا لا مرد لك ما معنى رد القضاء المبرم بداء احد
 فادلا مرد القضاء تعالى المبرم بوجه من الوجوه - ولا لا يكون المبرم مبرما - وهذا خلفا ويلزم الحان
 فالهنيئنا حله لك الاشكال من القضاء المعلق نومان - احد هاما كتب في اللوح المحفوظ
 تعليقه وكتبتان رد هذا القضاء معلقا بمركزا - وتاثيرها ما لم يكتب تعليقه في اللوح - فهو في اللوح
 على سورة المبرم ومعلق محوه وانها في علمه تعالى - فما قال السيد السند رضي الله عنه
 ان القضاء المبرم يدعوى - فذلك القضاء هو الذي في اللوح في صورة المبرم وليس مبرما
 في علم الله تعالى - وكان شقارة ملاءما من هذا القبيل مبرما في اللوح معلقا محو بداء
 الحمد ورضي الله عنه في علمه تعالى والله اعلم

وقال الضحاك والكلبي معنى الآية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال ابن آدم واقواله
 فحصى الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب - مثل قوله اكلت وشربت وخطت و
 خرجت ونحوها من كلامه صا في فيه - ويثبت ما فيه ثواب او عقاب - قال الكلبي يكتب القول كله
 حتى اذا كان يوم الخميس طرح المنكل فمى ليس فيها ثواب ولا عقاب - وقال عطية عن ابن عباس
 رضي الله عنهما هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعاد يعصيه فيموت على ضلاله فهو الذي يحيى - و
 رجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت - روى مسلم عن عبد الله بن عمرو
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن
 كقلب واحد يصرفه كيف يشاء - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرفت القلوب
 صرف قلوبنا على طاعتك - وقال الحسن يجر ما يشاء اى من جاء اجله يذهب به ويثبت من
 له يحيى اجله الى اجله - وعن سعيد بن جبير قال يجر ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت
 ما يشاء فلا يغفرها - وقال عكرمة يجر ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب
 حسنا - كما قال اوكنت يبذل الله سببا يجر حسنتي - روى مسلم عن ابي ذر قال قال رسول
 صلى الله عليه وسلم يؤق بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صفات ذنوبه فيعرض عليه
 صفاتهما وتحنأ عنه كماثرها - فيقال حملت يوم كذا وكذا وكذا وهي يقتر وليس ينكر وهي
 مشفق من الكباثر ان تخبي - فقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي ثوبا

ادارها مهنا - فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحك حتى بدت نواجذها - قلت و
 لعل هذا في من انغمص في بحار المحب بية الصرفة من الصوفية العلية - وقال السدى يجوز
 ما يشاء يعنى القمر ويثبت يعنى الشمس بيانه قوله تعالى فَمَوْءَايَةَ الْبَيْلِ وَجَنَّةَ الْاَنْهَارِ
 مُبْصِرَةً - وقال الربيع هذا في الازواح يقبضها الله تعالى عند النوم - فمن اراد موته نجاة فامسكوه من
 اراد بقاءه اخبته ورده الى صاحبه - بيانه قوله تعالى اللَّهُ يَتَوَكَّلُ الْاَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا الْاَلِيَّةَ - وقيل
 معناه يجوز من كتاب الحفظه من اعمال العباد ما عمل ياء وسمعة ويثبت ما عمل لوجه الله خالصا - وقيل
 يجوز ما ويثبت قوتها وعندك **أَمْ الْكُفَيْبِ** اى اصل الكتاب هو علم الله - كذا قال كعب حين سأل
 ابن عباس عن امر الكتاب - وقال عكرمة عن ابن عباس هناك كتابان كتاب سوى امر الكتاب يجوز منه ما يشاء
 ويثبت وامر الكتاب الذى لا يغير منه شئ - قال البغوى اللوح المحفوظ الذى لا يبدل ولا يغير - وعن
 عطاء عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسدودا خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان
 من ياقوت - لله فيه كل يوم ثلاثمائة وثلاثون لحظة يجوز ما يشاء ويثبت -

**وَإِنْ كَانِ فِيهِ اِدْعَاؤُكُمْ لِمَا اُرْسِلْتُمْ فِيهِ لَتَكُنَّ لَكُمْ مَوْتًا وَبَعْضُ الَّذِي
 تَعْبُدُونَ مِنْ تَعْدِيهِمْ وَمُخَلَّبَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَاسْتِغْلَاءُ اَهْلِ الْاِسْلَامِ كَمَا اَرَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ
 وَقَتْلُهُمْ وَاَسْرَهُمْ يَوْمَ يَدْعُوهُمُ الْمَوْعُودُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى هُزْمًا لِمَنْ جَمَعَهُ وَيَوْمَ تَكُونُ الدُّبُرُ - وجواب الشرط محذوف
 اى فذلك او تتوكلينك قبل حلول ما نعدهم ثم لعدن بهم فلا تغتم باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم
فَاَتَمَّا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ لَا غَيْرُ وَقَدْ اْتَيْتَ بِهِ وَعَلَيْتَنَا الْحِسَابُ والجناة يوم القيامة
 فيجاز بهم افاضار الدنيا ليس ذلك عليك او لم يزلوا يظنون انهم كفار مكة كما كانوا في الارض تنقصها
 مِنْ اطرافها قال البغوى اكثر المفسرين على ان المراد منه فتم ميار الشرك - فان ملاذد في حيار الاسلام
 فقد نقصت اديار الشرك - ولقد ير الكلام على هذا يعكرون ما نعدهم بانهم سينفقون اموالهم ثم يكونون
 عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ - وكلمة انا تاتي الارض اى تقصد ارض الكفرة تنقصها من اطرافها
 بما نقصت على المسلمين منها ارضا بعد ارض حلال ارضهم فلا يعجبون - هذا قول ابن عباس وقناة و
 جامة وقية تسلية للجم صلى الله عليه وسلم حتى لا يحتمر ويعلم ان الله يتم ما وعد من الظفر قال قوم هو
 خرابها لارض معناه الا يخافون ان ملكهم ونحرب ديارهم كما كانوا في الارض فنحربها وملك اهلها ومثل**

ذلك قال مجاهد والشعبي **وَاللَّهُ يَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ لَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ** يعني لا راد لقضائهم ولا ناقص لحكمه - **وَالْمَعْقِبُ الَّذِي يُعَقِّبُ الشَّيْءَ** ويكر عليه بلا بطلان - والمعقبات تعاقب حكم الاسلام بالاقبال على الكفر بالامبار وذلك كائن لا مزله - **وَمَحَلُّ مَعْرِضِ النَّفْسِ الصَّبْحُ عَلَى الْحَالِ** اي يحكم ناقدا حكمه وهو سريرة الحساسة فيما سبهم في الاخرة بعد ما يعذبهم بالقتل والاسر والجلد في الدنيا **وَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ** اي قبل مشركي مكة وكفار الامم السابقة بانبيائهم والمؤمنين منهم كما مكر هؤلاء لك - **وَالْمَكْرُ** ايصال المكروه الى الحلال حيث لا يشعر **فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا** اي عند الله جلاء مكرهم وقيل معناه ان الله خالق مكرهم جميعا ببدن الخير والشر ومن عند النعم والضرة فلا يضر مكر احد احدا الا باذنه فمكرهم كلام مكر يعلم **فَأَنْ تَكْسِبَ كُلُّ نَفْسٍ** فيجازيه على حسب عمله فهذا هو المكر كله لانبيائهم من حيث لا يشعرون **وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ** قرأ ابن مامر وانكروفتين بصيغة الجمع واهل الحجاز وابوعمر الكفر على التوحيد بارادة الجنس **لَمَنْ عَقِبَ الدَّارِ** اي لمن جاز الدار الحسنة والدار الاخرة من الفتنين - حين ياتيهم العذاب المحمورهم في غفلة مدة المؤمن ينخلو الحق - وهذا كان تفسير المكر لهم **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا** وايضا كفار مكة وقيل دوساء اليهم كسبت **مُرْسَلًا** قل يا محمد كفى بالله

شَرِّ مَيْدٍ الاء زائدا دخلت على الفاعل شهيدا اتميز من النسبة **وَاللَّعْنَةُ** كفى شهادته الله **تَعَالَى** بيني وبينكم **وَبَيْنَكُمْ** على صدقي فادنا ظهر من الوجل على ما التي ما يغني عن شاهد يشهد عليها - وانه تعاقبوا الحكم يوم الجزاء فلا يكون لهم عند الله عند يومئذ **وَمَنْ عِنْدَكَ عِلْمُ الْكِتَابِ** عطف على الله والمراد مؤمنوا واهل الكتاب كعباد الله بن سلام وامثاله - يعني ويشهد ايضا المؤمنون من احياء اليربوع ولا يضر انكار الكافرين منهم لان اقرار من اقر منهم لا تهمه فيما صلا - واما انكار الكفار منهم فمبني على حسد العناد لاجل المالك الجاه - ولاجل هذا التأويل قيل هذه الآية من هذه السورة مدنية وان كانت حساسا اثرها مكية وانكر الشعبي وابو بشر هذا التأويل قالا السورة مكية وعبد الله بن سلام واسلم بالمدينة - قلت لو سلمنا كون الآية مكية فلا مانع ان يكون المراد بالموصول اهل الكتاب - كانه لرشاد لكفار مكة بانه لم يستبقنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فامتلوا اهل الكتاب يشهد لكم ثقاتهم - وقال الحسن ومجاهد **مَنْ عِنْدَكَ عِلْمُ الْكِتَابِ** هو الله تعاقب المراد بالكتاب اللوح المحفوظ والمعنى كفى شهيدا الذي يستحق العبادة - ومن لا يعلم ما في اللوح الا هو فمحمدي الكاذب ايضا - ويؤيد قراءة الحسن وسعيد بن جبير **مَنْ عِنْدَكَ** بكسر الميم الدال على ان من جاز **وَمَنْ عِنْدَكَ** على صيغة الفعل الماضي المجهول الله اعلم تمت تفسير سورة الرعد ماشر بهم الثاني سنة الف مائتين والثلثين سنه ١٢٠٢ وسيتلوه اسورة ابراهيم عليه السلام ان شاء الله تعالى -

ع ١٣

فهرس سورة ابراهيم عليه السلام من تفسير المظهرى

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٢٠	ماورد فى الايمان بالقدر	٣	حديث الناس تبع لقريش فى الخير والشر
	ماورد فى مذمة بنى مغيرة دىنى امية		حديث من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة
٢١	وكفر يزيد -	٣	حديث الناس تبع لكم يا اهل المدينة فى العلم
	حديث ان هذا البيل يعنى مكة حرمها الله	٣	حديث الشيخ فى اهل كالنبي فى امته
٢٥	يوم خلق السموات والارض -	٣	حديث العلماء ورثة الانبياء
٢٥	قصة هاجرا ماسا عيل عليه السلام	٣	حديث ان الناس لكم تبع
٢٥	واسكا نهما بمكة وصمدوتها بلدا	٣	صبار شكور عنوان المؤمن
	حديث الدماء هى العبادة الدماء	٥	ماورد من الاحاديث فى الصبر والشكر
٢٩	فخر العبادة -	٥	ماورد فى فضل التسبيح والتحميد والتهليل
	قصة نمرد وطيرانه الى السماء فى	١٤	فى تفسير الكلمة الطيبة
٣٢	قايوت على النسوة -	١٤	حديث الشجرة الطيبة النخل
٣٣	ماورد فى تبديل الارض والسموات	١٤	حديث ان من الشجرة شجرة لا يسقط
	حديث ما بين بيتى ومنبرى روضة		ورقها وانها مثل المسلم
٣٤	من ر ياض الجنة -	١٤	حديث من قال سبحان الله العظيم خسرت
	بجاسب جميع الخلائق فى قدر		لشجرة فى الجنة -
٣٨	نصف النهار -	١٤	ماورد فى سوال المنكر والنكير والثواب
		١٨	والعذاب فى القبر -

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَأُذُنٌ مُّسْمِعَةٌ وَهُوَ شَهِيدٌ

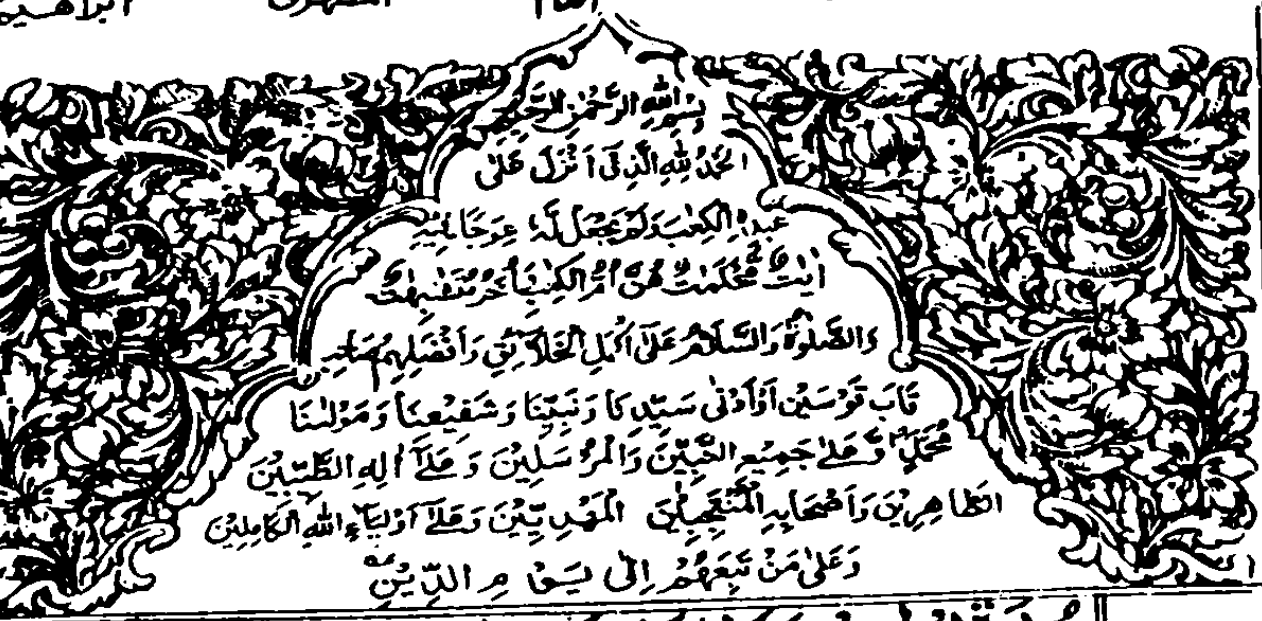
هذا كتاب جليل صنعت لتذكرة الشيخ الشهيد سيدنا ومولانا ميرزا جاجانان مظفر قاسمي

للموسم
بِالتفسيرِ المظهرِ

من
سورة إبراهيم عليهم السلام

تأليف الشيخ الاكمل يحق في الوقت علم الهدى مولانا القاضى محمد ثناء الله العثماني
الحنفى المظهرى النقشبندى القافى فتمى رضوانه عنده عن ابيه ومشائخه
والدرجته الله في سنة ثلاث واربعين بعد الف ومائة من الهجرة او قبله بسنة او
سنتين بغا في لت ونشأ بها بحفظ القرآن وعمره سبع سنين واشتغل بعدها
باخذ العلوم النقلية والعقلية فتبحر فيها ثم ارجع الى دهرى فلهذا العلامة البحر القمامة
مولانا الشاه ولي الله الحداد الملوى فسمع الحديث منه بتامة كالتفقه فيه في
الطريقة العالية النقشبندية اولاً من شيوخه مولانا خواجة محمد عابد السنابلى
ثم انسلخ بخدمته للشهيد مولانا الشيخ ميرزا جاجانان وظهر واخذ منه الطريقة
الاسجدية بكمالها ثم رجع الى وطنه واقامه وافضى عمره الشريفة في نشر العلوم وفصل الخصوصيات
واقبله الامثلة والف كتب ايدى في التفسير والفقه وغيرها تجا وزعد ما من
تلاميذ ولوميزل مقبلاً متوجهاً الى الله وتزماً في هذه في الخير اقبال ان ادركته المنية
فتوفى في غرة الربيع المرجب سنة الف مائتين وخمس وعشرين من الهجرة طبع صاحبها القوية

مكتبة رشيدية
سركي روڈ
کوٹھ



سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْكَ السَّلَامُ كَثِيرًا وَايَاتُهَا اثْنَا وَخَمْسُونَ

رَبِّ كَيْسَرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَمَّتْ بِالْخَيْرِ

الرمز كِتَابٌ اى هذه السورة او القران كتاب أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ صفة لكتاب لِتُخْرِجَ الْعَاسَ متعلق بانزلنا يعنى انزلناه لتخرجهم بدعائك اياهم الى ما تضمنه وتعليمك اياهم مَالَهُمْ وما عليهم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى التُّورَةِ اى من الواع الضلال الى الهدى يَأْذِنَ رَبَّهُمْ اى بتوفيقه وتسهيله - مستعار من الاذن الذى هو تسهيل الحجاب - هو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله إِلَى صِرَاطٍ بدل من قوله الى التور بدكرير العامل - او استيناف على انه جواب لمن يسئل عنه الْعَزِيزِ الْغَالِبِ الْحَمِيدِ الحمد الذى لا يستحق الحمد الا هو - وازافة الصراط الى الله املانه مقصده اولانه مظهر له - وتخصيص الوصفين للتنبية على انه لا يزال سألته ولا يخيب سايله اللَّهُ قَدَرًا اكثر القراء بالجر على انه عطفت بيان للعزيز وقال ابو عمرو فيه تقديم وتأخير مجازه الى صِرَاطِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ - وقره ابو جعفر ونافع وابن عامر بالرفع على انه مبتدأ خبره مَابَعْدَهُ - او خبر مبتدأ محذوف وما بعده صغته الَّذِى لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ملكاً وخلقاً وَوَيْلٌ اى حلول شد وقال البيضاوى هو تقيض الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر كالهلاك الا انه لم يشق مع ملكه رفعه لانه التبا

فهو وعبد الكافرين بالكاتب الذين لم يخرجوا من الظلمت الى النور من عند ادب
 شد يدك بالذين صفة للكافرين او منصوب على الذم او مرفوع عليه - تقديره اعنى
 الذين او هم الذين او مرفوع على انه مبتدأ خبره ما بعد الصلة لَيْسَ بِشَيْءٍ انى يختارون فان
 المختار للشئ يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره الْحَيَوَةُ الذى نياى لذاتها
عَلَى الْأَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ اى يمنعون الناس عن سلوك سبيل الله باتباع رسوله
وَيَبْغُونَهَا اى يطلبون سبيل الله عَوَجًا اى يطلبون لها عوجا عن الحق
 ليقدر حوائفه - فخذت الجار واوصل الفعل اليه - او المعنى يطلبون سبيل الله ما تلتين
 عن الحق مع كون ذلك محالاً - وقيل الضمير المنصوب فى يبغونها راجعة الى الدنيا يعنى
 يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اى بجهة المحرم الحرام وَلَنْ تَكُنَّ فِي ضَلَالٍ
بَعِيدٍ عن الحق والبعد فى الحقيقة للصلوات فوصفت بالضللال للمبالغة - اول الامر
 الذى بالضللال فوصفت بالملايسة -

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا بِلِسَانٍ اى بلغة قومى الذى هو
 متهم وبعث فيهم اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال بلسان
 قومه اى بلغتهم ان كان عربياً فربياً - وان كان اعجمياً فاعجمياً - وان كان سريانياً فسرانياً
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما امره به فيفقهه عنه ببسر وسرعة - ويتخذ الرسول بذلك حجة عليهم
 وقد كان الرسل من قبيل النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثين كل واحد منهم الى قومه فبيدوا
 لهم - وبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة - لكه امر اولاد بدعوة قومه حيث
 قال الله تعالى أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - قال الله تعالى لَتُنذِرْنَا مَنِ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا - وقال
لَتُنذِرْنَا مَنِ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا - فان مل بلسان عربى مبين لاهل الحجاز والناس كافة تبع
 لهم حيث تعلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقلوه وترجموا ولذلك قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش فى الخير والشر - رواه احمد ومسلم فى الصحيحين عن جابر
 يعنى سائر الكفار تبع لكفار قريش فى الكفر حيث كفرها اولاد ثم كفر غيرهم فعليهم انهم اجمعين
 والمؤمنين كلهم تبع لمؤمنى قريش حيث آمنوا اولاد فلهم اجر كلهم - عن جرير قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شئ. ومن سن في الاسلام سنة سيئة فله ذرها وذر من عمل بها من قبل ان ينقص من اولادهم شئ. رواه مسلم وروى ابن عساکر عن ابى سعيد بسند ضعيف الناس تبع لكم يا اهل المدينة في العلم والمزاد باهل المدينة المهاجرون والانصار فان غيرهم تبع لهم لكن الانصار تبع للمهاجرين فلما منافاة بين الحديثين. وعن ابى داود عن ابى بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ في اهله كالعبي في امته. رواه الجليلي في مشيخته وابن النجار وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم النبي في بيته كالنبي في قومه. رواه ابن حبان في الضعفاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء الحديث رواه احمد والترمذي وابوداؤد وابن ماجه والدارمي عن كثيرين قيس وسماه الترمذي قيس بن كثير. وعن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس لكم تبع. وان رجلاً يأتونكم من اقطار الارض يفقهون في الدين فاذا التوكم فامتبثوا بهم خيراً. رواه الترمذي وقيل الضهير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم يعني انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبرئيل. اخرج ابن مردويه من طريق الكلبى عن ابن عباس قال كان جبرئيل يوحى اليها بالعربية وينزل هو الى كل نبي بلسان قومه واخرج ابن المنذر وروى ابن ابي حاتم عن سفیان الثوري قال لم ينزل وحى الا بالعربية ثم ترجمه كل نبي لقومه بلسانهم. وقال لسان يوم القيامة سرىانية ومن دخل الجنة تكلم بالعربية. قلت وارجاع ضمير قومه الى محمد صلى الله عليه وسلم بعيد ويا ابي عنه قوله تَعَالَيْتَيْنَ لَهُمْ قَبِيضُ اللَّهِ مَنْ يَشَاءُ فيغذله عن الايمان وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بالتوفيق ونحلى اذعان الحق فيه وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُ عَلَى مَشِيئَتِهِ أَحَدٌ مَنِ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ الْحَكِيمُ الذي لا يضل ولا يهدى الا للحكمة. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا التَّسْمِينَ أَنْ أَخْرِجْ عَنْ مَفْسِرَةٍ لَانَ فِي الارسال بمعنى القول. او مصدرية بتقدير حروف الجر فان صيغة الافعال في الدلالة على المصدر سواء فيجوز ادخال ان المصدرية على كل ما يبان اخرج قَوْلَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وذكرهم يا ايها الله قال ابن عباس واهل بن كعب ومجاهد

وتحاده بغيره الله - وقال مقاتل بركاته الله في الامم السابقة كور لوج وعاد وثمود - يقال فلان عالم بايام العرب اى بوقا شهرهم - والتقدير يذكركم عما كان في ايام الله الماضية من النعمة والبلاء **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَوَآيَاتٍ لِّعَلِّكُمْ تَتَّقُونَ** على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته ووحده **لِكُلِّ صَبَّارٍ** يصبر كثيرا على البلاء والطاعة عن المعصية **شُكْرًا** يشكر كثيرا على نعمائه وللإيراد به لكل مؤمن - جعل الله سبحانه الصبار والشكور عنوان المؤمنين تنبيها على ادلا بدلك مؤمن ان يتصف بهذين الوصفين - اخبر ابن ابي حاتم والبيهقى في شعب الايمان من طريق ابي ظهير عن علقمة عن ابن مسعود قال الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله - فذكر هذا الحديث للعلاء بن رزق قال اذ ليس في القرآن **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَوَآيَاتٍ لِّعَلِّكُمْ تَتَّقُونَ** - **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَوَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ** - وروى البيهقى عن انس عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الايمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر - وروى ابو يعلى والطبراني في مكارم الاخلاق الايمان صبر وسأحة - وروى مسلم واحد عن صهيب مرفوعا **عَجَبًا لِمَا مَرَّ بِالْمُؤْمِنِ** ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكروا كان خيرا له وان اصابته ضراء صبروا كان خيرا له وروى البيهقى عن سعد بن ابي وقاص بلفظ عجب للمسلم اذا اصابته مصيبة احتسب صبره واذا اصابته خير حمد الله وشكره - ان المسلم يؤجر في كل شئ حتى اللقمة يرفعها الى فيه - وعن ابي الدرداء وقال سمعت ابا القاسم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول ان الله تبارك وتعالى قال يا حيسى انى باعث بعدك امة اذا اصابهم ما يحبون حمد الله وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا و صبروا - ولا حلم ولا عقل فقال يارب وكيف هذا لهم ولا حلم ولا عقل قال اعطيهم من حلمي وعلمي - رواه البيهقى في شعب الايمان -

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ

مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ الظرف اعنى قوله **إِذْ أَنْجَاكُمْ** متعلق بنعمة الله اى بنعمة الله وقت انجاش اياكم - او بعلينكم ان جعلت مستقرة صفة للنعمة غير صلة له واريدت بالنعمة العظيمة

دون الانعام - ويجوز ان يكون بدل اشتغال من نعمة الله **يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ**

وَيَدْبَحُونَ بَنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ لِسَاءَكُمْ احوال من آل فرعون او من

ع
١٣

ضمير الخاطين او منها جميعاً - والملاذ بالعذاب ههنا غير التدبير وما عطف عليه من استعبادهم واسته الهمة بالاعمال الشاقة - يدلل العطف عليه - بخلاف سورة البقرة والاعراف فان هناك

التدبير مع ما عطف عليه تفسير للعذاب **وَفِي ذِكْرِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ وَ**

اِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ هذا ايضا من كلام موسى عليه السلام ومعنى تأذَّن اعلم مثل اذنا

لكنه ابلغ لما في الفعل معنى التكلف والمبالغة **لَئِنْ شَكَرْتُمْ يَافِئِى اسْرَائِيلَ نَعْمَتِى**

تأمنتهم واطعتم نبيكم **لَا زَيْدٌ لَّكُمْ** في النعمة فان الشكر قيد للموجود وصيد للمفقود

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطى الشكر لم يحرم للزيادة رواه ابن مردويه عن ابن عباس - وقيل معناه لان شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب **وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ نَعْمَتِى**

اِنْ عَدَا بِي لَشَدِيدٌ تقديره اعذبكم عدا ابا شديد ابسلب النعمة

في الدنيا والعذاب في الآخرة لان عدا بى شديد - فخذت الجناء واقبح العلة مقامه

تعريضاً للوعيد فان التصريح في الوعد والتعريض في الوعيد من عادات الاكرومين

وتنبيها على ان للمزيد لازم للشكر لا يتخلف عنه - والعذاب بعد الكفران في مشية

الله تعالى ان شاء حذب وان شاء عفا عنه - والجملة الشرطية مفعول قول مقدر -

او مفعول تأذَّن على نه جار مجرى قال لانه نوع منه **وَ قَالَ مُوسَى اِنْ كُفِرْتُمْ**

اَسْتَمْتُمْ يابنى اسرائيل **وَمَنْ فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا** من الثقلين ولا تشكروا

فَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عن شكركم حميداً مستحق للحمد في ذاته - حموداً بحمد

صَدَدٍ من ذاته اذ لا ابدأ - ومحمد صادر عن الملائكة ومن كل ذرة من ذرات

المخلوقات - والتقدير ولان كفرهما ضررهما نفسكم بتعريضها للعذاب الشديد

وتحديها عن مزيد الانعام دون الله تعالى فانه غنى حميد -

اَلَمْ يَأْتِكُمْ استفهام تقرير من كلام موسى لبني اسرائيل - او كلام

مبتدأ من الله تعالى خطا بالامة محمد صلى الله عليه وسلم **تَبَوُّوا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ**

قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَ شَمُوْذَ وَ الَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ مثل قوم ابراهيم

نمرود وغيرهم وقوم لوط واصحاب الرس واصحاب مدين واصحاب الايكة وقوم

تبع لَا يَعْلَمُهُمْ أى لا يعلم عددهم لكثرة محمد لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ جملة معترضة روى عن ابن مسعود
انه قرأ هذه الآية ثم قال كذب النسابون - وعن ابن عباس قال بين ابراهيم وبين عدنان
ثلاثون قرناً لا يعلمهم الا الله - وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا
الى آدم عليه السلام وكذلك فى حق النبى صلى الله عليه وسلم جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ
من الله تعالى بِالْبَيِّنَاتِ أى بالمعجزات الواضحة الدلالة قَرَأُوا آيَاتِهِمْ فِي آفْوَاهِهِمْ
أى افواه انفسهم - قال ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظاً كما قال الله تعالى عَصَىٰ اَعْيُنِكُمْ
أَلَّا تَأْمِلَ مِنَ الْغَيْظِ - وقال ابن عباس لما سمعوا كعاب الله يجيوا ورجعوا بايديهم الى افواههم
يعنى وضعوا عليها تعجباً واستهزاء عليه كمن غلبه الضحك - وقال الكلبي ردوا ايديهم فى افواههم
أى وضعوا الايدي على الافواه اشارة للرسل ان اسكتى او امر والهم بالطباق الافواه - او المعنى
ردوا ايديهم فى افواه الرسل فقال مقاتل ردوا ايديهم فى افواه الرسل تُسَكَّتْ فهم بذلك
وقيل الايدي بمعنى الايادي أى النعم يعنى ردوا ايادي الانبياء التى هى موعظتهم وما وحى
اليهم من الحكم والشرايع فى افواههم - لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها الى حيث
جاءت منه - وهو معنى قول مجاهد وقتادة قَالَ يعنى كذبوا الرسل وبتد واما جاءوا به - يقال
رَدَعْتُ قول فلان فى فيه أى كذبته - وقيل معنى فى افواههم بافواههم يعنى ردوا ايادي
الانبياء ونعمهم من الحكم والمواعظ بافواه الفسهم أى بالسنتهم وَقَالُوا أى الامم
لِلرَّسُلِ اِنَّا كَفَرْنَا بِمَا ارْسَلْنَاكُمْ بِهِ فى زعمكم وَاِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا
تَدْعُوْنَآ اِلَيْكُم مِّنَ الْاِيْمَانِ بِاللّٰهِ وتوحيداً هَرَبْتُمْ أى موقع للريبة او ذى ريبة -
قَالَتْ رُسُلُهُمْ اِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّنْكُمْ الاستفهام لانكار - وشك فزوع بالظرف
وادخلت الهمزة على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه دون الشك - يعنى انما ندعوكم الى الله
وحده وهو امر لا يحتمل الشك لدلالة كل شئ من المحسوسات والمعقولات على وجوده ووحده
واشاروا الى ذلك بقولهم قَاتِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ صفة او بدل يَدْعُوْكُمْ
الى نفسه والى الايمان به بِيعْتَهُ ايانا اليكم لِيَعْفِرَ لَكُمْ او للعتى يدعوكم الى المغفرة
كقولك دعوتك لينصرتى مِّنْكُمْ قيل من زائدة لقوله صلى الله عليه وسلم

الاسلام يهدم ما كان قبله - رواه مسلم في حديث عمر بن العاص وقيل من للتبويض فان
 الاسلام يهدم من الذنوب ما كان بينه وبين الله دون المظالم - قال بعض العلماء جئ بمن
 في خطاب الكفرة دون المؤمنين حيث وقع في القران تفرقة بين الخطابين - ولعل وجه
 ذلك ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار جاءت مرتبة على الايمان - وحيث جاءت
 في خطاب المؤمنين جاءت مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصى ونحو ذلك فيتناول
 الخروج عن المظالم وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى اى الى وقت سماه الله وجعلها اخر
 اعماركم فلا يعاجلكم بالعذاب - وهذا يدل على ان الاصرار على الكفر فى حق المعدن بين
 من الامم كان معلقاً به لاهلاكهم - وكان فى القضاء المعلق انهم لو آمنوا الطال اعمارهم
 قَالُوا لِرَسُولِ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فِى الْمَاهِيَةِ وَالصُّورَةَ لافضل لكم علينا
 فلم تخصصن من دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسولا لبعث من جنس افضل
 اَقُولُ لَوْ شَاءَ اللهُ لَآ نَزَلَ مَلَائِكَةٌ لِّرِيْدٍ وَّوْنِ اَنْ تَصُدُّوْا عَمَّا كَانَ
 يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ فَانْتُوْنَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ٥ اى حجة
 واضحة على فضلكم واستحقاقكم هذه الكرامة او على صحة دعواكم النبوة - ما تنعوا
 بالمعجزات البينات التى جاءت بهم رسالهم - واقتروا عليهم آيات انحر تعنتاً وعناداً -
 قَالَتْ لَهُمْ سَالِمَةٌ اِنْ نَحْنُ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلٰكِنْ اَللّٰهُ
 يَمُنُّ عَلٰى مَنۢ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ - بينوا وجه اختصاصهم
 بالنبوة انه فضل الله تعالى واحسانه بعد تسليمهم مشاركتهم فى الجنس و
 مَا كَانَ لَنَا اَنْ نَّكُنَّا اَنْ نَّاتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ اى لا يمكن لنا اتيان
 الايات باختيارنا واستطاعتنا حتى ناتي بما اقترحتموه - انما هو امر متعلق
 بمشية الله تعالى - فيعطى كل نبي نوعاً من المعجزات ما فيه كفاية للاستدلال
 على صحة دعوى النبوة وَعَلٰى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ٥ كآفة
 ارشاد لمن آمنوا بهم واتبعواهم بالصبر والتوكل على الله فى معاندة الكفار - و
 تصدوا به انفسهم تصدوا اولئنا كآلهم قالوا من حقنا التوكل على الله - وفيه

اشعار بان الايمان بالله يقتضى التوكل عليه - لان المرء اذا اعتقد ان الخالق للخير والشر للمعطي
 والمانع انما هو الله الواحد القهار لا غير لزمه ان يفوض امره اليه لا غير - ثم بينوا اما
 اشعروا به بقولهم وَمَا لَنَا اِىُّ لِمٰى مَنِينٍ اِلَّا نَتَوَكَّلُ عَلَى اللّٰهِ يعنى اى عند
 لنا فى عدم التوكل وَقَدْ هَدٰىنَا اللّٰهُ سَبِيْلَنَا التى بها نعرف ولعلم ان الامور كلها بيد الله
 لا غير فامنا به وَلَنَصْبِرَنَّ نحن وجميع اتباعنا عَلٰى مَا اُرْسِلْنَا ايها الكفار
 جواب قسم محذوف اى والله لنصبرن - اكدوا بالقسم توكلهم وعد موبالاهم فيما
 يفعل بهم الكفار وَعَلٰى اللّٰهِ قَلِيْتًا كُلِّى الْمُتَوَكِّلُوْنَ ۝ يعنى قليتت على
 توكلهم الذى اقتضاه ايمانهم -

ع ٤٣

وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِلٰى رُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ اَرْضِنَا اَوْ نَعُوْدَنَّكُمْ
 فى ملتنا جمع الكفار بانكارهم دعوى الرسالة وعيدهم بالانحراج - وحلفوا ان يكون
 احد الامرين اما ان نخرجهم الرسل او عودهم - يعنى صيرورة الرسل الى ملتهم - فان الرسل
 ما كانوا على ملة الكفار قط - ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولئن امن مع غلبوا الجماعة على
 الواحد او كان التردد للتوديع يعنى لتخرجن من لم يعد ولتبعين من عاد منكم الى ملتنا - وجاز
 ان يكون اربع معنى اِلَّا اَنْ - او الى ان يعنى والله لنخرجنكم الا ان ترجعوا او الى ان ترجعوا الى
 ملتنا فَاَوْسٰى اِلَيْهِمْ اى الى الرسل رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّٰلِمِيْنَ ۝ على اخصا
 القول او اجراء الايحاء مجراه لكونه توغمانه وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ ايها الرسل ومن امن معكم
اِلَّا اَرْضًا اى ارض الكفار وَيٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنَّ اَرْضَكُمْ اِنَّ اَرْضَكُمْ اِنَّ اَرْضَكُمْ اِنَّ اَرْضَكُمْ
 الموحى وهو اهلاك الاعداء وتسليطهم على الارض لمن خاف مَقٰمِيْ اى قيام
 بين يدي يوم القيامة - نظيره قوله تعالى لِمَنْ خَافَ مَقٰمَ رَبِّهٖ جَنَّتِيْنَ - فاضاف تيام
 العبد الى نفسه - او المعنى لمن خاف موقفى وهو الموقف الذى يقيم فيه العباد للحكمة
 يوم القيامة - او قيامى عليه وحفظى اعماله - وقيل المقام مقوم والمعنى لمن خافنى
وَخَافَ وَعَبِدَ ۝ اثبت الباء ورش فى الوصل فقط والباقرن يحذفونها فى
 الحالين اى خاف وعيدى بالعذاب او حد ابي الموعود للكفار -
 ويعقوب فى الحالين - ابو محمد

وَاسْتَفْحُوا سألوا من الله الفتح على اعدائهم والقضاء بينهم وبين
 اعدائهم من الفتاحة - كقوله رَبَّنَا اُنْفِكْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ . وهو معطوف على فاعلي
 والضمير للانبيا كذا قال مجاهد - اخبر ابن جرير بن المنذر وابن ابى حاتم عن مجاهد
 وكذا قال قتادة يعنى لما يئسوا من ايمان قومهم وهو الله بالفتح والعذاب على قومهم - كما
 قال لُوح رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَاَنْتَ اَكْبَرُ . وقال موسى رَبَّنَا اظْمِسْ عَلَيَّ اَمْرًا
 اَوْ لِكْفْرَةٍ كذا قال ابن عباس ومقاتل كما قالوا اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ
 فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ . وقيل للكافرين فان كلهم سألوا ان ينصر الحق ويهلك
 المبطل - كُلُّ حِزْبٍ بِمَالٍ يُهَيِّمُ فِرْعَوْنٌ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ٥ معطوف على
 محذوف تقديره نفخ لهم فافل المؤمنون - وخاب يعنى خسر وهلك كُلُّ جَبَّارٍ يعنى عات
 متكبر على الله في القاموس تجبر تكبر يقال الجبار لله تعالى التكبره بالحق - ولكل عات
 تكبره بالباطل - او صاحب قلب لا تدخله الرحمة وقال في غير حق - او متكبر لا يرى لاحد
 عليه حقاً - قال البيهقي الجبار الذي لا يرى فوقه احداً - والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءها
 وهذا الوصف لا يستحقه الا الله تعالى - فمن ادعى غيره يستحق اللعن والطرده والخيبة وقيل
 الجبار الذي يجبر الخلق على مراده - والعنيد المعاند للحق ومجانبه - في القاموس عند خالده
 الحق عارفاً به فهو عنيد وعاند - وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق - وقال مقاتل
 المتكبر - وقال قتادة العنيد الذي انى ان يقول لا اله الا الله مِّنْ وَّرَائِهِ جَهَنَّمُ اى
 امامه بين يديه كانه من صد بها واقف على سفيرها في الدنيا - مبعوث اليها في الاخرة
 وقيل مِّنْ وَّرَائِهِ اى وراء حياصه يعنى بعده - قال مقاتل مِّنْ وَّرَائِهِ جَهَنَّمُ اى بعده -
 قال ابو عبيدة هو من الاضداد اى يكون بمعنى الامام والخلف وحقيقته ما يوارى
 عنك وَيَسْتَقْبَى عَطْفٌ على محذوف تقديره مِّنْ وَّرَائِهِ جَهَنَّمُ يلقي فيها ويستقبى مِّنْ
مَاءٍ صَدِيدٍ ٥ وهو ما يسيل من جلود اهل النار اوجوا فهم محتلطاً بالقيح والدم
 عطف بيان لماء - قال محمد بن كعب ما يسيل من فرج الزناة يسقاء الكافر - واخرج البيهقي عن
 مجاهد في قوله تعالى مِّنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ قال القيح والدم - روى احمد والترمذي والنسائي

والحاكم وصحبه وابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر وابن ابى الدنيا فى صفة النار واليهتمى بالبغوى عن الرواية
 عن النبي صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية قال يُقْرَبُ اليه فيستكرهه فاذا أذنى منه
 شوى وجهه ووقع قرورة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره - فيقول الله
 تعالى وَسُقَىٰ مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ - وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ آيَاتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا أَوْصِيَاءَ اللَّهِ
 كَتَبَ الْوَجْوهَ يُكْرَهُ عَلَيْكَ اى يتكلف فى شربه يشربه جرعة جرعة وهو صفة
 ماء او حال من ضمير فى يسقى وَلَا يَكَادُ يُسْقَىٰ اى لا يقارب ان يسيفه فكيف
 يسيفه بل يغض به فيطول مذاقه - والسورج جواز الشرب عن الحلق بسهولة وقبول
 النفس - فى القاموس ساغ الشراب سوغاً اى سهل مدخله وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ
 اى اسبابه من الشدايد وانواع العذاب مِنْ كُلِّ مَكَانٍ اى من جميع جوانبه
 فيحيط به او يأتية شدايد الموت والامه من كل موضع من جسده - اخرج ابن
 ابى شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابراهيم التيمي حتى يأتية من
 موضع كل شعرة من جسده وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ فيستريح - قال ابن جرير تعلق
 نفسه اعلى حنجرته فلا يخرج من فيه ولا يرجع الى مكانها من جسده - واخرج ابن
 المنذر عن فضيل بن عياض رضى الله عنه انه حبس الانفاس وَمِنْ وَرَائِهِ
 اى بعد ذلك العذاب وبين يديه عَكَابٌ عَلِيٌّ اشد ما سبق وقيل هو
 الخلود فى النار - قيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة فى اهل مكة - طلبوا الفجر الذى
 هو المطرق سنينهم التى ارسل الله عليهم بدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فغيب
 رجاؤهم وورد لهم انهم يسقون فى جهنم صديدا اهل النار بدل سقياهم -

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا اِبْرَاهِيمَ اى صفتهم التى هى فى الغرابة مثل مبتدأ
 خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم وقوله اَحْمَالُهُمْ كَرَمًا وجملة مستأنفة لبيان
 مثلهم او هذه الجملة خبر لمثل - وقيل اَحْمَالُهُمْ بدل من المثل والخبر كَرَمًا و

اَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ اى حملته واسرعت الدهاب به قرأ نافع الرِّيحُ على الجمع
 والباقون على الافراد فى يَوْمٍ عَصِيفٍ العصفوف اشتداد الرياح وصف بزمانه
 وابراهيم ابو محمد

للسالفة - كقولهم نهاره صائم وليله قاشم - والمراد باعمالهم ما يزعمونها حسنات ويريدون
 حسن جزائها كالصدقة وصلوة الرحم وامانة الملهيات وحق الرقاب ونحو ذلك
 شبه الله سبحانه اعمالهم في حبوطها برماذ طيرته الرياح العاصفة لبنائتها على غير
 اساس من معرفة الله وابتغاء وجه الله - اولكونها للاصنام التي لا يشعرن بعبادتهم
 ولا يستطعن على شئ **لَا يَقْدِرُونَ** اى الكفار يوم القيامة **وَمَا كَسَبُوا فِي الدُّنْيَا**
 من الاعمال على شئ اى لا يجدون لها ثوابا اصلا - ولا يرون لها اثرا لحبوطها - وهذا
 ملخص التمثيل **ذَلِكَ** اشارة الى ضلالهم مع حساباتهم وهم محسرون **هُوَ**
الضَّلَالُ الْبَعِيدُ غاية البعد عن طريق الحق حتى كان حسابهم ضلالا
 لكونها شركا بالله مقصودا فيه غيره فكيف السيئات **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ**
السَّمٰوٰتِ قِرَاجِزَةً والكسائي **خَالِقِ السَّمٰوٰتِ وَفِي سُوْرَةِ النُّوْرِ خَالِقِ كُلِّ دَابَّةٍ**
 على وزن فاعل مضافا - والباقون **خَلَقَ** على الماهي **وَالْاَرْضَ** قرا حيزة والكسائي بالجر
 والباقون بالنصب **بِالْحَقِّ** اى بالحكمة البالغة والوجه الذي يحق ان يخلق له - وذلك
 ان يكون دليلا على وجود الصائم مرشدا للناس الى الحق والايمان **لَنْ يَشَأَنَّ رَبُّكَ**
 اى يعدمكم **وَيَا تِ مَخْلُقِ جَلِيْدٍ** اى يخلق خلقا اخر اطوع منك - رب
 ذلك على كونه خالقا للسموات والارض مستدلا به عليه - فان من خلق ذلك **عَلَيْهِ**
عَلَىٰ اَنْ يَّبْدَأَ لَهُمْ مَخْلُقٍ اٰخَرَ ولم يمتد ذلك كما قال **وَمَا ذَلِكْ عَلَىٰ اللّٰهِ بِكَبِيْرٍ**
 متعذرا ومتعسفا انه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدار دون مقدور - ومن هذا
 شأنه كان حقيقا لان يُعبد ويطاع ولا يُغشى رجاء لثوابه ونحوها من عقابه -
وَتَرَىٰ وَاللّٰهُ جَمِيْعًا اى يعلمون من عبودهم يوم القيامة لا امر الله
 ومحاسبته - وانما ذكر لفظ الماضي للتحقق وقومه **فَقَالَ الضَّعْفُ** اى لاجتماع
 جمع ضعيف يريد به ضعفات الحال في الدنيا لقله متاع الدنيا - او ضعفات الرأى للذين
اِسْتَكْبَرُوْا اى تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء الذين منعه من اتباع
 الرسل **اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا** جمع تابع كما من وخذ من يعطى التبعنا كما في كتاب

عنه في الاصل بفتح الهمزة

الرسول والاعراض عن نصائحهم قَهْلُ أَنْتُمْ كُفْرَانٌ دافعون عنكم من
عَذَابِ اللَّهِ من للبيان واقعة موقع الحال من شئ من للتبعيض واقعة موقع
المفعول به - يعنى هل التمدد افعون بعض شئ كاش من عذاب الله - ويحتمل ان تكون
من في الموضوعين للتبعيض ويكون الاولى مفعولاً والثانية مصدرًا - يَنْفَعُ نَلِّمُ مَعْنَى
عَنَّا بعض العذاب بعض الاغناء قَالُوا اى المستكبرون جواباً عن معاتبة الاتباع
واعتذروا عما فعلوا بهم كَوْ هَذَا بِنَا اللَّهُ للايمان لَهْدًا يُنْكِرُ لَهُ عونا كما
الى الهدى - ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترنا لا تفسنا - او للمعنى
لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيانا عنكم كما عرضناكم له
ولكن سددنا طريق الخلاص سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزَعًا عَمَّا أَمْ صَبْرًا نَا الجملة في
موضع الحال اى مستويا علينا الجزع والصبر مَا لَنَا مِنْ فَحْيِصٍ أَي
من منجى ومهرب - مِنْ الْحَيْصِ وهو العدرل على جهة الفرار - وهو ما مصدر كغيب
او ظن مكان كبيت - والجملة اما من كلام القادة او من كلام الفريقين - قال مقاتل
يقولون في النار تعالوا انجزع فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفهم الجزع - فيقولون تعالوا
نصبر فيصبرون خمس مائة عام فلا ينفهم الصبر - فيحينئذ يقولون سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَجْزَعًا عَمَّا أَمْ صَبْرًا نَا مَا لَنَا مِنْ فَحْيِصٍ - اخبر ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه
عن كعب بن مالك رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم فيها احسب في هذه الآية قال
يقول اهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمس مائة عام - فلما راوا ذلك قالوا
سَوَاءٌ الآية - قال محمد بن كعب القرظى بلغنى ان اهل النار استغاثوا بالخزنة
كَانَ الذِينَ فِي النَّارِ يَحْذَرُهُ يَحْتَمِلُهُ أَدْعُو بِكُمْ يُحَقِّقُ عَنَّا يَوْمَ مَاتَ الْعَذَابِ - فردت
الخزنة أَلَمْ يَأْ وَكُمْ رُسُلِكُمْ بِالْبَيْتِ قَالُوا بَلَى - فردت الخزنة عليهم ادعوا وماذا علم
الكهْرِبِ بِالْآفِ فِي هَلْ - فلما يتسنى امما عند الخزنة كَادَ فَأَيُّ بِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ
سألوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة - والسنة ستون وخلا فمائة يوماً - واليهما كالف
سنة ثم يجتذ اليهم بعد الثمانين إِلَيْكُمْ لِكَيْ تَكُونُوا - لما يسوا ما قبله قال بعضهم

ع ١٥

لبعض انه نزل بكم من البلاء ما نزل - فلو لم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا - كما صبر اهل
 الدنيا على طاعة الله فنفعهم - فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم - ثم جزعوا فطال جزعهم
 فنادوا سوءاً علينا اجزعنا ام صبرنا كما مالنا من محيص اي من منجنا - قال فقامر ابليس
 عند ذلك فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان
 لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم كما سئبتكم لي فلا تلوؤموني ولو مؤا انفسكم
 فلو اسمعوا مقالته مقتوا انفسهم - فنودوا المقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
 اذ خذعون الى اليمان فتكفروا - فتادوا الثانية ربنا ابصرنا وسمعتنا فارجعنا فعملنا
 صالحا الا تاتوا قلوبنا - فرد عليهم وكوشيتنا لا تبتا كل نفس هذها الايات - فتادوا الثالثة
 ربنا اجزنا تا الى اجل قريب نجيب دعوتك وندع الراسل - فرد عليهم اولم تكونوا اقسمة
 من قبل ما انكم من زوال الايات - ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا فعملنا صالحا غير اننا
 كنا نعمل - فرد عليهم اولم نعبركم بما يتذكر فيه من تذكر وحجاءكم التذير - فمكث
 عنهم ما شاء الله ثم ناداهم لم كنن اياتي تولى عليكم فكنتم بها تكذبون - فلما سمعوا
 ذلك قالوا الا يرحمنار بنا ثم نادوا عند ذلك ربنا اكتب علينا فيقول ربنا وكنا قوما صالحين
 ربنا اخرجنا منها فان مدنا قانكا ظلمون - فقال عند ذلك اخصوا فيها ولا تكلمون -
 فانقطع الرجاء والدعاء منهم فاقبل بعضهم على بعض يئنون بعضهم في وجه بعض اطبقت
 عليهم النار قوله عدو جيل -

وقال الشيطان ابليس لهما قضي الاصر اى احكم وفرغ عنه ودخل

اهل الجنة الجنة واهل النار النار - قال مقاتل يوضعه منبر في النار فيجتمع الكفار
 بالائمة فيقول خطيبا في الاشقياء من الثقلين - اخرج الطبراني في الكبير وابن المبارك
 وابن جرير وابن مردويه وابن ابي حاتم والبغوي الثلاثة في تفاسيرهم عن عقبه بن عامر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اظمعر الله بين الاولين والآخرين وقضى بينهم وفرغ
 من القضاء - يقول المؤمنون قد قضى بيننا ربنا وفرغ فمن يشفع لنا الى ربنا - فيقولون
 ادم خلقه بيده وكلمه - فياتونه فيقولون قضى بيننا ربنا وفرغ من القضاء

والاقتضا الصبر على

عكس في النسخة الهندية من البغوي وفي النسخة للصرة منه - ينفع بدل يبيح - عبد الرحمن عمر الخادم

قرأنت فاشفع لنا - فيقول ايتوا نوحاً فيأتون نوحاً فيد لهم على ابراهيم - فيأتون ابراهيم
 فيد لهم على موسى - فيأتون موسى فيد لهم على عيسى - فيقول ادلكم على النبي الالهى العربى
 الا فخر فيأتوننى فيأذن الله لى ان اقوام اليه - فَيَتَوَرَّجُ مَجْلِسِي مِنْ اَطْيَبِ رِيحٍ مَا شَمَهَا اَحَدٌ
 قَطُّ حَتَّى اَتَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَيُشَاقِقُنِي وَيَجْعَلُ لِي نَوْماً مِنْ شَعْرٍ رَأْسِي اِلَى نَظْفَرِ قَدَمِي - ثم يقول
 الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هي غير ابليس الذي
 اضلنا - فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك
 انت اضللتنا فيقوم فَيُكْتَوَرُّ مَجْلِسَهُ مِنْ اَنْتَنِ رِيحٍ مَا شَمَهَا اَحَدٌ قَطُّ ثُمَّ يَعْظُمُ لِحْجَتَهُ وَيَقُولُ
 عِنْدَ ذَلِكَ اِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقِّي اى وعدَّ النجزة او كان من حقه ان ينجز
 وهو الوعد بالبعث والجزاء وَوَعَدَّكُمْ وعدَّ الباطل ان لا بعث ولا حساب - وان كان
 فالاصنام تشفع لكم فَاَخْلَقْتُكُمْ جعل تبين خلقت وعدة كالاخلاق منه وَمَا
كَانَ لِي فِي قَوْمِ الْيَاسِ حِفْصٌ والباقون اسكنى ما عَلَيْكُمْ من سلطان من تسلط
 فأجيبكم الى الكفر المعاصى وقيل معناه لما اكرمكم بحجة فيما دعوتكم اليه اِلَّا اَنْ
دَعَوْتُكُمْ اى الادعائى اياكم اليها بتسويل وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على
 طريقة قولهم تحية بينهم ضربك وجية - ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعاً
فَاَسْتَجَبْتُمْ لِي اى اسرعتم الى اجابتي وابيتم من اجابة صاحب الحجة البالغة
فَلَا تَلُومُوْنِي بوسوستى فان من طرح العداوة لا يلام بمثل ذلك وَلَوْ مَوَّأ
اَنْفُسَكُمْ حيث اطعمتوني من غير سلطان ولا برهان ولم تطيعوا ربكم - احتجبت
 للمعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفى
 لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما فى فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا
مَا اَنَا بِمُضْرِحِكُمْ بمغيثكم من العذاب وَمَا اَنْتُمْ بِمُضْرِحِي بمغيثي
 قرأ حمزة بكسر الياء على الاصل فى التقاء الساكنين - والباقون بفتح الياء لان الاصل
 مرفوض فى مثله لما فيه من اجتماع ثلاث كسرات - مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا
 لم تكسر وتلها الف لم يحرى ان لا تكسر وقبلها ياء - وجاز ان يكون قراءة حمزة

مبنية على لغة بنى يربوع يزيدون ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف
 في ضربتهوا واعطيني كاه - وحذت البياء الكفاء بالكسرة اِنِّي كَفَرْتُ بِمَا اشْرَكْتُمُونَ
 قرأ ابو عمرو واثبات البياء وصللاً والباقون يحذفونها في الحالين مِنْ قَبْلُ ما امام صفة
واو جعفر كذلك ويعقوب في الحالين - ابو محمد
 ومن متعلقة باشركتهم ان يعنى كفرت اليها ماى تبرأت واستنكرت باشرالكما ايتى في
 عبادة الله وطاعته من قبل هذا اليوم - اى في الدنيا نظيره قوله تعالى وَيَوْمَ الْقِسْمَةِ
يَكْفُرُونَ بِفِرْكِكُمْ - او موصولة بمعنى من نحو ما فى قوله سبحانه ما يستخون لنا - و
 قوله تعالى وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا - ومن متعلقة بكفرت اى كفرت بمن اشركتموا نبيه
 في الطاعة وهو الله تعالى - حيث اطعموني فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها
 كفرت من قبل اشرككم حين ردت امره بالسجود لادم عليه السلام - واشركه فيقول
 من شركت زيد التعدية الى مفعول ثان اِنَّ الظَّالِمِينَ الكافرين لَهُمْ عَذَابٌ
الِئْمٌ ^{٢٢} تمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى - وفي حكاية امثال ذلك لطف
 للسامعين وايضا لهم حتى يجاسبو انفسهم ويتدبروا عواقبهم -

وَادْخِلَ الَّذِينَ اٰمَنُوا او عملوا الصّٰلِحٰتِ جَنَّتِ جَنَّتِ مجرى من
تَحْتِهَا اَرَآهٖمُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا يٰٓاٰذِنُ رَبُّهُمْ والمدخلون هم الملائكة
تَحِيَّتُهُمْ فِيْهَا سَلَامٌ ^{٢٣} يسلم بعضهم على بعض ويسلم الملائكة عليهم - وقيل
 الخي بالسلام هو الله عز وجل -

اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا كيف وضع الله مثلاً والمثل قول سائر
 لتشبيه شئ بشئ كَلِمَةً طَيِّبَةً هي قول لا اله الا الله بالاخلاص كشجرة
طَيِّبَةٍ اى جعل كلمة طيبة كشجرة قوية مرتفعة في السماء باقية طيبة الثمر وهو
 تفسير لقوله ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا - ويجوز ان يكون كَلِمَةً بدلاً من مَثَلًا - وكشجرة صفتها
 او خبر مبتدأ محذوف - اى هي كشجرة طيبة وان يكون كَلِمَةً أولى مفعولى ضَرَبَ اجراء
 له مجرى جعل اصْلَهَا ثَابِتٌ في الارض مستلهم ضارب بعروقها وَفِيْهَا اَوْقُوعٌ ^{٢٤}
اعلاما في السماء ^{٢٥} ويجوز ان يريد فردهما اى البناءا على الاكتفاء بلفظ

الجنس لاكتساب الاستغراق من الاضافة كَوَيْتٍ اَكْلَهَا تَعْلَى فَمَا كَلَّ حَيْثُ
 وَتَّهَّاهُ لا خمارها بِأَذِنِ رَبِّهَا اى بارادة خالقها وتكوينه - كذلك اصل هذه
 الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلمت بها عرجت فلا تجيب حتى
 تنتهي الى الله عز وجل - قال الله تعالى اَلَيْسَ بِضَعْدِ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ - عن عبد الله بن عمر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التسيير نصف الميزان والحمد لله يملؤه ولا اله الا الله
 ليس لها حجاب دون الله - رواه الترمذى وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما قال عبد الله الا الله مخلصاً قط الا نعت له ابواب السماء حتى يفضى الى العرش
 ما اجتنب الكبار - رواه الترمذى بسند حسن واخرج الترمذى والنسائى وابن حبان
 والحاكم وصححه من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم قال الفجيرة الطيبة النخلة
 والشجرة الخبيثة المحنظة - والحين في اللغة الوقت فقال مجاهد وعكرمة الحين ههنا
 سنة كاملة لان النخلة يثمر كل سنة - وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن سنة
 اشهر من وقت اطلاقها الى صرامها - وروى ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر
 من حين ظهورها الى ادراكها - وقال سعيد بن المسيب شهران من حين يؤكل الى الصرام
 وقال الربيع بن انس كل حين اى كل فدية وحشية - لان ثمر النخل يؤكل ابداناً
 ونهاراً صيفاً وشتاءً اما ثمرها او طمياً او بئراً - كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار
 واوسطه واخره وكذلك اول الليل واوسطه واخره - وبركة الايمان لا ينقطع ابداناً
 بل يصل اليه في كل وقت - عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجرة
 فجيرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي - قال عبد الله فوقع الناس في
 شهر البوادي ووقع في نفسها النخلة فاستقيت - ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله
 قال هي النخلة - قال البغوى لا يكون فجيرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم
 وفرع حال - كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق وقول باللسان وعمل
 بالاركان - وقال ابو ظبيان عن ابن عباس ان قال الفجيرة الطيبة هي شجرة في الجنة
 وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم مجداً

غرسته له نخلة في الجنة - رواه الترمذى **وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ○ فان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوى يراد للمعاني وادناء لها من الحسن -

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ يعنى غير نافعة ولا مستقرة في الارض **أُجْتَنَّتْ** اى انتزعت واطلعت **مِنْ قَوْقِرِ الْأَرْضِ** لان عروقها قريبة منه **مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ** ○ استقرار كذلك الكلمة التى لم يرد بها وجه الله ليس لها منفعة ابدا - اخبر ابن مردويه من طريق حيان بن شعبة عن انس بن مالك في هذه الآية قال هي الشراية - قيل لانس ما الشراية قال المختلة - قلت الظاهر ان الشجرة الطيبة تعم النخلة وغيرها وكذا الخبيثة تعم المختلة وغيرها وورد في الحديث انما هو ذكر بعض افهامه على سبيل التمثيل -

يُخَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ يعنى بكلمة التوحيد المقرونة بالاخلاص فان لها ثبات وتمكن في القلوب ولثوابها ثبات عند الله في **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** فلا يزالون عن دينهم اذا فتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون واصحاب الاخدود وخبيب واصحابه واصحاب بئر معونة وفي **الْآخِرَةِ** يعنى اذا سئلوا في القبور **وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ** اى المنافقين والكافرين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن - وتزل اذا هم اول كل شئ وهم في **الْآخِرَةِ** اضل وازل - اخبر الائمة السعة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله** - فذلك قوله **تَعَالَى تَبَّتْ** الله الذين آمنوا **بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ** في **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** وفي **الْآخِرَةِ** - وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **يُكْتَبُ** الله الذين آمنوا **بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ** نزلت في مذاب القبر - يقال له من ربك فيقول ربى الله وشي محمد صلى الله عليه وسلم - متفق عليه ورواه احمد وابوداود وغيرهما بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا تيه ملكان فيهلسا نه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله - فيقولان له ما ديك فيقول دينى

الاسلام - فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله - فيقولان له
 وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فأمنك به وصدقك - فذلك قوله تعالى **يُنَبِّئُكُمُ**
الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ الآية - قال فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فافترقوا
 من الجنة والبسوة من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة - قال فيأتيه من روحها وطيبها و
 يفسر له فيها مدبصرة - واما الكافر فذا كرموته قال ويعاد روحه في جسده وياتيه
 ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاهاه لا ادري - فيقولان له ما دينك
 فيقول هاهاه لا ادري - فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاهاه لا ادري -
 فينادى مناد من السماء أن كذب فافترقوا من النار والبسوة من النار وافتحوا له بابا الى النار
 قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى يختلف فيه اضلاعه - ثم
 يقبض له اعمى اصومعه مرزبة من حديد لو ضرب بها على جبل لصارت ترابا فيضرب
 بها ضربة يسميها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين - فيصير قرابا ثم يعاد فيه الروح
 وعن عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا
 لاختيكم فمسوا له التثيب فانه الان يسئل - رواه ابوداؤد وعن انس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم -
 اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد
 فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله - فيقال له انظر الى مقعدك
 من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا - واما المنافق والكافر
 فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال
 لا دريت ولا تليك - ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه
 غير الثقلين - متفق عليه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 اقبُر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان
 ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله
 واشهد ان محمدا عبده ورسوله - فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسر

ع
١٤

في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ثم يتور له فيه ثم يقال له كم فيقول أرجع إلى أهلي فأخبرهم - فيقولان ثم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله اليه حتى يبغته الله من مضجعه ذلك - وإن كان منافقاً قال سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله لا أدرى فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك - فيقال للأرض العظمى عليه فتلتئم عليه ففتفتت اضلاعها فلا يزال فيها معذباً حتى يبغته الله من مضجعه ذلك - رواه الترمذى و
يَقْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ^{٢٤} من التوفيق والخذلان والتثبيت وتركه من غير اعتراض عليه - عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر - وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم - فقال للذي في يمينه إلى الجنة ولا إلى - وقال للذي في كتفه اليسرى إلى النار ولا إلى - وعن أبي بن كعب قال لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم - ولو رحمهم كانت رحمة خيراً لهم من أعمالهم - ولو أنفقت مثل ما ذهبت في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك - ولو مت على غير هذا دخلت النار - وقال ابن مسعود مثل ذلك وحذيفة بن اليمان مثل ذلك وزيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه -

الْكُفْرُ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا أى شكر نعمته كفرًا بان وضعوا مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرًا - فانهم لما كفروا سلبت النعمة منهم فصارت أثار كين لها فختار بين الكفر بدلها - روى البخارى فى الصحيح عن ابن عباس انه قال هو والله كفر قریش قال عمر وهم قریش ومحمد صلى الله عليه وسلم نعمة الله وانخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآية فى الذين قتلوا يمامة بن مهران أهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرماً محجبة اليه ثم مات كل شئ - ودفع عنهم أصحاب الفيل وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه بالفهم رحمة الشكاه والصيف - وبعث محمد صلى الله عليه وسلم رسلاً من أنفسهم يشلون عليهم

اِيَّيْهِمْ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ - وجعل سائر الناس تبعاً لهم فكفر وانكفرت النعمة
 وعادوا محمداً صلى الله عليه وسلم واستحبوا العمى على الهدى - فحطوا سبع سنين وأسريراً
 وقتلوا ايوب مبدرو صاروا اذلاء فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حتى ماتوا او قتلوا
 وَأَخْلَقُوا قَوْمَهُمُ الَّذِينَ تَبِعُوهُمْ فِي الْكُفْرِ دَارَ الْبَقَا اِرْتِجَ اى دار الهلاك
 بجملة على الكفر جَهَنَّمَ عطف بيان لها يُضَلُّونَهَا حال منها او من القوم اى
 داخلين فيها مقاسين بحرهارجاز ان يكون جهنم منصوباً بفعل مضمير يفسرها ما بعداً
وَيَبْسُ الْقَرَارُ اى يبس المقر جهنم - اخبر ابن مردويه عن ابن عباس
 انه قال لعمر يا امير المؤمنين هذه الآية الَّذِينَ يَدَّبَّرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا قال هم
 الانجيران من قرابت بنو المغيرة وبنو امية - اما بنو امية فكفيتموه بنو مريد
 واما بنو امية فمتعوا حتى حين - وكذا ذكر البغوى قول عمر رضى الله عنه - واخبر
 ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والطبراني فى الاوسط والحاكم وصححه وابن مردويه
 من طرق عن علي بن ابى طالب رضى الله عنه مذكور مثله - قلت اما بنو امية فمتعوا
 بالكفر حتى اسلم ابو سفيان ومعاوية وعمرو بن العاص وغيرهم - ثم كفر يزيد ومن
 معها انعم الله عليهم وانتصبي العداوة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتلوا حسيناً
 رضى الله عنه ظلماً وكفر يزيد بن محمد صلى الله عليه وسلم حتى انشد ابائنا
 حين قتل حسيناً رضى الله عنه - مضمونها اين اشياخى ينظرون انتقامى بال محمد
 وبنى هاشم واخذوا بيات ه ولسنت من جنداب ان لما انتقم من بنى احمد
 ما كان فعل + وايضاً احل الخمر وقال ه مدام كنز فى انا كفضة + وساق
 كبد مع مدام كاجمة: وشمس كرم بر جهاقها + ومشرقها الساق ومغربها
 فسى + فان حرمت يوماً على دين احمد + فخذها على دين المسيير بن مريم + وسكبا
 ال محمد صلى الله عليه وسلم على للتأير - فمتعوا بهذه الضلالة الف شهر فانتقم الله
 منهم حتى لم يبق منهم احد وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدًا اى امثالاً فى العبادة او التسمية
 مع انه ليس له ند لِيُضِلُّوا اللام لا المعاقبة او ليس فرضهم من الخاء الا نداد

الضلال لولا الضلال لكن لتا كان نتيجته جعل كالغرض - قرأ ابن كثير وابو عمرو وفتح الياء و
كذلك في الحج ولقمان وزمر من المجرد والباقون بضم الياء من التفعيل اى ليضلوا الناس
ورويين بخلافه - ابو محمد

عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا بِشَهْوَاتِكُمْ اَوْ بَعْبَادَةِ الْاَوْثَانِ وَضَلَالِكُمْ فِي الدِّينِ

التي هي ايضا من قبيل الشهوات التي يتمتع بها ما قدر لكم - قال ذوالنون التمتع
ان يقضى العبد ما استطاع من شهواته - وفي التهديد بصيغة امر ايدان بان المهدي
عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدي - وان الامرين كاشان لا محالة ولذلك علله بقوله

فَاِنْ مَصِيْرَكُمْ اِلَى النَّارِ وَانِ الْمَخَاطِبِ لَا تَمَّاكُ فِيهَا كَالْمَأْمُوْرِيَةِ مِنْ اَمْرِ مَطَاعٍ

قُلْ يَا عِبَادِى قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ بِاسْكَانِ الْيَاءِ وَالْبَاقِيْنَ

بفتحها الذين امكن اخصهم للامر بالخطاب ووصفهم بالعبيدية واضافهم
الى نفسه تشريفاً - وتنبهها على انهم هم المقيمون لحقوق العبيدية اهلاً

للخطاب المتشلقون بما يقال لهم - ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه تقديره

قُلْ يَا عِبَادِى الَّذِينَ اَمَلُوا اِيْمَى الصَّلَاةِ وَاَنْفَقُوا اِيْقِيْمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا

مَمَّا رَزَقْتَهُمْ مجزوم على جواب الامر بفتح قل جزاء الشرط مقدر - يعنى ان تقل لهم اقيموا - وفيه

ايدان بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينقلك فعلهم عن امره

وانه كاسبب المرجب له - ويجوز ان يقدر بلام الامر فيكون مفعولاً للقول سراً

وَعَلَانِيَةً مَنْصُوبَانِ عَلَى الْمَصْدَرِ اِيْ اِنْفَاقِ سِرٍّ وَعَلَانِيَةٍ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِيَ

يَوْمَ لَا يَبِغُ فِيْهِ فَيَسْتَأْجِرُ الْمُقْصِرَ مَا يَتَدَارَكُ بِهِ تَقْصِيْرُهُ اَوْ يَفْدَى بِهِ نَفْسَهُ وَلَا

خِلَّةً اى مجاله وصداقة يسفر له خليله - فان قيل الخلة يوم القيامة

ثابتة للمتقين بقوله تعالى اَلَا خِلَّةٌ يَوْمَئِذٍ لِّبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ

وشفاة بعض المؤمنين لبعض ايضا ثابتة فما وجه نفي الجنس - قلت الامر باقامة

الصلوة وايتاء الزكاة امر بالتقوى فللمراد بالاية نفي جنس الخلة عند عدم التقوى

والمعنى ان لم يتقوا باقامة الصلوة وايتاء الزكاة لا يكون لهم يومئذ خليل - قرأ

ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيها على احوال لا التي لنفى الجنس - والباقون

بالرفق على ابطال عمل لا اجل التكرار-

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ مَبْتَدَاً وَخَبْرًا اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ

قَاءً فَاَخْرَجَ بِهٖ مِنَ الشَّجَرٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ تَعِشُوْنَ بِهٖ وَهُوَ يَشْتَلِ الطَّعْمَ وَاللَّبْسَ

رِزْقًا مَفْعُولٌ لَّا خَرَجَ وَمِنْ الشَّجَرٰتِ بَيَانٌ لَّهٗ حَالُ مِنْهٗ - وَيَحْتَمِلُ عَكْسَ ذَلِكَ - وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ

رِزْقًا مَنصُوبًا عَلٰى الْمَصْدَرِ يَدُلُّ اَنْ اَخْرَجَ بِمَعْنَى رِزْقٍ - اَوْ عَلٰى الْعَلِيَّةِ وَتَحْرِكُكُمْ الْفَلَكَ

لِتَجْرِيَّ فِي الْبَحْرِ بِالرُّكُوبِ وَالْحَمَلِ بِأَقْرَبِ اَيِّ بِمَشِيئَتِهِ تَعَالَى اِلَى حَيْثُ تَوَجَّهْتُمْ وَتَحْرِكُكُمْ

لَكُمْ اَلَا تَهْتَفُونَ ذَلَّلَهَا لَكُمْ تُخْرِجُونَهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَتَنْتَفِعُونَ بِمِيَاهِهَا وَتَتَّخِذُونَ

عَلَيْهَا جَسْرًا وَقَنَا طَيْرًا وَتَحْرِكُكُمْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ جَارِبِينَ فَيَا بَعُدُ اِلَى مَصَالِحِ

الْعِبَادِ لَا يَفْتَرَانِ ذَا تَبَيَّنَ فَاَلْقَامُوسُ دَابٌّ فِي حَمَلِهِ كَمَنْعَةٌ دَابٌّ وَيَحْرِكُ وَدُءٌ ذُبَابٌ بِالضَّمِّ حَكٌّ

وَلَعِبٌ - وَالذَّائِبَانِ الْجَمْدِيَانِ - وَالسَّرْقُ الشَّدِيدُ يَعْنِي مَسْرَعِينَ فِي السَّيْرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

دُوْنَهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَتَحْرِكُكُمْ اَلَيْلُ وَالنَّهَارُ يَتَعَاقَبَانِ فَيَجْعَلُ لَكُمْ اللَّيْلَ

لِتَسْكُنُوا فِيْهِ مِنْ تَعَبِ الْعَمَلِ وَالنَّهَارَ مَبْصُرًا لِّلْاَشْيَاءِ فَتَكْسِبُوا فِيْهِ مَعَاشَكُمْ -

وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَآسَا لِمَوْءُوْدَةٍ اَيُّ بَعْضِ عَمَلِ مَا سَأَلْتُمُوهُ يَعْنِي اِتَّكَمَ شَيْئًا

كَأَنَّكُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَأَلْتُمُوهُ - فَحَذَفَ شَيْئًا اِكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَى التَّبَعِيضِ - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ

وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِمَا سَأَلْتُمُوهُ مَا كَانَ حَقِيْقًا لَّا يَسْتَلُّ لِحْتِيَاجِ النَّاسِ اِلَيْهِ سَأَلَ اَوْ لَمْ يَسْتَلُّ - وَمَا

يَحْتَمِلُ اَنْ يَكُونَ مَوْصُولًا اَوْ مَوْصُوفًا اَوْ مَصْدَرِيَّةً وَيَكُونُ لِلْمَصْدَرِ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ - وَ

جَازٍ اَنْ يَكُونَ لِلْبَيَانِ اَوْ زَائِدَةً - وَلِقِظَةُ كُلِّ لِّلْتَكْدِيرِ نَحْوُ قَوْلِكَ فُلَانٌ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ وَأَتَاهُ كُلُّ اِنْسَانٍ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَتَحْنَاهُمْ اَعْيُنَهُمْ اَبْوَابَ كُلِّ قَوْمٍ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ مِنْ كُلِّ بِالتَّوْبِينِ وَالْمَعْنَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

مَا احْتَجَّتُمْ لَهٗ وَسَأَلْتُمُوهُ بِلِسَانِ الْحَالِ - وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ مَا نَافِيَةً فِي مَوْضِعِ الْحَالِ يَعْنِي اِتَّكَمَ مِنْ

كُلِّ شَيْءٍ وَالْحَالُ اِنَّكُمْ مَا سَأَلْتُمُوهُ يَعْنِي اَعْطَاكُمْ اَشْيَاءَ مَا طَلَبْتُمُوهَا وَلَا سَأَلْتُمُوهَا وَاِنْ تَعَدَّلْتُمْ

لِنِعْمَتِ اللَّهِ اَيُّ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيْهِ دَلِيلٌ عَلَى اَنْ الْمَفْرَدُ يَفِيدُ الْاِسْتِغْرَاقَ بِالْاِضَافَةِ

لَا تُخْصَوْنَ هَا اَيُّ لَا تَحْصُرُوْنَ وَلَا تَطْبِقُوْنَ عِدَانًا اَعْمًا فَضْلًا مِنْ اَفْرَادِهَا فَالْحَالُ غَيْرُ تَنَاهِيَةٍ

فَكَيْفَ تَطْبِقُونَ اِذَا شَكَرْتُمْ هَا - لَكِنْ بِاللَّهِ تَعَالَى بِفَضْلِهِ جَعَلَ الْاِعْتِرَافَ بِالْعِجْزِ عَنِ الشُّكْرِ

ع
١٢

شكراً - وسعى المؤمنون شكوراً لأجل اعتراقتهم بذلك ومن لم يعترف بذلك قال في حقه
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَلُومٌ يشكو ربه في الشدة والبلاء ويجزع - ولا يضرب ولا يعلم إن ما
 أصابها صابه من جواد كريم رحيم حكيم لا يكون إلا الحكمة وإن لم تدرك حكمته
كَفَّارٌ ^{٣٣} شديد الكفر إن في النعمة والرخاء فهذا تقيض ما قال في المؤمنين **صَيَّارٌ**
شَكُورٌ فإن الكفار ضد الشكور صراحة - والظلم ضد للصابر دلالة - فإن الظلم وضع
 الشيء في غير موضعه - والبلاء موضع للصابر وضع الشكاية والجزع مقامه ظلم - وقيل ظلموا
 على نفسه بالعصية فيعرضها للعذاب في الأخرى والدينا - أو يظلم نفسه بترك الشكر
 فيعرضها للمحرمان - أو يظلم النعمة باخفائها شكرها - أو يظلم يعني يضع الشكر في غير موضعه
 فيشكر غير من انعم عليه - قال الله تعالى **إِنِّي وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ فِي نَبَأٍ عَظِيمٍ** اخلق ويعبد
 غيري وارزق ويشكر غيري - رواه الحاكم والبيهقي عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَيْمَانًا أي ذا
 أمن لمن فيها فالمسؤول من هذا القول إزالة الخوف وجعل مكة أماناً - وأما في قوله تعالى
اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَيْمَانًا جعل تلك الوادي بلداً أمن البلاد الأمانة **وَاجْعَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**
وَبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَنْ تَعْبُدَ إِلَّا صَاحِبَهُمْ أي جعلنا منها في جانب - وفيه دليل على
 أن عصمة الأنبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه أي أهم ولقظ بني لا يشتمل الأحفاد و
 إطلاقها على ما يعم الأحفاد في قوله تعالى **يَبْنِي أَدَمَ - يَبْنِي إِسْرَائِيلَ** من قبيل عموم
 المجاز فلا يشكك بأنه قد عبّد كثير من أولاد أسما عيل عليها السلام للأصنام - وأخرج ابن
 أبي حاتم عن ابن عيينة إن أولاد أسما عيل لم يعبدوا والصنم محتجباً بهذه الآية - وقال إنما
 كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمون الدوار - ويقولون البيت حجر فحيثما نصبنا حجراً
 فهو بمنزلة سوزاد في الدار المنثور قيل وكيف لم يدخل ولد اسحاق وسائر ولد إبراهيم
 عليها السلام - قال لأنه دعا أهل هذه البلدان لا يعبدوا وإذا سكنهم وقال **اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ**
أَيْمَانًا - ونريد بجميع البلدان بذلك - قال **وَاجْعَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ** **وَبَنِي إِسْرَائِيلَ** وقد
 خص أهله - وقال **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ بَيْتِي** وقول ابن عيينة هذا مردوداً على الكتاب

والسنة والاجماع والخبر المتواتر عن حال اهل مكة - فان المشركين في كتاب الله تعالى عبارة
 عن اهل مكة غالباً وقد قال الله تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا
 آباءنا ولا أحد مما آمن دونه من كفى وغير ذلك والله اعلم رب العالمين **كثيراً من الناس**
 كثر من الناس عن طريق الهدى حين عبدوه من قسطنطين بن كبريت في الدين
فأنتك منى أى بعضى لا ينفك عنى في الدنيا والآخرة حتى يدخل معى الجنة و
من عصاني فأنتك غفور رحيم تقدمه فاغفر له وارحمه فانك
 غفور رحيم - قال السدى معناه من عصاني ثم تاب - وقال مقاتل بن حبان من عصاني
 فيما دون الشرك - والظاهر انه قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه تعالى لا يغفر آث
 يشركا به - فلما علم ذلك قال **وأرد قهراً من الغمريت من آمن منهم بالله واليوم**
الآخر غمماً من - إن الله تعالى ينتقم من المشرك في الدنيا ايضاً - فقال الله تعالى و
من كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى مداب الكار و **بئس المصير** **ربنا انزل**
 نافع وابن كثير وابوعمر ويوسف اليباء والباقون باسكانها **أسكنت من ذريتي** تقدم
 وأسكنت ولداً من ذريتي فحذف للمفعول - او المعنى أسكنت بعض ذريتي وهم اسما حيل
 ومن ولد منه - فان اسكانه متضمن لاسكانهم **يوأديهم** في الاصل موضع يسيل
 فيه الماء فسمى بالوادي مفرج بين جبال اوتلال او اكامه - وكان الموضع الذي هناك مكة وادي
 بين الجبال **غير ذريتهم** لانها حجرية لا تنبت **عند بئرتك** الذي كان قبل الطوفان
الحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فقم مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم
 خلق السموات والارض - فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة - وانه لن يحل القتال
 فيه لاحد - ولا يحل لي الا ساعة من نهار - فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة - لا يعضل
 شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يخكل خلاها - قال العباس بن
 رسول الله الا لا ذخر فانه لهينهم وليوتهم - فقال الا الاذخر - متفق عليه من حديث
 ابن عباس اخبرم الواقدي وابن عساكر من طريق ما مر من سعيد عن ابيه بلفظ كانت

سارة تحت ابراهيم عليه السلام فمكثت معه دهرها لا تزقي ولدًا. فلما مات ذلك وهب على
 ماجر أمه كبطية - فولدت لها سما عيل فزارت من ذلك سارة - ووجدت في نفسها وجعًا
 على ماجر فحلفت ان تقطع منها ثلاثة اشراف - فقل لها ابراهيم هل لك ان تهرى يسميت
 قلت كيف اصنع - قال اتقي اذنها وانقصيها - وانخفض هو الخدان - فلعلت ذلك
 فوضعت ماجر في اذنها قرطين - فزادها بمما حسنا - فقالت اراني انما ازدودت ماجرا -
 فلم ترهن على كونهن معها - ووجد بها ابراهيم وجدًا شديدًا فنقلها الى مكة - فكان
 يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها وقلة صبره عنها - وروى
 البخاري في الصحيح والبخاري بسند حديث ابن عباس قال اول ما اتخذ النساء الحلق
 من قبل اماسما عيل عليه السلام اتخذت ونطقًا لتعفى اثرها على سارة - ثم جاء بها
 ابراهيم وبابنها اسما عيل عليها السلام وهي ترضعه - حتى وضعها عند البيت عند دوحه
 فوق زمزم في اعلى للمسجد - وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هناك - و
 وضع عندهما جرابًا فيه تمر وسقاء فيه ماء - ثم قل ابراهيم فتبعته اماسما عيل
 فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيها انس ولا شيء - فقالت له
 ذلك امرانا وجعل لا يلتفت اليها - فقالت له والله امرًا بهذا قال ثم قالت اذا لا يضيعنا
 ثم رجعت - فانطلق ابراهيم حيث لا يرونه فاستقبل بوجهه البيت ثم دعا بمؤذنه الذي
 ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرا - و
 جعلت اماسما عيل ترضع اسما عيل وتشرب من ذلك الماء - حتى اذا نفذ ما في السقاء
 عطش وعطش ابنتها - وجعلت تنظر اليه يتكوى او قال ينلمظ - فانطلقت كراهية ان
 تنظر اليه - فوجدت الصفا اقرب جبل من الارض يليها فقامت عليه - ثم استقبلت الوادي
 تنظر هل ترى احدًا فلم تراحدًا - فهبطت من الصفا حتى ابلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت
 سعي الانسان المجهود - حتى جاوزت الوادي - ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدًا فلم تر
 احدًا - ففعلت ذلك سبع مرات - قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى
 الناس بينها - فلما اشرف على مروة سمعت صوتًا فقالت صه تريد نفسها ثم سمعت

فسمعت ايضاً - فقالت قد استمعت ان كان عندك غواف فاذا هي بالملك - عند من جمع
 زمزم فبحث بعقبه او يجناحه حتى ظهر الماء - فجعلت تحوضه وتقول بيدى ما هكذا - و
 جعلت تغرف من الماء في سقاها وهو تغور بعد ما تغرف - قال ابن عباس قال النبي صلى الله
 عليه وسلم رحم الله امراسا عيل لو تركت زمزما او قال لم تغرف من الماء لكانت زمزما
 عينا معينا - قال فشرى وارضعت ولد ما فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا
 بيت الله يبنيه هذا الغلام والبره ان الله لا يضيع اهل - وكان البيت مرتفعاً من
 الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ من يمنة وشماله - فكانت كذلك حتى مرت بهم
 رفقة من جرهم مقبلين من طريق كذا - فنزلوا في اسفل مكة فراوا طائراً عاتقاً على
 الماء - فقالوا ان هذا الطائر تدور على ماء - ولقد عهدنا بهذا الوادى وما قي ماء - فارسلوا
 جرباً او جرباً بين فاذا هم بالماء - فرجعوا فاخبروهم بالماء - فاقبلوا واما اسما عيل عند الماء -
 فقالوا اتاذنين لنا ان نزل عندك قالت نعم ولا حق لكم في الماء قالوا نعم - قال ابن عباس قال
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لقي ذلك امراسا عيل وهي تحب الارض - فنزلوا وادخلوا الى
 اهلهم فنزلوا معهم - حتى اذا كان بها اهل ابيات وشب الغلام وتعلم العربية منهم
 وكان انفسهم حين شب - فلما ادركت زوجة امراة منهم وماتت امراسا عيل - فجاء
 ابراهيم بعد ما تزوج اسما عيل يطالع بركته - وقد ذكرنا بقية تلك القصة في سورة
 البقرة في تفسير قوله تعالى **وَإِنْ مَقَامُ اِبْرَاهِيمَ مَصَلًى** - قوله تعالى

رَبَّنَا اَلْقِمْ لِي الصَّلَاةَ الام لامي متعلقة بأسكنت - اى ما اسكنتهم
 بهذا الوادى البلقح من كل مرتقى ومرتقى الا لا قامة الصلوة عند بيتك المحرم و
 تكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثمة - والمقصود
 من الدعاء توفيقهم لها - وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كأنه
 طلب منهم الا قامة وسأل من الله ان يوفقهم لها **فَاَجْعَلْ اَفْئِدَةً رَوًى** عن
 هشام **اَفْئِدَةٌ** بياء بعد الهمزة والجهوى بخير بياء جمع فواد وهو القلب **مِنَ الْكَاثِرِ**
 اى افئدة من افئد الناس ومن للتبعيض - قال مجاهد لو قال افئدة الناس لراحتكم

الصلوات - ابراهيم

فارس والروم والترك والهند - وقال سعيد بن جبير ليجنت اليهود والنصارى والمجوس
ولكنه قال أَفْتَدَاةٌ مِّنَ النَّاسِ فهم المسلمون - اوللا بتداء كقولك القلب منى سقيم اى
افتداه ناس تَهْوِي اى تسرع شوقا وودادا قال السدى معناه تميل إِلَيْهِمْ تعديت
بالى لتضاهى معنى النزوع وَأَرَزُّ قَوْمٌ مِّنَ الْكُمَرَاتِ مع سكناهم واديا غير ذى
زوع مثل ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ تلك
النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرمًا أَمَّا يُخْفَى إِلَيْهِ كَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ حتى يوحد
منك الفواكه الربيعية والخريفية والصفية والشتائية في يوم واحد بَنَّا إِيَّاكَ
تَعَلَّمُ مَا تُخْفَى وَمَا تُعَلِّمُونَ من امورنا واحوالنا ومصالحنا - وارحم بنا
منالانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكننا ندعوك اظهاها العبيد بيتك وافتقارا
الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك - قال ابن عباس ومقاتل مَا تُخْفَى وَمَا تُعَلِّمُونَ
من الوجد باسما عيل وامه حيث اسكنتهما بَوَادٍ غير ذى زرع - وقيل مَا تُخْفَى من وجد
الفرقة وَمَا تُعَلِّمُونَ من التضرع وَمَا يُخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا
فِي السَّمَاءِ لانه عالم بعلم ذاتى يستوى لسبته الى كل معلوم ومن الاستفراق -
قيل هذا من قول ابراهيم عليه السلام والاكثرون على انه من الله عز وجل -

أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ اِي وَهَبَ لِي وَاَنَا كَبِيرٌ اَيْسَ مِنْ الْوَلَدِ

قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من الآية إِسْمَاعِيلَ إِسْحَاقَ
قال ابن عباس رضى الله عنهما ولدا اسما عيل لابراهيم عليهما السلام وهى ابن تسع و
تسعين سنة - وولد اسحاق عليه السلام وهى ابن مائة واثنى عشرة سنة - وقال
سعيد بن جبير لبشر ابراهيم باسحاق عليهما السلام وهى ابن مائة وسبع عشرة سنة
كذا اخرج ابن جرير رَبِّي لَسَمِيعِ الدُّعَاءِ يعنى هجيب الدعاء من قولك
سمع الملك الكلام اذا اعتد به - قال سيبويه هى من ابنية المبالغة العاملة عمل
الفعل اضيف الى مفعوله او الى فاعله على استناد السماع الى دعاء الله على المجاز - و
فيه اشعار بانه دعاربه تعالى وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سواله حين الايمان

ليكون من اجل النعم ما جلاها رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ مَعِدَّةَ لَهَا بَارِكَا نَهَا

وادابها محافظاً ومواطئاً عليها وَمِنْ ذُرِّيَّتِي عطف على المنصوب في اجعلنى يعنى

واجعل بعض ذريتي من يقيمون الصلوة اورد من التبعية لعلمه باعلام الله تعالى انه

يكون في ذريته كفار حيث قال الله تعالى لَا يَتَّكِلُ الْظَّالِمِينَ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ

دُعَاءَنَا ^{وقر البزى دعائى} باثبات الياء في المحالين دورش وابوعمر اثبتاها في الوصل

فقط - والباقرن يحذفونها في المحالين - والمعنى استجب دعائى او تقبل عبادتى - روى

الترمذى عن انس واحمد والبخارى في الادب واصحاب السنن الاربعة وابن حبان الحاكم

عن النعمان بن بشير وابويعلى عن البراء بن مازب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدعاء

هو العباداة - وروى الترمذى عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العباداة رَبَّنَا

اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي هذاه الاية تدل على ان والديه عليهما السلام كانا مسلمين -

وانما كان ادرعئاله وكان اسم ابي ابراهيم تاريخ كما ذكرنا في سورة البقرة - ولاجل دفع توهم

اذر قال والدى يعنى من ولدانى حقيقة ولم يقل ابوى - فان الاب يطلق على العمارة

وعلى تقدير كون اذرا ائاله كما قيل - فقد ذكر الله عذره في سورة التوبة وَمَا كَانَتْ

اسْتِعْفَاءُ اِبْرَاهِيمَ لِابْنَيْهِ اِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَّكَذَّابًا يَا ه - يعنى قبل ان يتبين لدمره

فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهَا اَنَّهَا عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَمَرَّتْ مِنْهُ وَاغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ كَلِمَاتٍ اجمعين

يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ^{اي يثبت او يبدوا ويظهر مستعار من القيام على}

الرحل - كقولهم قامت الحرب على ساق - او المعنى يوم يقوم اهل الحساب فخذت

المضيات واستند الفعل الى المضيات اليه مجازاً - كما في قوله تعالى وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ - وقيل

اراد يوم يقى والناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوماً -

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ كَافِرًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ه الغفلة عدم

الاطلاع على حقيقة الامور والاية خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد

به تشبیهه على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية

معاقب على الكثير والقليل لا محالة لولكل من يتوهم غفلته جهلاً بصفاة واقتراداً

٤
١٨

بامهاله - وقيل انه تسليية للمظلوم وقد يد للظالم **لَمَّا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ اَي يُؤْخَذُ عَذَابُهُمْ**
لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْاَبْصَارُ ○ اى تشخص ابصارهم لا يفرض من هول ما
 يرى في ذلك اليوم وقيل يرتفع ويذول عن اماكنها **كَهَيِّطِ عَيْنِ اَي مَسْرَعِينَ** لا يلتفتون
 بيتاً وثملاً ولا يبرهون مواطن اقدامهم - قال قتادة مسرعين الى الداعي - وقال مجاهد مدعى
 النظر في القاموس طع مطوعاً اسرع مقبلاً خائفاً واقبل ببصره على الشيء لا يقلع عنه
 ومهبط كحسن من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره او الساكت المنطلق الى من هتف به
مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ قال القتيبي المقنع الذى يرفع راسه ويُقبل ببصره ما بين يديه
 وقال الحسن وجهه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظروا احد الى احد **وَيُرْتَدُّ اِلَيْهِمْ**
ظُرُقُهُمْ اى لا يرجع اليهم نظروهم فينظروا الى انفسهم بل يبقى عيونهم شاخصة لا تطرف
وَأَقْدَمَهُمْ هَوَاءً ○ خلاء اى خالية عن العقل وانفهم لغرط الحيرة والداهشة
 ومنه يقال للاحق قلبه هواء لا رأى فيه ولا قوة - قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم
 فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها - فالقعدة هواء اى لا شئ
 فيها ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء لخلوه - وقال سعيد بن جبيرة اى قلوبهم متوردة
 تمور في اجوافهم ليس لها مكان يستقر فيه - قال البغوى حقيقة المعنى ان القلوب
 نائلة عن اماكنها والا بصار شاخصة من هول ذلك اليوم -

وَ أَنْذِرْ اَي خَوِّفْ يَا مُحَمَّدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ يَوْمَ يَوْمِ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ
 يعنى يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم او يوم اتيهم العذاب العاجل
 للاستيصال في الدنيا **فَيَقُولُ الَّذِينَ كَلِمُوا بِالشَّرْكِ وَالْكَذِيبِ رَبَّنَا**
أَخْرَجْنَا اَي اْمَهَلْنَا فِي الدُّنْيَا اَو الْعِنَةَ اَخْرَجْنَا عذارتنا الى الدنيا **اِلَى اَجَلٍ قَرِيبٍ**
 اى الى حد من الزمان قريب وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونحب دعوتك **بِحُبِّكَ كَحُبِّكَ**
وَ كَلَّمَ الرُّسُلَ جواب للامر نظيره **كَوْلَا أَخْرَجْتَنِي اِلَى اَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقْتَ قَائِلِينَ**
الضَّالِّينَ - فَيَجَابُونَ اَوْ كَلِمَتُكُمْ نَوْأَ اَقْسَمْتُمْ حَلْفَتُمْ من قبل في دار الدنيا
فَأَلَكُم مِّنْ رَّوَالٍ ○ جواب للقسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والعنف

انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت واعلموا انهم ابطرا وغرورا - او حكاية عن دلالة حالهم
 حيث بنوا شديدا واما ملوا بعيدا - وقيل معناه اقسام النهر لا ينقلون الى دار اخرى - او انهم
 اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة يعني لا يعيشون بعد الموت نظيره قوله تعالى وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ
بِحَدِّ آيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ وَ سَأَلْتَهُم فِي الدِّينِ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي ممن كان قبلكم قوم نوح وماد وثمود وغيرهم وتبين لكم
 من مشاهدة آثار منازلهم وسماع اخبار ما نزل بهم - وقام لتبين مضمود عليه الكلام اي
 تبين لكم حالهم - وكيف في قوله كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ منصوب بقوله فعلنا فلم يترجم بما و
صَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ من احوالهم اي بيتا لكم على السنة المرسلين المؤمنين
 بالمعجزات انكم في الكفر واستحقاق العذاب - او المعنى بيتا صفات ما فعلوا وما فعل بهم التي
 هي في الغرابة كالامثال المضروبة - او بيتا لكم الامثال في القران -

وَقَدْ مَكَرُوا اي يعني كفار مكة بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث ارادوا حبسه او
 اخراجه او قتله فَكَرَّهُمْ قال المفسرون الضمير المجرور في مكرهم راجع الى ما يرجع اليه
 الضمير المرفوع في مكر وا - والمعنى انهم مكر ومكرهم البليغ المستفرض فيه جحد هو لا بطل
 الحق وتقرير الباطل - وحينئذ لا تعلق لهذا الكلام بما سبق - وعندى ان الجملة معطوفة
 على قوله وَسَكَنْتُمْ - والضمير المجرور راجع الى الموصول - والمراد الكفار السابقون - والمرفوع الى
 الناس اي كفار هذه الامة - وفي الكلام الالتفات من الخطاب الى الغيبة - والمعنى سكنتم في
 مساكن من تيدكم وتبين لكم ما فعلنا بهم وقد مكرتم مثل مكر السابقين وَ عَمَلْنَا اللَّهُ
مَكْرَهُمْ اي مكرهم عندنا فعلهم فهي مجاز بهم عليه - او عندنا ما يكرهون به جناء
 لمكرهم وابطال له وَ اِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ قَرِيبًا اي واين مسعور رضوا الله عنهما وَ اِنْ
كَانَ مَكْرُهُمْ بَعِيدًا وقراءة العامة بالنون لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ كذا الكسائي
 وابن جريج بفتح اللام للتأكيد في لِتَزُولَ والرفع - على ان اِنْ مخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة
 والمعنى انه كان مكرهم يعني فسركهم عظيما شديدا بحيث تزول منه الجبال بمعنى قوله تعالى
لِيَخِرَّ الْجِبَالُ هَدًا ان دعوى اللزوم وكذا - قال البغوي حكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

في معنى الآية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حجاج إبراهيم في ربيته - وذلك انه قال ان كان ما
يقوله ابراهيم حقا فلا اتقى حتى اصعد السماء فاعلم ما فيها - فعد الى اربعة افرخ من النسور
رَبَّاهَا حتى شب - واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل - وقعد نمرود مع رجل
في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت - وجعل على رأسها اللحم وربط التابوت بالوس
النسور فحلها - فطرت وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وما بعدن في الهواء فقال
نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قريبا منها - ففتح ونظر فقال ان
السماء كهيتها - ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها - ففعل فقال ارى
الارض مثل اللبنة والجبال مثل الدخان - نظارت النسور يوما اخر وارتفعت حتى حالت
الريج بينها وبين الطيران - فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاربعة على فاذا السماء كهيتها وفتح
الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة - ونودي ايها الطاغية اين تريد - قال عكرمة كان
معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب - فرمى بسهم فعاد اليه السهم متعلقا
بدم سمكة قد قتت نفسها من بحر في الهواء - وقيل طار صاب السهم فقال كهيتها بشغل
اله السماء - قال ثما مر نمرود صاحبه ان يصرف الخشبات وينكس اللحم ففعل - فهبطت
النسور بالتابوت فسمعت الجبال خفيف التابوت والنسور - ففرحت وطمئت ان قد
حدثت حدثك من السماء وان الساعة قد قامت وكادت تزول عن اماكنها - فذلك قوله
تعالى وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ - وهذه القصة يا ابي عنده العقل ولم يثبت
بنقل يعتمد عليه - وقرأ الجمهور بلا م مكسورة والنصب فان حينئذ اما نافية واللام لام
جحود لتأكيد النفي لقوله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ - او مخففة من الثقيلة واللام لام
كي وكان تامة - والجبال مثل لام النبي صلى الله عليه وسلم وايات الله والشرائع - والمعنى
على الاول وما كان مكرهم مزيلا للجبال وعلى الثاني انهم مكروا وثبت مكرهم ليزيلوا ما
هو كالجبال الداسيات شباثا وتمكنا من امر النبي صلى الله عليه وسلم وايات الله وشرائعه
وذلك محال - وقال الحسن ان كان مكرهم لا ضعف من ان تزول الجبال -

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِطَ وَعْدِهِ رَسُولَهُ بِالنَّصْرِ وَالْيَأْسِ وَهَلَاكِ

يوم القيامة على ارض بيضاء غبراء كقرصة نقي ليس فيها معلوم لاحد - واخرج البيهقي من طريق السدي الصغير عن الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس في هذه الآية قال يزداد فيها وينقص ويذهب اكامها وجبالها واوديتها وشجرها وما فيها وتمد مد الإديم العكا على ارض بيضاء مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم تعمل عليها خطيئة - والسموات تنذهب شمسها وقمرها ونجومها - واخرج الحاكم عن ابن عمر قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مدا لا ديم وحشر الخلائق والمخرج الحاكم بسند جيد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم تمد الارض يوم القيامة مدا لا ديم ثم لا يكون لابن آدم منها الا موضع قدميه ثم ادعى اول الناس فاخذ ساجدا - ثم يؤذن لى فاقرم فاقول يا رب اخبرنى هذا جبرئيل وهو عن يمين الرحمن والله ما راه جبرئيل قبلها قط انك ارسلته الى قال وجبرئيل ساكت لا يتكلم حتى يقول الله صدق ثم يا ذن لى فى الشفاعة فاقول يا رب عبادك اطراف الارض قد لك المقام المحمود - وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدرى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفها الجبار بيده كما يتكف احدكم خبزة فى السفر كثر لا اهل الجنة - قال الدارودى التل ما يجعل للضيف قبل الطعام والمراد به يأكل منها فى الموقف من سيصير الى الجنة - وكذا قال ابن مرجان فى الارشاد تبدل الارض خبزة فياكل المؤمن من بين رجلين يفرب من الحوض - قال ابن حجر يستفاد منه ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع فى طول زمان الموقف بل يقبل الله بقدرته طبع الارض حتى يأكلون منها من تحت اقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة - ويؤيده ما اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال وتكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه - واخرج نحوه عن محمد بن كعب - واخرج البيهقي عن عكرمة قال تبدل الارض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب - وعن ابي جعفر محمد الباقر نحوه - واخرج الخطيب عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا قط واظما ما كانوا قط واعرى ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط فمن اطعمه الله اطعمه ومن سقى الله سقاه ومن كسى الله كساه ومن عمل كفاه -
 واخرج ابن جرير عن ابن كعب فى الآية قال تصير السموات جنايا وتصير مكان

البحر نارا وتبدل الارض غيرها - واخرج عن ابن مسعود قال الارض كلها نار يوم القيامة -
 واخرج عن كعب الاحبار قال يصير مكان البحر نارا - واخرج مسلم عن ثوبان قال جاء حبر من اليمن
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم
 في ظلمة دون البحر - واخرج مسلم عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ارايت قوله تعالى يوم تبدل
 الارض غير الارض اين الناس يومئذ قال على الصراط - قال البيهقي قوله على الصراط مجاز
 لكونهم مجاوزينه فوافق قوله في حديث ثوبان دون البحر لانها زيادة يتعين المصير اليها
 لتبوتها وان ذلك عند الزجيرة التي تقع بها نقلتهم من ارض الدنيا الى ارض الموقف - واخرج
 البيهقي عن ابى بن كعب في قوله تعالى ومقلب الارض والجبال قد كنا ذكرا واحدا قال يصير
 غيرة على وجه الكفار لا على وجه المؤمنين وذلك قوله تعالى وجوه يومئذ عليها غيرة ترهقها
 قرة - قال السيوطي رحمه الله قد وقع الخلاف قديما للسلف في ان التبدل تغير ذاتها او
 صفاتها فقط - فزجر الاول ابن ابي حمزة واشار الى ان ارض الدنيا تسمى وتعدم وتجد ارض
 الموقف - وقال الشيخ ابن حجر رحمه الله لا تنا في بين تبدل الارض واحاديث منها والزيادة
 فيها والنقص منها - لان كل ذلك يقع لا ارض الدنيا لكن ارض الموقف غيرها - فانهم يزجرون
 ارض الدنيا بعد تغيرها بما ذكرنا الى ارض الموقف - قال ولا تنا في ايضا بين احاديث مصيرها
 خبزة وغبرة ونارا بل تجتمع بان بعضها تصير خبزة وبعضها غبرة وبعضها نارا وهو ارض
 البحر خاصة بدليل الراى بن كعب - قلت لعل موضع اقدام المؤمنين يصير خبزة وموضع
 اقدام الكفار غبرة ونارا - وقال القرطبي جمع صاحب الافصاح بين هذه الاخبار بان تبدل الارض
 والسموات يقع مرتين احدهما تبدل صفاتها فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتنتشر الكواكب
 ويخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكسب عن الرموس وتسير الجبال وتصير
 البحار نارا وعروج الارض وتنشق الى ان تصير الهيئة غير الهيئة - ثم بين النفتين تطوى
 السماء والارض وتبدل السماء سماء اخرى وهي قوله تعالى واشترقت الارض بنور ربها
 وتبدل الارض قنمك مكال اديم وتعاد كما كانت فيها القسور والبشر على ظهرها وفي بطنها
 وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها السامرة

ويجاسنون عليها وهي ارض غفراء بيضاء من فضة لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها معصية
 وحيث ان يقوم الناس على الصراط وهو يسع جميع الخلق فيقوم من فضل على جسر جهنم
 وهي كاهالة جامدة وهي التي قال عبد الله انها ارض من نار فاذا اجازوا الصراط وجعل اهل
 النار اهل الجنان من وراء الصراط قاموا على حياض الانبياء يضر بون يدلت الارض كقرصة
 النقي فاكلوا من تحت ارجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة اى قرصاً واحداً
 يأكل مد جميع الخلائق ممن دخل الجنة - ولذا اُمُّهُمُ زِيَادَةُ كَيْدِ نَوْرِ الْجَنَّةِ وَزِيَادَةُ كَيْدِ
 النَّارِ انتم كلامه - واخرج الطبراني في الاوسط وابن عدى بسند ضعيف الارض تذهب
 كلها يوم القيامة الا المساجد فانها ينضم بعضها الى بعض - قلت لوصف هذه النهاية
 فلعل ارض المساجد تصير ارضاً للجنة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي
 ومنبري روضة من رياض الجنة - رواه الشيخان في الصحيحين واحمد والنسائي عن عبد
 ابن زيد المازني وعن ابي هريرة في الصحيحين وعند الترمذي وَبَرُّهُ اى ظهره واخرجه
 من قبورهم لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ اى المحاسبته ومجازانه - وتوصيفه بالوصفين
 للدلالة على الامر في غاية الصعوبة فان الامرا اذا كان لواحد غالب لا يغالب عليه فلا
 مستغاث ولا مستجار غيره -

وَتَرَى الْجُرُفَيْنِ اى الكافرين يَوْمَ مَعِينِ اى يوم ماذبوا الْمَقْرَتَيْنِ مشددين

قريباً بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال - اخرج سعيد بن منصور عن
 عمرو بن الخطاب قال يُقْرَتَانِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ مَعَ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ وَيُقْرَتَانِ بَيْنَ الرَّجُلِ السَّوِّعِ مَعَ السَّوِّعِ
 فِي النَّارِ او قريباً مع شياً طينهم - او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة والملكات الباطنة - او قريباً
 ايدهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال فِي الْأَصْفَادِ اى فى القيود والاغلال واحداً
 صنف - وكل من شد تشدداً وثيقاً فقد صفتته سَرَابِيْلَهُمْ جمع سرابان هو القميص
مِنْ قَطْرَانِ وهو مضارة الابهل تطير نتهنا به الابهل الجربى فيحرق الجرب لحدته وهو
 اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة يُطْلَى به جلود اهل النار حتى يكون طلاوة لهم
 كالقميص ليجمع عليهم لدغ القطران ووحشة لونه وبتن ريحه مع اسراع النار

في جلودهم - وقرا عكرمة ويعقوب من قَطِرَانٍ على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصلب المنجذ
 والأذن الذي انضح به والجملة حال ثان اوحال من الضمير في مقرنين وَتَغْشَى اى تغشى
وَجَوْهَهُمُ النَّارُ وخص الوجه في الذكر لانه اعز موضع في ظاهر البدن كالقلب
 في باطنه ولذا قال تَطْلِعُ على الأقدية - اولا لهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في
 تدبيره مشاء عدهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على الاقدية لانها فارغة
 عن المعرفة ملوثة بالجهالات لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
 اللام ما متعلق بقوله مُقَرَّرَيْنِ - او بالنظرة المستقر اعنى من قَطِرَانٍ او بقوله تغشى - او
 بفعل مقدر يعجز ذلك تقديرا يفعله ذلك يعجزى - وجازان يكون المعنى ليعجزى كل نفس
 مطيعة وفاضية بما كسبت - لانه اذا بين ان الجرمين يعاقبون باجرامهم علم ان الطبيعيين
 يتأبون بطاعتهم واللام حينئذ متعلق بدينوا إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
 لا يشغله حساب عن حساب - قال السيوطى فى الجلالين يحاسب جميع الخلائق فى قدر نصف
 نهار من ايام الدنيا الحديث بذلك - واخرج ابن المبارك وابو نعيم عن النخعى قال كانوا يرون
 انه ليفرغ من حساب الناس يوم القيامة فى مقدار نصف يوم يقيل هؤلاء فى الجنة
 وهؤلاء فى النار - واخرج ابن المبارك وابن ابي حاتم عن ابن مسعود قال لا ينتصف النهار
 من ذلك اليوم حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ الْحَسْبُ الْجَنَّةُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِّنْ سَبْعِينَ أَوْ أَكْثَرَ
مَقِيلًا - ثم ان مَقِيلًا لا يلى الْحَسْبُ - واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال انما هى
 ضخوة فيقيل اولياء الله على الاسرة مع الحور العين ويقيل اعداء الله مع الشياطين
 مقرنين - قلت لكن هذه الأثار تدل على ان المراد نصف نهار الأخرة والله اعلم -
هَذَا الْقُرْآنُ أَوَّاهٌ مِّنَ السُّورَةِ أَوْ مَا فِيهَا مِّنَ الْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ مِّنْ قَوْلِهِ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ
بَلَّغًا لِلنَّاسِ كَفَايَةً لَهُمْ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَيُبَيِّنَنَّ رُؤْيَاكُمْ اى ليخوفوا عطف على
 محذوف اى لينصحوهم وَلَيُبَيِّنَنَّ رُؤْيَاكُمْ والبلاغ واللام متعلق بالبلاغ - ويجوز ان يتعلق
 بمحذوف تقديره وَلَيُبَيِّنَنَّ رُؤْيَاكُمْ اى اوتلى - وقيل معنى الآية هذا القرآن انزل لتبليغ
 الناس احكام الله تعالى وَلَيُبَيِّنَنَّ رُؤْيَاكُمْ اى وَلَيُعَلِّمَنَّوْا أَتَمَّ هُوَ إِلَهُكُمْ وَأَجَلٌ لَّهُمْ

ع ١٩

اذ اخافوا ما نذرنا به دعوتهم الخافوا الى النظر والتأمل في توصلوا الى التوحيد
 بالنظر والتأمل فهما فيه من الايات الدالة عليها والمتبها على ما يدل عليه **وَلِيْلِكُنْ**
اَوْ لَوْ اَلَا كِتَابٍ فيرتد عوا عما يرد بهم - ذكر الله تعالى لهذا البلاغ ثلاث
 فواشده وهي الغاية والحكمة في انزال الكتب احدها تكميل الرسل للناس بقوله
لِيُنذِرُوْا ثَانِيَهَا استكما لهما القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد بقوله
لِيَعْلَمُوْا اَنَّمَا هُوَ اِلَهٌ وَّاحِدٌ فالله استصلاح القوة العملية التي هو التدرج
 بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بها والله اعلم -

تمت تفسير سورة ابراهيم عليه السلام من التفسير المظهرى
 تاسع عشر ربيع الثانى من السنة الثانية بعد الف ومائتين ويتلوه تفسير سورة
 الحجر ان شاء الله تعالى وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد واله واصحابه
 اجمعين سنة هجرى

فهرس تفسير سورة الحجر من التفسير المظهرى

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٢١	ما ورد في السبع المثاني قيل هي الفاتحة وقيل سبع سور -	٣	ما ورد في ان الكفار يعذبون العصاة من المؤمنين عند دخولهم النار منهم فيغضب الله تعالى ويخرج من النار من قال لا اله الا الله -
٢٥	حديث ان الله اعطاني السبع الطوال مكان التوراة والوايات الى الطواسين مكان الانجيل ما بينهما الى الحوامير مكان الزبور ففلسنى بالحوامير والغصبل -	٤	ما ورد في استراق الضميا طين السمع والقائها على الكهنة -
٢٦	حديث ليس منا من لم يتغن بالقران -	٨	ما نخذ القول بالايمان الثابتة ومالم المثال حديث ما هبتك ريح قط الا جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعلها رحمة الحديث -
٢٧	حديث انظر الى من هو اسفل منك ولا الى من هو فوقك -	٩	حديث من مات على شئ بعثه عليه -
٢٨	الا حاديث الواردة فيما يستل عن يوم القيامة -	١٠	تحقيق الروح العلوى وهي خمسة والروح السفلى وكيفية سريانها ونفخها -
٣٢	حديث ما اوصى الى ان اجتمع المان كون من التاجرين ولكن اوصى الى ان سبع بجهد ربك وكن من الساجدين -	١٢	ما ورد في ابواب جهنم
٣٣	حديث في منقبة مصعب بن عمير -	١٣	باب لمن سل سيف على المسلمين -
		١٤	باب لا يد حله اى جتم الامن شفى غيظه بسخط الله اشد ما عمال للذناة -
		١٤	حديث كان لا يتامر حتى يعر بارك وجه السجدة
		١٨	احاديث الحروف والرجاء
		١٩	حديث ان الله تعالى ما نذر رحمة الحديث

۴۰۶
اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَرَسٰلٍ لِّمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَلْبَ لَسَمِعَ ۗ وَهُوَ صٰغِرٌ

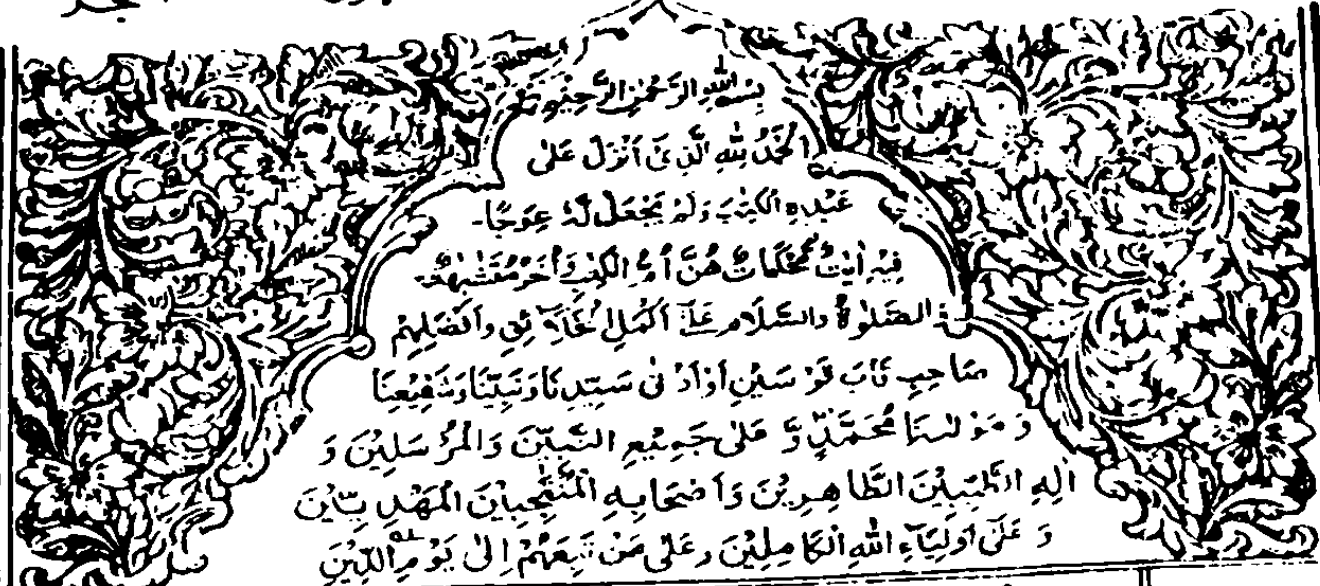
هذا كتاب جليل صنف لتذكرة الشيخ المشيخ السيد مولانا ميرزا جانجنان مظفر قاسمي

الموسم
بالتفسير المظهرى

منه
سورة الحجج

تاليف الشيخ الاكمل بجمع الوقت علم الهدى مولانا القاسمي صاحب شفاء الله العثاني
المعنى المظهرى النقشبندى الفاني فتي رضى الله عنه وعن ابائه ومشائخه
ولد رحمه الله في سنة ثلاث واربعين بعد الف ومائة من الهجرة او قبله بسنة او
سنتين بقاى في وثقاً بما حفظ القرآن وعمره سبع سنين واشتغل بعد
باخذ العلوم النقلية والعقلية فبهر بها ثم ارتحل الى دهل فله العلامة البحر القمامة
مولانا شاه ولي الله الهدى الدهلوى فجمع الحديث من تمامه كالتفقه فيه وله
الطريقة العالية النقشبندية اولاً من شيخه الشيخ مولانا خواجة محمد عابد السنابلى
ثم انسلخ بخدمة الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جانجنان مظهر واخذ منه الطريقة
الاحمدية بكامله ثم رجع الى وطنه واقام به وافنى عمره الشريف في نشر العلوم وفصل الخصومات
وافتاء الاسئلة والفت كتاباً عديدة في التفسير والفقه وغيرها ثم زعمها من
ثلاثين ولهم نزل مقبلاً متوجهاً الى الله وازدادوا بجهته في الخير اتى ان ادركته المنية
فتوفى في غرة الربيع المرجع سنة الف مائتين وخمس وعشرين من الهجرة على صلحها بالتيمة

مكتبة رشيدية
سرکى روڈ
کوٹہ



سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ

رَبِّ كَبِيرٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمَتَمَّ بِالْحَجَرِ

الَّتِي تَلِكِ إِشَارَةٌ إِلَى آيَاتِ السُّورَةِ آيَةُ الْكِتَابِ الْإِضَافَةُ بِمَعْنَى مِثْرٍ وَقُرْ **إِنْ مُبِينٍ ①** الْكِتَابُ هِيَ السُّورَةُ أَوِ الْقُرْآنُ وَتَنْكِيرُهُ لِلتَّفْخِيمِ أَيْ آيَاتُ مَا هُوَ جَامِعٌ لِكُونِهِ كِتَابًا كَامِلًا وَقُرْآنًا يَبِينُ الرَّشِدَ مِنَ الْغَىِّ وَالْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ بِأَيَّامٍ عَرَبِيًّا - **رُبَّمَا** قَرَأْنَا فِيهِ وَعَاصِمًا وَبِوَجْعٍ بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ وَالْبَاقُونَ بِتَشْدِيدِهَا - وَرُبَّ حُرُوفٍ جَرَّ لِلتَّقْلِيلِ وَاسْتَعْمَلَ هُنَا لِلتَّكْثِيرِ بِجَارِ الْمُنَاسَبَةِ الْمُقَابِلَةِ وَإِنَّا بَأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَبُودُونَ لِأَسْلَامِ قَلِيلًا وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً فَبِالْحَجَرِ أَنَّ يَسَارِعُوا إِلَيْهِ فَكَيْفَ وَهُمْ يَبُودُونَ كَثِيرًا أَيْ كُلِّ سَاعَةٍ - أَوْ أَيْضًا بَأَنَّ وَدَادَهُمْ بَلَّغَتْ مِنَ الْكَثْرَةِ بِجَدِّ لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهَا فَكَتَفَى بِمَا يَبْدُلُ عَلَى التَّقْلِيلِ - وَقِيلَ اسْتَعْمَلَ هُنَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لِلتَّقْلِيلِ وَوَجِبَ التَّقْلِيلُ أَنَّهُ يَدُ شَهْمًا أَوْ أَلْهَوَالِ الْقِيَامَةِ فَإِنْ حَانَتْ مِنْهُمْ فَاقْدُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ تَمَنَّى أَذَلِكَ - وَمَا كَانَتْ تَكْفُرُ رَبِّي عَنِ الْعَمَلِ فَبَارِدٌ وَخَرَلَهَا عَلَى الْفِعْلِ وَحَقَّقَهَا أَنْ تَدْعَلَ عَلَى الْمَاضِي لَكِنَّا كَانُوا الْمُنْتَرِبِينَ فِي إِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا مَاضِي فِي تَحْقِيقِهِ دَخَلَتْ عَلَى الْمَصْرُوعِ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى **يَوْمَ الدِّينِ كَفَرُوا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ②** الْغَيْبِيَّةُ فِي حِكَايَةِ وَدَادَهُمْ كَالْغَيْبَةِ فِي قَوْلِكَ حَلْفَ بِاللَّهِ لِيَفْعَلَنَّ مَكَانَ قَوْلِكَ لَا تَعْلَنَ - أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ رِضَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّمَهُمَا تَنْكَرًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالُوا

الحجرات الأربع عشرة

له الخطبة من الأخر - لم يبين عنوان السور في الأصل

هذا حيث يجمع الله تعالى بين اهل الخطايا من المسلمين وبين المشركين في النار فيقول المشركون
 ما اغنى عنكم ما كنتم تعلمون فيغضب الله فيخرجهم ليقضل رحمة - واخرج هناد وسعيد بن منصور
 والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما يزال الله تعالى يشقق ويدخل الجنة ويشقق ويدخل
 حتى يقول من كان مسلماً فليدخل الجنة وذلك قوله تعالى رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
 مُسْلِمِينَ - واخرج الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناساً من امتى يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار
 ما شاء الله ان يكونوا ثم يعيبرهم اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم فيه من تصد يقم
 نفعمكم فلا يبقى موحد الا اخرج الله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبِّمَا يَبْتَغِي
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ - واخرج الطبراني وابن عاصم والبيهقي عن ابي موسى رضى الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار ومعهم من سلم الله
 تعالى من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم
 الاسلام وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فبسم الله ما قالوا فما
 من كان في النار من اهل القبلة فاجروا فلما راي ذلك من بقى من الكفار في النار قالوا
 يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما اخرجوا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبِّمَا يَبْتَغِي
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ - وذكر البغوى هذا الحديث نحو ما ذكره في اخره في امر
 لكل من كان من اهل القبلة فيخرجون منها فحينئذ يودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ
 واخرج الطبراني عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه انه سئل هل سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول شيئاً في هذه الآية رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ
 قال نعم سمعته يقول يخرج الله من شاء من المؤمنين من النار بعد ما يأخذ نعمة منهم
 فلما ادخلهم الله النار مع المشركين قال المشركون تدعون انكم اولياء الله في الدنيا فما بالكم
 معنا في النار فاذا سمع الله تعالى ذلك منهم اذن في الشفاعة فيشفع الملائكة والنبيون
 والمؤمنون حتى يخرجون باذن الله فاذا راي المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلكم فتدكنا
 الشفاعة فيسئمون الجهنميون من اجل سواد وجوههم فيقولون يا ربنا اذهب عنا الاسم

فيا مرهم فيفسلون في فم الخبيرة فيذهب الاسم عنهم - واخرج ابن جرير عن ابن مسعود في هذه الآية قال هذا اذا اذوا وهم يخرجون من النار - واخرج هناد عن مجاهد في هذه الآية قال اذ اخرج من النار من قال لا اله الا الله -

ذُرِّهِمْ يعنى دعهم يا محمد يعنى الذين كفروا **يَا كَلُوا** وَيَمْتَعُوا **بِدُنْيَاهُمْ** وَيَلْبَسُوهُمْ اى يشغلهم عن الاستعداد للمعاد **الْاَمَلِ** اى توقعهم طول الاعداء **فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** ٣) سوء صنيعهم اذا عاينوا العذاب والغرض من هذا الكلام

اقطاع الرسول صلى الله عليه وسلم عن القيادة هو وعلامه بانهم اهل الشقاوة في علم الله تعالى وان نصهم بعد ذلك مالا فائدة فيه - وفيه الزام للجمعة وتحذير عن ايثار التعمير وما يؤدى

اليه طول الامل **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ** اى اهل قرية ومن زائدة **الْاَوَّلِهَا** **كِتَابٌ** اى وقت هلاكها مقدر مكتوب في اللوح المحفوظ **مَعْلُومٌ** ٤) عند الله تعالى

بالجملة صفة لقرية مستثناة من عموم الصفات والاصل ان لا تدخل الواو كما في قوله تعالى **الْاَوَّلِهَا** **مَعْنِي رُؤُونٌ** لكن لما شابحت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تا كيدا للصوقها بالموصوفين -

وجاز ان يقال الجملة حال من القرية لكونها في حكم الموصوفة كانه قيل **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ** **مِنْ الْقُرَى** **الْاَوَّلِهَا** **كِتَابٌ** **مَعْلُومٌ** **مِمَّا تَسْبِقُ** **مِنْ اُمَّةٍ** **مِنْ دَائِدَةٍ** **اَجَلُهَا** اى

لا تسبق امة الى الهلاك اجلاها يعنى لا يهلك قبل ذلك **وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ** ٥) اى لا يستأخرون الهلاك عند بلوغ الاجل وتذكير ضمير امة حملا على المعنى **وَمَا كَانُوا** اى

الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم **تَهَكُّمًا** واستهزاء **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ نَزَّلَ عَلَيْكَ **الذِّكْرَ**** **إِنَّكَ لَكَبِيرُؤُنٌ** ٦) يعنون انك لتقول قول الجاهنين حيث تقول انزل على الذكراى

القران **كُوْمًا** **هَلْ لَّا تَأْتِيْنَا** **بِالْمَلَكَةِ** **لِبَشْرَتِكَ** **وَاللَّكَّ** **بِالصَّدَقِ** **عَلَى مَا تَقُولُ** **بِعِضِّكَ** **عَلَى الدَّعْوَةِ** **لِقَوْلِهِ تَعَالَى** **لَوْ اَنَّ نَزَّلَ اِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُنُّنَ مَعًا نَدِيْرًا** - اول لعقاب على تكذيبنا

كما اتت الامم السابقة **اِنَّ كُنْتُمْ مِنَ الضَّالِّينَ** ٧) في دعوى النبوة **مَا نُنزِلُ** **الْمَلَكَةَ** **فَرَا حِفْصٌ** **وَحَمْرَةُ** **وَالْكَسَائِي** **نُنزِلُ** **بَنُو نَيْنٍ** **عَلَى صِيغَةِ** **الْمُضَارِعِ** **الْمُتَكَلِّمِ** **المَعْرُوفِ** **مِنَ التَّفْعِيلِ** **مُسْتَدًّا** **اِلَى** **اللَّهِ** **تَعَالَى** **وَالْمُتَكَلِّمَةُ** **بِالنَّصْبِ** **عَلَى** **المَفْعُولِيَّةِ** **وَابُو بَكْرٍ** **بِالنَّهْ** **الْمُؤَكَّدَةِ**

من التفعيل مستد الى الله تعالى والمتكلمة بالنصب على المفعولية وابو بكر بالنه المؤكدة

والنون على صيغة الواحد المؤنث المجهول من التفعيل وَأَتْلَيْكُمُ بالرفع مسند اليه والبايون كذلك
 تكن على صيغة الواحد المؤنث المعروف من التفعيل هَذَا قَوْلُكَ التامين وَأَتْلَيْكُمُ مرفوع على الفاعلية
إِلَّا بِالْحَقِّ أي بالعلباب المتيقن عند الله لقوم وَمَا كَانُوا يعني الكفار إِذْ آيِسُوا إذا تزلت
 الملائكة بالعذاب كَمَنْظَرِ نَارٍ ⑩ أي مؤخرين يعني لو تزلت الملائكة بالعذاب زال عن الكفار الامل
وَمَذُوبًا في الحال إِنَّا نَحْنُ كِرْلَانَا الذي كثر به لا نكارهم واستهناهم ولذا لك آية بوجوه
وَأَكَاةُ لِحَفِظُونَ ⑪ من التعريف والزيادة والنقصان ولا يتطرق اليه الخلل أبداً -
 وهذا دليل على كونه مثلاً من الله دون غيره إذ لو كان من عند غيره لمتطرق اليه الريبة والنقصان
 وقد راد أعداء على الطعن فيه - ويل للرافضة خيب فالواقد تطرق الخلل الى القران وقالوا ان
 عثمان وغيره حو قوة والقوامد عشرة اجزاء - وقيل الضمير في له للنبي صلى الله عليه وسلم يعني
 ان الحمد حافظون ممن اراد به بسوء نظيره قوله تعالى وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ -

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ سَلًا فِي شِيعَةِ الْأَوَّلِينَ ⑫ شيعهم جمع

شيعه وهو القوم المجتمعه المتفقة كلمتهم من شأ ما اذا تبعه واصله الشيعاء وهو الحطب
 الصغار لو قد به الكبار وَقَايَا تِيهِمْ يعني الشيع حكاية حال ماضية يعني ما اتاهم مِنْ
سُؤْلِ من رائدة لتعبد النفي إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ⑬ كما يفعل هؤلاء
 بك تسليته للنبي صلى الله عليه وسلم كُنْ لَكَ أي كما سلكتنا الاستهزاء والكفر في قلوب
 الشيع الاولين تَسْلُكًا أي تدخل الاستهزاء فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ⑭ يعني مشركي
 مكة - والسلت ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط والرمح في المطعون - وفيه رد للقدية
 ودليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوب الكفار لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حال من المجرمين

وَقَدْ حَكَمْتَ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ ⑮ أي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلت الكفر في

قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أي على هؤلاء المقترحين
 القائلين لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ يَا بَأْسَ مِنَ السَّمَاءِ فَنظَلُوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ⑯ أي
 فظلت الملائكة يصعدون الى السماء وهم يدونها عياناً وقال الحسن فظل هؤلاء الكفار
 يعرجون الى السماء ويردون عجائبها طول نهارهم مستوحشين لما يرون لَقَالُوا إِنَّمَا

سُكِرَتْ أَبْصَارُهُمْ كَمَا إِذَا سَدَّتْ مَنَاةُ الْإِبْصَارِ بِالسَّحَرِ أَيْ حَبَسَتْ وَمَنْعَتْ النَّظَرَ مِنَ السَّكْرِ
 وَهُوَ سُدُّ النَّهْرِ كَذَا فِي الْقَامُوسِ - يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ بِالْتَّخْفِيفِ - كَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ
 الْحَسَنُ مَعْنَى سُكِرَتْ بِالْتَّشْدِيدِ سَحِرَتْ وَقَالَ قَتَادَةُ أَحْرَتْ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ عَمِيَتْ قَالَ فِي الْقَامُوسِ
 سَكِرَتْ أَبْصَارُنَا أَيْ حَبَسَتْ عَنِ النَّظْرِ وَحَيْرَتْ أَوْ غَطِيَتْ وَغَشِيَتْ **بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ**
مَسْخُورُونَ ⑩ قَدْ سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ كَمَا قَالُوهُ عَنْ رُؤْيَا غَيْرِ ذَلِكَ
 مِنَ الْمُعْجَزَاتِ - وَفِي كَلِمَةِ إِنَّمَا وَبَلْ دَلَالَةٌ مِنَ الْكُفَّارِ عَلَى الْقَطْعِ بِأَنْ مَا يَرَوْنَ وَهُمْ لِاحْتِقَاقِهَا لَهُ بَلْ هُوَ
 بَاطِلٌ مُخَيَّلٌ الْبَهْمِ بِنَوْعٍ مِنَ السَّحَرِ -

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ⑪ هُوَ النُّجُومُ الْكَبِيرُ مَا خُوذَ مِنَ التَّبَرُّجِ
 أَيْ الظُّهُورِ يُقَالُ تَبَرَّجَتْ الْمَرْءَةُ إِذَا ظَهَرَتْ - وَقَالَ عَطِيَّةٌ هِيَ تَصُورُ فِي السَّمَاءِ - وَلَيْسَ الْمُرَادُ
 بِالْأَيَّةِ مُصْطَلِحُ أَهْلِ الْهَيْئَةِ وَالنُّجُومِ فَإِنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى كَوْنِ السَّمَوَاتِ مَنْطِقَةً بَعْضُهَا عَلَى
 بَعْضٍ بِحَيْثُ يَتَحَرَّكْنَ كَالهِنَّ قَسْرًا بِحَرَكَةِ الْفَلَكَ التَّاسِعِ فَلِكِ الْإِفْلَاقِ وَكَوْنِ حَرَكَةِ الْفَلَكَ الْإِفْلَاقِ
 عَلَى مَنْطِقَةٍ وَقَطْبَيْنِ وَحَرَكَةِ الْفَلَكَ الثَّامِنِ فَلِكِ الثَّوَابِتِ عَلَى مَنْطِقَةٍ وَقَطْبَيْنِ أُخْرَيْنِ
 وَلِزُورِ الشَّمْسِ مَنْطِقَةَ الْفَلَكَ الثَّامِنِ وَحُصُولِ التَّقَاطُعِ بَيْنَ الْمُنْطَقَيْنِ وَرَسْمِ خَطِّ
 يَحْصُلُ بِهِ التَّقَاطُعُ بَيْنَ الْإِقْطَابِ الْارْبَعَةِ فَيَحْصُلُ أَرْبَعَةُ اقْوَاسٍ كُلُّ قَوْسٍ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى
 ثَلَاثَةِ بُرُوجٍ - وَذَلِكَ مَا يَأْتِي عَنْ الشَّرْعِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي بِالشَّرْعِ حَرَكَةُ الْكَوَاكِبِ دُونَ السَّمَوَاتِ
 وَبَعْدَ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَائَيْنِ خَمْسَمِائَةٍ مَا مَرَّ حُدُودَ السَّمَوَاتِ لَا يَزِيدُ عَلَى سَبْعٍ **وَرَبَّهَا**
الْبُرُوجِ بِالضِّيَاءِ أَوْ السَّمَاءِ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ لِلنَّظَرِ ⑫ **وَ حَفِظَهَا** يَعْنِي السَّمَاءَ
مِنْ كُلِّ نَسِيطٍ رَّجِيمٍ ⑬ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَصْعَدَ إِلَيْهَا وَيُوسِسَ أَهْلُهَا أَوْ يَهْضُمَ
 فِي أَمْرِهَا أَوْ يَطْلُعَ عَلَى أَحْوَالِهَا - قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَتْ الشَّيَاطِينُ لَا يَجْزِيهِنَّ
 عَنِ السَّمَوَاتِ وَكَانُوا يَدْخُلُونَهَا وَيَأْتُونَ بِأَعْيَابِهَا فَيَلْقَوْنَ عَلَى الْكُهْدَةِ فَلَمَّا وَلَدَ عِيسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْعُوا مِنْ ثَلَاثِ سَمَوَاتٍ فَلَمَّا وَلَدَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْعُوا مِنَ السَّمَوَاتِ
 كُلِّهَا فَأَمَّتْهُمْ بِرَيْدِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ الْارْمِيِّ بِشَهَابٍ - فَلَمَّا مَنْعُوا تِلْكَ الْمَقَاعِدَ ذَكَرُوا ذَلِكَ
 لِابْلِيسَ فَقَالَ لَقَدْ حَدَّثَ فِي الْأَرْضِ حَدِيثٌ - قَالَ فَبِعَثْمِمْ فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يتلو القرآن فقالوا هذا والله الذي حدث إِلَّا مَنْ اسْتَرْقَى السَّمْعَ أى تكن من استرق السمع
فَأَتْبَعَهُ أى تبعه ولحقه فِيهَا بَصِيرَاتٌ ١٥ ظاهر للبصيرين والشهاب شعلة
 نار تخرج من الكواكب قال البغوي وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضاً الى السماء الدنيا
 فيسترقون السمع من الملائكة فيهون بالشهب فلا يخطى ابداً فمنهم من يقتله ومنهم من
 يحرق وجهه او جنبه او يده ارحمك الله ومنهم من يجبله فيصير غولاً يضل الناس الى البولوى
 عن ابي هريرة قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء وضربت
 الملائكة باجنحتها خضعاً للقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا انقزع عَنْ قُلُوبِهِمْ قالوا
 ماذا قال رَجَبُكُمْ قالوا الذى قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع مسترق
 السمع هكذا بعضه فوق بعض فيسمع الكلمة فياقيها الى من تحته ثم يليقها الاخر الى
 من تحته حتى يليقها على لسان السا حرا والكاهن وربما ادركه الشهاب قبل ان يليقها
 وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معه مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا كنا وكذا
 فيصدق تلك الكلمة التي سمعت من السماء رواه البخاري ومن طريقه البغوي - وعن
 عائشة انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهي السحاب
 فيذكر الا مرقت في السماء فيسترق الشياطين السمع فيسمعه فيوحيه الى الكهان فيكذبون
 معها مائة كذبة من عند انفسهم رواه البخاري ومن طريقه البغوي -

وَالْأَرْضُ مَدَدُ نَهْأٍ أى بسطناها على الماء وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَابِي

جبالاً ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان اسأها بالجبال وَأَنْبَتْنَا فِيهَا أى في الارض
 او في الجبال بل في كليهما مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ١٥ أى مقدار بمقدار معين يقتضيه
 الحكمة - او مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون - اوله وزن في ابواب النعمان وما
 يوزن من الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل - وفي
 الجبال كالياقوت والزربرد والفيروز وغيرها وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا أى في الارض والجبال
مَعَايِشَ جمع معيشة يعنى ما تعيشون بها في الدنيا من المطاعم والمشارب والملايين
 والادوية وَمَنْ كَسَمَّ لَهُ بُرُزْقَيْنِ ٢٠ عطفت على معايش أى جعلنا لكم من لستم

له برازقين من الدواب والالعام فمن ههنا بمعنى ما كما في قوله تعالى فِيَهُمْ مَنْ يَمِينُ
عَلَىٰ بَطْنِهِ - وقيل يريد الله تعالى به العيال والخدم والمماليك والالعام والدواب التي يظنون
انهم يرزقونها ظناً باطلاً والله يرزقهم اياهم واورد كلمة من تغليباً للعقلاء على غيرهم
وقيل من في محل البحر عطفاً على الضمير المجرور في لكم وذلك الآية الاستدلال بتلك
الاشياء على وجود الصانع وكسأل قدرته وتناهى حكمته وتفرد به بالالوهية وجوب الوجود
والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحده ويعبده ويشكروه ولا يكفروه
وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خِزْيَةٌ اى ما من شئ خلقناه الا نحن قادرين
على ايجاد اضعاف ما وجد منه من جنسه وتكوينها فضرب الخزائن مثلاً لاقتداره -
او شبه مقدراته بالاشياء المخزونة التي لا يحتاج في اخراجها الى كلفة واجتهاد وقب
ايجادها في الخارج بانزاله من الخزائن واخراجها منه - فقال وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خِزْيَةٌ
مَعْلُومٌ (٢١) مقدر في الازل ايجادها معلوم عند الله مقداره - قلت ولعل المراد
بالخزائن الاعيان الثابتة في علم الله تعالى وبانزاله ايجادها في الخارج الظلي بوجود ظلي قال
البعوى وعن الامام جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما وعن ابائهما انه قال في العرش تعالى
جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله تعالى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خِزْيَةٌ -
قلت لعل مراد الامام عليه السلام من الخيال فانها بمنزلة الخيال للعالم الكبير ومحل الخيال
للانسان الدماغ ومحل الخيال للعالم الكبير العرش - وقيل اراد بالخزائن المطر وهو خزينة
لكل شئ حيث قال الله تعالى وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - ويقال لا ينزل من السماء
قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله كذا قال البغوى -

وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ اى حوامل تحمل السحاب الماطر جمع لواقح

يقال ناقه لاقحة اذا حملت الولد ومنه ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن
بيع الملاقم يعنى ما في بطن الناقه من الولد - جمع ملقوح وجاز ان يكون لواقح جمع لقوح
وهي ناقه ذات لبن - قال البيضاوى شبه الريح التي جاوت يخبر من انشاء سحاب ماطر
بالحامل كما شبهه ملاك يمشى ذلك بالعقيم - وقال ابن مسعود يرس الله الريح فيعمل

الماء فيجري به السحاب فتدركها الندى واللحمة ثم قطر - وقال ابو عبيد اراد باللواقح ملاقحة
 جمع ملقحة لانها تلحق الاشجار اى تجعلها حاملة للثمار - وقال عبيد بن حيرب يعك الريح المباشرة
 فيقوم الارض ثم تدوم المنيرة فتشبه بها بما يابس ثم يعك المولفة فتولف السحاب بعضه الى بعض
 فيجعلها دكا ما ثم يعك اللواقح فيلقح الشجر - وقال ابو بكر بن عياش لا يقطر قطرة من
 السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربعة فيه فالصبا تهيج والشمال يجمعها والجنوب تدرة
 والدبور تفرقه وفي الخبر ان اللقح الرياح الجنوب - وفي بعض الآثار ما هبت ريح الجنوب
 الا وانبعث عنها عذقة - واما الريح العقيم فانها تأتي بالعداب ولا تلقح - وروى البغوي
 من طريق الشافعي والطبراني عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثى النسبى
 صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمتا ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها
 رياحا ولا تجعلها ريحا - قال ابن عباس في كتاب الله أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا نَسَلْنَا عَلَيْهِمُ
الرِّيحَ الْعَقِيمَ وقال أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فِي مِيسَلِ الرِّيحِ مُبْتَلَاتٍ قَدْ تَوَلَّوْنَا مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ اى جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلائا اذا جعل
 له سقيا وسقاه اى اعطاه ماء يشرب ويقول العرب سقيت الرجل ماء اولبتا اذا كان
 يسقيه فاذا جعلوا له ماء لشرب ارضه او ماشيته يقول اسقيت وَمَا أَنْتُمْ لَهُ
بِحَزْرٍ بَلِيغٍ (٢٢) يعنى ليس المطر في حزامكم بل هو في خزائننا نفى عنهم ما اثبت
 لنفسه - او انعم ما انتم له بما فظين في العيون والايار ونحو ذلك - وذلك ايضا يدل
 على تدبير الحكيم كما يدل عليه حركة الريح في بعض الاوقات من بعض الجهات وفي بعضها
 من بعض اخر من الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء يقتضى الغور فوقه
 دون حد لا بد له من سبب مقتضى لذلك -

وَإِنَّا لَلْخَنَازِينِ مُخَيِّمَاتٌ عَلَى الْقُلُوبِ بِالْمَعْرِفَةِ والاجسام بتعليق النفوس الحيوانية
 او النباتية او نحو ذلك وَتُهَيِّئُهَا بازالتها وتكرير الضمير في إِنَّا لَلْخَنَازِينِ للدلالة على الحصر
وَالْخَنَازِينِ الْوَارِثُونَ (٢٣) لا يبيحى حى سوانا - استعير الوارث للباقي بعد فناء غيره
 استعارة من وارث الميت لانه يبقه بعد فناءه وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِرِينَ

مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿١٣٠﴾

اي لا يخفى علينا شئ من احوالكم بيان
لكمال علمه بعد الاحتياج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه - قال البغوي
قال ابن عباس اراد بالمستقدمين الاموات وبالمستأخرين الاحياء - وقال الشعبي الاولين الاخيرين
وقال عكرمة المستقدمون من خلقه الله وخرج من اصلاب الاباء والمستأخرون من لم
يُخلق ولم يخرج بعد - وقال مجاهد المستقدمون الامم السابقة والمستأخرون امة محمد
صلى الله عليه وسلم - وقال الحسن المستقدمون في الطاعة والخير والمستأخرون المبطلون
عنها - وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلوة والمستأخرون فيها - اخبر ابن مردويه
عن داود بن صالح انه سأل سهل بن حنيف الا نصارى عن هذه الآية اء نزلت في سبيل الله
قال لا ولكنها في صفوف الصلوة - واخبر الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم
صححه عن ابن عباس ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم
بعض القوم لثلاث ينظر واليهما وتأخر بعض حتى يكون في الصف الاخر فاذا ركع نظر من تحت
ابطيه فنزلت هذه الآية - وقال الاوزاعي اراد المضلين في اول الوقت والمؤخرين الى اخره -
وقال مقاتل اراد بالمستقدمين في صف القتال والمستأخرين فيه - وقال ابن هبيرة اراد
من اسلم ومن لم يسلم **وَلَا تَرَبُّكَ هُوَ يَحْتَشِرُهُمْ** لا محالة للجزاء على ما عملوا
من عمل عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شئ بعث الله تعالى
عليه رواه احمد والحاكم والبغوي - وتوسيط الضمير للدلالة على انه هو القادر والمتولى الحشر
لا غير وتصدير الجملة بان التحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته
وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكمة كما صرح به قوله **إِنَّكَ حَكِيمٌ ذَا بَأْسٍ**
الحكمة متقن في افعاله **عَلِيمٌ** ﴿١٣٠﴾ وسع علمه كل شئ -

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

يعنى جنس البشر من خلق اباهم آدم عليه
السلام وسمى انسانا لظهوره - وادراك البصراياه - ولوانسة بعضهم ببعض - وقيل من
النسيان لانه عهد اليه نفسى **مِنْ صَلْصَالٍ** اى طين يابس فيدمطيرخ يصلصل
اى بصوت اذا نقر - قال ابن عباس رضى الله عنها هو الطين الحمر الطيب الذي اذا انصب
منه **وَقَدْ غَارَ الْمَاءُ**

طع
٢

عن الماء تشقق فاذا حرك تققق - وقال مجاهد هو الطين المتين وقال هو من صل اللحم وأصل
 الاثنان **صِرَجٌ حَمَاءٌ طِينٌ** تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة لصلصال اى كاشن
 من **حَمَاءٍ مَسْنُونٍ** (٢٦) مصور من سنة الوجه كان في الاول تراباً فجن بالماء فصار طيناً
 فمكت فصارحاً فخلص فصار سلالاً فصور فصار مسنوناً فيس فصار صلصالاً - وقال مجاهد
 وقناة المنتن المتغير من سَنَنْتُ الحجر على الحجر اذا حلكته به فان ما يسيل بينهما كان منتناً
 ويسمى سنيئاً - وقال ابو عبيدة هو المصبوب فهو كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السرخ وهو
 الصب يقول العرب سَنَنْتُ الماء اى صببته كانه افرغ من الحمأ فصور منها تمثال انسان اجن
 فيس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طوراً بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روجه
وَالْجَانُّ اريد به الجنس كما في الانسان لان تشعب الجنس اذا كان من شخص احد خلق
 من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقاً منها - وقال ابن عباس الجانُّ ابواجن كما ان آدم
 ابو البشر - وقال قتادة هو ابليس ويقال الجان ابواجن وابليس ابوالشياطين وفي الجن
 مسلمون وقاسطون ومجيمون وميوتون وليس من الشياطين مسلم وميوتون اذا
 مات ابليس - وذكر وهب من الجن من يولد لهروياً كلون ويشربون بمنزلة الادميين
 ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون منصوب بفعل
 مضمير يفسره **حَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ** اى قبل خلق آدم عليه السلام **مِنْ نَّارِ**
السَّمُومِ (٢٧) اى من نار الحر الشديد النافذ في المسام - قال البغوى السموم
 ريح حارة تدخل مسام الانسان وتقتله - ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل
 وعن الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهى نار بين
 السماء وبين الحجاب فاذا حدث الله امراً خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدية
 التى يسمعون خرق ذلك الحجاب - وقيل نار السموم لهب النار - وقيل من نار السموم
 اى من نار جهنم - وعن الضمك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان ابليس من جنى
 من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكرنا في
 القرآن من نار من نارنا الملائكة خلقوا من النور

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ في المستقبل من الزمان
بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ أَنشَأَ بَنَاتَهُ
 صورته **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي** اصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم
 آخر. والروح نوعان نوع منها علوى وهو خلق من خلق الله تعالى مجرد من المادة يرى بنظر
 الكشف مقامه فوق العرش لكونه الطف منه. وذلك هو الروح العلوى وذلك يرى بنظر
 الكشف خمسة بعضها فوق بعض القلب والروح والسر والتخفى والاختفى وهى كلها
 من لطائف عالم الاثر. ولوح منها بقله وهو بخار لطيف ينبعث من العناصر الاربعة
 التى يتركب منها الجسم الانسانى ويسمى ذلك بالنفس وقد جعل الله تعالى الروح السفلى
 المسمى بالنفس مرءة للارواح العلوية فكما ان الشمس مع كونها على السماء تمتلئ في المرءة
 عند المحاذات اى يحصل في المرءة نورها وحرارتها حتى يظهر اثارها في المرءة من الاضاءة
 والاحراق كذلك الارواح العلوية مع كونها على اوج تجردها تمتلئ في النفس حتى يظهر فيها
 اثارها وذلك البرزات الحاصلة في النفوس هى الارواح الجزئية لكل فرد من الافراد. ثم
 الروح السفلى مع ما تحملها من العلويات تتعلق اولاً بالمضغة القلبية وتفيض عليه
 القوة الحيوانية والمعارف الانسانية المكتسبة من الارواح العلوية ثم تسرى حاملاً لها
 في تجاوير الصراخيم الى اعماق البدن وسميت ذلك بالنفخ لمشابهته بنفخ الريح في الشئ
 المجوف. وازاد الله تعالى الروح الى نفسه تشريعاً لكونه مخلوقاً بامر من غير
 مادة. اولاً استعداد قبول التجليات الرحمانية مالا يستعد له روح غير الانسان
 والانسان وان كان الغالب منه عنصر الطين ولاجل ذلك اضيف خلقة الى الطين
 لكسبه جامعاً للاسطقسات العشر خمسة من عالم الخلق العناصر الاربعة والبخار المنبعث
 منها المسمى بالنفس والروح السفلى وخمسة من عالم الامر المذكورة فهو لاجل ذلك الجامعية
 صار مستحقاً للخلافة اهلاً للنو بالمعرفة ونار العشق والمحبة المقتضية للمعينة الغير المتكيفة
 الحكمة بقوله صلواته عليه وسلم المرء مع من احب ومصبطاً للتجليات الذاتية والصفاتية
 والظلالية ولاجل ذلك المعينة وقبول التجليات اتقنت الحكمة الالهية لقوله تعالى

فَقَعْوَالُهُ سَاجِدِينَ ٢٧ امر من وقم يقم واللام فهنا بمعنى الى يعنى قعوا الى ادم ساجدين لله تعالى جعل الله تعالى ادم قربة للملائكة كما جعل الكعبة قبله لتسبب فكما ان مكة انما صارت مسجودا اليها لاجل تجل لله تعالى فيها مختصة بها كذلك ادم عليه السلام -

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةَ اما تحقيقا باذراك المعية المذكورة او تقليدا او امتثالا لامر

العليم الحكيم **كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٢٨** اكد الله سبحانه بتأكيدين للمبالغة في التعميم

ومنع التخصيص - وذكر عن المبرد انه قال اكد بالكل للاحاطة وياجمعين للدلالة على

انهم سجدوا مجتمعين دفعة واحدة وهذا اليبس بشئ فانه لو كان كذلك لكان الغالب حالة

منصوبا لا تأكيدا امر فوعا **إِلَّا إِبْلِيسَ** فانه لاجل عدم البصيرة لم يدرك المعية المذكورة

ولم يستدل بان قول الحكيم لا يخلو من الحكمة - قيل الاستثناء منقطع لان ابليس لم يكن

من الملائكة **كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** فعلى هذا يتصل به قول تعالى **أَيُّ أَنْ**

يَكُونُ مَعَ الشَّاهِدِينَ ٢٩ اى ولكن ابليس اى - وقيل الاستثناء متصل وهو كان

من الملائكة من صنف منها يسمى بالجن فعلى هذا اى كلام مستأنف كما انه جواب سائل قال

هلا سجد قال الله سبحانه **يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ الشَّاهِدِينَ ٣٠**

يعنى اى شئ عرض لك فى ان لا تكون مع الساجدين الى ادم مع وجوبه عليك بحكم الحاكم

على الاطلاق وظهور فضل ادم واستحقاقه باخبار العليم الصادق الخلاق **قَالَ ابْلِيسَ**

لكمال غباوته **لَمَّا كُنْ لِرَأْسِجِدِ اللّام** لعا كيد النفى اى لا يصلح لى وبتا فى حالى ان

اسجد لبشر جسمانى كيف **خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ٣١**

وهى الحصص العناصر وخلقتنى من نار وهى الطفاها واشرفها - وقد ذكرنا ما يناسب هذا

المقام فى تفسير سورة الاعراف -

قَالَ اللهُ تَعَالَى فَأَخْرَجْنَاهُ مِنْهَا يعنى ان عصيتنى فاخرج منى اى من السماء

او الجنة او من زمرة الملائكة **فَأَنْتَ رَجِيمٌ ٣٢** مردود طريد من الخير والكرامة

فان من يطرد يجرم بالحجارة - او انتك ترجم بالشهب ان تقربت السماء وهو وعيد

منضم للجراب عن شبهته وتعريفه على الله تعالى بانه لا ينبغي ان يؤمر الفاضل

بالسجود للمفضول - والجواب ان الفضل والخير كله بيد الله وفي امتثال امره فاذا عصى
 حرم من الخير واستحق الطرد **وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدَّيْنِ** ٢٥ فانه
 منتهى امد الطرد واللعنة وبعد ذلك وقت الجزاء المترتب على تلك اللعنة والا يعاد او
 لانه بعد ذلك يعذب بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائد - وقيل انما حد اللعنة به لانه
 ابعد غاية يضربها الناس - قال البغوى قيل ان اهل السماء يلعنون ابليس كما يلعنه اهل
 الارض فهو ملعون في السماء والارض - قلت بل يلعنه خالق السموات والارض حيث قال
قَالَ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدَّيْنِ قَالَ ابليس رَبِّ قَا نَظَرْنِي اي ان اخرجتني
 لعنتنى فانظرنى اي امهلى ولا تمنى الى **يَوْمِ يَبْعَثُونَ** ٢٦ اذ اذ ان يجد
 فرصة الاغواء والنجاة عن الموت اذ لا موت بعد البعث فاجابه الله في الاول زيادة
 في بلائه وشقائه لا اكرامه ولم يجبه في الثانى وقال **فَأَنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ** ٢٧
 الى **يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ** ٢٨ عند الله تعالى اي الوقت الذى يموت فيه الخلائق
 وهو النفخة الاولى - يقال ان مدة موت ابليس اربعين سنة وهو ما بين النفختين -
قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي الباء للقسم وما مصدرية اي باغوائك واضلاك
 ايتى تسمى **لَا زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ** اي في الدنيا التى هى دار الغرور ازين
 لهم المعاصى - وقيل الباء للسببية اي لا زين لهم بسبب اغوائك ايتى و
لَا غُورِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ٢٩ اي لا حلتهم على الغواية **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ**
الْمُخْلِصِينَ ٣٠ قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام على صيغة الفاعل
 فى جميع القران يعنى اخلصوا دينهم بالتوحيد والطاعة لك ونفوسهم لا تباع
 مرضاتك والباكون بفتح اللام يعنى الذين اخلصتهم لنفسك عن طاعة غيرك وظهرهم
 من الشوائب فهديتهم واصطفيتهم فلا يعمل فيهم كيدى -

قَالَ اللهُ تَعَالَى هَذَا اي الا خلاص **صِرَاطٍ عَلَيَّ** اي طريق للوصول الى
 من غير ضلال **مُسْتَقِيمٌ** ٣١ لا اعوجاج فيه اصلا قال الحسن صراط الحق مستقيم
 وقال مجاهد الحق يرجع على الله وطلبه طريقه ولا يعرج على شئ - وقال الاخفش يعنى على

الدلالة على الصراط المستقيم - وجاز ان يكون هذا الاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو
 تخليص المخلص من اغوائه - والمعنى ان تخليص المخلصين طريق علي اي حق علي ان لا يعيب
 مستقيم فلا انحراف عنه - وقال الكسائي هذا الكلام على التهديد والوعيد كما يقول الرجل
 لمن يخافه طريقك علي اي لا كفلت مني كما قال الله تعالى **اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ** فعلى هذا
 اشارة الى ما اتخذ ابليس طريقا لنفسه اي طريق الاغواء - وقرا ابن سيرين ويعقوب
 وقتادة **عَلِيٌّ بِالرَّفْعِ وَالتَّنْوِينِ مِنَ الْعُلُوِّ** والمعنى ان هذا يعني الاخلاص طريق رفيع من ان
 ينال مستقيم لا يزال **اِنَّ عِبَادِي الظاهر ان الاضافة للاستغراق بدليل الاستثناء**
فَيَشْمَلُ الْمُؤْمِنَ وَالكَافِرَ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ اِلَّا مَن اَتٰبَعَكَ مِنَ
الْغٰوِيْنَ (٣٧) يعني سلطانك بتسليط الله تعالى ليس الا على الغاوين واما المؤمنون فلا
 سلطان لك عليهم فهد تصديق لا بليس فيما استثناءه فهذه الآية نظير قوله تعالى **اِنَّكَ**
لَيْسَ لَكَ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ اِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِيْنَ يَتَوَكَّلُوْنَ
 والمقصود بيان عصمة المخلصين وانقطاع مخالفة الشيطان عنهم ومن ههنا يندفع قول
 من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لانضائه الى تناقض الاستثناءين - وجاز ان
 يكون الاستثناء منقطعاً بمعنى لكن من اتبعك من الغاوين ليدخلهم معهم حذف
 الخبر لدلالة ما بعده عليه ويكون الكلام ليتكذب الشيطان فيما اوهم ان له سلطاناً
 على من ليس بمخلص من عبادة فان منتهى ما يقدر عليه الشيطان التحريض كما قال ما
كَانَ اِلٰحَ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا اَنْ دَعَوْكُمْ فَاَسْتَجِبْتُمْ لِيْ - وجاز ان يكون الاضافة
 في عبادي للعهد والمعنى **اِنَّ عِبَادِي المخلصين لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ** والاستثناء
 حيلته منقطع البتة -

وَ اِنَّ جَهَنَّمَ لَوْ جِدُّ هُمْ اى موعده الغادين او المتبعين اجمعين (٣٨)
 تأكيد للضمير احوال والعامل فيها الموعدان جعلته مصدراً على تقدير المضاف
 ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها **سَبْعَةُ ابوابٍ** اخرج
 منها داود بن المبارك واحمد الخلافة في الزهد وابن جرير وابن ابي الدنيا في صفة

٣٣

النار والبيهقي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابواب جهنم هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى وفرج بين اصابعه يعني باب فوق باب سبعة ابواب قيل الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم السادس ثم السابع - وذكر البغوي اثر على رضي الله عنه نحوه وقال فيه ان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض - واخرج ابن جرير وابن ابى الدنيا في صفة النار عن ابن جرير في هذه الآية قال اولها يعني الابواب جهنم ثم كظي ثم الحطمة ثم السعير ثم السقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم اى من الغاوين جزء مقسوم م (١٠) اى لكل دركة قوم يسكنونها - ومنهم حال من تجزء او من المستكن في لكل باب لاني مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم على موصوفه - قرأ ابو بكر جزء بالتشديد بلا همز - قال البغوي قال الضمك في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار بعد بون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون قال الله تعالى اِنَّ الْمُنْفِقِيْنَ فِي الدَّرَكِ الْاُولَى سَقَلِ مِنَ النَّارِ - وقال البغوي روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتى او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم قال القرظى الباب الاول جهنم وهو اهون عذابا من غيره وهو مختص بعصاة هذه الامة وسمى بذلك الاسم لانه يعجز في وجوه الرجال والنساء فياكل لحمهم والهاوية وهي ابعد ما تعزى - واخرج البزار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنار باب لا يدخله الا من شفى غيظه بسخط الله - واخرج الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة ابواب اشدها غمًا وكرها وحزنًا وانتنها للزناة الذين ركبوا الزنى بعد العلم - واخرج البيهقي عن الخليل بن مرة مرسلًا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

نه الصبر قرأ ابو بكر جزء وبضم التاء ومهمزة فابو جعفر مجزء بتشديد الزاء بلا همز والباقون بالاسكان وهمز - ابو محمد
 ثم اخرج ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء الفركوا وجزء شكوا الى الله جزء غفلوا - منه رحمه الله

كان لا ينام حتى يقدر مبارك وحم السجدة وقال الحواميم سبع وابواب جهنم سبع **يُحْتَمَرُ** و
حُطْمَةٌ و**لَطَى** و**سُقْرٌ** و**السُّعِيرُ** و**الْأَهْوِيَّةُ** و**الْمُحْتَمِرُ** قال يحيى حم السجدة منها يوم القيامة
 يقف على باب من هذه الابواب فيقول اللهم لا يدخل هذا الباب من كان يؤمن في قبره وفي
 واخرج الثعلبي ان سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى **وَأَنَّ يُحْتَمَرَ كَوُعدُهُمْ**
أَجْمَعِينَ فرثلاثة ايام هارثا من الخوف لا يعقل فجيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فسأله فقال يا رسول الله نزلت هذه الآية **وَأَنَّ يُحْتَمَرَ كَوُعدُهُمْ أَجْمَعِينَ** الآية فقال الذي
 بعثك بالحق لقد قطع قلبى فانزل الله تعالى **إِنَّ الْمُسْتَقْبِلِينَ الَّذِينَ لَمْ يَتَّبِعُوا**
الشَّيْطَانَ فِي الشَّرْكِ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ (٣٥) لكل واحد منهم جنة و
 عين او لكل واحد عدة منها - **قما نافع وابو عمرو وهشام وحفص عيُونٌ** بعضهم اليه
 حيث وقع والباقون بكسرها **أَدْخَلُوهَا** على اداة القول يعنى يقال لهم ادخلوا الجنة
 والعيون **لِيسلموا** اي سالمين او **مُسَلَّمًا** عليكم **أَمْرَيْنِ** (٣٦) من الموت والافات
 والخروج **وَكَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ** اي حقد كان في الدنيا
 والماضي لها بما معنى المستقبل عبر به تنبيها على تحقيق وقوعها - اخرج سعيد بن
 منصور و**ابو نعيم** في الفتن وابن ابي شيبة والطبراني وابن مردويه عن علي رضي الله عنه
 قال ارجوا ان يكون انا و**عثمان** و**طلحة** و**الزبير** منهم - **قُلْتُ** واذ لك حين وقع الشر والفتنة بينهم حتى قتل عثمان
 في حرب الدار و**طلحة** و**الزبير** يورثان - **واخرج** عبد الله بن احمد في **لعنك الزهد** عن عبد الكريم بن رشيد
 قال ينتهي اهل الجنة الى باب الجنة وهم يتلاحظون تلاحظ النيران فاذا دخلوها **تزعاه** تعانها من سلام
 من غل نصاروا **اخوانا** او **المراجل** لا يتزعج التماسد من صدر اهل الجنة على درجات الجنة ومراتب القرب
إِخْوَانًا حال من ضمير في جنت او من فاعل ادخلوها او من الضمير في امتين او من
الضمير المضاعف اليه والعامل **فهنا** معنى الاضافة وكذا قوله **عَلَى سُرُرٍ**
مُتَّقِبِينَ (٣٧) ويجوز ان يكونا صفتين لاخوان او حالين من ضميره لانه بمعنى
 متصافين وان يكون متقاربين حالا من المستقر في على سرد اصح **هناد** عن **بجهد**
 في هذه الآية قال لا يرى بعضهم قفا بعض - قال **البغوي** وفي بعض الاخبار ان المؤمن

في الجنة اذا واد ان يلقي اخاه المؤمن سارسد ير كل واحد منها الى صاحبه فيلتقيان و
 يتحدنان - واخبر ابن ابي حاتم عن علي بن الحسين نزلت في ابي بكر وعمر ونزعتا ما في صدقهما
 من غل قيل ما في غل قال غل الجاهلية ان بنى تميم وبنى عدى وبنى هاشم كان بينهم في
 الجاهلية فلما اسلم هؤلاء القوم تخابوا فاخذت ابا بكر الخاصرة فجعل على يسخن يده فيكيد
 بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الآية قلت على هذه الرهاية قوله ونزعنا حال من الضهير
 المستكن في جنات بتقدير قد تقديرة ان المتقين في جنات و عيون قد نزعنا في الدنيا
 بالاسلام ما كان في صدقهم في الجاهلية من غل لا يمشهم فيها اي في الجنة تصيب
 اي تعب استينات او حال بعد حال من الضهير في متقابلين و ما هم منها اي من
 الجنة يخرجون (٣٨) فلن تمام النعمة بالخلود-

اخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنظر
 من اصحابه يضحكون قال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبرئيل وقال يا محمد
 يقول لك ربك لِمَ تَقْنَطُ عِبَادِي مِنْ رَحْمَتِي نَبِيَّ عِمَادِي قُرْآنًا نَافِعًا وَابْنَ كَثِيرًا وَابْنَ عَمْرٍ
 وَابْنَ جَعْفَرٍ - ابو جعفر - ابو محمد
 بفتح الياء والباقون باسكانها اتي قُرْآنًا نَافِعًا وَابْنَ كَثِيرًا وَابْنَ عَمْرٍ وَابْنَ جَعْفَرٍ وَابْنَ عَمْرٍ
 وَابْنَ جَعْفَرٍ - ابو جعفر - ابو محمد
 اَنَا الْعَفْوُ الرَّحِيمُ (٣٩) وَأَنَّ عَدَّ ابْنِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٤٠) و

اخرج ابن مردويه من وجه اخر عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلع
 علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو اشيبية قال الا اراكم
 تضحكون خماد برخم رجع القهقري فقال اني خرجت حمة كذا كنت عند الحجر جاء جبرئيل
 فقال يا محمد ان الله يقول لِمَ تَقْنَطُ عِبَادِي نَبِيَّ عِمَادِي نَبِيَّ عِمَادِي وَفِي نَسَقِ الْكَلَامِ مِنْ هَذِهِ
 الآية فذلك لما سبق من الوعد والوعيد وتقر بيله وفي ذكر المغفرة دليل على ان
 المراد بالمتقين من يتقى الشرك لا من يتقى الذنوب كلها صغيرها وكبيرها - قال
 البغوي قال قتادة بلغنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما
 اتوا عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لخرج نفسه - وروى الترمذي بسند حسن عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة

له في الاصل عنها اي عن الجنة

ما طهر في الجنة احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة - وفي الصحيحين
 عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها
 مائة رحمة وامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم
 الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييئس من الجنة ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله
 من العذاب لم يأمن من النار - وفي توصيف ذاته بالمغفرة والرحمة دون التعذيب ترجيح
 بجانب الوعد على الوعيد وتوكيد له - روى احمد ومسلم عن سلمان واحمد وابن ماجه
 عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يلفظ ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات
 والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة منها
 تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض وانخرتسعا وتسعين فاذا
 كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة -

وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ في عطف هذه الجملة على تَبِّئْ

عِبَادِي الالهية تحقيق للوعد والوعيد في الدنيا ايضا كما حققها في الآخرة فيما سبق - والضيف
 اسم يطلق على الواحد والاثنين والجموع والمذكر والمؤنث والمراد ههنا الملائكة الذين
 ارسلهم الله تعالى لبشارة ابراهيم بالولد واهلاك قوم لوط اذ دخلوا عليه
 فَقَالُوا سَلَامًا اى نسلموا وسلمنا سلاما قَالَ ابراهيم اِنَّا مِنْكُمْ
 وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ خائفون لانهم دخلوا بغير اذن او بغير وقت اولا فهم لم يأكلوا
 طعامه - والوجل اضطراب النفس بتوقع للمكره قَالَوا لَاتُوجَلُ اِنَّا
 رسل ربك لِنَبِّئُكَ استيناف في مقام التعليل للنهي عن الوجل فان البشر لا يخاف
 منه قرا حمزة بالتحفيف رفتم النون من المجرى والباقون من العفيل بِعِلْمٍ يعنى اسما ق
 عليه السلام لقوله تعالى فَبَشِّرْهُنَّ بِمَا بَشَّرْتَ عَلِيْمٌ ﴿٥٣﴾ ذى علم بالغ اذ كبر فتعجب ابراهيم
 لاجل كبره وكبر امراته وَقَالَ اَبَشَّرْتُمُوْنِي عَلِيْ اَنْ مَسَّنِي الْكِبَرُ اى مع
 مس الكبر اياى والاستفهام لانكار ان يبشر في مثل هذه الحالة وكذلك قوله فَبَشِّرْ
 تَبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ اى فبأى اعجوبة تبشرونى فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة

بشارة بغير شيء قرأ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية وناقع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استئقالاتاً لاجتماع المثلين ودلالة لابقاء نون الوقاية المكسورة على الياء والباقون بنون النون وتخفيفها قَالَ لَوْ اِى الْمَلَائِكَةُ لَبَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ اى بالصدق او باليقين او بطريقتة هي حق وهو قول الله عز وجل وامره الذى لا يرد لقساضه فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَٰنِطِيْنَ ٥٥ اى من الاليسين وذلك لانه تعالى قادر على ان يخلق بشراً من غير ابراهيم فكيف من شيء فان وعجز عاقب - و كان استعجاب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ قَرَأَ ابوعمر والكسائي ويعقوب ههنا وفي الروم يَقْنُطُونَ وفي الزمر لَا تَقْنُطُوا بِكُفْرِ النون في الثلاثة والباقون بفتحها مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ اِلَّا الضَّالُّونَ ٥٦ اى الغضوبون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته فان القنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكروه -

قَالَ ابراهيم فَمَا خَطْبُكُمْ اى شأ نكم الذى ارسلتم لاجله سوى البشارة اِيَّهَا الْمُرْسَلُونَ ٥٧ لعلة علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددًا والبشارة لا يحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم عليهما السلام واولا فهم بشرية في تضاعف الحال لازالة الوجع ولو كان تماماً المقصود لابتدأ بها قَالَ لَوْ اِى اى اتباعه واهل دينه ان كان استثناء من قوم كان منقطعاً اذ المقوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلاً والقوم والارسال شاملين للمجرمين - والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجدوا كلهم الا ال لوط منهم نهلك المجرمين ونبي ال لوط ويدل عليه قوله اِنَّا كُنَّا لَمَشْكُوتٍ عَلَيْهِمْ ما يعذب به غيرهم من القوم خفف حمزة والكسائي وشدده الباقون اَجْمَعِينَ ٥٨ حملة مستأنفة على تقدير اتصال الاستثناء و جار مجرى خبر لكن على تقدير الاتصال وعلى هذا جازان يكون قوله اِلَّا اَهْرَاقَةَ استثناء من ال لوط او من الضمير المنصوب في

له هذا عند سيوريه واما عند جمهور القراء

فالمخرفة نون الوقاية - ابو محمد عفا الله عنه

مفهومه و على تقدير اتصال الاستثناء لا يكون الاستثناء الا من الضمير لا محذور
 الحكيم **قَدْ رَأَى** اى تضييها قرأ ابو بكر هنادى في سورة النمل بتخفيف الدال والباقيات
 بتشديد ما **لِئِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ** (٦٠) الباقيات في العذاب مع الكفار - حلق **قَدْ**
 مع ان التعاليق من خواص افعال القلوب لتضمنها معنى العلم ويجوز ان يكون **قَدْ** جار
 مجرى قلنا ان التقدير بمعنى القضاء قول وهو فى الاصل جعل الضم على مقداره غير
 ما سناد الملا تكة التقدير الى انفسهم مع انه فعل الله تعالى **لِئِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ** القرب والاحتساب
 به تعالى اول انهم كانوا رسلاً فكلامهم على وجه السفارة مستند اليه تعالى -

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ بِالْمُرْسَلِينَ (٦١) **قَالَ لَهُمْ لُوطُ إِنَّكُمْ قَوْمٌ**

مُنْكَرُونَ (٦٢) اى ينكركم نفسى اذ ليس عليكم رى السفر ولستم من اهل القرية
 فاخت ان يصل الى منكم مكرهه **قَالُوا** اى الملكة **بَلْ جِئْنَاكَ بَمَا كَانُوا**
فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) يعنى ما جئنا بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما كنت تيمنى

لك فى اعدائك وهو العذاب الذى تعد بما قومك فيمترون بما **وَأَتَيْنَكَ**
بِالْحَقِّ باليقين من عذابهم وبالعداب المحققى فى علم الله تعالى **وَأَتَيْنَا**

لَصْدِقُونَ (٦٤) فيما اخبرناك **فَأَشْرَىٰ بِأَهْلِكَ** اذهب بهم فى الليل قرا نافع
 وابن كثير **فَأَشْرَىٰ** هجرة الوصل من السرى - معناها واحد **بِقِطْعٍ مِّنَ الْبَيْلِ** اى طائفة

منها وقيل فى اخزما **وَأَتَيْنَا** **أَذْ بَارَهُمْ** يعنى كن على اثرهم حتى تسرع بهم وتطلع
 على احوالهم **وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ** اى لا ينظر وراءه فيرى من الهول ما

لا يطيقه - او ثلاثا يروى ما نزل بقومهم من العذاب فيروا لهم فيصيبهم ما اصابهم - او لا
 ينصرف احدكم ولا يتخلف لفرس فيصيبه العذاب - وقيل هو ا عن الالتفات ليوظفوا

نفوسهم على المهاجرة او جعل النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التعانى
 والتوقف لان من يلتفت لا بد له فى ذلك من ادنى وقفة **وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ** (٦٥)

يعنى الى حيث امر الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى الشام وقال مقاتل يعنى زغر
 وقيل اردن **وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ** اى او حيننا الى لوط مقضياً ولذلك عدى بالى **ذَلِكَ**

الأكرم مبهم يفسره أن ذابره هو لاء بمعنى اصلهم مقطوع ^{٢٦} ومحل أن نصب على البديل منه وفيه تفخيم لذلك الامر - والمعنى أنهم ليستأصلون عن آخرهم لا يبقى منهم احد **مُصْبِحِينَ** ٢٧ اى داخلين فى الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير فى مقطوع - وجمعه حملاً على المعنى فان دابره هؤلاء فى معنى مدبرى هؤلاء -

وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ سدوم **يَسْتَلْبِثُونَ** ٢٨ باضيات لوط يشير بعضهم بعضاً طبعاً فى الفاحشة بهم فانهم كانوا فى صونة غلمان حسان الوجوه قال لهم لوط إن **هُوَ لَأَرْصِيْفِي** **فَلَا تَفْضَحُونِ** ٢٩ فان تفضيه الضيف تفضيه للمضيف **وَاتَّقُوا اللَّهَ** فى ارتكاب الفاحشة **وَلَا تُخْرِجُونِ** ٣٠ قرا يعقوب لا تفضخوني ولا تخزوني بالياء والباقون بجدفها اى لا تذكرونى بسببهم من الخذى وهو الهوان لولا تخجلوني فيهم من الخزية وهى الحياء **قَالُوا أَوْلَ كَمِ تَهْتَكُ** معطوف على محذوف تقديره انترك هؤلاء ولم تهتك والاستفهام لانكار وهو من الابدات نفى وبالعكس يعنى لا تذكرهم وقد نهيناك **عَنِ الْعَالَمِينَ** ٣١ اى عن ان تجبر منهم احداً وتحول بيننا وبينهم فانهم كانوا يقطعون السبيل ويتعرضون كل واحد وكان لوط عليه السلام يمنهم عنه بقدر وسعه - او عن ضيافة الناس وانزالهم عنده فاننا نركب منهم الفاحشة **قَالَ لَهُمْ لوط عليه السلام هُوَ لَأَرْصِيْفِي** قرا نافع بفتح الياء والباقون باسكانها وقد مروجوه تأويله فى سورة هود عليه السلام **إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ** ٣٢ قضاء الشهوة اذ قال علي بن ابي طالب ما اقول لكم فانكوهن - قال الله تعالى **لَعَمْرُكَ يَا مُحَمَّدُ حَيَاتِكَ تَسْمَى** وهولعة فى العمر يختص به القسم لا يشار الاخف - فيه لانه كثير للدور على الالسة - قال البغوى روى عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله نفساً اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما قسم بحياة احد الاجبيات **إِنَّ كَلِمَتَهُمْ** يعنى كفار قريش **لَقَدْ سَكَرْتُمْ** اى غوايتهم وشدة انهما كهم فى قضاء الشهوات وعدم تمييزهم بين الخطاء والصواب الذى يشار به اليهم **يَعْتَهُمُونَ** ٣٤ يتجربون فكيف يسمعون لعمرك والجملة معترضة فى قصة لوط وقيل هذا من كلام الملائكة اضياف

الرَّسُلِ ٥٠) يعنى صالحاً علي السلاوة وجميع المرسلين الذين شهد برسالتهم صالحاً
وَأَتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا يعنى آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وولدها

وسقياها ودرها فكانوا عنها معر ضيين ٥١) وكانوا ينحتون من
الجبال بيوتا مبنين ٥٢) من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعلاء

لوثاقها - او امنين من عذاب الله لفرط غفلتهم وحسبانهم ان الجبال يحميهم منه
فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ صيحة العذاب مُصِيبِينَ ٥٣) اى حال كونهم اخلين

في الصباح فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ اى لم يدفع عنهم العذاب فَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥٤)
من بناء البيوت الوثيقة واستنثار الاموال والعدد - وقد ذكرنا في تفسير سورة التوبة

في قصة غزوة تبوك انه صلى الله عليه وسلم بالبحر فقال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم وثقتع
برداثه وهو على الرجل واسرع حتى اجاز الوادى -

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
اى خلقنا متلبساً بالحق كى يكون دليلاً على وجود الصانع وصفاته وحجة على المنكرين

مزبلاً لعدوهم - او المعنى متلبساً بالحق لا يلايم استمرار الفساد ودوام الشر
فاقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازالة فسادهم من الارض وَإِنَّ السَّاعَةَ

لَأَتِيَةٌ ٥٥) فَيُنْقِصُ اللهُ مِنْ أَشْرَاكَ بِاللَّهِ وَكَذَّبَ رُسُلَهُ فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ
الْجَمِيلَ ٥٥) اى اعرض عنهم ولا تعجل للانتقام منهم إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

الْخَلْقُ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَ أَعْدَاكَ وَبَيِّنُةَ الْأَمْرِكِ الْعَلِيمِ ٥٦) بالحسن
واللسى فيجازى كلاً منها على حسب عمله - او هو العليم بحالك وحالهم فهو حقيق

بان تكل اليه امرك - او هو الذى خلقكم وعلما هو الاصل لكم والا صلح اليوم الصفر -
وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي جمع مثناة اسم النظرات او مثنية

اسم الفاعل صفة للآيات او السور - قال البغوى قال عمرو بن علي وابن مسعود رضى الله
عنهم هي فاتحة الكتاب سبعة آيات وهو قول قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير

وروى البخارى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر القرآن هو السبع المثاني
والقران العظيم - وفي وجه التسمية بالمثاني اقوال قال ابن عباس رضى الله عنهما والحسن
وقادة لانها تنثني في الصلوة فيقرأ في كل ركعة - وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد
بنصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء - عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله عز وجل قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ الْحَدِيثُ وَقَدِمَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ
الْفَاتِحَةِ - وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ سَمِيَتْ مَثَانِي لِأَنَّهَا نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بِمَكَّةَ وَمَرَّةً بِالْمَدِينَةِ
كُلُّ مَرَّةٍ مَعَهَا سَبْعُونَ آيَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ - وَقَالَ مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثنىها
واذخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم - وقال ابو زيد البلخي سميت مثاني لانها تنثني اي
تصرف اهل الشر عن الفسق من قولهم ثنيت عناني - وقيل لانها تنثني على الله عز وجل
بصفات العظام - وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سبعا يعني سبع سور من المثاني
للبيان فالمثاني اما من التثنية باعتبار تكرار قراءته او الفاظه او قصصه ومواظبه قال هي
السبع الطوال اولها البقرة واخرها الانفال مع التوبة فانهما في حكم سورة واحدة ولذلك
لم يكتب بينهما سطر بسم الله - وقيل سابعها التوبة وحدها وقيل يونس - قال ابن عباس اما
سميت السبع الطوال مثاني لان الفرائض والحج والصدقة والخراج والشه والعبر ثنيت
فيها يعني تكررت - وقيل انها من الثناء باعتبار انه مثنى عليه باليلة والاعجاز ومثني
على الله بما هو اهل من اسمائه وصفاته - روى محمد بن نصر عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اعطاني السبع الطوال مكان التوراة واعطاني الرايات للبطوان
مكان الانجيل واعطاني ما بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور وفضلني بالحواميم
والمفصل ما قرأه نبي قبلي - وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي
صلى الله عليه وسلم السبع الطوال واعطى موسى عليه السلام مستأقلاً فلما القى الاواح
رفعت ثنتان وبقيت اربع - وقيل المراد بالسبع الحواميم السبع روى البغوي بسند

له وعن عمر بن الخطاب قال في قوله تعالى لَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مَثَانِي قال السبع الطوال
وروى ذلك ايضاً عن ابن عمر وابن عباس ومجاهد وسفيان وغيرهم - قلت والمثاني القران
يذكر الله القصة الواحدة مراراً ١٢ منه رحمة الله

عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطوال مكان التوزنة واعطاني المائين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثنى وفضلنى ربى بالمفصل - وقال طاء وس المراد بالمثنى القران كله بدليل قوله تعالى **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي** سمي القران مثنى لان الاتباء والقصاص ثنيت فيه فعلى هذا من للتبعيض والمراد بالسبع السور السبع - وقيل المراد بالسبع سبعة اسباب القران ومن المثنى القران كله فعلى هذا قوله تعالى **وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** من قبيل عطف احد الوصفين على الاخر وعلى التأويلات السابقة من قبيل عطف الكل على البعض او العام على الخاص -

لَا تُمَدَّنَ يَا مُحَمَّدَ عَيْنَيْكَ اى لا ترفع بصرك طمعا الى ما صنعنا به من امتعة الدنيا **أَرْزَاقًا** اصنافا **مَنْحُومًا** اى من الكفار فانها مستحقة بالاضافة الى ما اوتيت من القران روى اسحاق بن راهويه فى مسنده من حديث عبد الله بن عمر ابن العاص انه قال من اوتي القران فرأى احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغرت عظمها وعظم صغيرا - وقال البغوى روى ان سفيان بن عيينة تاول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران اى لم يستغن به روى الحديث البخارى عن ابى هريرة واحمد وابوداود وابن حبان والحاكم عن سعد وابوداود عن ابى لبابة عن عبد المنذر والحاكم عن ابن عباس وعائشة ودوى البيهقى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمة ان له عند الله قاتلا لا يموت وسواه البغوى بلفظ لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري ما هو لاقى بعد موتك ان له عند الله قاتلا لا يموت - فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه اباد او دلاخ فقال يا ابا فلان ما قاتلا لا يموت قال عبد الله بن مريم النار - وروى احمد ومسلم والترمذى وابن ماجه والبغوى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر والى من هو اسفل منك ولا تنظر والى من هو فوقك فهو اجدد ان لا تزدهوا نعمة الله عليكم **وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ** اى على الكفار بانهم

لم يؤمنوا والمعنى لا تغتم على ما فأنك من مشاركتهم في الدنيا وَاحْفَظْ جَنَاتَكَ
لِلْمُؤْمِنِينَ ٥٥ اى لئن جانبك لهم وارتق بهم وارجمهم وَقُلْ لِي قُرْآنًا
 وابن كثير وابو عمر وبقية اليباء والياقون باسكانها أَنَا التَّنْذِيرُ الْمُبِينُ ٥٦ انذركم
 و**ابو جعفر ابو محمد** بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا -

كَمَا أَنْزَلْنَا اى مثل الذى انزلنا من العذاب فهو وصف لمفعول التذير
 اقيم مقامه عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ٥٧ قال البغوى حكى عن ابن عباس انه قال هم
 اليهود والنصارى الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ٥٨ اخبر الطبرانى فى
 الاوسط عن ابن عباس قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايت قول الله
 تعالى كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ قال اليهود والنصارى قال ما عِضِينَ قال اُمنوا
 ببعض وكفروا ببعض جمع عِضَةٍ كعدة الفرقة والقطعة كذا فى القاموس اصلها عِضْوَةٌ
 فِعْلَةٌ من عَضَى الشاة اذا جعلها اعضاء فاليهود والنصارى اقتسموا القرآن الى حق و
 باطل وجعلوه اجزاء صدقوا بعضه وقالوا هذا حق موافق للتوراة والانجيل وكذبوا
 بعضه وقالوا هذا باطل مخالف لهما - وقيل كانوا يستهزءون به فيقول بعضهم سورة
 البقرة لى ويقول الأخر سورة آل عمران لى - وقال مجاهد هم اليهود والنصارى وارىد
 بالقران ما يقراءون من كتبهم قسمت اليهود والنصارى كتابهم فحرفوه وتركوه - وقيل
 المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سِحْرٌ وقال بعضهم شعور وقال بعضهم
 كهاية وقال بعضهم اساطير الاولين - وقيل الاقسام هو انهم فرقوا القول فى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالوا ها عرسا حركاهن - وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا
 بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها
 يقولون لمن جاء من الحاج لا تغتروا بمحمد الخار الذى يدعى النبوة متا يقول طائفة منهم
 انه مجنون وطائفة انه كاهن وطائفة انه شاعر والوليد قائدا على باب المسجد نصيبا
 حكما فاناسئل عنه قال صدق اولئك يعنى المقتسمين - والعذاب الدازل بالمقتسمين
 ان كان المراد بهم اليهود فقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وغيرهم وان كان

المراد بمحمد قریش فأنزل بمحمد يوم بدر حيث قُتِلوا اجمعون - وقيل المراد بالمقتسمين الذين تقاسموا على ان يبيحوا صلحاءا عليه السلام وقيل عضلين جمع عضة اصلها عضة ذهبت هاؤها كما تقصوا من الشفة واصلها شففة بدليل التصغير على شففة والمراد بالعضة الكذب والبهتان في القاموس العضة الكذب ومنه في حديث البيعة ولا يعضه بعضنا بعضا اي لا يرميه بالعضة وهي البهتان والكذب - وفي حديث اخذ اياكم والعضة قال الزمخشري اصلها فعل من العضة وهو البهت فحذفت لامه كما حذفت من السنة والشفة كذا في النهاية للجزري - وقيل العضة السحر في القاموس العضون السحر جمع عضة بالهاء وانما جمع جمع السلامة جبرأ لما حذت منه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله العاظمة والمستعضة اي الساخرة والمستسخرة كذا في النهاية - وجاز ان يكون كما انزلنا متعلقا بقوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ فَاذْ بَعْنِي انزلنا اليك والمعنى انزلنا اليك سبعا من المثاني انزلنا التوراة والانجيل على المقتسمين يعنى اليهود والنصارى فهي صفة لمصدر محذوف وعلى هذا يكون قوله تعالى لا تمدنك الى آخرة اعتراضا وعلى ما ذكرنا الموصول اعنى قوله الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ صفة للمقتسمين - وان كان المراد بالمقتسمين المقتسمين على تبديت صلح عليه السلام فالوصول مبتدأ خبره -

قَوْلِكَ لَنْسَلَكُنَّهُمَا جَمْعِينَ ﴿٢١﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

من الكفر والمعاصي والتقسيم ونسبة القرآن الى الكذب او السحر وما زعم عليه - قال البغوي قال محمد بن اسما عيل البخاري قال عدة من اهل العلم يعنى عن قول لا اله الا الله اخرج الترمذى وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قال عن قول لا اله الا الله - واخرج مسلم عن ابى برة الاسلمى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال قدما عبيد عن الصراط حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقاه - واخرج الترمذى وابن مردويه مثله عن ابن مسعود واخرج

الطبراني والاصنهباني في الترغيب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تأصخوا في العلم ولا يكثر بعضكم بعضاً فان عيانة الرجل في علمه اشد من خيانتة في ماله و
ان الله ساثلكم عنه - واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
من عبد يخطو خطوة الا يسئل الله عنها ما انا د بها - واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمران
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من امر مؤمناً فليتق الله وليعلم انه ضامن مسئول لما ضمن
فان احسن كان له من الاجر مثل اجر من خلفه وما كان من نقص فهو عليه - واخرج ابن ابي حاتم
وابو نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ ان المؤمن
يسئل يوم القيامة عن جميعه سعيه حتى كحل عينيه - واخرج البيهقي وابن ابي الدنيا عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطب الا الله ساثلها ما اذا
اوراد بها مرسل جيد الاستناد - واخرج ابن ابي حاتم عن الانفع بن عبد الله الكلابي قال ان
لجهنم قناطير والصراط عليهم فيحبس الخلائق على القنطرة الاولى فيقول تفوهم انهم
مسئولون فيما سبوا على الصلوة ويسئلون منها فيهلك فيها من هلك وينجو من نجا
فاذا ابلغوا الثانية حوسبوا على الامانة كيف ادوها وكيف خانوها فيهلك من هلك وينجو
من نجا فاذا ابلغوا القنطرة الثالثة سئلوا عن الرحم كيف وصلوها وكيف قطعوها فيهلك
من هلك وينجو من نجا قال والرحم يومئذ متدلية الى الهوى تقول اللهم من وصلني
فصله ومن قطعني فاقطعه - واخرج ابن ماجة عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى ليسئل العبد يوم القيامة حتى يقول
ما منعك لذاريت المنكر ان تنكره فاذا القن الله حجتة قال يا رب رجوتك وقررت من الناس و
في الصعيدين عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته قال الا ما الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على
اهل بيته وهو مسئول عن رعيته والرملة راعية على اهل بيت زوجها وولدها وهي مسئلة
عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه فكلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته - وفي الباب عن انس عند ابن حبان وابو نعيم وعنه عند الطبراني واخرج

الطبراني في الكبير عن المقدام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يكون رجل على قوم الا جاء يقدمهم يوما للقيامة بين يديه رأية يحملها وهم يتبعونه فيسئل عنهم ويسئلون عنه - واخرج ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امير يا امر على عشرة الا سئل عنهم يوما للقيامة وفي باب السؤال احاديث كثيرة جدا - فان قيل كيف الجمع بين هذه الآية وما في معناها من الاحاديث وبين قوله تعالى **فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ** قال ابن عباس وجه الجمع انه لا يسئل هل علمتم به لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم علمتم كذا وكذا اخرج البيهقي من طريق ابى طلحة عنه واعتمدا عليه قطرب وقال السؤال ضربان سوال استعلام وسوال توبيخ فقوله تعالى **لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ** يعنى استعلاما وقوله **لَسْأَلَنَّهُمْ** اجمعين يعنى توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس في جمع الآيتين ان يوما للقيامة يوم طويل فيه مواقف فيسئلون في بعض المواقف ولا يسئلون في بعضها نظيره قوله تعالى **هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ** وفي موضع اخر **يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ** كذا اخرج الحاكم **فَأَصْدَقُ بِهَا نَوْمُ** قال ابن عباس اى اظهر امر للنبي صلى الله عليه وسلم باظهار الدعوة - روى عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه - ويروى عن ابن عباس امضه قال الضحاك ا علم وقال الا خفش افرق بالقران بين الحق والباطل وقال سيبويه اقتضى بما توهم واصل الصدع الالهانة والفصل والتميز **وَأَعْرَضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** لا تلتفت اليهم قيل نسخة آية القتال -

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ٩٥ بِقُبُحِهِمْ وَأَهْلَ أَهْلِهِمْ قَالَ الْبَغَوِي

يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فا صدع بامر الله ولا تخف احدا غير الله فان الله تعالى كافيك ممن عاداك كما كافاك المستهزين وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان دأ سنهم والعاص بن وائل السهسي والاسود ابن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة او كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قد دما عليه فقال اللهم أعجمه بصره وأنكله بولده) والأسود بن عبد يغوث
ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة وأخبار بن قيس بن الطلالة - فأتى جبرئيل محمدا
صلى الله عليه وسلم والمستهزءون يطوفون بالبیت فقام جبرئيل وقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبرئيل يا محمد كيف تجد
لهذا قال بثس عبد الله قال قد كفيك واوما الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة يقال
بريش نباله وعليه برد يمان وهو يجزازه فتعلقت شظية من نبل بازاره فمدعته
الكبران يبطان فيزوها وجعلت تضرب ساقه فخذشته فمرض فمات - ومر به
العاص بن وائل فقال جبرئيل كيف تجد هذا يا محمد قال بثس عبد الله فأشار
جبرئيل الى اخمص رجله وقال قد كفيك فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه
فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطى على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجله
فقال لُد غتُ لُد غتُ فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانفجحت رجله حتى صارت مثل عنق
بعير فمات مكانه - ومر به الاسود بن المطلب فقال جبرئيل عليه السلام كيف تجد
هذا قال عبد سوء فأشار بيده الى عيبيه وقال قد كفيك فعسى قال ابن عباس
رضى الله عنهما رماه جبرئيل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عيناه فضرب
برأسه الجدار حتى هلك - وفي رواية الكلبى اناه جبرئيل وهو فى اصل شجرة
ومعه غلامه فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث
بغلامه فقال غلاما ارى احدا يصعبك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلنى
رب محمد - ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال جبرئيل كيف تجد هذا قال بثس عبد الله
على انه ابن خالى فقال قد كفيك وأشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات جذبا وفي رواية
الكلبى انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى صار حبشيا فأتى اهله
فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلنى رب محمد - ومر به الحارث
ابن قيس فقال جبرئيل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاو ما الى رأسه وقال قد
كفيك فامتخط قبجا فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا ما لحا فاصابه العطش

فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انفذ بطنه فمات فذلك قوله عز وجل **إِنَّا كَفَيْنَاكَ**
الْمُسْتَهْزِءِينَ بِكَ وبالقران - واخرج الطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلائل من
 حديث ابن عباس رضى الله عنهما انهما كانوا خمسة من اشرف قريش الوليد
 ابن المغيرة والعاص بن الواثل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود
 ابن المطلب يبالغون في ايداء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال
 جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم **أَمَرْتُ** ان افيكم فاما وما الى ساق الوليد
 فمر بنتال فتعلق بثوبه سهم فلم ينقطع تعظماً لا خذه فاصاب عرقاً فقطعه فمات
 واوما الى انحص العاص قد خلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى
 ومات واشار الى انف عدي بن قيس فامتخط قيثاً فمات والى رأس الاسود بن حبيد
 يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوالة
 حتى مات والى عيني الاسود بن عبد المطلب فمى - واخرج البزار والطبراني عن انس
 ابن مالك قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على اناس فجعلوا يغمزون في ققاء هذا
 الذي يزعمانه حى ومعه جبرئيل فخر جبرئيل فوقع مثل الطفر في اجسادهم
 فصارت قروحاً حتى نتوا فلم يستطع احد ان يدنو منهم فانزل الله تعالى **إِنَّا كَفَيْنَاكَ**
الْمُسْتَهْزِءِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ٩١ عاقبة امرهم -

وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ إِذْ يَضِيْقُ صَدْرُكَ اى يمتلى صدره من

الغيظ ولا يستطيع انفاذه **بِمَا يَقُولُونَ** ٩٥ من الشرك والظعن في القران
 والاستهزاء **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** فافرغ الى الله بالتسبيح والتحميد يشغلك
 التسبيح والتحميد عن الغيظ ويكشف عنك الغم ويذهب عنك الغيظ
 ويشف صدرك - او فزعه عما يقولون حامداً لله على ما هدانا الى الحق قال ابن عباس

فصل بامر ربك **وَكَفَى مِنَ الشَّيْءِ يَنِ** ٩٥ من المتواضعين وقال الضحاك
 يعنى قل سبحان الله وبمحمداه وكن من المصلين - اخرج احمد وابوداود وابن جرير

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
	قصة رجلين مسلمين من الهما	٣٤	ما ورد في نزول العذاب بعد ثلاث الايام بالمعزة
	مسيلمته الكذاب عن منبوت	٣٦	ما ورد في العسل وكونه شفاء -
٥١	فأعطاه احدهما ما اراد تقية		قال الله تعالى اني والجن والانس في نيا عظيم
	وقتل الفأني شهيدا -	٣٥	اخلى ويعبد خيرى الحديث -
٥٤	اختلاف العلماء في تصرفات المكروه		حديث من احب دنياه اضر باخترته ومن احب
	اعطى ابراهيم عليه السلام في الدنيا	٣٥	اخيرة اضر بد نياه -
	حسنة وهما الخلة وطلبه رسول الله		خيرة المؤمن في الدنيا خيرة طيبة وبيان
	صلى الله عليه وسلم فاستجيب	٣٧	كونها طيبة -
٦٥	دعاؤه بعد الفصنة -		حديث ان الله يقول لاهل الجنة هل قضيت
	ما ورد في ان الله تعالى امر		الحديث وفيه ان رضوان الله افضل
	بالجمعة لليهود والنصارى	٣٤	نعيم الجنة -
	فابى او اختاروا السبت والاحد	٣٤	حديث ان اعلمكم واتقاكم بالله انا -
٦٤	واعطى الجمعة لهذه الامة لقبلا -	٣٤	حديث مجمل ان المؤمن ان امره كله خير -
	قصة قتل حمزة رضى الله عنه	٣٨	مسائل الاستعاذة قبل القراءة وقيل بعد
	وما مثل به وما وجد رسول الله	٣٨	واختلاف العلماء في التعوذ في الصلوة
	صلى الله عليه وسلم عليه و اراد	٣٩	وكيفية التعوذ وحقيقته -
	الانتقام ومثله الكفار فامر	٥٣	فيما ورد ان المؤمن لا يكون كاذبا -
٦٨	بالصبر -		قصة بلاء هاروابيه وامه حين اكره
٥٩	وما ورد من النهى عن المخلة -	٥٢	على الكفر -
	سِتِّتْ		مسائل الاكراه وتعريفه واقسامه
		٥٥	واحكامه وما ورد فيه -
		٥٧	قصة قتل خبيجين اكره على الكفر للمكفر

اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَاُوَلِيَ السَّمْعَ هُوَ سَهِيْدٌ

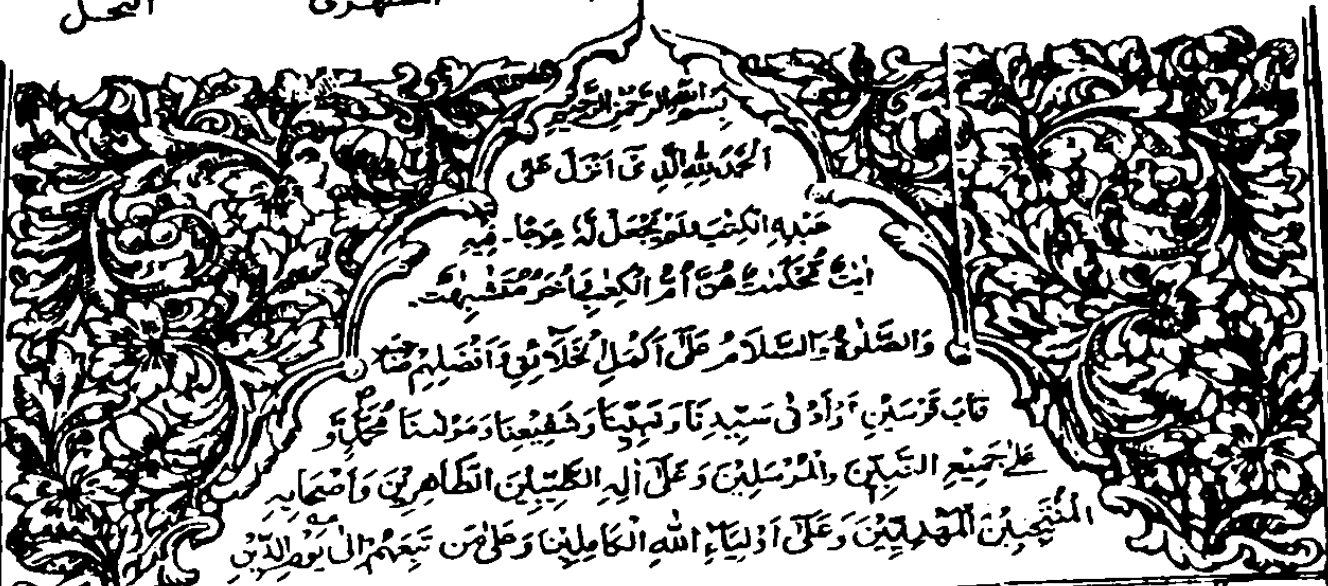
مذا کتاب جلیل صنعت لتذکرۃ الشیخ الشہید سیدنا مولانا سیدنا حاجانان مظہری

للموسم
بالتفسیر المظہری

سنہ
سُوْرَةُ النُّجُلِ

تالیف الشیخ الاکمل یحییٰ الوقت علم الهدی مولانا القاضی محمد شاعر اللہ عثمانی
الحنفی المظہری النقشبندی الفانی فقی رضی اللہ عنہ عن ابائہ ومشائخہ
ولد رحمانہ فی سنۃ ثلاث واربعین بعد الف ومائۃ من الهجرة او قبلہ بسنة او
سنتين بفازلت ونشأ بها المحفظ القرآن وعمره سبع سنين واشتغل بعدہ
بأخذ العلوم النقلیة والعقلیة فبحر فیها ثم ارجع الی الدہل فترجم العلامة البحر الفہامة
مولانا الشاہ ولی اللہ الحدیث الدہلوی فسمع الحدیث منه بتمامہ کمال تفقہ فیدخل فی
الطریقۃ العالیۃ النقشبندیۃ تاو لا من شیخ الشیوخ مولانا خواجہ محمد علی السنہی
ثم انسلک بخدمۃ الشہید مولانا الشیخ سیدنا حاجانان مظہری واخذ منه الطریقۃ
الاحمدیۃ بکمالہ ثم رجع الی وطنہ واقامہ وافنی عمرہ الشریف فی نشر العلوم وفصل الخصومات
وافناء الاسئلة والعنا کتبا حدیدة فی التفسیر والفقه وغیرہا تجا وزعدہ ما من
ثلاثین ولم یزل مقبلا متوجها الی اللہ ولزیادا بجمہد ان الخیرات الی ان امدکته المنیۃ
فتوفی فی غرة الرجب المرجب سنة الف ومانتین وخمس وعشرون من المحرم علی صاحبنا التمام

مکتبہ رشیدیہ سرکی روڈ
کوٹہ



سُورَةُ النِّحْلِ مِائَتَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ آيَةً كُنِيَ لِأَثَلِثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا

روى ابن اسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال نزلت النحل كلها بمكة الا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد احد حين قتل حمزة ومثل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن نظرنا عليهم لنمخن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط فانزل الله وان عاقبتهم الى اخر سورة.

رَبِّ يَسْعَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ الرِّحْمِ وَمِنْ الرِّحْمِ بِالْحَبِّ

أنى أمر الله اى دنا وقرب قال ابن عرفة يقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد - فالاتيان مجاز من الدنا ومن وجوب الوقوع فان الامر الواجب - الوقوع فى المستقبل بمنزلة الماضي فى كونه متيقنا وجوده - والمعنى ان امر الله الموعود وهو قيام الساعة على ما قاله الكلبى وغيره واجب وقوعه استيقنو ايه ولا ترتابا فيه واعد واله كانه قد ادى **فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ** اى لا تستعجلوا وقوعه اذ لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه - قال البغوى قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى **إِثْرَتِ السَّاعَةِ** قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هي كاش فلما لم ينزل شئ قالوا ما نرى شيئا ما تخوفنا به فنزل قوله تعالى **إِثْرَتِ السَّاعَةِ** حسا بهم فاشفقوا فلما امتد دن الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا ما تخوفنا به فانزل الله تعالى **أنى أمر الله** فوهد النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رء وسهم وطمس انها **هى** انت حقيقة فنزل **فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ** فاطمأنوا - اخبر ابن مردويه عن ابن عباس قال

لما نزلت آتَىٰ أَمْرًا لَّهُ فَرَعًا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ نَزَلَتْ فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ ^{أى كثره - منه} -
 والاستعجال طلب الشيء قبل اوانه - قال البغوي ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله
 عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين فاشار باصبعيه كادت لتسبقني - قلت وفي
 الصحيحين عن انس بعثت انا والساعة كهاتين - وروى الترمذي عن المستور بن شداد
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه
 واشار باصبعيه السبابة والوسطى - وقال البغوي قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه
 وسلم من اشراط الساعة ولها مرجبرئيل عليه السلام يا اهل السموات مبعوثا الى محمد
 صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر مات الساعة - وقال قوم المراد بالا مرهنا عقوبة
 المكذ بين والعذاب بالسيف ذلك ان النضر بن الحارث قال اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ
عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَعْمَلُوا الْعَذَابَ فنزلت هذه الآية وقتل
 النضر يوم بدر صِدْرًا سُبْحَانَكَ أى اسبح الله سبحاناً وانزهه تنزيهاً وتعالى
 يعنى تعاضد وترافع بالاوصاف الجميلة عَمَّا يُشْرِكُونَ ① عن ان يكمن له شريك فيه
 ما اراد بهم او عما يصفه به المشركون - قرأ حمزة والكسائي بالعاء على الخطاب في الموضعين
 مطابقاً لقوله تعالى فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ والباقون بالياء على الالتفات ارعلى ان الخطاب للمؤمنين
 اولهم واخيرهم لما مر في الحديث انه وثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رءوسهم
 فنزلت فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ -

يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ قر العامة بضم الياء كسر التاء من الافعال ونصب الملائكة
 على المفعولية ويعقوب بالتاء الفرقانية وقم التاء على صيغة المضارع من التفعيل فجاء
 احدى التائين ورفع الملائكة على الفاعلية بِالسُّرُورِ ^{مفتوحة - ابو محمد} ^{ابو محمد} اى بالروحى او القرآن فانه يجيى به
 القلوب الميتة بالجهل مِنْ أَمْرِهِ اى بامرهم ومن اجله عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ان يتخذ
 رسولا مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَكْذِبُوا اى اى اعلما من مذنب هكذا اذا علمت من مفسرة
 لان الروح يعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجر على البدل من الروح والتصريح
 بنزع الخافض - او مخففة من الثقيلة أَنْ أَكْذِبُوا اى الشأن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ②

رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود او يقال انذروا بمعنى خوفوا اهل الشرك والمعاصى بالعذاب واعلموا انه لا اله الا انا فاتقون اي خافون - وفي الآية تعليبه على ان الوحي حاصله التنبيه على التوحيد وهو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذى هو اقصى کمالات العملية والآيات الالوتية دالة على الواحدية من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لا اصول العالم وفرغ من على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقد رعى ذلك وامكن التمانع - وفي تعقيب هذه الآية لقول تعالى انا امر الله اشارة الى الطريق الذى علمه الرسول بذلك اتيان الساعة وازاحة لاستبعادهم باختصاصه بالعلم -

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِتْلِبَسًا بِالْحَقِّ او جدها على مقدار وشكل
 وازضاع وصفات مختلفة بحيث يدل على صانع قادر واحد تدبر حكيم **تَعَالَى** تعاظم ارتفع
عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣) منها او يفتقر في وجوده او بقاءه عليها وهما لا يقدران على خلقها
 وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ**
 جماد لا حس لها ولا حركة سيالة لا يحفظ الوضع والشكل حتى صار قوتيا شديدا **فَمَا ذَا**
هُوَ خَصِيمٌ وَمُنْطِقٌ مجادل **مُهِينٌ** ٤) للجمعة على نفى البعث بقوله **مَنْ لِحْيِ الْعِظَاءِ**
رَمِي رَمِيمٌ - او ظاهر الجدل بخالقه قال البغوى نزلت في ابي بن خلف الجمحى وكان يعكر
 البعث فجاء بعظم رميم فقال اتقولون ان الله يجيبى هذا بعد ما رمى ونزلت فيه ايضا **وَضَرَبَ**
لَنَا مَثَلًا وَكَيْسِي خَلَقَهُ - واخرج ابن ابى حاتم عن السدى هذه القصة في قوله تعالى **أَوَلَمْ يَر**
الْإِنْسَانَ إِذَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ الآية - والمعنى ان هذا المنكر لم يتفكر بان الله تعالى خلقه
 وقد كان نطفة فالى استبعاد في خلقه مرة اخرى بعد ما رمى ولفظ الآية ما مردان كان المورد
 خاشا والله اعلم -

وَالْإِنْعَامَ يعنى الابل والبقر والغنم منصوب بمضمير يفسر قوله **خَلَقَهَا**
لَكُمْ وبالعطف على الانسان وحملته **خَلَقَهَا** لكم بيان لما خلق لاجله وما بعدة تفصيله **فِيهَا**
رَفِي في القاموس انه تقيض حدة البرد يعنى **تَسْتَدِي** فيمن من او بارها واشعارها و
 اصوافها ويجعل منها ملابس **وَلِحَفًا** و **مَتَاقِعًا** من النسل والدر والركوب والحمل

وسعى الزرع والبيع **وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** ⑤ ما يؤكل منها كاللحوم والفقوم واللابان -
وتقدير النظر للمحافظة على رطوبت الأي ودلان الأكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في اللغات
بجلافة الأكل من سائر الحيوانات الماء كونه فأنها ما على سبيل التهكئة أو التداوي **وَلَكُمْ فِيهَا**
جَمَالٌ زينة **جَيْنٌ لِّرِيحُونَ** تردونها من مراعيها إلى مراحيبها بالعشى **وَجَيْنٌ**
لِّسَمْرِحُونَ ⑥ أي تخرجونها بالغداة إلى المراعي فإن الأفضية تنزين بها في الوقتين
ويجل أهلها في أعيان الناظرين إليها وتقدير الراحة لان الحال فيها أظهر فأنها تروح
ملا البطون حاقلة الصروع **وَجَمَلٌ أَثَقَا لَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ**
فضلاً من أن تحملوها على ظهوركم إليه **إِلَّا يَشْمِقُ إِلَّا نَفْسٌ** بالمشقة والجهد -
قرأ أبو جعفر بفتح الشين والجمهور بكسرها - وهما الغتان نحو نطل ويطل **إِنَّ رَبَّكُمْ**
لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ⑦ حيث خلقها لا تتفاكم بها **وَالْحَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْخَيْلُ**
عطف على الأنام **لِتَرْكَبُوهَا وَرِيثَةٌ** أي لتركبها ولتتزينن بها زينة - وقيل
هي معطوفة على محل تركبوها وتغير النظر لان الزينة بفعل الخالق والركوب فعل
اختياري للمخلوق ولان المقصود من خلقها الركوب كما ان المقصود من خلق البقر الحلب
وانما يحصل التزيين بالدواب بالعرض - احتج بهذه الآية أبو حنيفة على حرمة لحوم الخيل
او كراهتها قال صاحب الهداية هذه الآية خرج مخرج الامتنان والاكل من ا على منافعها
والحكيم لا يترك الامتنان با على النعم ويمتن بادنائها - قلت اكل لحوم الشاة والدجاجة
ومحورها طيب جداً من لحوم الخيل ويتيسر ذلك بآدنى مؤنة بخلاف لحوم الخيل فلذلك
لم يعتبر اكل لحوم الخيل من منافعها فالقول بان الأكل ا على منافعها منزع بل ا على منافعها
مألا يحصل الا به كالركوب والزينة ولا جل ذلك ذكر الله سبحانه المنفعتين المذكورتين
في الامتنان والله اعلم - وكيف يدل الآية على حرمة الخيل والحمر والبغال مع ان الآية مكية
وكلها كانت حلالاً حينئذ وانما حرمت لحوم الحمر الا هلية يوم عيدين سنة ست من الهجرة وقد
مر المسئلة في تفسير سورة المائدة في قوله تعالى **أَلَيْسَ مَرَجُلٌ كَرِهَ الْأَطْيَبَاتُ وَيَخْلُقُ مَا**
لَا تَعْلَمُونَ ⑧ يعني ما أعد للمؤمنين في الجنة وللكافرين في النار مما لم يدره

عين ولم يسمعه اذن ولم يخطر على قلب بشر **وَعَلَى اللَّهِ بَيَانُ السَّبِيلِ**
 اى الطريق المستقيم الموصل الى الحق رحمة وفضل - او عليه قصد السبيل يعنى يصل الى الله
 تعالى من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يقصد
 السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها بالاضافة بمعنى من ومنها
 اى من السبيل **جاء** مائل عن القصد او عن الله وتغير لا سلوب لان المقصود بيان سبيله
 وتقسيم السبيل الى القصد والجاء **جاء** بالعرض فالقصد من السبيل السنة والجاء ومنها
 الالهواء والهداع وملل الكفر كلها **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ هَدَايَكُمْ لَمَجْعِينَ**
 الى قصد السبيل والمراد بالهداية لهدايتنا الى المطلوب ومن قوله **عَلَى اللَّهِ قَصْدُ**
السَّبِيلِ اراة الطريق -

ع

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ اى ماء

تشر بوجهه وكوم صلة انزل او غير شراب ومن تبعية متعلقة به وتقديرها يؤهم المحصر
 روجه المحصران مياه الأبار والعيون منه لقوله تعالى **فَسَلِّكُمُ يَتَابِيَةً** وقوله **فَأَسْكَنْتُهُ**

فِي الْأَرْضِ وَمِنْهُ اى من ذلك الماء **شجرة** اى شرب اشجاركم وحيات نباتكم **فِيهِ**
 اى فى الشجر **كسيتون** ١١ اى ترعون مواشيتكم من سامت الماشية واسماها صاحبها

واصلها السموم وهى العلامة لانها توفى بالرمى علامة **يُنْبِتُ** قرأ ابو بكر عن عاصم
 بالنون على التكلم والباقون بالياء على الغيبة اى ينبت الله لكم **بها** اى بالماء الذى انزل

الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ اى
 بعض كل ما يمكن من الثمار وانما ذكر لفظ التبويض لان كل الثمرات لا يمكن الا فى الجدة ونخلق

فى الدنيا بعضها ليكون تذكرة لها ولعل تقديرا يسامر فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير
 غذاء حيوانيا وهو اشرف الاغذية ومن هذا القبيل تقدير الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة

وترتيبها **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً** اى دلالة واضحة على وجود الصانع وعلو حكيمته
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١١ فان من تأمل ان المحبة تقع فى الارض ويتصل اليها تدوة

ينفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجر وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها وينمو

وتخرج منها الاوراق ولازهار ولااكمام والثمار في بعض الانمعة دون بعض ويشتمل كل منها
 الاجسام المختلفة الاشكال والطبائع مع اتحاد المواد واتحاد نسبة الطبائع السفلية والعلوية الى
 الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل قائل مختار تقدر عن منارحة الاضداد والانداد **وَسَخَّرَ**

لَكُمْ الْبَيْلَ وَالنَّهَارَ اى كَيْفَا هَالْمَنَافِعِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالسُّجُودَ

مُسَخَّرَاتٍ قرأ ابن عامر الاربعة بالرفع على انها مبتدأ وخبر وقرأ اهل الجواز والشام

والكوفة غير حفص بنصب الاربعة للثلاثة عطفاً على النهار **وَمُسَخَّرَاتٍ** على انه حال من الجميع

اى جعلها بجهت ينفعكم حال كونها مسخرات لله تعالى مخلقها وودبها كيف شاء او مسخرات

للمخلقن وقرأ حفص الشمس والقمر بالنصب على العطف **وَالسُّجُودَ** بالرفع على

الابتداء **بِأَهْرَاقِ** اى بايجادها وتقديره اوجكم وفي الآية ايذان بالجواب لمن يقول ان المؤخر

في تكلمين النبا حركات الكواكب واوضا عنها فان ذلك ان سلم فلا شك انها حادثة ممكنة الذات

والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من مخصص مختار واجب الوجود فعلا للدر

والتسلسل والتحقيق ان تأثيرات الاشياء الفلكية او العنصرية كلها امور عادية تجري

عادة الله تعالى على نعلق بعض الاشياء عقيب بعض منها ولا يتصور نسبة الابداع على الحقيقة

الى ما هو معدوم في حد ذاته لا يقتضى ذاته وجوده فانه كيف يقتضى وجود غيره **إِنَّ**

فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٢ جمع الآية وذكر العقل لانها تادل انواعاً

من الدلالات الظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وقا

ذَرَأَ اى خلق لكم عطف على الليل اى سخر لاجلكم ما خلق في الارض من

الحيوانات والنباتات والمعادن **مختلفاً** نصب على الحال **أَنْوَانُهُ** اى اصنافه

فان الاصناف يتخالف باللون فالباين **فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِّقَوْمٍ كِرُورٍ** ١٣

يعتبرون ان اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم

وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ اى جعله بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب

والاصطياد والغوص **لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا اى غضاً جديداً** يعنى السهل

وصفه بالطراوة لانه ارطب اللحم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ووجه كثرة

العطش بعد اكل السمك انها بالطبع ملتزق بالامعاء فالطبيعة لدفعه من الامعاء تطلب
الماء لا يكون لها حازا او يابسا - وفي وصفه بالطراوة اظهار لقدرته تعالى في خلقه حذبا
طريا في ما هو رعاق مزمالحم - وتمسك مالك والثوري بهذه الآية على انه من حلف لا يأكل
لحمًا حتى ياكل السمك واجيب عنه بان مبنى الأيمان على العرف وهو لا يفهم منه عند
الاطلاق الا ترى ان الله تعالى قال فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ يَحْمِلُونَ وِجْرَتَهُمْ بان لا يركب
داية بركوبه على الكافر وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَةً تَلْبَسُونَهَا كَلَسًا لسق
والمرجان اى تلبس نساء وكم فاستد اليهم لانهم من جملتهم ولا نهن تتزين بهن لاجل
وَتَرَى الْفَلَكَ اى السفن عطف على قوله لتأكلوا الاله في قوة لتكبروا الفلك جارا
ان يكون اسعينا فَاَسْوَأَ فِيهِ اى جوارى وقال تنادة مقبلة ومدبرة احداها
تقبل واخرى تدبر بجريان بريج واحدة وقان الحسن اى ملهة وقال الفراء ولا تخفش فقل
لتشق الماء بجناحيها والمخرشق الماء وقيل المخرصوت جدى الفلك وقال ابو عبدة المخر
صوت هبوب الريح عند شدتها وقال مجاهد مخخر السفن الرياح اى تستقبل وفي القاموس
مخرت السفينة كنع مخرا ومخرونا جرت واستقبلت الريح في جريها ومخر الشايخ شق الله
بيديه والفلك الموانع التى يسمع صوت جريها او لتشق الماء بجأجها او المقبلة والمدبرة
بريغ واحدة - وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليتمخر الريح وفي لفظ استمخر والريح اى
اجعلوا ظهوركم الى الريح كانه اذا اولاهاشقها بظهره واخذت عن يمينه ويساره وَلْيَتَّبِعُوا
مِنْ قَضَلِهِمْ اى من سعة رذقه بركوبها للتجارة ان كان قوله تعالى وَتَرَى الْفَلَكَ
معطوفا على لتأكلوا فهذا معطوف عليه وان كان مستأنفا فهذا معطوف على محذوف
تقديره لتعتبها ولتبتغوا وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٣٣ الله اذا اراد ان يمدحه فيما
سخر لكم ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل للهالك
سببا لتحصيل المعاش قلت وجعل الاشياء المذكورة بحيث يفضى الى الشكر من اعظم
الانعامات حيف يفيد مزيد النعمة في الدنيا والثواب الجزيل في دار القرار
فهى من تمة الاحسانات -

له جزاء كذا على معنى الصلوة جمعها جئى كذا فى القاموس - مندرج

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَي جِبَالًا ثَوَابِتَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ أَي
 لئلا تميد بكم أو كراهة أن تميد بكم والميد الاضطراب وذلك لأن الأرض قبل أن يخلق
 فيها الجبال كانت كروية تتحرك بأدنى سبب للحريك فلما خلقت الجبال على وجهها توحدت
 الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالأوتاد التي تمنعها عن الحركة - قال البغوي قال
 وهب لما خلق الله الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة ان هذه غير مقررة أحدًا على
 ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تند الملائكة مما خلقت الجبال واخرج
 عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق قتادة عن الحسين بن قيس
 ابن عباد قال ان الله تعالى لما خلق الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هذه مقررة على
 ظهرها أحدًا فاصبحت صبيحًا وفيها رواسي فلم يدروا من اين خلقت فقالوا ربنا هل من
 خلقت شيء هو أشد من هذا قال نعم الحديد فقالوا هل من خلقت شيء هو أشد من
 الحديد قال نعم النار قالوا ربنا هل من خلقت شيء هو أشد من النار قال نعم الماء قالوا
 ربنا هل من خلقت شيء هو أشد من الماء قال نعم الريح قالوا ربنا هل من خلقت شيء هو
 أشد من الريح قال نعم الرجل قالوا ربنا هل من خلقت شيء هو أشد من الرجل قال نعم
 المرأة انتهى - فان قيل هل ينتهي هذا السؤال الى حد قلت لا وذلك لأن الله هو القوي
 المتين ذو مرة والممكنات بأسرها عاجزة بل عديمة في حد ذاتها فحيثما يتجلى قوته يشته
 أمره على غيره فالغيل قوي من النملة لكن اذا شاء الله تعالى ان يظهر عجز الغيل جعل النملة
 مظهرًا ويجوز لتجلى قوته فيشته أمره على الغيل - والشدة والقوة قد يكون لاحد الاشياء
 لائدا على غيره بجميع الوجوه وقد يكون بوجه من الوجوه وهذا هو المتحقق في الاشياء
 المذكورة والله اعلم **وَأَنْهَرُ أَي** جعل فيها انهارًا **الَّتِي فِيهَا** **وَسُبُلًا**
 أَي طرقًا لنيل مقاصدكم **لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ① الى مقاصدكم والى معرفته
 بالاستدلال بها **وَعَلَّمْتِ عَلَى السَّبِيلِ** من الاشجار والجبال والابنية والنجوم وغير ذلك
 يستدل بها السابلة ومنها الاسباب والعلل الفرعية كالاقوات لوجوب الصلوة
 والصوم والزكوة والاسكار للحرمة - ومنها الادلة الطبيعية والعقلية كسرعة النبض

على الحس والعالم على الصانع والمعجزة على وفق الدعوى للنبوة وغير ذلك **وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ** (١٥) ليلاً في الصحارى والبحار والمراد بالنجم الجنس - وقال محمد بن كعب اراد بعلامات النجوم والجمال علامات النهار والنجوم علامات الليل - وقال الكلبي اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون بها - وقال السدي اراد بالنجوم الثريا وبنات النعش والفرقند والجدي يهتدى بها الى الطرق والقبلة - قلت وذلك لكونها قريبة من القطب الفصالى فقلما تتحرك عن أماكنها الصغرى واثرها والضمير لقرايش لانهم كدنيا ما كانوا يسافرون بالليل للقبارة وكانوا مشهورين بالاهتداء في اسفارهم بالنجوم فلذلك قد مر النجم واتهم الضمير واخرج عن سنن الخطاب للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصاً هؤلاء يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم عليهم -

أَفَمَنْ يَخْلُقُ وهو الله سبحانه **كَمَنْ لَا يَخْلُقُ** اي ما يعبدون من

دون الله مغلباً فيه اولوا العلم - او المراد بما الا صنم واجريت مجرى اولى العلم لانهم سموها الهة ومن حق الاله ان يعلم وللمشأ كلة بينه وبين من يخلق اول للمبالغة كانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بما لا يعلم ولا يشعر - والهزلة للاعكار والفاء للتعقيب يعنى بعد هذه الادلة الواضحة المتكاثرة على كمال علم الله وقدرته وتناهى حكمته وكبره **وَالَّذِينَ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُعْتَبَرُونَ** (١٦) انهم لا يخلقون شيئاً ولا يعبدونهم الا يشركوا بالله ما لا ينفعهم ولا يضرهم **وَالَّذِينَ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُعْتَبَرُونَ** (١٦) انهم لا يخلقون شيئاً ولا يعبدونهم الا يشركوا بالله ما لا ينفعهم ولا يضرهم

بالاشراك بالله جعله من جنس المخلوقات المعجزة شبيهاً بها **أَوَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَالِدِينَ كَانُوا يُشْرِكُونَ** (١٧) انكار

على حد العذكار والا اعتبار بعد مشاهدته ما يوجب العذكرة **وَأَنَّ نِعْمَةَ رَبِّهِمْ كَثُورَةٌ** (١٨) انهم لا يفتكرون نعم الله

لله **لَا يَحْصُونَهَا** اي لا تضبطوا عددها فضلاً ان تطبيقوا القيام بشكرها يعنى ليس

نعاء الله تعالى منحصرة فيما ذكر بل هي غير محصورة فحق عبادته تعالى غير مقدر ولا محدود وانما المطلوب منكم التوجه بشركم اليه وحده والاعتزاز بالتقدير ان الله لغفور

لتقصيركم في اداء شكرها **أَلَمْ نَجْعَلِ لَكُمْ نُجُوداً** (١٩) بكم حيث وسع عليكم النعم قبل استحقاقكم

التقصير والاعتزاز بالتقدير ان الله لغفور

ولا يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصى ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها **وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** من العقائد والنيات والشكر ومعرفة قصور انفسكم عن اداء حقوق العبودية والغفلة والاستكبار **وَمَا تَعْلَمُونَ** (٢٠) من الامال الصالحة او الفاسدة فيجازيكم عليه **وَالَّذِينَ يَدْعُونَ** اى تدعونها الهة كاشنة **مِنْ دُونِ اللَّهِ** قرا عاصم ويعقوب **يَدْعُونَ** بالياء التختانية والباقون بالتاء **لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا** اصلا وان كان محقرا من الجواهر والاعراض فضلا ان يشاركوه فى خلق السموات والارضين وامثال ذلك فكيف يدعونها الهة وشركاء لله تعالى **وَهُمْ يَخْلُقُونَ** (٢١) يعنى وجوداتهم مستعارة من غيرها لا يقتضى ذاتها وجوداتها فكيف يتصور منها خلق شئ من الاشياء واتضاء وجود غيرها **أَمْ مَوْتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ** خبر مبتدأ محذوف يعنى هم اموات فان كان المراد بالوصول الاصنام فالمعنى هم اموات لم يعترهم الحيوة اصلا وان كان المراد به كلما عبد غير الله فالمعنى هم اموات فى انفسها غير احياء بالذات بل احياءهم مستعارة من الحي القيوم وكلما هذا شأنه لا يكون الفا **وَمَا يَشْعُرُونَ** لكونهم امواتا مخلوقين **أَيَّانَ** اى متى **يُيَبْعَثُونَ** (٢٢) يعنى ليس بعثهم ولا بعث عبدتهم باختيارهم ولا فى حيز علمهم فكيف يقدرون على جزاء من عبدهم فأتى فائدة فى عبادتهم فلا يستحقون العبادة وفيه تنبيه على ان البعث من لوازم التكليف -

إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ تكرر للمدعى بعد اقامة الحجية يعنى ثبت بالحجة ان الهكم واحد **فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ** لما انعم الله عليهم مالا يحصى عداهم مع ظهورها بالبداهة والبرهان وانما انكار قلوبهم ذلك لان الله تعالى مالقى فيها نور المعرفة فهم عميون عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه فى ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ له ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله نواه احمد والترمذى **وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ** (٢٣) عن عبادة الله تعالى لا يرون عليهم له تعالى استحقاق العبادة حيث ينكرون نعماءه ويستكبرون عن اتباع الرسول صلى الله

عليه وسلم ولو انهم كانوا يعرفون نعمة الله تعالى واستحقاق العبادة له تعالى عليه ولا منوا بالآخرة
التي فيها جزاء العبادة والانتقام على تركها ولم يستكبروا عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
بل اجتهدوا في طلب سبيل الرشاد لَا جَزْرَ مَرَأَىٰ حَقًّا وَلَا يَدَاوِلَا مَحَالَةً - او المعنى ليس
على ما يعنى ما هم عليه من الانكار والاستكبار كسب الكاسب الحكم أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا يُبْسِرُونَ من انكار النعم واستحقاق العبادة وَمَا يُعْلِنُونَ من الاستكبار
عن العبادة واتباع الرسول فان مع جلته على التأويلات السابقة في موضع الرفع بلا
جموع على التأويل الاخير في محل النصب على المفعولية وقال جرم مضمرا تَعَالَىٰ
لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٣٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل
يجب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق ونمص الناسواه
مسلم عن ابن مسعود قال في النهاية معنى بطر الحق هو ان يجعل ما جعله الله حقا
من توحيدة وعبادته باطلا - وقيل هو ان يتجرع عند الحق فلا يراه حقا - وقيل هو ان
يتكبر عن الحق فلا يقبله تلك حاصل الاقوال ان لا يرى عبادة الله عليه واجبا حيث ينكر
النام عليه بل يرى ما انعمه عليه حقا على الله تعالى ومعنى نمص الناس اي احتقرهم قلت وجه
مقابلته الكبر بالايمان في الحديث ان المؤمن يرى وجوده وما استتبعه من الكمالات
مستعارة من الله تعالى حتى يرى نفسه عارية عنها فلا يستكبر والكافر يرى وجوده
وتوابعه من نفسه فيرى نفسه كبيرا وينسى الكبير للمتعال - والفاء المصطلم في التصرف
عبارة عن رؤية نفسه فانها عارية عن الوجود وتوابعه برؤيتها مستعارة من الله تعالى والله اعلم -
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ائْتُوا بِالْحُجَّةِ ائْتُوا بِالْحُجَّةِ - وذلك ان احياء العرب كانوا
يبعثون ايام الموسم من ايتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغهم دعواه النبوة فكان
اذا جاءوا فانسال عن مشركي مكة الذين اقتسموا عقابها ايام الموسم كَمَا ذُكِّرُوا
بِأَنبِيَاءٍ مِّن قَبْلِهِمْ ما اذا منصوب بانزل يعنى اى شئ انزل او مرفوع بالابتداء يعنى اى شئ انزل
ربكم قالوا يعنى مشركي مكة هو سَاطِرُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٣٤) السطر الصفت من

الشئ من الكتاب او الفجر المغرب او القوم الوف جمع اسطر وسطورك واسطارك جمع
 الجهم اساطير واسطره والمعنى ان ذلك المستول عنه ليس بمنزل بل شئ كتبه الاولون كذبا
 لا تحقيق لها نحو قوله الكتبت بها نبي شملى عليه بكرة و اصيلا ليحملوا متعلق بقوله قالوا
 يعنى قالوا ذلك ليضلوا الناس فيحملوا اورا هم اى ذلوب ضلال انفسهم كما مله
 فان اضلا لهم نتيجة رسوخهم في الضلال يوم القيمة ومن اوزار الذين
يضلوكهم يعنى بعض اوزار الذين ضلوا باضلا لهم فان من ذنوبهم ما يخصهم
 ليس لهؤلاء المضلين فيها تسبب ومنها ما حصل باضلا لهم فهم يحملون هذا
 القسم الاخير مثل ذلوب من تبعهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى
 كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة
 كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثمهم شيئا رواه احمد ومسلم
 في الصحيحين و اصحاب السنن الاربعة عن ابى هريرة بغير علم اى بغير حجة فهو حال من
 فاعل يضلونهم او المعنى يضلون من لا يعلم انهم ضلال فهو حال من المفعول وفيه
 تنبيه على ان جهلهم لا يصلح لهم عذرا اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين الحق
 والباطل الا ساء ما يزرؤون (٢٥) اى بشئ شيئا يزرؤونه اى يحملونه فعلهم
 او يئس الذى يزرؤونه فعلهم فحمل ما رفع على الفاعلية او نصب على التمييز من الضمير
 المبهم والمخصوص محذوف -

قد فكر الذين من قبلهم اى سؤوا جيلا ليكروا بها رسل الله
فاى الله بنيا نهم من القوا عدا فخر عليهم السقف من
قوقهم يعنى اى امر الله لا بطل جيلهم من الاصول وانهم العذاب
المهلك من حيث لا يشعرون (٢٦) اى لا يحتسبون ولا يتوقعون
 فصارت تلك الحيل اسباغا لهلاكهم كمثل قوم بنوا بنيا نا ليحذروا انفسهم يأخذوا
 فيها عدهم بالحيل فاقى البنيان من الاساطين بان ضعفت فسقط عليهم السقف
 فهلكوا فالكلام مراد على التمثيل - واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن عباس وذكر

البغوى عنه وعن وهب ان المراد بالذين من قبلهم نمرود بن كنعان الذى حاج ابراهيم فى ربه
 بنى الصرح ببابل ليصعد الى السماء وكان طول الصرح فى السماء خمسة اولات ذراع - وقال
 كعب ومقاتل كان طوله فرسخان فهبت الريح واقتت رأسها فى البحر وخر عليها الباقى فلكوا
ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزَوْنَ بِهِمْ أى يذلتهم ويعد بهم هذا الخدى سوى ما عدت بها
 فى الدنيا قال الله تعالى **وَجَبَّأْتِكَ مِنْ تَحْتِ الْيَمِّ الْكَافِرِينَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُمْ** ويقول لهم الله
 على لسان الملائكة **توبينما أين شر كآءى** أى اضاف الى نفسه استهزاء وحكاية
 لزيادة تهمه زيادة فى توبيخهم - قرأ البزى بخلاف عنه **فَرَّ كَأَى** بغير همزة والباقون
 بالهمزة **الَّذِينَ كُنْتُمْ إِيَّاهُمُ الْكَافِرِينَ تَشَاقُقُونَ فِيهِمْ** الرسول والمؤمنين -
 قرأ الجمهور **تَشَاقُقُونَ** بفتح التاء أى يخالفون فيهم وقرأنا فاع بكسر التاء الدال
 على حذو ياء للتكلم يعنى **تَشَاقُقُونَ** فى فان مشاققة المؤمنين مشاققة الله سبحانه
قَالَ الَّذِينَ أُولُوا الْعِلْمِ أى الانبياء والملائكة والمؤمنون اظهروا اللغات
 وزيادة للاهانة وحكرا على ما انعم الله عليهم من الهداية وفى هذه الحكاية لطفت
 من الله - سبحانه بمن سمعه **إِنَّ الْخِزْيَ** أى الدال والهوان **الْيَوْمَ** يوم القيامة
وَالسُّوءِ أى العذاب **عَلَى الْكَافِرِينَ** ٣٥ **الَّذِينَ تَتَوَلَّوهُمْ الْمَلَائِكَةُ**
 يعنى ملك الموت واهوانه - قرأ حمزة **يَتَوَلَّوهُمْ** فى الموضوعين بالياء على التذكير والباقيون
 بالياء لتأنيب الفاعل لفظيا غير حقيقى **ظَالِمِينَ** أى الكفرة **عَرَضُوا**
 للعذاب الخلد منصوب على الحال **فَأَلْقُوا السَّلْمَ** فسالوا وانقادوا قائلين
مَا كُنَّا كَعَمَلٍ مِنْ سُوءٍ من كفران ولا عدوان ويجوز ان يكون تفسير السَّلْمِ
 على ان المراد به القول الدال على الاستسلام فيجيبهم ملائكة الموت **بَلَى كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**
 السيئات **إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ٣٥ من السيئات فهو
 يجازيكم عليه ولا ينفعكم انكاركم - قال حكرمة عنى بذلك من قتل من الكفار مبدرا
 وقيل قوله **فَأَلْقُوا السَّلْمَ** الى آخر الايات استحيان ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة
 ويجعل ان يكون **السَّلْمُ** عليهم هو الله سبحانه واولوا العلم **فَادْخُلُوا أَبْوَابَ**

جَهَنَّمَ كل صنعة بائنا عهد له وقيل ابواب جهنم صناعات عذابها **خَلِيدِينَ**
فِيهَا اي مقدرين الخلود فيها **فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُكْتَبِرِينَ** (٢٩) اي الكافرين **جَهَنَّمَ**
وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عن الضلال والاحلال قال لهم الوافد من احياء
العرب **مَا ذَا آتَزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا** اي المؤمنون **خَيْرًا** اي انزل ربنا خيرا الكلام
ما فيه صلاح الدين والدنيا والاخرة ونصبه دليل على انه لم يتوقفوا في الجواب و
اطبقوا على السؤال معترفين بالانزال بخلاف الكفرة فانهم قطعوا الكلام عن الجواب واقفا
بالرفع على الابتداء ولم يعترفوا بالانزال حيث قالوا هو **سَأَلِطِيرُؤَالِوَلِيْن** يعني ليس بمنزل
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعُقُودِ وَالْإِعْمَالِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا متعلق باحسنوا
كَسَدَنَةً قال ابن عباس هي تضعيف الاجر العشر. وقال الضحاك هي النصر والفخر
وقال مجاهد هي الرزق الحسن. فلكي هي الحيلة الطيبة في الدنيا بحيث يرتضيه الخالق وكل
من له عقل سليم وطبع مستقيم من الخلق وذلك ان لا يعبد مكنًا ما جزأ مثل نفسه
بل الله الواحد القهار ويكتسب معرفته ودرجات ثمره ويستحل الطيبات ويستحرم الخبائث
ولا يؤذي احدا بغير حق ويعمل اعمالا يثمر له الابد **وَلَدَارُ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ**
خَيْرٌ من دار الحياة الدنيا للمتقين حيث يرى هناك ثمرات ما اكتسبه في الحياة الدنيا ويقع
في كرامة الله ابد الابد **وَهُوَ عِدَّةٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا** على قولهم ويجوز ان يكون بامعة حكاية بقولهم
بدلا وتفسير الخير على انه منتصب بقالوا يعني قالوا هذا القول فقد مر عليه تسميته خيرا
وَلِنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون
فيها الى الاخرة. وقال اكثر المفسرين هي دار الاخرة فخذ من المخصوص بالمدح لتقدم
ذكرها. قلت وجزان يكون الاضافة للجنس يعني نعم دار المتقين اي دار كانت الدنيا
او الاخرة **جَعَلْتُمْ عَدْنًا** مبتدا خبره محذوف اي لهم جنات عدن - او خبر مبتدأ
محذوف اي هي اودارهم جنات عدن ويجوز ان يكون هذا مخصوصا بالمدح **يَدْخُلُونَهَا**
يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ من انواع المشتهيات
وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يشتهيه الا في الجنة **كَذَلِكَ**

اى مثل هذا الجزء المذكور يجزى الله المتقين ﴿٣١﴾ من الشرك وسوء الاعمال
 الذين تتوقفهم الملائكة طيبين اى طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر
 والمعاصى لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم وهؤلاء هم الذين حيوا حياة طيبة - وقال مجاهد
 زكية افعالهم واقتوالهم - وقيل معناه فرحين ببشارة ايامهم بالجنة او طيبين
 يقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون اى للملائكة
 لهم سلم عليكم وقيل تبلغهم سلام الله اذ دخلوا الجنة بما كنتم
 تعملون ﴿٣٢﴾ حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم والمعنى يقول لهم
 الملائكة عند التوفى سلاما عليكم ويقال لهم فى الآخرة اذ دخلوا الجنة بما كنتم تعملون -
 هل ينظرون اى ما ينتظر الكفار الذين مر ذكرهم شيئا الا ان تأتيتهم
 الملائكة لقبض ارواحهم قرا حمزة والكسائى بالياء والباقون بالتاء او ياتي
 امر ربك القيامة اذ العذاب المستأصل كذا لك اى مثل ذلك الفعل من
 الشرك والعكديب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم
 الله بتعذيبه ايام عذاب الاستيصال و لكن كانوا انفسهم
 يظلمون ﴿٣٣﴾ بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات
 ما عملوا اى جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضان وتسمية الجزاء باسمها -
 او المعنى عقوبات ما عملوا من الكفر والمعاصى وحق بهم ما كانوا
 يستهزمون ﴿٣٤﴾ اى نزل واحاط بهم جزاء استهزامهم او المعنى نزل بهم العذاب الذى كانوا
 به يستهزمون ويقولون على سبيل الاستهزاء لولا يعذبنا الله بما نقول -
 وقال الذين اشركوا لولا انزلنا الله ما عبدنا من دونه
 من شئ من شئ ولا اباءنا ولا حرماتنا من دونه من شئ
 انما قالوا ذلك استهزاء ومنع البعثة الرسل والتكليف متمسكين بان ما لا اله الا الله
 كان وما لم يشأ لا يكون فما الفائدة فيها او انكار القبر ما هم عليه من الشرك وتوحيد الجاهل
 والشواشب ونحو ذلك متمسكين بان لولا ان الله ربه لوالنا ما شاء الله صذورها عدا - وبني

ع ١٠

الشبهتين ان الرضاء يلزم المشية وليس كذلك كذلك **فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاشْرَكُوا بِاللّٰهِ وَحَرَّمُوا حَلَّهُ وَرَدَّوْا لَهٗ وَقَالُوا مِثْلُ قَوْلِ هٰؤُلَاءِ قَوْلٌ عَلَى الرَّسْلِ اِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** ٥٤ يعنى ليس عليهم الهداية فانها بيد الله تعالى وعلى مشيئته اما عليهم التبليغ الموضح لمرضات الله تعالى.

ثم يتبين ان البعثة امر جرت السنة الالهية في الامر كلها بكونها سببا لهدى من شاء هدايته وزيادة الضلال لمن شاء ضلاله وكالغذاء الصالح ينفع المزاج للصالح ويقويه ويضر المخرف ويعينه في الانحراف بقوله **وَكَفَدُ بَعَثْنَا فِي كُلِّ اُمَّةٍ**

رَسُوْلًا اَنْ اَعْبُدُ وَاللّٰهُ يعنى ارسله الله اليهم بان اعبدوا الله واجتنبوا

الطُّغُوْتِ اى لا تطيعوا الشيطان الطاغى في معصية الله **فِيْمَنْهُمْ مَنْ هَدٰى اللّٰهُ** اى شاء هدايتهم وفقهم للايمان بارشادهم **وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّقَتْ** اى وجبت بالقضاء السابق **عَلَيْهِ الضَّلٰلَةُ** فلم يوفقهم ولم يرد هدايتهم

فاهلكهم الله على كفرهم فاخلى ديارهم فتركوا بئرا معطلة وقصرا متشيدا قسيرا **فِي الْاَرْضِ يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَاظِرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكٰذِبِيْنَ**

للمصل من عاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة - وفيه حل لاشكالهما المبني على كون المشية والرضاء متلازمين اذ لو كان كذلك لهما عد بجم الله بكفرهم المبني على مشية

الله فمبين الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء الكفار من قريش ممن حقت عليهم الضلالة حتى لا يتعب نفسه ولا يحرص على هدايتهم فقال **اِنْ تَحْرِيصٌ**

عَلٰى هٰذِهِمْ فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ يُضِلُّ قرا الكافرين لا يهدينى بقره اليباء وكسر الدال على البناء للفاعل يعنى لا يهدى الله من يبرذ ضلاله وهو

المعنى لمن حقت عليه الضلالة والباقرن بضم اليباء وفتح الدال على البناء للمفعول فقوله **مَنْ يُضِلُّ** مبتدا اخبره لا يهدى يعنى **مَنْ يُضِلُّ** الله لا يهدى اى لا هادى له

احد والجملة خبران والله اسمه **وَمَا لَهُمْ اِى اِنْ اَضَلَّهُمُ اللّٰهُ** **مِنْ تَصْرِِيْحٍ** ٥٥ يمنعونهم من جريان حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عدابه الذى اعد لهم وتقدير الكلام

ان منحصر وتتعيب نفسك يا محمد على هذا هو وقد اقبلهم الله فلا ينفعك حرصك اتعابك
 نفسك ولا تقدر عليه لان الله تعالى قوى قاهر لا هادى لمن شاء ان يضل - الا اننا صرنا من شاء ان
 يعذب به فخذ الجزاء ما قيمه لسبب مقامه والله اعلم -

اخرج ابن جرير ابن ابى حاتم عن ابى العالية قال كان لرجل من المسلمين على رجل
 من المشركين دين فاته يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذي ارجوه بعد الموت لكذا وكذا
 فقال له المشرك انتك لتزعم انك تبعك بعد الموت فاقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله

من يموت فانزل الله تعالى وَاقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ
مَنْ يَمُوتُ مِنْكُمْ معطوف على وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا اي انا بانهم كما انكروا التوحيد

انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في القطع على فسادة فقال الله تعالى ردا عليهم بابلغ
 الوجوه بلى يبعثهم وَعَدَّ مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى اعنى يبعثهم
 وعد من الله عَلَيْهِ انجازه لا امتناع الخلف في وعده ولا تضاع الحكمة البعث حَقًّا صفة

اخرى للوعد وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٥ ان وعد الله حق اوله يعلمون

البعث لعدم علمهم بانه مقتضى الحكمة التي جرت العادة بمراعاتها ولقصور نظرهم
 بالماثور فيتوهمون امتناعه لِيُبَيِّنَ لَهُمْ منعنى بما دل عليه بلى اي يبعثهم

ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو يشتمل المؤمنين والكافرين الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ
فِيهِ اي الحق وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَانِزِينَ ٢٦ في قولهم

لا يبعث الله من يموت وفيه اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضى له من حجة
 الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والحق والمبطل بالثواب والعقاب وجازان يكون

ليبين وليعلم متعلقا بقوله وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاَ يعنى بعثنا رسولا ليبين
 لهم الرسول ما اخالموا فيه قبله وانهم كانوا على الضلالة مفترين على الله الكذب

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا اي اردنا وجوده في المبدأ والمعاد قَوْلُنَا مبتدأ
 خبره أَنْ تَقُولَ لَكَ كُنْ فَيَكُونُ ٢٧ اي فهو يكون قرا ابن عامر والكسائي هنا

في ليس فيكون بالنصب عطف على نقول او جوا بالقوله كن وقد ذكرنا كلاما على تقدير الجواب

ع
 ١١

في سورة البقرة - وفي هذه الآية بيان لا مكان البعث وتقريره ان تكوين الله تعالى بحض قدرته
ومشيئته لا توقف له على شئ آخر والا لزم التسلسل ولا على تعب وتجشم والا لزم العجز
للتناهي للالوهية - ولما امكن تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها عادة
بعده - عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كذبني عبدى
ولم يكن له ذلك وشمق عبدى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقول له لن يعيدنى كما
بدانى وليس اول الخلق باهون على من اعادته واما شتمه اياى فقول له اتخذ الله ولدا وانا
الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن لي كفوا احد - وفي رواية ابن عباس واما شتمه
اياى فقول له ولد فسبحانى ان اتخذ صاحبة او ولدا رواه البخارى

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ اى في سبيله وحقه ولو جهه من كعب ما

ظلموا اى عذبوا واذ ما اخبر عبد الرزاق وابن جرير بن ابى حاتم عن ابن عباس داود
ابن هند قال نزلت هذه الآية في ابى جندل بن سهيل - وقال البغوى نزلت في بلال وصهيب
وعتاب وعمار وعائش وجبير و ابى جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة وعذبوهم
فاخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم وعبد بن حميد عن قتادة هما صحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبيشة ثم اتاهم
الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم انصافا من المؤمنين كَثَبُوا لَهُمْ

فِي الدُّنْيَا حَبِيبَةً اى مباءة حسنة وهى المدينة او تسمية حسنة وَاَلَا جَدْرٌ
اَلَا خِزَّةٌ اَكْبَرُ مما يجعل لهم في الدنيا قال البغوى روى ان عمر بن الخطاب كان اذا علم
رجلا من المهاجرين عطاء يقول خذ بارك الله فيه هذا ارجعك الله في الدنيا وما دخلك في
الآخرة افضل ثم تلا هذه الآية - وقيل معناه لغسستن اليهم الدنيا حسنة - وقيل
الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ٣٦ الضمير للكفار اى لو علموا
ان الله يحرم هؤلاء المهاجرين خير الدارين كما ظلموهم ولو افاقوهم - او للمهاجرين اى لو
علموا ذلك لزدوا في اجتهادهم وصبرهم **الَّذِينَ صَابِرُونَ** على الشدائد كاذى الكفار
مفارقة الاوطان ومحل النصب او الرزم على المدح **وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ٣٧

ينقطعون الى الله يفوضون امورهم اليه -

ولما انكر كفار قريش نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله

بهدؤله لا بعث اليها ملكا فانزل الله سبحانه وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَى النَّاسِ

إِلَّا رِجَالًا دون ملائكة تُوحِي إِلَيْهِمْ على السنة الملائكة - قرا حفص تُوحِي بالفتح

للمتكلم على البناء للفاعل والباقون بالياء على الغيبة فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ يعني ان

فكلكم في ارسال الله الرجال فاسئلوا اهل العلم بالكتب السابقة من اليهود والنصارى هل

ارسل الى بنى اسرائيل موسى وهيسى وغيرهم من انبياء بنى اسرائيل ومن قبلهم ابراهيم و

نوحا وادم وغيرهم فانهم يشهدون بذلك إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٤) وفي الآية

دليل على وجوب المراجعة الى العلماء للجهال فيما لا يعلمون وان الاخبار مفيدة للعلم ان كان

الخبر ثقة يعتمد عليه بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ متعلق بقوله ارسلنا اى ما ارسلنا بالبينات

اى المعجزات الواضحات والبراهين المكتبة الارجالا - ويجوز ان يتعلق بارسلنا داخل في الاستشك

اى ما ارسلنا الارجالا بالبينات - او متعلق بمحدوث صفة لرجالا يعنى ما ارسلنا الارجالا

متلبيس بالبينات والزبر - او منصوب على المفعولية او على الحال من قائم مقام الفاعل

ليوحى على قراءة المبني للمفعول وعلى التقادير كلها فاسئلوا اعتراض او هو متعلق بلا تعلق

علمان الشرط للتيكيت والالزام وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ اى القران سمي ذكر الا انه موعظة

لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ فانزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك من الوعد الوعيد

والاحكام والشرايع المجملة او ما تشابه عليهم - والبيان قد يكون صريحا بالقول او بالفعل او

التقرير وقد يكون غير صريح كالامر بالقياس وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٣٥) اشارة الى

البحث في نظم الكلام ووجوه دلالاته حتى يظهر لهم المراد من غير حاجة الى بيان من المعاد

كما ان لفظ الحرث يشعر ان المعاد في قوله فَأْتُوا أَحذَنَكُمْ الا تيان في القبل دون الدبر لانه ليس

بجمل للحرث وفي لفظ ثلاثة في قوله تعالى ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ يشعر ان المراد بها الحيض دون الطهر

لان الطلاق المستنون يكون في الطهر اجازيا فاطهار العدة لا يكون الا اكثر من الثلاثة او اقل

منها والله اعلم -

أَقَامِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالسَّيِّئَاتِ أَي الْمَكَرَاتِ السَّيِّئَاتِ هُمُ الَّذِينَ تَصَدَّقُوا

برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتلوه او يفتنوه او يخرجوه و ارادوا صد الناس عن الايمان

أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ كَمَا خَسَفَ بِقَدُونَ أَوْ يَا تَيْمُومُ الْعَذَابُ

مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٦﴾ بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط واصحاب

الايكة وغيرهم أَوْ يَأْخُذْ هُمْ بِالْعَذَابِ فِي ثَقَلِبِهِمْ أَي تَصْرَفُهُمْ فِي الْأَسْفَارِ

قال ابن عباس في اختلا فهم وقال ابن جرير في اقبالهم وادبارهم قَمَأَهُمْ بِمُحْجِزِينَ ﴿٣٧﴾

أَي سَابِقِينَ اللَّهُ أَوْ يَأْخُذْ هُمْ عَلَى الْخَوْفِ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ أَوِ الْمَفْعُولِ أَي عَلَى

تنقص من تخوفته اذا تنقصته وذلك بان يهلك بعضهم ثم بعضهم حتى يهلك

جميعهم - ويقال تخوفنا الدهر أي تنقصه في ماله وجسمه - قال البغوي يقال هذه لغة

هديل - وقال الضمك والكلمى هو الخوف - قلت بان يهلك قومًا قبلهم فيتنخؤنوا فأيأتهم

وهم متنخؤون اوبان يظهر امارات الهلاك قبل هلاكهم فيهلكوا كما فعل بشود في

ثلاثة ايام اصفرت وجوههم في الاول واحمرت في الثاني واسودت في الثالث ثم

اهلكوا وعلى هذا التأويل حال من للفعول قَاتَ رَبَّكُمْ لَسْرًا وَفَكَرَّ حَيْمًا ﴿٣٨﴾

ومن خمر لا يعجل في العقوبة وذلك هو الباعث على كونهم أمنين ولا ينبغي ذلك فانه

تعالى مع ذلك تها من منتقم ذوالبطش الشديد لا يطاق انتقامه ولاجل ذلك انكر الله

على امنهم وقال أَقَامِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالسَّيِّئَاتِ الْآيَةِ - والغاء للتعقيب عطف على

قوله وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا - يعني اذا علموا ان المرسلين لم يكونوا الا رجالا

فمكرهم محمد صلى الله عليه وسلم وامنهم على ذلك المكر مع كونه مثل من سبق

من الرسل ليس على ما ينبغي -

أَوْ كَمْ يَرَوُا بِالْبِأْسِ عَلَى الْغَيْبَةِ عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ وَالضَّمِيرُ إِلَى الَّذِينَ مَكُرُوا

السَّيِّئَاتِ وَقِرَاحِمَةُ وَالْكَسَائِي بِالْبِأْسِ عَلَى الْخَطَابِ إِلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّفَاتِ مِنَ الْغَيْبَةِ

وكذلك في سورة العنكبوت ^{وخلص - ابو محمد} وَلَا اسْتَفْهَامَ وَلَا نَكَارَ يَعْنِي أَنَّهُمْ قَدَرُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ

مِنْ شَيْءٍ فَمَا بِالْهَمِّ لَا يَدْرُكُونَ كَمَا لَقَدَرْتَهُ تَعَالَى وَتَهْرَمَانَهُ وَلَا يَخَافُونَ مِنْ عَذَابِهِ

وما سؤولة مبهمه بيا فيها من شئ يفيد عموم خلقه جميع الاشياء كَيْتَفَكِرُوا اقرا ابو عمرو ويعقوب بالتاء الفوقانية والباقون بالياء العتقانية ظِلَلُهُ يعنى او لم ينظر والى المخلوقات التى لها ظلال متفيمه يرجع ظلالها بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها يتقدير الله تعالى عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ يعنى عن ايمنها وفماثلها يعنى عن جانبي كل واحد منها استعارة عن يمين الانسان وشماله - وتوحيد اليمين وجمع الضمائر باعتبار لفظه ما ومعناه كتوحيد الضمير فى ظلاله وجمعه فى قوله سُجِدَ لِلَّهِ وَهُمْ ذُخْرُونَ ٣٥ اى اذلة وما حالان من الضمير فى ظلاله والمراد بالسجود الاستسلام طبعاً او اختياراً - يقال سجدت الفخلة اذا مالحت بكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأ طأ رأسه ليركب - او سُجِدَ احوال من الظلال وَهُمْ ذُخْرُونَ حال من الضمير يعنى يرجع ظلالها منقاداً لما قدر لها من التفيؤ - او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة السجود والاجرام فى انفسها ايضاً صاغرة ذليلة منقادة لفعال الله تعالى - وجمع داحرون بالواو لان من جملتها من يعقل اولان الدخور من اوصاف العقلاء -

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ من الشمس والقمر والنجوم وَمَا فِي الْاَرْضِ مِنْ ذٰلِكَ وقيل من دابة بيان لهما لان الدبيب هى الحركة الجسمانية سواء كانت فى ارض او سماء وَالْمَلٰئِكَةُ عطف على ما فى السموات وما فى الارض فان المراد بها ما فى السموات من جنسها من الشمس ونحوها وما فى الارض من جنسها من الدواب واما الملائكة فليست من جنس شئ منها ومنهم من ليسوا فى السماء ولا فى الارض كحملة العرش وغيرهم - وقيل يخص الملائكة بالذكر تشرىفاً كعطف جبرئيل على الملائكة - وما يستعمل للعقلاء وغير العقلاء فكان استعمالها حيث اجتمع القبيلتان اولى من استعمال من تغليباً - والجراد بالسجود الافتقار من الاقليات لادارة وتأثيره طبعاً والا تقيد لتكليفه وامره طوعاً ليصير اسناده الى عامة المخلوق حتى الكفار الذين هم شر الدواب

نه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع قبيل النظم بعد الزوال تحسب بمنزل من صلوة السجود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من قس الا وهو يسبح الله تلك الساعة ثم قرأ كَيْتَفَكِرُوا ظِلَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجِدَ لِلَّهِ الاية كلها ازالة الخفاء - منه رحمه الله

وقيل المراد بسجود الاشياء كلها ظهورها اثر الصنع فيها بحيث يدعوا الفاعلين الى السجود - والاولى ان
يقال المراد بالسجود الطاعة والاشياء كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان وجماد فانها وان كانت
لا تعتدل كمواعظ عندنا لكنها عند الله تعالى مطيعة عاقلة غير خالية عن نوع من الحيوانة - قال
الله تعالى **فَالْتَأْتَيْنَا كَمَا بَدَأْنَا** - وقال الله تعالى **وَأَذِنتُ لِرَبِّيَهَا وَحَقَّقْتُ** - وقال الله **يَوْمَ عِنْدِي**
مِثْقَاتُ آخِيَارَ مَا بَدَأْتُكَ أَوْ لِحَى لَهَا - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطمت السماء
وحق لها ان تأكل - لكن على هذا التأويل الآية مخصوصة بما عد الكفار من الجن والانس
فانها غير مطيعة قال الله تعالى في آية السجدة في سورة الحجر **وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَبَدَلْ عَلَىٰ هَذَا**
التَّحْصِيصِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ٥٥ عن عبادته **يَخَافُونَ رَبَّهُمْ**
مِّنْ قَوْقِهِمْ اى يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم اى
غالب عليهم بالقهر لقوله **وَهُوَ الْقَاهِرُ قَوِيٌّ عِزَّادُهُ** - والجملة حال من الضمير المستكن في لا
يَسْتَكْبِرُونَ اوبيان له لان من خاف الله لا يستكبر عن عبادته **وَيَفْعَلُونَ مَا**
يُؤْمَرُونَ ٥٥ به من الطاعة ما يليق بهم فان هذه الصفات هي حدام الاستكبار الخ
واتيان الاوامر لا توجد في الكفار - اللهم الا ان يقال ان كان المراد بالسجود الانقياد للعالم
ظهورها اثر الصنع بحيث يدعوا الى السجود - كان قوله **وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** الى اخرة بيانا
لحال الملائكة خاصة والله اعلم - عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى
ارى ما لاترون واسمع ما لاتسمعون اطمت السماء اطما وحق لها ان تأكل والذى نفسى بيده
ما فيها موضع اربعة اصابع الا ومالك واضع جمته ساجدا لله وكواله لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراشان ونحرجتم الى الصعدات
تجثرون الى الله - قال ابو ذر يا ليتنى كنت شجرة تعضد - رواه احمد الترمذى ابن ماجه والبقول -
وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلَّهِ
شُرَكَاءَ إِنَّهُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ يُشْرِكُونَ
عليه دلالة على ان مساق النهى اليه او ايماء بان الاثنية يينا في الالوهية كما ذكر الواحد في
قوله **إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ** للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية
والتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية **فَأَيُّ قَارِهُيُونَ** ٥٦ فيه التفات

ع ١٣

من الغيبة الى الخطاب بمبالغة في الترهيب وتصريحاً بالمقصود كانه قيل فاناً ذلك الا لئلا الواحد
 فأي اذهبوا فارهبوا لا غير قرا يعقوب فارهبوا باثبات الياء والباقون بجدفها **وَلَهُ اى**
 لله للتوحد في الالهية **مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ** خلقاً فلا يمكن خلق شئ من الاشياء
 من غيره خلا فالدعوت له في افعال العباد - وملئاً فلا يتصور الظلم منه لانه هو التصرف في
 ملك غيره بغير اذنه - ولا يجوز لاحد تصرف في شئ من الاشياء الا باباحته واذنه **وَكَلِمَةَ الدِّينِ**
 اى الطاعة والاخلاص **وَاصِيًا** اى دائماً ثابتاً لا يحتمل سقوطه لانه هو الاله وحده والحقيق
 بان يهرب منه فحق العباد ان يطيعوه دائماً في جميع الاحوال كما وصف به الملائكة حيث قال **لَا**
يَعْصُونَ اللّٰهَ مَآ اَمَرُوهُمْ وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُوۡرُوۡنَ حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
 طاعة للمخلوق في معصية الخالق رواه احمد والحاكم بسند صحيح عن عمران والحكيم بن عمرو
 الغنارى وفي الصحيحين وسنن ابى داود والنسائى عن على بافظ لاطاعة لاحد في معصية
 الله احما لاطاعة في المعروف وفي معناه وله الدين ذا كلفة يعنى لا يجوز لاحد تكليف
 احد الا باذنه لانه هو المالك لا غيره المالك يتصرف في ملكه كيف يشاء وليس ذلك
 لغير المالك الا باذنه - وقيل الدين الجزاء على اعمال العباد دائماً لا ينقطع ثوابه لمن امن ولا
 ينقطع عقابه لمن كفر - وقيل المراد بالدين العذاب على الكفر ومعنى الواصب المرض السقم
 اللازم يقال وصب فلان يوصب اذا توجع - قال الله تعالى **وَلَهُمْ عَذَابٌ وَّاصِبٌ** وفي حديث
 عائشة انا وصبت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى مرضته - قال في النهاية الوصب دوام
 الوجع وازومه ومعنى وصبته اى دببته في مرضه كمرضته - وفي القاموس الوصب المرض
 ما وصب الله امرضه ووصب يصب وصبوا داء ووثبت كما وصب ووصب على الامر والطب
 واحسن القيام عليه فالمراد بالآية الوعيد لمن اتخذ الهين اثنين يعنى من فعل ذلك فله
 العذاب الشديد الدائم **فَعَبَّرَ اللّٰهُ تَعْقُوۡنَ** استفهاماً تنكاريه يعنى لا تخافوا
 غيره اذ لا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال -

وَمَا يَكُم مِّنۡ نَّعْمَةٍ ما اما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط
 يعنى اى شئ اتصل بكم او الذى اتصل بكم من عافية او غنى او خصب او غيرها **فَمِنۡ اللّٰهِ**

اى فهو من الله ومعنى الشرط انما هو باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهما
 يكون سبباً للاخبار بانها من الله لا حصولها منه فانه مقدم على الاستقرار ثم اذا
 مَسَّكُمْ الضَّرُّ من مرض او فقر او جَدْب او غيرها وَالْيَاكُفْرُ وَإِذَا كُنْتُمْ
 لا تتضرعون الا اليه والجوارز رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ
عَنكُمْ إِذَا فَرِحْتُمْ بِمَنِّكُمْ بَرَّيْتُمْ يُشْرِكُونَ ٥٥ في العبادة غيره وكلمة من
 للتبويض ان كان الخطاب عاماً وان كان خاصاً بالكفار فمن للبيان كانه قال فاذا فرحتم وهم
 انتم - ويجوز ان يكون من على هذا ايضا للتبويض على ان بعضهم يعتبرون قال الله تعالى فَمَا
 نَجَّيْتُمْ إِلَى التَّيْمِينَتُمْ مُقْتَصِدًا لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ من النعماء خصوصاً نعمته
 الكشف واللام للعاقبة يعنى صار عاقبة امرهم الكفر بنعماء الله لانهم لم يعبأوا بغيره
 فكانت حاشيتى الا انعام منه فَتَمَتَّعُوا امر تمديد فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٥٥ اغلظ
 وعيد وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ اى للاصنام التى هى جاد لا علم لها فيكون الضمير
 لها - او المعنى يجعلون لما لا يعلمونها مستحقة للعبادة لا نافعة ولا ضارة بل يسمونها الهة
 ويقولون جهلاً منهم انها الهة تضر وتنفع وتشفع - اولا يعلمون لها حقاً فالضمير الكفار
 والعائد الى ماخذون وما على التأويلين موصولة - او المعنى يجعلون بجهلهم على ان ما
 مصدرية والمفعول له محذوف للعلم به يعنى يجعلون بجهلهم للاصنام تَصِيبًا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ من الحرك والانعام فقالوا هذا الله يدعونهم وهذا الشركاء انما الله
لَتُسْأَلُنَّ التفات من الغيبة الى الخطاب يوم القيامة عَمَّا كُنْتُمْ تُفَرِّقُونَ ٥٦
 من انها الهة وهو وعيد لهم عليه -

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ اى يحكمون بثبوت البنات لله تعالى وهم
 خذاعة وكناية قالوا الملائكة بنات الله سُبْحَانَكَ تنزيها لذاته اى اسبغه سبحانه من
 نسبة الولد او تعجب من تولدهم وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ٥٦ يعنى البنين ويجوز في
 ما الرفع على الابتداء ولهم خيره والنصب عطفاً على البنات على ان يجعل بمعنى الاختيار
 وعلى هذا ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكن لا يبعد تجوزاً في المعطوف وبنحوه

حينئذ اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ أى
 بولادة الانثى لَهُ ظِلٌّ وَجْهَةٌ أى صار دوار النهار كله فان النهار زمان الاغتنام والسرود
 لاجل المذاكرة واحتياط الناس واما الليل فزمان النوم والغفلة مَعْسُودًا من الكابة
 والحياء من الناس واسود اذ الوجه كناية عن الاغتنام وَهُوَ كَظِيمٌ ^{٥٥} مِثْلَ حِزْنٍ وَأَغْيَظًا
فَهُوَ يَكْظُمُ أى يمسكه ولا يظهره يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ أى يستغنى من قومه مِنْ
سُوءٍ مَا يُبَشِّرُ بِهِ أى من اجل سوء الميشر به مترودا فيما يفعل به أَيُّمُسِكُهُ أى
 يبقيه حيا على هُونٍ ذل أَمْرٍ يُدْشَسُّ فِي التُّرَابِ أى يخفيه فيه ويدفنه
 وتذكير الضمير نظرا الى لفظة ما - قال البغوى ان مضر وخزاعة وتميم كالوايد فنون البسات
 احياء خوفا من الفقر عليهم وطمع غير الاكفاء فيهن - وكان الرجل من العرب اذا ولدت له
 بنت واراد ان يستحيها اليها السهاجبة من صوت او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية - و
 اذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت مداسية قال لامهانيتها حتى اذهب بها الى اجامها -
 وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فاذا بلغ بما ابتقال لها انظري الى هذا البئر فيدفنها من خلفها
 فى البئر ثم يهيل على راسها التراب حتى يستوى البئر بالارض - وكان صعصعة جبلا فتردى
 اذا احس بشئ من ذلك ونجا الى والد البنت ابلا يحيد بها بذلك فقال الفرزدق مفتخرا
شعر وجدى الذى منع الواثبات ، فاحيا الوئيد فلم يؤد أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ^{٥٦}
 حيث يجعلون لمن هو متعال عن الولد اسوء الفريقين ولا يختارون ذلك لانفسهم
 ويختارون لانفسهم الذكور نظيره قوله تعالى أَلَمْ تَرَ أَنَّكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا كُنْتُمْ تُبْغِضُونَ
هَيْزَىٰ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أى الذين يصفون الله البنات مِثْلُ
السُّوءِ أى صفة السوء وهى الحاجة الى الولد لبقاء النسل بعد موته واستبقاء الذكور
 استظهارا بحمركراهية الاناث وادهن خشية املاق وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَىٰ وهى
 الوجوب الذاتى والغنى المطلق وانه لا اله الا هو والاتصاف بجميع صفات الجلال والكمال
 من العلم القدوة والبقاء وغيرها والتنزه عن صفات الخلقين - قال ابن عباس مثل السوء الثنا
 ومثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ^{٥٧}

ع
١٣

المتفرد بكمال القدرة والحكمة -

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ أَي يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ النَّاسِ اللام للعهد والمراد بهم الكفار بقريظة المواخضة وإضافة الظلم اليهم في قوله يُظْلِمُهُمْ أي بكفرهم وعصيانهم وعبادة البضاوي تشعربان المراد بالناس كلهم حيث قال ولا يلزم من عموم الناس وإضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الا نبياء عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم لما شاع فيهم وصدر عن أكثرهم - قلت ويلزم على هذا ان يؤاخذ الناس كلهم بظلم أكثرهم وهذا مردود بقوله تعالى لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى مَا تَشْرَكُ عَلَيْهَا أي على الأرض كناية عماداً عليه لفظ الناس والدابة مِنْ ذَاتِهَا اما ان يكون المراد به من دابة ظالمة كما ذكر صاحب المدارك عن ابن عباس - او يكون المراد من دابة من دواب الارض غير المؤمنين الصالحين - فإنه لا يجوز ان يهلك المؤمنون بظلم الظالمين وذنبهم - الا اذا تركوا الا امر بالمعروف والنهي عن المنكر فحينئذ يعذبون معهم لرضائهم بذنبهم او لتركهم ما وجب عليهم - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس اذا راوا منكروا فلم يغيروه يوشك ان يعجزهم الله بعقابه - رواه ابن ماجه والترمذي وصححه من حديث ابي بكر الصديق وروى ابوداود وجريدين عبد الله بمعناه - واما غير المؤمنين الصالحين من دواب الارض فجاز ان يهلك بذنب ابن آدم تبعاً لهم لان خلقها تبع لخلق الانسان ونفع وجودها يعوة اليهم - حيث قال الله تعالى لَخَلَقْنَاكُمْ مَاءً فِي آرَاضٍ جَمِيعًا - قال قتادة في هذه الآية ان الله تعالى قد فعل ذلك في زمن نوح فاهلك من على الارض الا من كان في سفينة نوح عليه السلام - وروى البيهقي عن ابي هريرة انه سمع رجلاً يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه قال ابو هريرة بلى والله حتى الحبارى لتموت في دكرها هنراً بظلم الظالم واخرج ابن ابي خيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال ان الجحش تعذب في حجرها بذنب ابن آدم - وقيل معنى الآية لو اخذ الله اباؤ الظالمين بظلمهم انقطع النسل ولم يوجد الا بناء فلم يبق في الارض احد ومن اجل ذلك لم يدع نوح على قومه حتى علم بالرحمى ان الله تعالى ان يذره ولا يلدن

إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ أَي يمهل الظالمين مجلسه إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
سماه لا عمارهم اولعد ايهم كي يتوالدا فإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً بَعْدَ بُلُوغِ الْأَجَلِ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ١١ الإجال عطف على اذا جاء.

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْفُرُونَ بِهِ لَأُنْفُسِهِمْ مِنَ النَّبَاتِ وَالشُّرَكَاءِ فِي الرَّيَاسَةِ
والاستغفان بالرسول واذل الاموال وَتَصِفُ أَي تقول أَلَسِنْتُمْ الكَذِبَ
مع ذلك أَن لَّهُمُ الْحَسَنَى منصوب على انه بدل من الكذب قال يمان يعنى
بالحسنى الجنة فى المعاد- وذلك انهم كانوا يقولون نحن فى الجنة ان كان محمد صادقاً
فى البعث لَأَجْرَ مَرَحِقًا ولا محالة وقال البغوى قال ابن عباس بلى قلت هذا على ما
قيل ان لآ فى لا جرم رد لما سبق وكان فيما سبق زعمهم ان لهم الحسنى ومقتضى ذلك

انهم لا يدخلون النار فهد الله قولهم أَن لَّهُمُ النَّارُ وَاللَّهُمَّ مَفْرَطُونَ ١٢
قرا نافع بكسر الراء مخففاً من الافراط فى المعاصى فى القاموس مَفْرَطُونَ أَي فجاودون لما
حَدَّ لهم وقال البغوى المسرفون - وقرا ابو جعفر بكسر الراء والتشديد من التفریط بمعنى
التقصير والتضييع أَي المقصرون فى الطاعات والمضيعون لامر الله والباكون بقية الراء
مخففاً - قال فى القاموس أَي منسيون متروكون فى النار ومقدمون معجون اليها -
قال البغوى قال ابن عباس منسيون فى النار - وقال مقاتل متروكون فى النار - وقال قتادة
معجلون الى النار - وقال الفراء مقدمون الى النار منه قوله صلى الله عليه وسلم انما فرطكم
على الحوض أَي مقدمكم - وقال سعيد بن جبير مبعدون -

ثَالِثُهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنَ النَّاسِ إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ كَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُرْآنًا مِّن لَّدُنَّا لِيُبَيِّنَ لَهَا مَعْلَمَاتِ الْغَيْبِ
من الاشراك بالله وتكذيب الرسل فاصروا عليها قُرْآنًا وَلِيُذَكِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا قُرْآنًا
لان سوق الكلام فيهم وانولى الناصر والقريين يعنى الشيطان قريين لهؤلاء يذتن لهم
اعمالهم الخبيثة اليبقى كما كان يذتن لمن كان قبلهم ناصراً لهم فى معاداة المؤمنين
وجازان يكون الضمير للا م السابفة على انه حكاية حال ماضية يعنى فالشيطان

كان وليهم في الدنيا حين كان يزين لهم - وجازان يكون المراد باليوم يوم القيامة وكلام
 حكاية حال آتية والمعنى فالشيطان قرين لهم يوم القيامة في الاصفاد - او المعنى فالشيطان
 ناصر لهم يوم القيامة يعنى لا ناصر لهم غيره وهى عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم -
 فهى نفى التناصر لهم على ابلغ الوجوه - وجازان يخال مجدت المضاف تقديره فهو ولي
 امثالهم من الكفار اليهم يعنى كفار قريش وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٦ يوم
 القيامة وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ الَّتِي
اِخْتَلَفُوا فِيهَا مِنَ التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ وَالْقُدْرَةِ وَاحْوَالِ الْمَعَادِ وَأَعْمَالِ الْعِبَادِ وَ
أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ٣٣ معطوفان
 على محل يَتَّبِعِينَ منصوبان على العلية لكونهما فعلا نفاعلا انزلنا بخلاف يَتَّبِعِينَ لانه
 فعل المخاطب وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ اى
 نباتها يعنى جعلها خضرا نَامِيًا بَعْدَ مَوْتِهَا اى يبسها وانخلها عما عن الروح النبأى
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٥ سماع تدبريا نصفا
وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً دلالة يعتبر بها من الجهل الى العلم
لَسُقِيَكُمْ قرانافع وابن عامر وابوبكر ويعقوب ههنا وفي المؤمنين بفتح التثنية
 من المجرى والباقون بضمها من الافعال وهما لغتان فَمَا فِي بُطُونِهِ استيناف
 لبيان العبرة ذكر الضمير ووحده ههنا نظرا الى اللفظ وانته في المؤمنين نظر الى المعنى
 لان الانعام اسم جمع لفظه مفرد عده سيبويه في المفرجات المبنية على افعال كاخلاق
 واكباش كذا قال الفراء وابوعبيدة والاخفش - ان النعم والانعام واحد كروثوث
 فمن انت فليعنى الجمع ومن ذكر فليحكم اللفظ - وقال الكسائي رده الى ما يعنى في بطون
 ما ذكرنا وقال المؤرخ الكناية راجعة الى البعض فان اللبن لبعضها دون جميعها وقيل
 المراد به الجنس مِنْ أَيْبِنَ قَرِيْبٍ وهو ما في الكرش من السفلى فافخرج منه
 لايسم فرثا وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة
 فرث مع كونه متولدا منها سَمَاءً لَشْرِيْبًا ١٧ اى سهل المدور في الحلق قال

١٥

البعوى قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا اكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها ولحنته
فكان اسفل الفرث واوسطه اللبن واعلاه الدم - والكبد مسلطة عليها يقسمها بتدبير
الله فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرك كما هو - قال البيضاوي يعل
المراد ان اوسطه تكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي النيدن - وقال الكبيد
يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثقله ثم يسكها ثم يهضمها هضمًا ثانيًا
فيحدث اخلاط اربعة معها مائبة . فيميز القوة المميزة المائبة بما زاد على قدر الحاجة
فيدفعها الى الكلية والمرارة والطحال - ثم يوزع الباقي على الاعضاء فيجري الى كل عضو
على ما يليق به يتقدير بالحكيم العليم - فمان كان الحيوان احشى زاد اخلاطها على قدر غذائها
لاستبلاء البرودة والرطوبة على المزاج فيندفع الزائد اولاً الى الرحم لاجل الجنين -
فاذا انفصل انصبت ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض بمجاورة لحمها العذب
البيض فيصير لبنًا - ومن تدبر صنع الله تعالى في احداث الاخلاط والالهام واعداد
مقارنها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفه فيها كل وقت على ما يليق اضطر
الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته - ومن الاولى تبعية لان اللبن بعض ما في بطون
والثانية ابتدائية كعراك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم الحبل الذي يبدا منه
الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم احوال من لبنا قد مت عليه لتكثيره والغنية على انه موضع ^{الوقت}

وَمِنْ شَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ اِي عَصِيرِهَا مَتَعَلِقٌ بِمَحْذُوفٍ

اى ونسقيكم من شمرات النخيل والاعناب وقوله **تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا**
وَرِيذًا حَسَنًا استيناف لبيان الاسقاء وهو متعلق بتخذون ومنه
تكرير النظر تأكيداً - او من شمرات النخيل خبر لمحذوف صفة تتخذون وتقديره
ومن شمرات النخيل والاعناب شمر تتخذون منه - وتذكير الضمير على الوجهين الاولين
لانه للمضات المحذوف الذي هو العصير اولان الشمرات بمعنى الشمر - والسكّر اسم لما
يكون منه السكّر او هو مصدر سمي به الخمر - قال في القاموس سكر كقرح سكر
وسكر وسكر وسكر وسكر انا لقيض صما والسكّر محركة الخمر ونبيذ يتخذ من العنب

والكشوث وكل ما يسكر وما حرم من خمر الخجل والطعام قال صاحب الهداية الشكر هو القى
 من ماء القراى الرطب قال شريك بن عبد الله انه مباح بهذه الآية فان الله تعالى امتنع علينا
 بهما المحرم لا يتحقق ولنا اجماع الصحابة رضى الله عنهم على تحريمه والآية محمولة على الابتداء
 وكانت الاشرية مباحة كلها يعنى فى ابتداء الاسلام انتهى كلامه - وقال البغوى قال قوم
 السكر الخمر والرزق الحسن الخجل والرُبُّ والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر الى
 هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد - وقال روى عن
 ابن عباس قال السكر ما حُرِّمَ من ثمرها والرزق الحسن ما أُجِلَّ - وقال ابو عبيدة السكر الطعم
 يقال هذا سكر لك اى طعم لك - وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت - و
 روى العوفى عن ابن عباس ان السكر هو الخجل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر هو بلغة
 الحبشة النبيذ المسكر هو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول لفيان
 والنخسى - ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرّمه يقول المراد الاثمار لا الاحلال واولى الاقاويل
 ان قوله تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا مَنسُوحٌ انتهى كلام البغوى - وقال البغوى فى موضع آخر وحملته
 القول ان الله انزل فى الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن شَرِبَ التَّيْبِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ
 سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا فكان المسلمون يشربونها وهى حلال لهم يومئذ ثم نزلت فى المدينة
 يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ثم نزلت يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الظُّلُمَةَ أَنْتُمْ سُكَّانٌ وَأَخْرَجَ
 الآيات نزولاً ما فى المائدة وقد ذكرنا قصة نزول الآيات الاربعة فى سورة البقرة فى تفسير
 قوله تعالى وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٩٠﴾
 اى يستعلمون عقولهم بالنظر والعامل فى الآيات -

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ ائْتِيهَا وَقَدِّفْ فِي قُلُوبِهَا أَنْ تَتَّخِذَ الْوَحْيِ

ان مفسرة لان فى الوحى معنى القول من الجبال بيوتاً ومن الشجر وميتاً
 يَعْرِشُونَ ﴿٩٠﴾ قرأ ابن عامر وابوبكر بضم الراء والباقون بكسر ها اى ما يجعلونه سقفاً
 للبيت يستظل به او يجعل للكرم واصل العرش السقف وذكر جرف التبويض لانه
 لا يبنى فى كل جبل وكل شجرة وكل سقف او كرم ولا فى مكان منها - وانما سمي ما تبنى به

للعسل بيتاً تشبيهاً ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى
 عليها حذاق المهندسين ولعل ذكره للتنبيه على ذلك **كَمْ كَلْبِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ**
 اللام للجنس اى من كل ثمرة تشبهها وتيسر لها مرها وحلوها وليس معنى الكل
 الاستغراق **فَأَسْأَلُكَ سُبُلَ رَبِّكَ** **يَعْنِي** كوني سالكة في الطرق التي همك ربك و
 انهمك في عمل العسل او اذا اكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكى راجعة
 الى بيوتك سبل ربك لا تضليني او فاسلكى **يَعْنِي** ادخلى ما اكلت في مسالك التي يستحيل
 فيها بقدرته الثور عسلاً من اجوافك **ذُلَّ** لاجمع ذلول حال من السبل اى منذ لك
 ذلها الله وسهلها لك اوحال من الضمير فى اسلكى **يَعْنِي** فاسلكى انت منقادة لامر
 ربك - ويقال ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان ولها بصوب اذا وقف وتمقت
 واذا سارت **يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا** **فِيهِ** التفات من الخطاب الى الغيبة كانه عدل
 به عن خطاب التحل الى خطاب الناس لانه **عَلَّ** لا تعام عليهم والمقصود من خلق التحل
 والهامه انتفاعهم **شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ** **الْوَانِكُ** ابيض واحمر واصفر اخضر **فِيهِ**
 اى فى ذلك الشراب **شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** وقال مجاهد فيه اى فى القران شفاء والنظام
 هو الاول ولفظ الآية يشعان فى العسل شفاء وروح الجملة ولو فى بعض الامراض لكونها
 نكرة وسياق الكلام يقتضى لوقاً من التعميم والافهام من شئ من الاشياء الا وفيه شفاء
 لبعض الامراض حتى السموم فانها تستعمل فى الادوية فيقال التدوين للتعظيم والمصنوع
 فيه شفاء عظيم للناس **يَعْنِي** فى اكثر الامراض واكثر الاوقات ورويداه حديث ابن مسعود
 قال قال رسول الله **صَلَّى** الله عليه وسلم عليكم بالشفاهمين العسل والقران رواه ابن ماجه
 والحاكم بسند صحيح فان هذا الحديث يدل على كونه شفاء غالباً - وذكر الهنوى قول ابن
 مسعود ان العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما فى الصدور فكانت فهم ابن مسعود
 من الحديث المرفوع التعميم فقال البيضاوى ان العسل شفاء ما بنفسه كما فى الامراض
 البلغمية او مع غيره كما فى سائر الامراض اذ قل ما يكون مهجون الا والعسل جزء منه - وما
 فى الصحيحين عن ابي سعيد الخدرى انه جاء رجل الى النبي **صَلَّى** الله عليه وسلم فقال ان

اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه لرجاء فقال اني
 سقيته فلم يزد الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن
 اخيك فسقا فبرئ يدل على كونه شفاء منقرضا فيقال انه من شربه منقرا بحسن النية
 لاني مرض كان شفاه الله تعالى ان شاء الله تعالى كذا قال السيوطي **ان في ذلك لآية**
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فان من تدا بختصاص التخل بتلك العلوم الدقيقة والافعال
 العجيبة حق تدا بعلم قطعاً انه لا يبدله من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه.

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّكُمْ صِبْيَانًا او شباناً او كهولاً او شبين شخاً
وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْضِ الْعُمْرِ اي اختسه وهو الهدم قال قتادة ازل
 العمر تسعون سنة - وروى عن علي عليه السلام انه قال ازل العمر خمس وسبعون
 سنة وقيل ثمانون وقد كان في دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعود بك من سوء
 العمر وفي رواية من ان ار دة الى ازل العمر ونحو ذلك روي في الصحيحين وغيرهما
لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا اي يسي معلوماته كلها فيصير له حالة مشابهة
 بحال الاطفال في عدم العلم وسوء الفهم قال عكرمة من قرأ القرآن لم يضر له هذه الحالة
ان الله عليهم بمقادير اعمارهم قليلاً على كل شيء يميت الشاب القوي و
 يبقى الهرم الغاني وفيه تنبيه على ان تفاوت احوال الناس ليس الا بتقدير قادر
 حكيم عليهم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ.

ع ١٥

وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فمنكم غني ومالك
 ومالك ينفق الوت آلات ومنكم مملوك او عسكري او فقير لا يقدر على شيء **فَمَا**
الَّذِينَ فَضَّلُوا يعني الاغنياء والملاك **بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ** اي معطى فضل
 رزقهم الذي اعطاهم الله **عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** اي ما ليكم **فَهُمْ**
فِيهِ سَوَاءٌ يعني حتى يستووا هم وعبيد هم في ذلك فهذه جملة اسمية وقعت
 في موضع الجواب للنفي كانه قيل **فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا** ابرأدي رزقهم **عَلَى مَا مَلَكَتْ**
أَيْمَانُهُمْ فبمستدوا ان الرزق فهو ردوا انكار على الشركين حيث يشركون بالله بعض مخلوقاته

في الالهية مع عدم صلاحيتها لان يشاركوه في شئ من الاشياء بوجه من الوجوه ولا
يرضون ان يشاركهم صبيد هم فيها انعم الله عليهم فيساوهم فيه مع ان مائليكم من جنسهم
مرد وقين الله تعالى - و جازان يكون المعنى ما هم يرادى رزقهم يعنى رزق انفسهم على ما ملكت
ايما نعم بل كل ما يريدون على المائليك من الرزق فهو رزق المائليكم جعله الله تعالى في ايديهم
فهم فيه سواء - يعنى ان الموالى والمائليك سواء في ان الله رزقهم جميعا فاجزاء لازمة
للجملة المتقدمة او مقدر لها أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ١٠ حيث يتخذون له
دركاء فانه يقتضى ان يضات اليهم بعض ما انعم الله عليهم ووجود كونها من عند الله
او حيث انكروا او مثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضا حما والباء لتضمن الجحود معنى
الكفر - كما ابو بكر بالناء الفوقانية للخطاب لقوله كَأَنَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ والباقون بالاحتوائية
لقله فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ -
وروي بسا - ابراهيم

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

لتستأنسوا بها وليكون اولادكم مثلكم - وقيل معناه خلق حواء من آدم وسائر النساء
من لطف الرجال والنساء وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْزْوَالِكُمْ بَنِينَ وَ
حَفَدًا وهم اولاد الاولاد او المسرع في الخدمة يعبرهم قال في القاموس حقد
يحفد حفدا وحفدا اذا خفف في العمل واسرع كاحتفد وخدم والحفدة محرقة الخدم
والاعوان جمع حافد - وحفدة الرجل اولاد اولاده كالحفيد والاصهار والبنات -
قال البغوى قال ابن مسعود والتخعي الحفدة يعنى في الآية الاختان على بناته وعن
ابن مسعود ايضا انهم الاصحار فيكون معنى الآية على هذا القول وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ
أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَبَنَاتٍ تَزْوِجُوهُنَّ فيحصل بسببهن الاختان والاصهار - وقال حكيم
والحسن والضحاك هم الخدم - وقال مجاهد هم الاعوان - وقال عطاء هم ولد الرجل
الذين يعينونه ويخدمونه - فلك فالمراد في الآية بالحفدة على هذه الاقوال هم
البنون انفسهم والعطف لتغاثر الوصفين كذا قال البيضاوى احدى التأويلات - و
قال مقاتل والكلبي البين الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينونه على عمله -

وقال قتادة مهنه يمتهنونكم ويخدعونكم من اولادكم وروى مجاهد وسعيد بن جبير
 عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى العوفي عنه انهم بنوا امرأة الرجل ليسوا منه
 يعنى الربائب قلت لعل ذلك التسمية لاجل ان الرجل ان ربي اولاد غيره يستخذه مهم
 مالا يستخذه من اولاده وقال البيضاوى احدى التأويلات ان المراد بالحفدة فى الآية
 البنات اذ البنات يخد من فى البيوت احم خدامة **وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ** من
 اللذائذ او من الحلاوات ومن للتبويض فان المرزوق فى الدنيا احمى ذج منها
اقبال باطل يؤمنون حيث يقولون الا صنم ينفعهم **وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ**
هُمْ يَكْفُرُونَ ١٥ حيث اضافوا نعمته الى الاصنام قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الله تعالى انا والجن والانس فى شيا عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر
 غيرى - وتقدير الصلة على الفعل لا يمام التخصيص مبالغة والمحافظة القواصل قيل
 الباطل ما امرهم الشيطان من تحريم البعيرة والسائبة والوصيلة يؤمنون به
 وبنعمة الله اى بالطيبات من الرزق التى احل الله لهم يكفرون ويخدون تحليله
 وقيل الباطل الشيطان وبنعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم **وَيَعْبُدُونَ مِن**
دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
 يعنى من مطرونبات شيا قال الاخفش هو بدل من الرزق والمراد به المرزوق
 والمعنى لا يملكون من المرزوقات شيا قليلا ولا كثيرا وقال الفراء رزقا مصدا وشيا
 منصوب به على المفعولية **وَلَا يَسْتَطِيعُونَ** ١٦ ان يمتلكوه اولا استطاعة
 لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيداه فى لا يملك نظرا الى لفظه ما ومعناه ويجوز
 ان يعود الضمير الى الكفار يعنى لا يستطيع هؤلاء الكفار مع كونهم احياء فكيف بالجمادات -
فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ اَلْمِثَالَ فان ضرب المثل تشبيه حال مجال وانتم
 لا تعرفون الله تعالى ولا تعلمون صفاته ولا ما يجوز وصفه به وما لا يجوز فكيف يصح منكم ضرب
 المثل وقياسكم عليه فى هذا المقام باطل لكونه قيا ساللغائب على الشاهد ومن غير
 جامع ان الله يعلم ضرب الامثال وكنه الاشياء **وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ١٧

كنه الاشياء او المعنى انه تعالى يعلم خطأ ما تضر به من الامثال وفساد ما تقولون عليه
 بالقياس كقولهم عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته ويعلم عظم جرمكم
 فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جأتم عليه فهو تعليل للنهي **ضَرَبَ**
اللَّهُ مَثَلًا لنفسه ولمن عبيد دونه **عَبِيدًا** ابدال من مثلاً **مَمْلُوكًا** احتراز عن الحر
 فانه ايضا عبد الله **لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ** احتراز عن المكاتب والمأذون **وَمَنْ**
رَزَقْنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَاهُ حَسَنًا من موصولة لكونه معطوفاً على عبد تسيموله
 فالعنه وحراً غنياً كغير المال **فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا** مثل ما يُفْتَرِكُ
 به بالمملوك العاجز عن التصرف رأساً ومكلاً نفسه بالحر الغني السخي ينفق ما
 يشاء كيف يشاء واحتج بهذا على امتناع الاضرار والتسوية بين الاصنام التي هي عجز
 المخلوقات وبين الله الغني القادر **هَلْ يَسْتَوُونَ** جمع الضمير ولم يقل يستويان
 لانه للجنسين فان **المعنى** هل يستوي الاحرار والعبيد **أَحْمَدٌ لِلَّهِ** يعني الحمد كله لله تعالى
 لا يستحقه غيره فضلاً عن استحقاق العبادة لانه مولى النعم كلها دون غيره
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٥ فيضيفون نعمة الله الى غيره فيعبدونه لاجلها - وقيل قوله **عَبِيدًا**
مَمْلُوكًا لا يقدر مثل للكافر حيث لم يقدر الله تعالى له ان يقدم خيراً او ينفق شيئاً في سبيل الله فهو
 العاجز ومن رزقناه الى اخره مثل للمؤمن المنفق - روى ابن جرير عن عطاء **عَبِيدًا مَمْلُوكًا** اي ابو جهل
وَمَنْ رَزَقْنَاهُ رِزْقًا حَسَنًا ابو بكر رضي الله عنه الحمد لله الذي ميز الحق من البطل بل اكثرهم لا يعلمون -

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَتَمٌّ وَالْآخَرُ
 لا يفهم ولا يتكلم **لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ** من الصنائع والتدابير لنقصان عقله
وَهُوَ كَلٌّ ثَقِيلٌ ودبال **عَلَى مَوْلَاهُ** اي على من يلي امره **أَيُّمَا بَوَّجَّهَ**
 حيثما يرسله مولاة في امر **لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ** اي لا ينجز لعمامة ممرته فهو مثل الصم
 لا يسمع ولا ينطق ولا يعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه وهو لا
 ينفعه اصلاً **هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ** اي هو سليمان
 فهيم منطبق ذو كفاية ورشد ينفع الناس يحثهم على العدل الشامل لجميع الفضائل

ع
٢٢

وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ⑤ وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا يبلغه باقرب ما ينبغي - هذا مثل ضربه تعالى لنفسه - وقيل مَنْ يَا مَرْءَ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقيل كلا المتولين للمؤمن والكافر يرويه عطاء عن ابن عباس - وقال عطاء في هذه الآية اَلَا بَكْرًا ابْنِ بَنِي خَلْفٍ وَمَنْ يَا مَرْءَ بِالْعَدْلِ حمزة و عثمان بن عفان و عثمان بن مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن المارث من ربيعة القرشي كان قليل الخير يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم - واخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا قال نزلت في رجل من قريش وعبيده وفي قوله رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبُوكُمْ قال نزلت في عثمان ومولى له كافر وهو اسيد بن ابي العيص كان يكره الاسلام مريباً باه وبينها ه عن الصدقة والمعروف -

وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْنِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ أَحَدٌ غَيْرُهُ تَعَالَى

الا بتعليمه وقد ذكرنا شرح الغيب والشهادة في تفسير سورة الجن وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ أَي أَمْرُ قِيَامِ السَّاعَةِ فِي سُرْعَتِهِ وَسَهُولَتِهِ إِذَا ارَادَ اللهُ تَعَالَى إِلَّا كَلِمَةٍ الْبَصْرِ فِي الْقَامُوسِ لَيْزٌ كَمَنْعٍ اخْتِلَاسِ النَّظْرِ قُلْتُ فَمَعْنَاهُ كَاخْتِلَاسِ الْبَرْقِ الْبَصَرُ وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ الْأَكْرَجُ جِجِ الطَّرْفِ مِنْ لَعْلَةٍ الْحَدِيقَةِ إِلَى اسْفَلِهَا ضَرَبَ اللهُ تَعَالَى بِهِ الْمَثَلَ لِأَنَّهُ لَا يُعْرِثُ دِمَانًا أَقْلَ مِنْهُ فِي الْعَرَفِ ثُمَّ قَالَ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ يَعْنِي بَلْ هُوَ أَقْرَبُ فَإِنَّ تَعَالَى فِي الْخَلَائِقِ دَفْعَةٌ إِذَا قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَمَا يُوْجَدُ دَفْعَةٌ كَانَتْ فِي أَنْ غَيْرَ مَمْتَدٍّ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥ يقصدان مجي الخلائق دفعة كما يقصدان احياءهم في الدنيا ممتد رجا - قال البغوي نزلت الآية في الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاءً خمدل على قدرته فقال وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَتَرَوْنَ الْكَسَاءَ بِكْسَرِ الْهَمْزَةِ عَلَى لُغَةِ أَوَاتِبَاءِ عَالِمًا قَبْلَهَا وَحَمْزَةً بِكْسَرِهَا وَكْسَرَ الْمِيمِ وَالْبَاقُونَ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ - وَالْهَاءُ زَائِدَةٌ كَمَا فِي أَمْرٍ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا جَهْلًا مُسْتَعْجِلِينَ جَهْلُ الْجَمَادِيَّةِ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ أَي الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ أَدَاةَ

تعالون بها فتخشون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تنبهون بقلوبكم
 لمشاركات وميائنتات منها بتكرير الاحساس حتى يتحصل لكم بعض العلوم البدئية
 وتتمكنوا من تحصيل العلوم الكسبية بالنظر فيها **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ٥ كي تعرفوا
 ما انعم الله عليكم طورا بعد طور فتشكروه **أَلَمْ يَرْفُا إِلَى الطَّيْرِ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ**
 يعقوب وحمزة بالتاء الفوقانية لتغليب الخطاب على الغيبة والباقون بالتحتانية
 لقوله تعالى **يَعْبُدُونَ مَا تَشْرِكُونَ** مذكورات للطيوان بما خلق لها من الاجنحة والاسباب
 للواتية **فِي جَوِّ السَّمَاءِ** وهو الهواء بين السماء والارض قال البيهقي روى عن كعب
 الاحبار ان الطير يرتفع في الهواء اثنا عشر ميلا ولا يرتفع فوق ذلك **كَأَيُّ مَسْكُونٍ فِي**
الهِوَاءِ إِلَّا اللَّهُ بقدرته فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة
 تحتملها **تَمْسِكُهَا إِلَّا فِي ذَلِكَ** اي في تسخير الطير بان خلقها خلقة يمكن معه الطيران في الجو
 وامسكها في الهواء على خلاف طبيعتها **لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ٦ لانهم هم المنتفعون بها -
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ التي بنى من الحجر والمدرك سكننا اي موضعا
 تسكنون فيه وقت اقامتكم **فَعَلٌ** بمعنى مفعول **وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ**
بُيُوتًا يعنى نياما واخبيبة والقنات من الادم ويجوز ان يتناول المتخذ من الوبر والصوف
 والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها منها **تَسْتَخِفُّونَهَا** اي تجردونها خفيفة
 في الحمل والثقل **يَوْمَ طَعَنَكُمْ** اي رحلتكم في سفركم قرا ابن عامر والكوفيين بسكون
 العين والباقون بفتحها وهما الغتان **وَيَوْمَ رَأَى قَامَتِكُمْ** اي وقت الحضرة والنزول **وَ**
مِنْ أَصْوَابِهَا اي اصوات الانعام من الضأن **وَأَوْبَارِهَا** من الابل **وَأَشْعَارِهَا**
 من المعز وازافتها الى الانعام لانها من جلودها **أَكْنَانًا** وهو متاع البيت من القروش
 والاكسية واللباس لا واحد له او المال اجمع كذا في القاموس **وَمَتَاعًا** ما يجرب به
إِلَى حِينٍ ٧ الى مدة اراد الله تعالى بقاءها **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا**
مَخْرَجًا من الشجر والجمل والابنية وغيرها **ظِلَالًا** تتقون بها حر الشمس **وَجَعَلَ**
لَكُمْ مِنْ الْجِبَالِ اكنانها اي مواضع تستترون بها وتسكنون فيها من الكهوف

والبيوت المفقوتة فيها جمع كن **وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَائِيلَ** اى قصصاً من القطن والصوف
والكتان والقز **تَقِيَكُمْ الْحَرَّ** اى والبرد خص احد الضدين بالذكور والمواد كلاهما للدلالة
الكلام على الأعداء **وَسَرَائِيلَ** من حديد او قنار او غير ذلك **تَقِيَكُمْ بِأَسْكُمْ** من
السلح ان يصيبكم في الحرب **كَذَلِكَ** يعنى كما اتم عليكم النعماء المذكورة **يَتِمُّ**
نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ حيث ارسل اليكم رسوله وايداه بالمعجزات وانزل عليكم كتابه
واوضح لكم الحجة واعنا لاسلام **لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ** ٥١ لكى يسلم اكثر الناس و
يخلصون لله الطاعة قال عطية الخراسانى انما نزل القران على قدر معرفتهم فقال **وَجَعَلَ**
لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ كُنُافًا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر لكنهم كانوا اصحاب جبال
كما قال **وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا** لانهم كانوا اصحاب وبر وشعر وصوت كما قال
وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ وما انزل من الثلج اكثر لكنهم كانوا يعرفون الثلج
قال **تَقِيَكُمْ الْحَرَّ** وما اتقى من البرد اكثر ولكنهم كانوا اصحاب حر

فَإِنْ تَوَلَّوْا اى اعرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا منك **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ**
الْمُبِينُ ٥٢ يعنى ان تولوا فلا تهم ولا تك فى ضيقى لانه ما عليك ان يؤمنوا انما عليك
البلاغ وقد بلغت كما ان البلاغ اقيم السبب مقام المسبب - اخبر ابن ابي حاتم عن مجاهد
ان اعرابياً اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقرا عليه **وَاللَّهِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا**
قال الاعرابي نعم قال **وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ**
إِقَامَتِكُمْ قال نعم ثم قرأ كل ذلك يقول نعم حتى بلغ **كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ**
تُسْلِمُونَ قول الاعرابي فانزل الله تعالى **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ**
نِعْمَتَ اللَّهِ التى عداها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من عند الله **سَمِعَ**
يُنْكِرُونَ وكها حيث اعرضوا عن عبادة الله مخلصين له الدين حنفاء غير مفتركين - وقال
السدقى يعرفون نعمة الله يعنى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها
عناقاً ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة - قال البغوى قال مجاهد وقتادة يعرفون ما حدث
عليهم من النعم لي هذه السورة ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتلوا امر الله فيها ينكرون ونها

ع ١٤

ويقولون وربنا هامن ابائنا وقال الكلبي هو انه اذا ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم فذه كلها من الله ولكنها بشقاعة الهتنا - وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا لولا فلان لما كان كذا وَكَثُرَهُمُ الْكُفْرُ وَن بعد الاعتراف بالنعاء عنادا - وذكر الاكثر امالان بعضهم لم يعرته الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم يقم عليه الحجية لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه قال الاكثر وادابه الكل -

وَيَوْمَ تَبْعَثُ نَقْدِيرَهُ اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق يوم تبعث من كل أُمَّةٍ شَهِيدًا وهو رسولها يشهد عليهم ولهم بالكفر والايان سَمَّاءُ يَوْمَ تَكُونُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا في الاعتذار اذ لا عدل لهم وقيل في الكلام مطلقا وقيل في الرجوع الى الدنيا وشمز زيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناظ الكلي

بعد شهادة الرسل عليهم وَأَلَهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ اي ولا هم يسترضون يعني لا يطلب منهم رضاه رغم اذ لا يمكن ذلك حينئذ فان الآخرة ليست بدل التكليف ولا رجوع الى الدنيا حتى يتوبوا ويعلموا موجبات مرضاته تعالى وَإِذَا زَارَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب بعد الدخول وَأَلَهُمْ يُنظَرُونَ

اي لا يمهلون قبل الدخول وَإِذَا زَارَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ اشركوا شركاء لهم او ثاقم قَالُوا رَبَّنَا هُوَ لَّا شَرِكَاؤُنَا الَّذِينَ كَانُوا تُجَادُونَ مِن دُونِكَ اربابا تعبد هم او تطيعونهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك - او التماس بان ينصف عداهم قَالُوا لَيْسَ لَنَا بِهِ حَقٌّ وَلَا نَسئَلُهُ عِزًّا وَلَا نُدْعُوهُ إِلَىٰ عِزِّهِ فَإِنَّهُ بَطُلٌ اي قالوا لهم يعني او ثاقم ينطقهم الله انكم

تَكذِبُونَ في انهم شركاء الله - او في انهم عبد وهم حقيقة بل انما عبدوا اهواءهم وحاصل قولهم انما مدعوننا كم الى عبادتنا نظيرة قوله تعالى سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ او في انهم جعلوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ إِلَّا أَن تَقُولُوا نَحْنُ قَوْمُ اللَّهِ وَأَلَقُوا فِيهِمُ الْقَوْلَ اي قالوا لهم يعني او ثاقم ينطقهم الله انكم

الاستسلام بحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وَضَلَّ اي ضاع وبطل عنهم مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من انها يشفع لهم الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَصْحَابُ

الناس عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِالْمَنَعِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْحَمْلِ عَلَى الْكُفْرِ زِدْتُهُمْ عَدَايَا
 بصددهم قَوْقِ الْعَدَايَا الْمَسْتَحَقِّ بِكُفْرِهِمْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَقَابَةٌ
 لَهَا أُنْيَابٌ أَمْثَالُ التَّخْلِ الطُّوَالِ - أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُودِيَّةٍ عَنِ الْبَرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 نَحْوَهُ - وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ حَيَّاتٌ أَمْثَالُ الْبُخْتِ وَعَقَابَرٌ أَمْثَالُ الْبَغَالِ تَلْسَعُ أَحْدَاهُنَّ
 اللَّسْعَةُ بِحَدِّهَا حَمَتُهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا - وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَقَاتِلٌ يَعْنِي خَمْسَةَ أَفْهَارٍ
 مِنْ صَفَرٍ مَذَابٍ كَالنَّارِ تَسِيلُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يَعْذِبُونَ بِهَا ثَلَاثَةَ عَشْرَ مَقْدَارِ اللَّيْلِ وَ
 اثْنَانِ عَلَى مَقْدَارِ النَّهَارِ - وَقِيلَ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ حَرِّ النَّارِ إِلَى الزَّمْهَرِيِّ فَيَبَادِرُونَ مِنْ شِدَّةِ
 الزَّمْهَرِيِّ إِلَى الدَّارِ مُسْتَغِيثِينَ بِهَا يَمَّا كَانُوا يُفْسِدُونَ ⑤ فِي الدِّيَابِ بِالْكَفْرِ وَالصَّدِّ
 وَيَوْمَ نَبَعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَعْنِي
 نَبِيَّهُمْ فَإِنَّ نَبِيَّ كُلِّ أُمَّةٍ بَعَثَ مِنْهُمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا أَعْلَى لَهُمْ لَوْ عَلِمُوا
 أَمْتِكَ وَتَرَكْنَا عَلَيْكَ الْكُتُبَ اسْتِثْنَانًا أَوْ حَالًا بِأَضْمَارٍ قَدْ تَبَيَّنَا تَابِيئًا تَابِيئًا بَلِيغًا
 لِكُلِّ شَيْءٍ مُفَصَّلًا أَوْ مُجْمَلًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَا أَشْكُمُ الرَّسُولُ فُحْدُودَهُ وَمَا تَنْهَكُمُ عَنْهُ
 فَأَنْتُمْ أَنْتُمْ - وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَاعْتَبِرْ قَوْمًا يَا أُولِي
 الْأَبْصَارِ هَدَىٰ مِنْ الضَّلَالَةِ وَرَحْمَةً لِّلْجَمِيعِ وَأَنَا حَرَمٌ مَنْ حَرَمٌ مِنْ تَقْصِيرِهِ
 وَكُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ⑥ خَاصَّةً

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ لَفْظُ الْعَدْلِ يَقْتَضِي الْمَسَاوَاتِ
 وَمِنْهُ يُقَالُ لِلْفِدْيَةِ وَالْجَزَاءِ عَدْلًا بِأَعْتَابٍ مَعْنَى الْمَسَاوَاتِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْعَدُ ذَلِكَ
 صِيَامًا - وَأَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النَّسَاءِ يَعْنِي تَسْوِأَ بَيْنَهُنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَمَعْنَى الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
 بِالْعَدْلِ أَيْ بِالْمَسَاوَاتِ فِي الْمَكَافَاتِ أَنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَأَنْ شَرًّا فَشَرًّا - وَالْإِحْسَانُ أَنْ يَقَابِلَ الْخَيْرَ
 بِأَكْثَرٍ وَافْضَلَ مِنْهُ وَالشَّرَّ بِأَقْلٍ وَأَسْهَلَ مِنْهُ بِالْمَسَاوَاتِ بَيْنَ الْمُدْعَى وَالْمُدْعَى عَلَيْهِ إِذَا حُكِمَ
 بَيْنَهُمَا يَعْنِي لَا يَمِيلُ إِلَى أَحَدِهِمَا بَلْ يَسْوِي بَيْنَهُمَا وَيُحْكَمُ بِمَا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى - قُلْتُ أَوِ الْمُرَادُ بِالْعَدْلِ
 الْإِسْتِقَامَةُ عَلَى الْحَقِّ ضِدَّ الْجَوْرِ وَهُوَ الْمِيلَانُ عَنِ الْحَقِّ فِي الْقَامُوسِ الْعَدْلُ ضِدُّ الْجَوْرِ وَمَا قَامَ فِي
 النَّفْسِ مِنْ أَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ - وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْعَدْلِ التَّوَسُّطُ بَيْنَ الْأُمُورِ كَالْتَوْحِيدِ الْمُتَوَسُّطِ بَيْنَ التَّعْطِيلِ

١٨

والتشريك - والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر - والتعبد بالواجبات والنواقل بحيث لا يفوت حقاً من حقوق الله - والعبادة المتوسطة بين البطالة والترهب - والجور المتوسط بين الجمل والتبذير - والشجاعة المتوسط بين الجبن والتهور - والعفة المتوسطة بين الفجور والحصر - قال البغوى وروى عن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض و عنه الاحسان الاخلاص في التوحيد - وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد ربك كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك - رواه الشيخان في الصحيحين في حديث سوال جبرئيل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس - وقيل العدل الفريضة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله منه سركا ولا عدلاً يعنى نافلاً ولا فريضة والاحسان النافلة لان الفرض ان يقع فيه تفريط تجزئة النافلة وإيتائى ذى القربى اى اعطاه ذى قرابته ما يحتاج اليه يعنى صلة الرحم وَيَبْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ اى ما اشتد قبحه تورا وادفعلاً وقال ابن عباس المنكر والمُنْكَرِ اى ما انكره الشرع والعقل السليم وَالبَغْيِ اى الكبر والظلم قال البيضاوى الفحشاء الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنى فانه اقبح احوال الانسان واشنعها - والمنكر ما ينكر عن تعالبيه في اثاره القوة الغضبية - والبغى هو الاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التى هى مقتضى القوة الوهمية - ولا يوجد من الانسان شر الا وهى متدرج في هذه الاقسام مرصا دربتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود اجمعية في القران هذه - قلت اخرج سعيد بن منصور والبخارى في الادب ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والطبرانى والحاكم وصححه والبيهقى في شعب الايمان واخرج احمد والبخارى في الادب وابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس ان تلك الآية صارت سبباً لاسلام عثمان بن مظعون - وقال البغوى قال ابن عيينة العدل استواء السر والعلائية والاحسان ان يكون سريره احسن من العلانية والفحشاء والمنكر ان يكون علانيته احسن من سريره يَعْظُمُ بالامر والنهى والتميز بين الخير والشر لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ① تتعظون قال البيضاوى

لولا يكن في القران غير هذه الآية لصدق عليه انه ثبتيان لكل شئ وهدى ورحمة وك
 بشري للمسيئين - قال البغوي قال ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 هذه الآية على الوليد فقال له يا ابن اخي اعد فا عاد عليه فقال ان له والله لحلاوة ولن
 عليه لطلاوة وان اعلاه لمثردان اسفله لمعدق وما هو قول البشر ^{بعلني بعلني بعلني بعلني بعلني} ^{بعلني بعلني بعلني بعلني بعلني} ^{بعلني بعلني بعلني بعلني بعلني} ^{بعلني بعلني بعلني بعلني بعلني} ^{بعلني بعلني بعلني بعلني بعلني}

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ اخراج ابن جدير
 عن بريدة قال نزلت الآية في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم وقال البغوي العهد
 فهنا اليمين قال الشعبي العهد يمين وكفارة كفارة يمين **وَلَا تَنْقُضُوا**
الْأَيْمَانَ اي ايمان البيعة او مطلق الايمان **بَعْدَ تَوْكِيدِهَا** اي توكيدها
 بذكر الله **وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا** شاهدا على تلك البيعة
 فان الكفيل مرع مجال المكفول يدقيق عليه بالجملة حال **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا**
تَفْعَلُونَ ⑥ من الوفاء بالعهد او نقضها وقال مجاهد نزلت الآية في حلفت

الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ**
غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرامه و
 احكامه فجعلنا **أَنْكَاشًا** جمع نكث وهو ما ينكث قتله اخراج ابن ابي حاتم عن ابي بكر
 ابن ابي حفص قال كانت سعيدة الاسديّة صحنونة تجتمع الشعر والليف فنزلت لهذه
 الآية - وقال البغوي قال الكلبي ومقاتل هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ربطة
 بنت عمر بن سعد بن كعب بن زيد بن مناة بن تميم وتلقب بجعر وكانت بها وسوسة
 فكانت تحذو غزلا بقدر ذراع او صادرة مثل الاصبغ وفلكه عظيم على قدرها و
 كانت تغزل الغزل من الصوف والوبر والشعر و تأمر جواربها بذلك فكن يغزلن من
 الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار تنقض جميع ما غزلن فهذا كان دأبها
 ومعنى الآية لا تكونوا كما كانت انها لم تكف عن العمل وبعد ما علمت لم تكف عن النقض
 فانتم اما ان لا تعهدوا واما ان توفوا اذا عاهدتم ولا تكونوا ان تعاهدوا كل مرة فتتنقضوا
 العهد كلما عاهدتم **تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ** حال من الضمير

في لا تكلوا اوفى الجار والمجرور الواقع موقع الخبر اى لا تكلوا مشبهين بامرأة هذا شأنها
متخذى ايمانكم مفسدة ودغلاً وخديعة وخيانة بينكم - واصل الدخول ما يدخل
في الشيء ولم يكن منه لاجل الفساد وقيل الدخول والدغول ان يظهر الوفاء ويبطن
النقض أَنْ تَكُونِ اى لان تكون أمة اى جماعة هى أَرْبَى يعنى اكثر
عددا وافر مالا مِنْ أُمَّةٍ اخرى قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفاء
واذا رادوا قومًا اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا اعداءهم الاكثرين -
فبعناهم طلبتهم العز بنقض العهد من الضعفاء والعهد من الاقوياء ولا يستغنى
ذلك - او المعنى تَتَّخِذُونَ وَاَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ لكون امة استتم فيه اربى من امة
عاهد حم منهم فما باليتم بنقض العهد كما ان قریشا عاهدوا المؤمنين عام
الحديبية على وضع الحرب بينهم عشر سنين ثم نقضوا العهد بعد سنتين لما رادوا
جماعة قریش اربى عددا وافر مالا من جماعة المؤمنين - هى اربى مبتدأ وخبر
في موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل تكون وهى تامة وهى ليست بفصل
لوقوعها بين نكرتين إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّٰهُ بِهٖ الضمير لان تكون يعنى يختبركم الله
بكون امة اربى من امة فينظر هل تمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام
تنقضون بكثرة قریش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم - وقيل الضمير للربى
والمعنى قريب ما ذكره وقيل للامر بالوفاء يعنى يختبركم الله بامره بالوفاء بالعهد
وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ١٥ في
الدنيا اذا جازاكم على اعمالكم فيظهر الذين وفوا عهودهم بالثواب والذين نقضوا ايمانهم
بالعذاب -

وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً متفقة على السلام

مُؤْتُونَ النّٰهْدِ غَيْرِ مُخْتَلِفِينَ وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِالْخُدَايَاتِ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بالتوفيق وَلَنْسَأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥

سؤال تبكيت ومجازاة وَلَا تَتَّخِذُوا اَيْمَانَكُمْ دَخَلًا خَدِيعةً وفسادا

بَيِّنْتُمْ فَتَضَرَّبُونَ بِالنَّاسِ حَيْثُ يَعْتَدُوا عَلَىٰ آيَانِكُمْ وَيَأْمَنُونَ بِكُمْ تَنْقُضُونَهَا - تصدق
 بالعمى عنه بعد التضمين تأكيداً أو مبالغةً في قيم المنهى فتزول قدماً بعد
 ثبوتها يعني فتهلكوا بعد ما كنتم آمنين - والعرب يقول لكل مبتلى بعد عافية أو
 ساقط في رطوبة بعد سلامة زلت قدمه - أو المعنى فتزل قدم عن الصراط المستقيم و
 محجة الإسلام بعد ثبوتها وذلك إن بيعة النبي صلى الله عليه وسلم كان محجة الإسلام والوفاء
 به الاستقامة عليه ونقضه زلة القدم - والمراد فتزل أقدامكم بعد ثبوتها لكن وحدو
 نكر للدلالة على استعظام منزلة قدم الواحد عن طريق الحق بعد الثبوت عليها فكيف بأقلام
 كذبة وتدنؤوا الشؤء في الدنيا بما صدقتم أي بصددكم عن
 سَبِيلِ اللَّهِ وَخَرَجَكُمْ عَنِ الدِّينِ أَوْ بَصَدَّكُمْ عَنْكُمْ لَأَنَّهُمْ لَوْ نَقَضُوا آيَانَ البَيْعَةِ
 وَارْتَدَّ وَاجْعَلُوا نَقْضَهَا سُنَّةً لِّغَيْرِهِمْ يَسْتَتُونَ بِهَا - أو المعنى بما سهلكم طريق نقض
 العهد على الناس بنقضكم العهد فلا يعقد احد على عهدكم قط ويغفركم غيركم
 بالعهد فيصيبكم مصيبة في الدنيا ولكم في الآخرة عَذَابٌ عَظِيمٌ ٥٧
 بنقض العهد ونكث الايمان وَلَا كَثُرُوا وَعَهْدِ اللَّهِ أَي لَا تَسْتَبَدُّوا
 بِعَهْدِ اللَّهِ وَبَيْعَةِ رَسُولِهِ شَمَنًا قَلِيلًا تَطْلُبُونَ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَالبَيْعَةِ
 وَالايمان نيلاً من الدنيا إِشْمَاعِ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ مِنْ النِّصْرِ
 وَالنَّعِيمِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ مَا تَطْلُبُونَ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ٥٨ فضل ما بين العوضين - أو المعنى ان كنتم من اهل العلم التميز
 ما اخترتم الا دنى على الاعلى -

مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا يَنْفَدُ أَي يَنْقُضُ وَيَفْنَى وَقَا عِنْدَ اللَّهِ
 مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ بَاقٍ لَا يَنْفَدُ وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِلْحُكْمِ السَّابِقِ عَنْ أَبِي مَرْثَدَةَ
 الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضْرَبَ آخِرَتَهُ وَمَنْ
 أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضْرَبَ دُنْيَاَهُ فَاتْرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى - رواه أحمد بسند صحيح والحاكم
 وَكَالْجَزِيرِينَ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَعَاصِمُ النَّوْبَلِيُّ عَلَى التَّكْلِيفِ وَالباقون بالياء
 وابن ذكوان مخرجات منه أبو محمد

القنانية على الغيبة والضمير راجع الى الله تعالى الَّذِينَ صَكَبُوا عَلَىٰ مَصَائِبِ الدُّنْيَا
 مِنَ الْمَرَضِ وَالْفَقْرِ وَادَى الْكُفَّارِ وَمُضَاقِ التَّكْلِيفِ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي الْجِهَادِ أَجْرَهُمْ
 أَي يُعْطِيهِمْ ثَوَابَ صِدْقِهِمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَي بِأَحْسَنِ أَجْرِهِ
 أَعْمَالِهِمْ بِضَافَةِ الْحَسَنَاتِ إِلَى عَشْرَةِ امْتِنَالِهَا إِلَى سَبْعَائَةِ ضَعْفٍ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ
 وَقِيلَ الْمُرَادُ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُنْتَدِيَاتِ فَالْحَسَنُ مِنَ
 الْمُبَاحَاتِ وَالْمَنْعُوعَاتِ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذُكِّرُوا وَنُتِيَ بَيْنَهُم بِالنُّوعَيْنِ
 لِدَفْعِ تَوَهُمِ التَّقْصِيسِ وَهُوَ مُؤَمَّرٌ مِنْ إِذْ لَا اعْتِدَادَ بِأَعْمَالِ الْكُفَّارِ فِي اسْتِحْقَاقِ
 الثَّوَابِ وَفَمَا لِلتَّوَقُّعِ عَلَيْهَا تَخْفِيفَ الْعَذَابِ لِأَنَّ مَبْنَى الثَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا خُلَاصَةً
 وَحَسَنَ النِّيَّةِ وَذَا مَفْقُودٌ لَهُمْ فَلْتَحْيِيَّتَهُ فِي الدُّنْيَا حَيَوَةً كَطَيْبَةً قَالَ
 سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَعَطَاءٌ هِيَ الرِّزْقُ الْحَلَالُ - وَقَالَ الْحَسَنُ هِيَ الْقَنَاعَةُ - وَقَالَ مِقَاتُ
 ابْنِ حَبَانَ هِيَ الْعَيْشُ فِي الطَّاعَةِ - وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرِاقُ هِيَ حِلَاوَةُ الطَّاعَةِ - وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ
 يَعِيشُ عَيْشًا طَيِّبًا فَإِن كَانَ مُوسِرًا قَطًّا هَرَوَانُ كَانَ مَعْسِرًا يَطِيبُ عَيْشَهُ بِالْقَنَاعَةِ
 وَالرِّضَاءِ بِالْقِسْمَةِ وَتَوَقُّعِ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ فِي الْآخِرَةِ بِخِلَافِ الْكَافِرِ فَإِن كَانَ مُعْسِرًا
 فَظَاهِرًا وَإِن كَانَ مُوسِرًا الْمُرِيدُ الْحَرَمَ وَخَوْفِ الْقَوَاتِ أَنْ يَتَّهَكَ بِعَيْشِهِ قَلْتُ ذَلِكَ
 هُوَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا -

قَلْتُ وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى فَكُلُّ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَحْبُوبِ
 مِنْ جِلَاوَةٍ أَوْ مَرَارَةٍ يَلْتَذُّ بِهِ - قَالَ الْمَجْدُ دَرَضَى اللَّهُ عَنْهُ أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ الَّذِي لِلْحَبِيبِ مِنَ الْغَنَامِ
 فَإِنَّ الْمُرَادَ فِي الْغَنَامِ كَاتِنٌ عَلَى مَرَادِهِ وَنِ الْإِيْلَامِ كَاتِنٌ عَلَى مَرَادِ الْمَحْبُوبِ وَهُوَ الْمَحْبُوبُ
 أَحَبُّ عِنْدَهُ مِنْ مَرَادِ نَفْسِهِ - قَالَ الْفَاضِلُ الرَّزْمِيُّ قَدِيمٌ هُوَ عَاشِقٌ بِرُطْفٍ وَبِرَقْرَتٍ بِجِدِّهِ أَي
 عَجِبٌ مِنَ عَاشِقٍ بِرُطْفٍ وَنَاخُوشِ زِدِي خُوشِ بُوْدِرِ جَانِ مِنْ جَانِ قَدَائِي يَارْدَلِ رَنْجَانِ مِنْ
 قَلْتُ أَوْ يُقَالُ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوْلِيَائِهِ لَهُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَقَدْ مَسَّرَ
 تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَالْمَوْءُونُ إِذَا بَشَّرَ بِرِضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَطُلِيَ مَقَامَهُ
 عِنْدَهُ وَرَفَعَ دَرَجَاتِهِ لَدَيْهِ حَصَلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ مَا يَرْجُوهُ فِي الْجَنَّةِ - حَيْثُ قَالَ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لا هل الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا
لا نرضى وقد اعطيننا ما لم تعط احدًا من الخلق فقال اما اعطينكم افضل من ذلك
فيعقول احلّ عليكم رضواي فلا اسخط عليكم ابداً - متفق عليه من حديث ابي سعيد
وعند الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن جابر نحوه ومن ههنا قال بعض الكبراء
هـ اموزچن جمال توبے برده ظاهراست و در حیرتم که دعدۀ فردا برائے چیست - كان
شيخي وسندي الشيخ محمد عابد المجددي رضواي الله عديقول لو علم الملوك والامراء
من اهل الدنيا ما لافقراء من اللذة والراحة لحسد و هم واعبطوهم - لا يقال هذه
الحالة يتا في الخوف والخوف والرجاء في الدنيا من لوازم الايمان - لا نأقول هذه الحالة
المتربة على الانس والمحبة لا يتا في الخوف - فان الخوف مبني على رؤية عظمة الله
وكبريائه وهو لا ينفك عن المؤمن في شيء من الاحوال - بل الانبياء الذين هم قاطعون
بحسن الخاتمة ورضوان الله تعالى يرون عظمة الله وكبريائه فوق ما يراه غيرهم و
يخافونه فوق ما يخافونه غيرهم - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعلمكم
واقاكم بالله انا - والصحابة الذين كانوا مبشرين بالجنة بالوحي القاطع حيث قال الله
تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَنَحْوُ ذَلِكَ كَانُوا يَخَافُونَ
الله تعالى كمال الخوف فما بال قومي مبشرين بالجنة بالوحي القاطع والظن بالله اعلم
قلك و جاز ان يكون المراد بالحياة الطيبة حياة يثمر البركات - قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عجبا لا مر المؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا
للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له -
رواه احمد ومسلم في الصحيحين عن صهيب و احمد وابن حبان في الصحيحين نحوه عن انس
والبهيقي بسند صحيح نحوه عن سعد - وقال مجاهد وتادة المراد بالحياة الطيبة
الحياة في الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا يطيب الحياة لاحد الا في الجنة
والظاهر هي المعنى الاول وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ①

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ يَعْنِي إِذَا رَدَدْتَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فَأَسْتَعِذُ
 بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ١٠٨ كَيْلَا يُوَسَّوَسَ فِي الْقِرَاءَةِ وَلَا يَلْقَى فِي
 الْإِمْنِيَّةِ - فَإِنْ سَأَمَهُ أَنَّهُ مَا أَرْسَلَ اللَّهُ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذْ اتَّمَعْتُمُ الْعَيْنَ الشَّيْطَانُ
 فِيْ أَمْنِيَّتِهِ - عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها لا يجاز والحنبية على ان من
 اراد العبادة فليبادر اليها بحيث لا ينفك الارادة عن الفعل - وحكى عن النخعي وابن
 سيرين ان يتعوذ بعد القراءة نظراً الى طاهر هذه الآية ولان الدعاء بعد العبادة
 اقرب الى الاجابة والتعوذ من الشيطان مطلوب دائماً - وقد صح عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه كان يصلي قبل القراءة وعليه انعقد الاجماع من السلف والخلف -
 لكنه سنة عند جمهور العلماء - وذهب عطاء على كونه واجباً قبل القراءة احتياجاً
 بحذو الآية فان حقيقة الامر بلوجوب - وكونه لدفع الوسوسة في القراءة لا يصح صارقاً
 عنه بل يصح شرع الوجوب معه فلا بد من جليلة على الوجوب - قال ابن الهمام والله اعلم
 بالصارت عن الوجوب على قول الجمهور قلت الصارت عنه اتمه راو والنبي صلى الله
 عليه وسلم ترك التعوذ قبل القراءة في بعض الاحيان ولولا ذلك لما اجتمعوا على جواز
 ترك ما لم يتركه النبي صلى الله عليه وسلم قط - وقد روى في كثير من الاحاديث قراءته
 صلى الله عليه وسلم من غير ذكر التعوذ في الصحيحين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
 بعد الثلث الاخير من الليل فنظر الى السماء فقال إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اِخْتِلَافًا
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَتَّيْلُ إِلَّا وِلَى الْأَبْيَابِ الْعَشْرَ إِلَّا وَاحِدًا مِنْ آلِ عِمْرَانَ حَتَّى حَتَمَهَا ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ
 الْحَدِيثَ - وروى مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين
 اظهرنا اذا اغفغ غفاعة ثم رفع رأسه متبسمًا نقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت على
 انفا سورة فقرا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَا أَعْطَيْتُكَ الْكَوْشَرَةَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْهُ
 إِنَّ شَأْنَيْكَ هُوَ الْأَبْتَرُ الْحَدِيثَ -

مسئلة اختلافوا في التعوذ قبل القراءة في الصلوة فقال ابو حنيفة واحد
 يتعوذ في اول ركعة - وقال الشافعي في كل ركعة قال الشيخ ابن حجر استحباب التعوذ في كل

ركعة الحسن وعطاء وابن سيرين - وقال مالك لا يتعوذ في المكتوبة - قال البيضاوى
حجة للشافعى ان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياساً فالأية دليل على ان
المصلى يستعيد في كل ركعة - واحتج مالك بحديث انس قال كنا نصلى خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان وكانوا يفتتحون بالقران فيما يجهر به وفى
لفظ اخرج فى الصحيحين كانوا يفتتحون الصلوة بالحمد لله رب العالمين - قلنا هذا الحديث
لا ينافى فى التعوذ شيئاً - ولنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بعد الثناء فى الركعة
الاولى ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم التعوذ فى ركعة غير الاولى - روى ابن ماجه
وابن السنن عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل فى الصلوة قال الله اكبر كبيراً ثلاثاً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة و
أصيلاً ثلاثاً اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - وروى احمد وابن حبان وابوداود عنه
من نفخه ونفته وهمزة - وروى الحاكم نحوه وروى احمد واهل السنن والحاكم عن
ابى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام للصلوة بالليل
كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك
ثم يقول لا اله الا الله ثلاثاً ثم يقول الله اكبر ثلاثاً ثم يقول اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم من نفخه ونفته وهمزة - وروى احمد من حديث ابى
امامة نحوه وفيه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فى اسناده من لم يسمع وروى
ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
يقول اللهم انى اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفته - ورواه
الحاكم وابيهقى بلفظ كان اذا دخل فى الصلوة وعن انس نحوه رواه الدارقطنى وفيه
الحسين بن على بن الاسود وفيه مقال - وفى مراسيل ابى داؤد عن الحسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - فأئذ قال صاحب الهداية
الاولى ان يقول استعبد بالله ليوافق القران ويقرب منه اعوذ بالله - قلت لكن
المستعمل عند الخذاق من اهل الاداء والفقهاء فى لفظها اعوذ بالله من الشيطان

الرجيم دون غيره لما ذكرنا من الاحاديث - واخرج النعلبي والواحدى عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأني جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ - قال ابو عمر الداقى فى التيسير بهذا اللفظ بعينه قرأت وبه اخذ ولا علم خلافاً بين اهل الاداء فى الجهر بها عند افتتاح القرآن ريعنى خارج الصلوة) وعندنا الا ابتداء برءوس الاجزاء وغيرها فى مذهب الجماعة اتباعاً بالنص واقتداء بالسنة وكذلك الرماية عن ابي عمرو ريعنى ابن العلاء) ودوى عن حمزة انه كان يجهر بها فى امر القرآن خاصة ويخفيها بعد ذلك فى سائر القرآن كما قال خلف عنه وقال خلاد عنه انه كان يخبر الجهر والاخفاء جميعاً والباقون لم يأت عنهم فى ذلك شئ منصوص -

آيَةُ اى الشَّانَ لَيْسَ لَهُ اى للشَّيْطَانِ سُلْطٰنٌ اى تسلط واستيلاء
عَلَى الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٩﴾ فانهم لا يطيعون اوامرهم
 بحفظ الله تعالى ولا يقبلون وسأوسه الا فيما يحتقرون على نداد و غفلة - ولذلك
 امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له
 سلطاناً كما قال البيضاوى - قلت و جازان يكون هذه الآية فى مقام التعليل للامر
 بالاستعاذة - لان معنى قوله **عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** انهم يلتجئون الى الله تعالى يعززون
 انفسهم بعزة الله تعالى من تسلط الشيطان اذ لا حول ولا قوة الا به تعالى وذلك
 معنى الاستعاذة - فالاستعاذة وهو الالتجاء الى الله تعالى والاعتماد عليه من صفات
 قلوب المؤمنين المخلصين لا ينفك عنهم لكنهما امروا بالاستعاذة باللسان ايضاً
 حتى يتادى سنة الدعاء ويطابق الباطن الظاهر فى التضرع والابتهال فيحصل الامان
 من الشيطان على وجه الكمال **اِنَّهَا سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَ اى**
 يجلبون له ويطيعونه فيجعلونه مسلطاً على انفسهم باختيارهم من غير ان يكون له
 عليهم سلطان يضطرونهم الى اتباعه فلان ما فاة بين هذا وبين قوله ما كان لي عليكم
مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا اَنْ دَعَوْتُكُمْ وَاِنَّكُمْ لَعٰلَمُونَ اى بالله تعالى او بسبب

الشیطان مُشْرِكُونَ ١٠٠

١٣
ع
١٩

وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ بَعْنَى نَسَخْنَا تِلَاوَةَ آيَةٍ وَإِنْ نَزَلْنَا مَكَانَهَا

أُخْرَى أَوْ نَسَخْنَا حِكْمَ آيَةٍ بِحِكْمِ آيَةٍ أُخْرَى قَوْلُ اللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ إِنْ كَانَ مَصْلُحَةٌ

تُرْصَدُ مَقْصِدَةٌ أَوْ كَانَ مَقْصِدَةٌ تُرْصَدُ مَصْلُحَةٌ - وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ بِدَلَالَةِ اسْمِ

اللَّهِ عَلَى هَذَا ظَاهِرٌ مَوْضِعِ الْمُضْمَرِ وَأَسْتِثْنَاءِ لَفْظًا لَكُنْهَ فِي مَقَامِ التَّعْلِيلِ سَبَبًا لِلتَّبْدِيلِ

بِالْتَّخْفِيفِ مِنَ الْإِفْعَالِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّفْعِيلِ قَالُوا يَعْنِي الْكُفَّارَ إِنَّمَا

أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ مُفْتَرٍ أَيْ مُتَقَوِّلٌ عَلَى اللَّهِ قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَتِ الْمُشْرِكُونَ أَنْتَ

مُحَمَّدٌ أَيْسُغَرُ بِأَصْحَابِهِ يَأْمُرُهُمُ الْيَوْمَ بِأَمْرٍ وَبَيْنَهُمْ عُنْدَ مَا هِيَ إِلَّا مُفْتَرٌ

يَتَقَوَّلُهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ - وَجُمْلَةُ قَالُوا جَوَابٌ إِذَا بَدَأْنَا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٠١

حِكْمَةُ الْأَحْكَامِ وَلَا يَمِيزُونَ الْخَطَأَ وَالصَّوَابَ - أَوِ الْمَعْنَى أَكْثَرُهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ

وَالْتَّمِيزِ وَلَوْ كَانُوا أَهْلَ التَّمِيزِ لَعَرَفُوا أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَقُولَهُ بَشَرٌ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِينٌ لَا يَصِحُّ أَنْ يَتَّهَمَ بِإِلَهِيَّةٍ شَعْرَتُ بَارِكِ اللَّهُ مَا وَجَّحِي بِمَكْتَسَبٍ وَلَا نَبِيٌّ

عَلَى غَيْبٍ بِمَتَّهِمْ قُلْ يَا مُحَمَّدٌ رَدًّا لِمَا قَالُوا كَرَّكَ رُوحَ الْقُدْسِ يَعْنِي جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاضْأَفَةُ الرُّوحِ إِلَى الْقُدْسِ وَهُوَ الطَّهَرُ بِمَعْنَى الطَّاهِرِ كَقَوْلِهِمْ

حَاتِمُ الْجُودِ - قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ الْقُدْسَ بِسُكُونِ الدَّالِ وَالْبَاقُونَ بِضَمِّهَا - وَفِي يُنَزِّلُ وَنَزَّلَهُ تَنْبِيْهُ

له في الاصل ملغسنا.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ اِذْ يَقُولُ مَا هُوَ

من عند الله قال البغوي اختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قبيلاً بمكة اسمه بلعام وكان نصرانياً أعجمي اللسان وكان المشركون يبرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج فكانوا يقولون إنما يعلمه بلعام - كذا اخرج ابن جرير في مسنده بسند ضعيف عنه - وقال عكرمة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاماً ابني المغيرة يقال له يعيش وكان يقر الكعب فقالت قريش إنما يعلمه يعيش - وقال الفراء قال المشركون إنما يتعلم من عائش مملوك كان لحويطب بن عبد العزي وكان قد أسلم وحسن إسلامه وكان أعجمي اللسان - وقال ابن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيراً ما يجلس عند المرأة الى غلام يرمي نصراني غيباً لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب - وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لعا عبدان من اهل عين باليمن يقال لاحدهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقران التوراة والانجيل فربما مرهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقران فيقف ويسمع - كذا اخرج ابن ابي حاتم من طريق حصين بن عبد الله ابن مسلم قال الضعالب كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اذاه الكفار يقعد اليها ليستريح بكلامها فقال المشركون إنما يتعلم محمد منها فنزلت هذه الآية وقال الله تعالى تكذبون بها لسان اي لغة الرجل الذي يُلجِدُونَ اليه قرا حمزة والكسائي بفتح الياء والحاء من المجرود والباقون بضم الياء وكسر الحاء من الافعال قال في القاموس الحد اليه مال اليه كالقعد والحد مال وعدل يعني يميلون اليها يشيرون اليه - او المعنى يميلون قولهم عن الصدق والاستقامة اليه **أَعْجَمِيٌّ** غير فصيح بالعربية قال في القاموس رجل وقوام اعجم والاعجم من لا يفصح كالا عجمي والاخرس والعجمي من جنسه العجم وان العجم والعجم خلقت العرب وقال بعض المحققين العجمة خلقت الالبانة والا عجم الالبان يقال استعجمت الدار اذا مات اهلها ولم يبق فيها عريب اي من يبين جواباً وهذا اي القران لسان لغة عرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣) فصيح وبيان واهم والجمان مستانفتان لا يبطال طعنهم

لا محل لهما من الا عذاب تقديره من وجهين احدهما ان ما يسمع محمد صلى الله عليه وسلم منه كلاما عجيبا لا يفهمه هو ولا انتم والقران عربى يفهمونه فكيف يكون هذا ذلك وثانيهما ان معنى القران كما هو معجز تلفظه ايضا معجز فالقران وان كان مطابقا لما كان الرجل الا عجيب يقراه من التوراة والانجيل في المعنى لكن تعبير تلك المعاني المنزلة في الكتب بعبارة مثل عبارة القران ليس في دسع البشر لما ظهر معجزهم بالتحدى بقوله فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ الْعُلُومَ الْكَثِيرَةَ الْمَطْوِيَةَ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ لَا يَتَصَوَّرُ إِلَّا بِمَلَاذِمَةٍ مَعْلُومَةٍ فَاتَّقِ فِي تِلْكَ الْعُلُومِ مَدَّةَ مَسْطَاوِلَةٍ فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ تَعْلَمُ جَمِيعَ ذَلِكَ مِنْ رَجُلٍ سَمِعَ مِنْهُ فِي بَعْضِ أَرْقَاتٍ مَرُورَةٍ عَلَيْهِ بِلِسَانِ الْعَجِيبِ لَا يَفْهَمُ مَعْنَاهُ -

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَصُدَّقُونَ أَنَّهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا

يَهْدِيهِمُ اللَّهُ لَا يَرِشِدُهُمْ إِلَى الْحَقِّ أَوْ إِلَى سَبِيلِ النِّجَاةِ أَوْ إِلَى الْجَنَّةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ١٠٠ في الآخرة ثم ردا من الا فتراء على الكفار بعد ما ارد طعنهم وشبهتهم باحسن

الوجوه فقال إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْهَمُونَ

لا يخافون عقابا حتى يرد عنهم عنه بخلاف المؤمنين وَأُولَٰئِكَ أَشَارَةٌ إِلَى الْكُفَّارِ أَوْ إِلَى

قريش هُمُ الْكٰذِبُونَ ١٠١ اي الكاذبون على الحقيقة لا غيرهم فان المؤمنين حينئذ

كلهم كانوا صدوقا عادلين خيرا القرون - او الكاطون في الكذب لان تكذيب آيات الله و

رسوله المعصوم والطعن فيهما بهذه الخرافات بعد ما ظهر امره بالمعجزات اعظم

الكذب - او الذين عادتهم الكذب لا يصدقهم عنه دين ولا مروءة - او الكاذبون في قولهم إِنَّمَا

أَنْتَ مُفْتَرٍ - إِنَّمَا يَعْزِمُ الْبَشَرُ - الجملة الفعلية تدل على انحصار صدق و الا فتراء عليهم

والاسمية على كونها وصفا لازما لهم - روى البغوى بسنده عن عبد الله بن حوادة قال

قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك

قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ - وروى

احمد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع المؤمن على الخلال كلها

الا الخيانة والكذب - ورواه البيهقي في شعب الایمان عن سعد بن ابي وقاص - وروى مالك

والبيهقي في شعب الايمان مرسل انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ا يكون المؤمن جبائلاً قال نعم ف قيل له ا يكون المؤمن بخيلاً قال نعم ف قيل له ا يكون المؤمن كذاباً قال لا - قلت الظاهر ان المراد بالمؤمن المذكور في الاحاديث المذكورين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولاجل ذلك انعقد الاجماع على كون الصحابة كاهم صدوقاً عدولاً لا يطعن في حديث احد منهم والمراد به المؤمن الكامل وهو الصوفي الفاني الباقي -

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ اِيْمَانِهٖ مَبْتَدَا تَمِّن مَّعْنَى الشَّرْطِ وَخَبْرَهُ

المتضمن للجواب محذوف وهو فعليه من غضب من الله وله عذاب اليمودل عليه جواب مَنْ شَرَّحَ - وجازان يكون بدلاً من الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ويكون وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ اعتراضاً بين البديل والمبديل منه يعني انما يفترى من كفر الا من اكره - وجاز ان يكون بدلاً من المبتدأ الذي هو وَأُولَئِكَ او من الخبر وهو الْكَافِرُونَ يعني من كفر بالله هم الكاذبون او اولئك هم من كفر بالله وجازان يكون منصوباً على الذم **مَنْ كَفَرَ**

أَكْفَرًا قال البغوي قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين اخذوه واباه وامه سمية وصهيباً وبلالاً وخبیباً وسالمًا وعذ يوهراً فاسميتة فانها رُبِطَتْ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ وَوُجِّهَتْ قَبْلَهَا بِحَجْرَةٍ فَقَتَلَتْ وَقُتِلَ زَوْجُهَا يَاسِرٌ وَهُمَا أَوَّلُ قَتِيلَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَمَّا عَمَارٌ فَأَنَّهُ أُعْطِيَ هَمَّ مَا أَرَادَ بِاللِّسَانِ مَكَرَهَا عَلَى ذَلِكَ - وقال قتادة اخذ بنو اللخيرة عمار رضي الله عنه وغطوه في بئر ميمون وقالوا له كفر فبجدهم فتابهم على ذلك وقلبه كاره - فآخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عماراً كفر فقال كلان عماراً ملبئاً ايماً فامن قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه - فاق عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراعتك قال شربياً رسول الله تلك منك وذكرت قال كيف وجدك قلبك قال مطهئناً بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الآية - وكذا اخرج الثعلبي والواحدي والخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يهاجر الى المدينة اخذ المشركون بلالاً وخبیباً وعمار بن ياسر فاما عمار فقال لهم كلمة

له في الاصل الموجودين - مع في الاصل الكفر -

اعجبتهم نقيه فلما رجع الرسول الله صلى الله عليه وسلم حده فقال كيف كان قلبك
 حين قلت انك منسوخا بالذي قلت قال لا فانزل الله هذه الآية - ولا سرا البغوى وكذا اخبر ابن
 ابي حاتم انه قال مجاهد نزل على ناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله
 ان هاجبوا فان لا تراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قرش في
 الطريق ففتنواهم فكفروا وكارهين - وقال البغوى قال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر بن
 الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرهاً **وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** اي ساكن
 به لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان الركن اللازم للايمان هو التصديق بالقلب -
 قال البغوى ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامه وهاجر جبر مع سيده **وَلَكِنْ كُنْ**
شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا اي شرح وفتح صدره للكفر بالقبول وطاب نفسه
وَاخْتَارَهُ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧)
 اعلم ان الاكراه عبارة عن حمل الغير على فعل يكرهه وذلك على نوعين احدهما
 ما ينتفى به رضاه ولا يفسد اختياره كالاكراه بالضرب او الحبس **ثَانِيًا** ما يكون ملجئاً يفسد
 اختياره كالاكراه بالقتل او قطع العضو ويشترط في كلا القسمين من الاكراه قدرة المكره
 على ما يهدد به وان يغلب على ظن للمكره انه يفعل به فالقسم الاول من الاكراه
 غير مراد بالاذية وغير مؤثر اصلاً الا في البيع والشراء والاجارة والاستيجار والاقراء
 نحو ذلك فمن اكره على بيع ماله او على شراء سلعة او على ان يقتل رجل بالعت او يؤجر داراً
 او يستأجر فملكه بالخيار ان شاء امضى العقد بعد زوال الاكراه وان شاء فسخه لان
 هذه العقود تختمل الفسخ واشترط لصحتها التراضي بقوله تعالى **إِلَّا أَنْ يَكُونَ تِجَارَةً عَنْ**
تَرَاضٍ مِنْكُمْ وقد فات الرضاء بالاكراه فان شاء اجاز وان شاء فسخ فان قبض الثمن طوعاً
 فقد اجاز البيع - والمراد بالاذية هو القسم الثاني فقد اجمعت العلماء على انه من اكره على الكفر
 اكرهاً ملجئاً يجوز له ان يتلفظ بما اكره عليه مطمئناً قلبه بالايمان بهذه الآية وقصة
 عمار فلا يكفر بالتلفظ من غير اعتقاد ولم تبين منه امراته - وان ابي ان يقوله كان
 افضل لقصة ابي عمار وقد مر - وقصة حبيب وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق

انهم اختاروا القتل على الزنداد - ذكر اصحاب السير في سرية الرجيع ان خبيبا حين قتل صل
 ركعتين وروى البخارى عن ابي هريرة انه اول من سن الركعتين عند القتل اتفق - فلما صل
 الركعتين جعلوه على الخشبة ثم وجهوه الى المدينة واوثقوه رباطا ثم قالوا ارجع عن
 الاسلام **مُجِلُّ سَبِيلِكَ** قال والله ما احب ان رجعت عن الاسلام وان لى ما فى الارض جميعا
 قالوا افتعب ان محمدا مكانك وانك جالس في بيتك قال لا والله ما احب ان يشاك محمد صل الله
 عليه وسلم شوكة وانا جالس في بيتي فجعلوا يقولون ارجع خبيبا فقال لا ارجع ابدا قالوا
 لئن لم ترجع لقتلناك قال ان قتلى في الله لقليل روى البخارى عن ابي هريرة ان خبيبا حين
 قتل قال ابياتا منها قوله **شعرا فليست ابالى حين اُقتل مسلما + على اى شق كان**
في الله مصرعى + وذلك في ذات الاله وان يشاء + يبارك في اوصال شلو ممنوع + ذكر ابن
عقبة ان زيدا وخبيبا قُتلا في يوم واحد وان رسول الله صل الله عليه وسلم سمع يومئذ قتل وهو
يقول وعليكما السلام واخرج ابن ابي شيبة عن الحسن در سلا وعبد الرزاق في تفسيره عن عمر
مفصلا ان مسيما اخذ رجلين فقال لواحد ما تقول في محمد فقال رسول الله فقال ما تقول في
فقال انت ايضا وقال للاخر ما تقول في محمد فقال رسول الله فقال ما تقول في قال انا صم
فاعد عليه ثلاثا فاعد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صل الله عليه وسلم فقال اما
الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع باحق فعنيك اله -

مسئلة ومن اكره على اتلاف مال مسلم وسعه ان يفعل ذلك لان الالغير
يستباح للضرورة كما في حالة الخمصة وقد تحققت - ولصاحب المال ان يضمن المكروه
ر بالكسر لان المكروه بالفتح الاله فيما يصلح الاله والاول تلاف من هذا القبيل -
مسئلة وان اكره على قتل غيره لم يسعه ان يقتل عليه ويجب ان يصبر حتى
يقتل فان قتله كان اشمالا ن قتل المسلم لا يستباح للضرورة **مَّا فكن هذا الضرورة**
واختلف العلماء في القصاص هل هو على المكروه او المكروه ولا يسع المقام للكلام فيه -

مسئلة وان اكره على ان يأكل الميتة او يشرب الخمر جازله ان يقدم على ما
اكره عليه اجامئا - واختلفوا في انه ان صبر ولم يأكل حتى قتل هل يجوز ذلك الاملا

فقال ابو حنيفة يجب عليه اكله ولا يسمعه ان يصبر كما لو اكرهه على اكل شئ مباح يجب عليه اكله فان صبر وقتل اقره لانه صار معاً وتألم كرهه في اتلاف نفسه بلا ضرورة وعن ابى يوسف انه لا يأثم وهو صحو قولى الشافعى لانه رخصة لا اباحة لان المحرمة قائمة فيكون اخذها بالعزيمة وقال ابو حنيفة حاله الا اضطرار مستثناة بقوله الا ما اضطررتم اليه وهو تكلم بالباقي بعد التخييا فلا محرم فكان اباحة لا رخصة فصار الميتة حينئذ مباحاً كالزكية بخلاف اكل مال الغير فانه لو صبر ولم يأكل حتى قتل كان ماجوراً اجماعاً لان المحرمة هناك قائمة فمن ههنا ظهر ان الاكراه لا يزيل الخطاب حتى يباح مرة ويفترض ويجرم اخرى فلا جل ذلك قال ابو حنيفة رحمه الله كل تصرف ينسحب حكمه على التلفظ ولا يتوقف على الرضاء يترتب عليه حكمه ان فعل مكرهاً وهي عشرة تصرفات النكاح والطلاق والرجعة والايلاء والنفى والظهار والعتاق والعفو عن القصاص واليمين والتذرية قال الشعبي والغنى والثورى - وقال مالك والشافعى واحداً لا يترتب الحكم على شئ من تصرفات المكره محتجين بحديث عائشة قالت سمعتك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طلاق ولا عتاق في افلاق - رواه احمد وابوداود وابن ماجه والحاكم وابن الجوزى وابويعلى والبيهقى من طريق صفية بنت عثمان عن شيبه عنها صححه الحاكم وفي اسناده محمد بن عبيد المكي ضعفه ابو حاتم الرازى - وجه الاحتجاج انه قال ابن الجوزى قال قتبية الا غلاق الاكراه على الطلاق والعتاق وهو من اغلقت الباب كات المكره اغلق حتى يفعل قال الحافظ وهو قول الخطابى وابن السيد - ويرد عليه ان فى تفسير الا غلاق اختلافاً فقد قيل كما ذكر ابن الجوزى وقيل الا غلاق الجنون فان الجنون مستور عليه كانه اغلق عليه - وقيل الغضب وقع ذلك فى سنن ابى داود وكذا افسره احمد لكن تفسيره بالغضب غير مرضى رده ابن السيد وقال لو كان كذلك لم يقع على احد طلاق لان احد الا يطلق حتى يغضب - وبحديث الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل غفر لكم عن الخطاء والنسيان وما استكرهتم عليه - رواه ابن الجوزى ولا يجوز الاحتجاج بهذا الحديث فى هذه المسئلة لانه لا يدل الا على مغفرة ما فعله مكرهاً من المعاصى ولا يدل على عدم ترتب الاحكام النبوية على ما فعله مكرهاً - وقد يجتزى فى المسئلة

بما رواه الطبراني عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه - كذا روى من حديث ابي الدرداء قال المحافظ في اسنادها ضعف وروى ابن ماجه وابن حبان والدارقطني والطبراني والبيهقي والحاكم في المستدرک من حديث الاوزاعي فقبيل عنه عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس - وروى الوليد بن مسلم عن الاوزاعي ولم يذكر عبيد بن عمير - وللوليد اسناد ان اخرا ن روى عن محمد بن المصفي عنه عن مالك عن نافع عن ابن عمرو عن ابن لهيعة عن موسى بن داؤد عن عقبه بن عامر قال ابن ابي حاتم سالت ابي عنها فقال هذه الاحاديث منكرة كانها موضوعة وقال عبد الله بن احمد سالت ابي عنه فانكره جداً - ورواه ابن ماجه من حديث ابي ذر وفيه شهر بن حوشب وفي الاسناد انقطاع ايضاً - فلو صح هذا الحديث - فاجواب عنه ان الحديث ليس على ظاهره اذ لا معنى لرفع الخطاء والنسيان فان ما وجد من الافعال خطأ او نسياً فافهمي واقعة لا محالة فالمعنى رفع عن امتي اثم الخطاء والنسيان ولا يجوز تقدير الحكم الذي يعم احكام الدنيا والاخرة اذ لا يعم من المقتضى - فالمراد اما احكام الدنيا واما احكام الاخرة والالجام على ان حكم الاخرة وهو رفع الموائمة مراد فلا يراد الاخر معه والا عمم كذا قال ابن همام - واحتج ابن الجوزي ايضاً بما روى ان رجلاً على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدل يسار ملاء فاقبلت امراته فجلست على الجبل فقالت ليطلقها ثلاثاً والا قطعت الجبل عليه فذكرها الله والا سلام فابت فطلقها ثلاثاً ثم خرج الى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له فقال ارجع الى اهلك فليس هذا بطلاق -

واحتج ابو حنيفة رحمه الله باحاديث منها حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جد من جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة - رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه واحمد والحاكم والدارقطني قال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح - قال ابن الجوزي فيه عطاء بن عجلان متروك الحديث قال المحافظ ابن حجر وهم ابن الجوزي حيث قال هو عطاء بن عجلان وهو متروك بل هو عطاء بن ابي رباح صرح له في رواية ابي داؤد والحاكم بكنه من رواية عبد الرحمن بن جبير وهو مختلف فيه قال النسائي منكر الحديث وثقه غيره فهو على هذا حسن فان قيل الاكراه لا يجامع الا اختيار الذي يعتبر به التصرف الشرعي

بجلاوت الهازل لانه مختار في التكلم بالطلاق غير راض بحكمه فيقع طلاقه فلا وجه
 للاستدلال بهذا الحديث على طلاق المكره قلنا كذلك المكره مختار في التكلم اختياراً
 كاملاً الا انه غير راض بالحكم لانه عرف الشرطين فاخترهما هو لهما عليه غير انه محمول على اختياره
 ذلك قال ابن همام لا تأثير لكونه محملاً على اختياره في نفي الحكم بديل عليه حديث حفصة وابيه
 حين حلفها المشركون فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم نفي لهم بعهدهم وتستعين الله
 عليهم فبين ان اليمين طوعاً وكرهاً سواء فعلم ان لا تأثير للاكراه في نفي الحكم المتعلق بمجرد
 اللفظ عن اختيار بخلاف البيع لان حكمه يتعلق باللفظ وما يقوم مقامه مع الرضاء
 وهو منتف بالاكراه - ومنها حديث ابى هريرة كل طلاق جائز الا طلاق المعتوه المغلوب
 على عقله رواه الدرهمي وقال الدرهمي لا تعرف الا من حديث عكرمة بن خالد عن
 ابى هريرة والا من رواية عطاء بن مجلان عن عكرمة بن خالد وعطاء ضعيف اهل الحديث
 ومنها حديث صفوان بن الاصم عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً
 كان نائماً مع امراته فقامت فاخذت كفيها وجلست على صدره ووضعت السكين على
 حلقه وقالت له طلقنى اولادى منك فناشداها الله فابت فطلقها ثلاثاً فذكر ذلك لرسوله
 صلى الله عليه وسلم فقال لا قبولة في الطلاق - قال ابن الجوزى قال البخارى صفوان بن
 الاصم عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في المكره حديث منكره يتابع عليه
 وذكر ابن همام عن امراته قال اربع مبهات معضلات ليس فيهن رد يد النكاح والطلاق
 والعتاق والصدقة - قلت الظاهر ان حجة ابى حنيفة راجحة طوسلمنا التعارض فالمصير
 الى القياس والقياس يقتضى وقوعها كما ذكرنا والله اعلم -

ذَلِكَ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ أَوْ الْوَعْدِ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا أَى بِسَبَبِ
 أَنَّهُمْ أَشْرَوْا الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْحَيَوَةِ الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ وَ
 بِسَبَبِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٥٠٠ في علمه الى ما يوجب
 الثبات على الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ ذكر الله سبحانه لا جل كفرهم وعدا بهم
 سببين سبب ظاهري وهو اختيارهم الكفر وعدم التدبير في الآيات وسبب حقيقي

وهو عدم ارادة الله تعالى فيهم الهداية فلاية دليل على ان افعال العباد بين الجبر
والقدر **وَلِلَّهِ الَّذِينَ كُتِبَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ قَلِيلًا يَدْرِكُونَ الْحَقَّ**
حَقًّا وَ سَمِعِهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَ الْحَقَّ سَمَاعَ قَبُولٍ وَأَبْصَارِهِمْ فَلَا يَبْصُرُونَ
الآيات نظرا لا اعتبارا **وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** (١٠٨) الكاملون في الغفلة
حيث غفلوا عن سماعهم ولم يغفل عنه البهائم والجمادات لا جرم **أَنَّهُمْ**
فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٠٩) حيث ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما انقضى
بهم الى العذاب المخلد ولم يكتسبوا شيئا ينجيهم من العذاب ويفضى بهم الى الفلاح
بخلاف عصابة المؤمنين فانهم وان ضيعوا اكثر اعمارهم في الشهوات والمعاصي
لكنهم تشبثوا بالتحديد حتى ينجيهم من عذاب الله الى الجنة -

ثُمَّ لَنْ رَتَبَكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا قَرَأَ
العامية بضم الفاء وكسر التاء على البناء للمفعول اى منعوا من الاسلام وعذابوا
وتم لتبا عد حال هؤلاء عن حال اولئك - اخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر بن
الحاكم قال كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول وكان صهيب يعذب حتى
لا يدري ما يقول وكان ابو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول وبلال وعمار بن فهيرة
وقوم من المسلمين وفيهم نزلت هذه الآية - وقال البغوي نزلت في عياش بن ابي ربيعة
اخى ابي جهل من الرضاة وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة
وسلمة بن هشام وعبيد الله بن ابي سبيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما
اذا واليسلبوا من شرهم وهاجروا الى المدينة **ثُمَّ جَاءَهُمْ هُدًى وَآمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ**
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُفَّارَ وَصَابِرُوا على الايمان والطاعات والجهاد والمشاق وعن
المعاصي وقال الحسن وعكرمة نزلت الآية في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه
بقتله يوم فتح مكة فاستجار له عثمان وكان اخاه لامة فاجاره برسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه فانزل الله هذه الآية - وقرأ ابن عامر **لِلَّذِينَ هَاجَرُوا**

مِنْ بَعْدِ مَا قَتَلُوا بِغَيْرِ لِقَاءِ إِبْنِ لِقَاءِ عَلٍ يَعْنِي هَاجِرًا وَبَعْدَ مَا كَفَرُوا وَعَذَّبُوا الْمُؤْمِنِينَ نَزَلَتْ
 فِي عَامِ الْحَضْرَةِ أَيْ كَرِهَ بَوْلَاهُ جَبْرًا وَعَذَّبَهُ حَقٌّ أَرْتَدَّ ثُمَّ اسْلَمَ عَامٌ وَحَسَنَ اسْلَامُهُ وَاسْلَمَ جَبْرًا
 حَيْثُ كَانَ أَرْتَدَّ أَدَاهُ مَكْرَهًُا وَهَاجِرًا جَمِيعًا ثُمَّ جَاهِدَ وَالْكَفَارَةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا أَيْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ وَالصَّبْرِ كَتَفُورٌ لَمَّا
 فَعَلُوا قَبْلَ ذَلِكَ رَحِيمٌ ٥٠ يَنْعَمُ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى مَا صَنَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ
 خَيْرَاتٍ الْأُولَى مَحْذُوفَةٌ دُونَ عَلَيْهِ خَيْرَاتٍ الثَّانِيَةِ أَوْ يُقَالُ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا تَأْكِيدٌ لِقَوْلِ الْمَسْبُوقِ
 يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَنصُوبٌ بِرَحِيمٍ أَوْ بِأَذْكَرٍ مُجَادِلٍ عَنْ نَفْسِهَا
 يَعْنِي تَسْبِغُ كُلِّ نَفْسٍ فِي خِلَاصِهَا لِيَهْمَهَا شَأْنُ غَيْرِهَا فَالْكَافِرُ يَقُولُ رَبَّنَا هَوِّنْ لَنَا أَسْأَلُونَكَ
 رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا - وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ - فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا وَالْمُؤْمِنُ
 يَقُولُ رَبِّ اسْأَلْكَ نَفْسِي نَفْسِي زَوْجَعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ
 عَنْ مَعَاذٍ قَالَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ابْنِ يَجَاءُ بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ
 يَجَاءُ بِهَا مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ لَهَا أَلْفُ زَمَامٍ لِكُلِّ زَمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ تَسْبِغُهَا إِذَا كَانَتْ
 مِنَ الْعِبَادَةِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ زُفِرَتْ زُفْرَةٌ فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ مَقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ إِلَّا جَثَى
 عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَقُولُ رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي - وَقَالَ الْبَغَوِيُّ وَرَوَى ابْنُ عَرَبٍ فِي الْخُطَابِ قَالَ لَكَيْفَ
 الْأَحْبَابُ خَوْفَنَا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ وَافَيْتَ الْقِيَامَةَ بِمِثْلِ عَمَلِ
 سَبْعِينَ نَبِيًّا لَأَتَتْ عَلَيْكَ نَارَاتٌ وَأَنْتَ لَا يَهْمُكَ إِلَّا نَفْسُكَ وَإِنْ لَجَهَنَّمَ زُفْرَةٌ مَا يَبْقَى مَلَكٌ
 مَقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مَنْتَجِبٌ إِلَّا وَقَعَ جَاشِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ يَا رَبِّ لَا
 اسْأَلُكَ إِلَّا نَفْسِي وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُجَادِلٌ
 عَنْ نَفْسِهَا - وَرَوَى عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ مَا تَزَالُ الْخُصُومَةُ بَيْنَ النَّاسِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَخَاصِمَ الرُّوحَ الْجَسَدَ فَيَقُولُ الرُّوحُ يَا رَبِّ لِمَ يَكُنُ لِي يَدٌ ابْتِطَشَ بِهَا وَلَا رِجْلٌ
 امْتَشَى بِهَا وَلَا عَيْنٌ ابْصُرَ بِهَا وَيَقُولُ الْجَسَدُ خَلَقْتَنِي كَالْخَشَبِ لَيْسَ لِي يَدٌ ابْتِطَشَ بِهَا وَلَا
 رِجْلٌ امْتَشَى بِهَا وَلَا عَيْنٌ ابْصُرَ بِهَا فَجَاءَ هَذَا الْكُشْعَاعُ النَّوْرُ فِيهِ نَطَقَ لِسَانِي وَابْتَصَرَتْ عَيْنِي
 وَمَشَتْ رِجْلِي قَالَ فَضْرَبَ اللَّهُ لِهَمَّا مِثْلَ أَعْمَى وَمَقْعَدٍ دَخَلًا حَائِطًا فِيهِ ضَمَارٌ قَالَ أَعْمَى

١٧
ع
٢٠

لا يبصر الشعر والمقعد لا يناله فحمل الا عمى المقعد فاصابا من الشعر فعليهما العذاب - اضيف
 النفس الى النفس في قوله تعالى في نفسها لانه يقال لعين الشئ وذاته نفسه وللقيضه
 غيره كانه قال يوم تجادل كل احد عنذاته وَتُوْفِي كُلُّ نَفْسٍ اى كل احد
جزاء ما عملت وهم اذ يطلسون (١٣١) اى لا يتقصون اجورهم -
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً اى جعل الله قرية كما وصف مثلاً لكل
 قوم انعم الله عليهم فابطرتهم الدعوة فكفروا فانزل به نعمته - فيجوز انه تعا اراد
 بها قرية مقدرة على هذه الصفة او قرية من قرى الاولين قد كان بهذه الصفة فضرها
 مثلاً لمكة انذاراً من مثل عاقبتها - وقال البغوى اراد بالقرية مكة فعلى هذا معنى الآية
 جعل الله تعالى مكة بحال يضربها مثلاً لغيرها فانها كانت امينة لا يهاج اهلها
 ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يجتاجون الى الانتقال لضيق او خوف كما
 يحتاج اليه ساثر العرب ياتيها رزقها اتواتها رعداً واسعاً من كل مكان
 من لواحيها من البعد والبر فكفرت اهلها بانعم الله اى بنعمه جمع نعمة على
 تركه الا اعتدا او بالتاء كدفع وادرع او جمع نعم كبؤس وانبؤس فاذا قها اى اذا ق
اهلها الله ايباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس
 لما اشتمله من اثر الجوع والخوف وهو الهزال وتغير اللون وواقع الاذاعة عليه بالنظر
 الى المستعار له بها كانوا يصنعون (١٣٢) من الكفر والكفران - قال البغوى ابتلى
 الله اهل مكة بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بافر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى جهدا فاكلوا العظام المحرقة والجحيف والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر
 يعالج بالدم حتى كان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع شمان رؤساء
 مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عادت الرجال فمابال النساء

نه عن سليمان بن عمرو قال صحبت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هي خارجة من مكة الى المدينة فاختبرته
 ان عثمان قد قتل فرجعت وقالت ارجعوني لوالذي نفسي بيده انها للقرية التي قال الله قَرْيَةً كَانَتْ اُمَّةً مُمْتَلِكَةً
 الآية - ازالة الخطأ - منه
 له وهو في يخذونه لى سنها لجماعة يخلطون الدم بارا لابل شمر لشمورونه بالنار وياكلون وقيل
 يخلطون فيه القردان ويقال للقراد الضخم علهز وقيل العلهز شئ يئذبت لى قيار سليمان
 * فحايه - منه ر

والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون -
 فلتح السورة مكية فاما اذ ان الله اهل مكة الجوع اذا تحطوا سبع سنين والخوف من سرايا رسول
 صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة فاما ان يقال بنزول هذه الايات بعد الهجرة واما ان يقال
 بالتوجيها الاول يعنى ان المراد قرية غير مكة ضربها الله مثلاً لاهل مكة انذاراً لاهلها من
 مثل عاقبتها فلما لم يعتبروا ولم يسمعوها ما ضرب الله لهم من اللثل عوقبوا بمثل ما عوقب
 به اولئك **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ** يعنى محمد صلى الله عليه وسلم والضمير
 لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم **فَكَذَّبُوهُ فَآخَذَهُمُ الْعَذَابُ**
وَهُمْ ظَالِمُونَ (١١٣) اى حال التياهم بالظلم والمراد بالعذاب ما اصابهم من العذاب
 الشديد اذ وقعت بدر وهذه الآية ايضا تدل على كون نزولها بعد الهجرة - ويمكن ان يقال
 ان قوله **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ** في محل النصب على الحال من فاعل كفرت او مستأنفة لبيان حال
 تلك القرية التى ضرب بها المثل والمراد بالرسول الرسول المبعوث الى تلك القرية -

فَكَلُوا ايها المؤمنون الذين انجاهم الله من الكفر وهذا هم للايمان بحمد

صلى الله عليه وسلم **مِثَارًا رَّحْمَةً لِّكُمْ** حلالاً طيباً **وَاشْكُرُوا** وانعمت

الله يعنى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما انعم عليهم في الدنيا **اِنْ كُنْتُمْ**

اِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤) دون غيره - امر الله سبحانه باكل ما احل الله سبحانه وشكرها

انعم الله عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وذكر من التمثيل والعذاب الذى حل

بكفار قومهم صدقهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة وقيل الخا طيبون

بهذا الكلام هم الخا طيبون بما سبق امرهم باكل ما احل لهم وشكر ما انعم عليهم

بعد ما زجرهم عن الكفر وهذا هو المعنى والمعنى ان كنتم اياه تعبدون في زعمكم كانوا

يزعمون انا نعبد الله وحده ولا الصنام شفعاءنا عند الله **اِنَّهَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ**

الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَخَمَّ الْخَنِزِيرِ وَمَا اهل لغير الله به

فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فان الله غفور رحيم (١١٥)

وَلَا تَقُولُوا لِلْبِاطِنِ اَلْسِنَتُكُمْ اى السنة قومكم من الكفار

الكَذِبَ هَذَا حَلْلٌ وَهَذَا أَحْرَامٌ كَمَا قَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ
 الْأَنْعَامِ مِنْ خَالِصَةٍ كَذِبًا الْآيَةَ وَقَالُوا بِتَحْرِيمِ الْجَائِثِ وَالسَّوَابِ وَنَحْمِهَا وَالْحَصْرِ الْمُسْتَفَادِ
 مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ وَتَصْدِيرِ الْجُمْلَةِ بِأَنَّهَا حَصْرٌ أَيْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا قَالَتْ الْكُفَّارُ بِتَحْرِيمِهَا
 فَلَا مَرَدَ لِتَحْرِيمِ مَا ثَبَتَ حَرَمَتُهَا بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَقَدْ بَسَطْنَا الْكَلَامَ فِيهَا فِي سُورَةِ
 الْمَائِدَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - الْكَذِبُ مَنْصُوبٌ بِمَا تَقُولُوا أَيْ لَا تَقُولُوا الْكَذِبَ لِمَا تَصِفُهُ السُّنَنُكُمْ
 مِنَ الْبُهَائِثِ بِالْحَلِّ أَوِ الْحَرَمَةِ عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِنَادِ ذَلِكَ الْوَصْفِ إِلَى عِلَّةٍ
 مُوجِبَةٍ لِلْحَلِّ أَوِ الْحَرَمَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَقَوْلُهُ هَذَا حَلْلٌ وَهَذَا أَحْرَامٌ بَدَلٌ مِنَ الْكَذِبِ
 أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِتَصْفِ مَا مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ لَا تَقُولُوا هَذَا حَلْلٌ وَهَذَا أَحْرَامٌ لَوْ صَفَّ السُّنَنُكُمْ
 الْكَذِبَ أَيْ لَا تَحْلُوا أَوْ لَا تَحْرَمُوا بِمَجْرَدِ قَوْلِ يَنْطِقُ بِهِ السُّنَنُكُمْ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ وَوَصْفِ الْإِسْتِنَادِ
 بِالْكَذِبِ مِبَالِغَةً فِي وَصْفِ كَلَامِهِمْ بِالْكَذِبِ كَأَنَّ حَقِيقَةَ الْكَذِبِ كَانَتْ مَجْهُولَةً وَالسُّنَنُكُمْ
 تَصِفُهَا وَتَعْرِفُهَا بِكَلَامِهِمْ وَلِذَلِكَ عَدَّ مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ كَقَوْلِهِمْ وَجْهًا يَصِفُ الْجَمَالَ عَيْنِي

تصف السحر **تَفَكَّرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ** أَنْ اللَّهُ حَرَمَ لِهَذَا وَاللَّامُ لِتَعْلِيلِ

لا يتضمن الغرض **إِنَّ الَّذِينَ يَفْكُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**

مَتَاعٌ قَلِيلٌ خبر مبتدأ محذوف أي ما هم فيه متاع أي منفعة قليلة تنقطع
 عن قريب يفترون لإجله أو مبتدأ خبره محذوف يعني لهم متاع قليل في الدنيا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٤) في الآخرة لإجل افتراءهم -

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَّا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ

هَذَا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بِقَوْلِنَا وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَّا كُنَّا ذِي ظُفُرٍ وَقَوْلُهُ مِنْ قَبْلُ

مُتَعَلِّقٌ بِقَصَصِنَا أَوْ بِجَمْعِنَا **وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ** بِتَحْرِيمِ بَعْضِ الطَّيْبَاتِ **وَلَكِنْ كَانُوا**

أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٥) بِبَغْيِهِمْ فَعَوَّقُوا بِتَحْرِيمِهَا فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ التَّحْرِيمَ

قَدْ يَكُونُ لِلْمُضَرَّةِ فِي الْفِعْلِ وَالْمُصْلِحَةِ فِي التَّرَكِّ وَقَدْ يَكُونُ لِلْعُقُوبَةِ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ**

له من أن النضرة قال قرأت هذه الآية في سورة التحل ولا تقولوا إنها تصف السننكم الكذب هذا حلال و
 هذا حرام فلما زل إعانت الفتيا إلى يوم هذا - وهذا من مسعود قال مسعود رجل أن يقول إن الله أمر بكذا أو
 نهي عن كذا فيقول الله كذبك ويقول إن الله حرم كذا أو أحل كذا فيقول الله له كذبك
 إنالة الخفا - من درج -

لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّرُوءَ بِجَهَالَةٍ اى بسببها او متلبسين بها ليعم الجاهل بالله بعقله
 وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الكفر والمعاصي كَمَا تَابُوا
 مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَاصْلَحُوا الْعَمَلُ اِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا اى بعد
 التوبة لَعَفْوٍ لَذَلِكَ السُّوءِ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ يخيب على الاقابة -

ع ٢١

اِنَّ اِبْرَاهِيمَ كَانَ اُمَّةً قَالَ فِي الْقَامُوسِ اُمَّةٌ بِالضَّمِّ الرَّجُلُ الْجَامِعُ
 للغير والامام ومن هو على الحق ومخالف لساائر الاديان والنشاط والطامة والعالم وغير
 ذلك من المعاني ذكرتها منها ما يناسب المقام - وكان ابراهيم عليه السلام رجلا
 جامعا لفضائل لا تكاد توجد في اشخاص كثيرة - وجعله الله اماما للناس وكان هو
 على الحق مؤمنا وحده مخالفا لساائر الاديان اذ كان حينئذ ساثر للناس كفارا - وكان
 متصفا بالنشاط والطاعة فكان نشاطا وطاعة على طريقه زيد عدل وكان عالما
 بالله واحكامه - قال ابن مسعود كان معلما للخير ياتمه به اهل الدنيا - فهو قَعْلَةٌ
 يعنى المفعول كالرحبة مِنْ اُمَّةٍ اذ اتصده - وقال مجاهد كان مؤمنا وحدا والناس
 كلهم كفار قَاتِلًا لِلَّهِ اى مطيعا لله قائما باوامره حَنِيفًا مائلا من الباطل وقيل
 مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا وَكَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٦﴾ رحلما
 زعمت قرئش انهم على دين ابراهيم شَاكِرًا اِلَّا تَعْبَهُمْ ذكر بلفظ القلة للتنبيه
 على انه لم يترك الشكر على القليل من النعم فكيف على الكثير اَجْتَبَاهُ اللهُ وَ
 هَدَاهُ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٦﴾ الى دين الاسلام ودعوة الخلق
 الى الله وَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً يعنى السالة والمخلة قال المجد رضى الله
 عنه المراد بها المخلة فان كل احد يظهر على تحليه كل سر له بحبه او محبوبة - و
 لاجل ذلك طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة مثل الصلوة عليه فقال اللهم
 صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم - ولما كان رسول الله صلى
 عليه وسلم مرتقيا الى اعلى درجات المحبوبة الصرفة لم يتركه المحبوبة ان يستقر
 في مقام المخلة وان كانت في الطريق لكونها اسفل واحط مرتبة من المحبوبة الصرفة

ولكن اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يعطيه الله تعالى استقرار ذلك المقام علاوة على
مقامه - ولتألم يتصور ذلك لما ذكرنا من المحبوبة عطاء الله ذلك المقام بان اعطى لفرع
من افراد امته بطفيل اتباعه وهو المجدد للاق الثاني الشيعي احمد السرهندي قد سماه
تعالى بسره - وذلك ان كل كمال للتابع فهو كمال لمتبوعه لانه كالجذء من كماله وحاصل
بمنابعت - فانه سبحانه اجاب دعوته صلى الله عليه وسلم بعد الف سنة من هجرته حتى
دولته وسلطانه كما يتم دولة السلاطين بفتح بعض امراء القلاع المغلقة بسطوته وقهره
صلى الله تعالى عليه وآله واتيا عكما صلى على ابراهيم وآله واتباعه - وقيل هي اللسان
الصدق والثناء الحسن فان جميع اهل الاديان يثنون عليه - وقال مقاتل بن حيان
الصلوة عليه في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم
وقيل اولاد ابراهيم الكبر والكرامة فِي الْآخِرَةِ كَمِنَ الصَّالِحِينَ (٣٧) اي من
الانبياء للعصومين فان كمال الصلاح بالعصمة ومقتضى العصمة في الآخرة بقاء
ثواب كل حسنة بلا احتمال حبط شئ منها وذلك مختص بالعصومين فان من عمل سيئة
صغيرة او كبيرة يحتمل ذهاب بعض حسنة في مقابلة تلك السيئة في الميزان انه لم
يتدارك رحمة الله ومغفرته - كان هذه الآية بيان لاستجابة دعواته حيث قال
الْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ -

ثُمَّ اَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
في التوحيد والدعوة الى الله بالرفق وايماد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل
احد على حسب فهمه وفي التوجه الى قبلته في الصلوة والتشريع بشرائع دينه ولهذا
الجملة من تمة ما انعم الله على ابراهيم على تينوته وشكره على ما انعم الله عليه - وفي كلمة
ثم تعظيم لمنزلة نبينا صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان اشرفت ما اوتي
خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا ملته صلى الله عليه وسلم فاعلم ان امر الله تعالى
رسولنا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام لان نبينا صلى الله عليه وسلم
كان شائقا لمرتبة الخلة وكان كثير المحبة به عليه السلام يدل عليه قوله تعالى قَدْ سَدَى

تَقَلَّبَ وَنَجَّكَ فِي السَّمَاءِ وَكَلَّمُوا لَيْسَانَكَ قَبْلَهُ تَرْضَاهَا قَالَ الْبَغَوِيُّ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَامُورًا بِشَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا مَا نَسَخَ فِي شَرِيعَتِهِ وَمَا لَمْ يَنْسَخْ مَا شَرَفَ قَالَ لَهُ
 وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَرَاهُ هَذَا رِجَالًا عَلَى زَعْمِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَ
 أَهْلِ مَكَّةَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِهِ .

إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ يَعْنِي إِنَّمَا جَعَلَ تَعْظِيمَ السَّبْتِ وَتَحْرِيمَهُ وَالتَّخْلِي
 فِيهِ لِلْعِبَادَةِ مَفْرُوضَةً عَلَى الَّذِينَ ائْتَمَرُوا فِيهِ يَعْنِي خَالِفُوا فِيهِ نَبِيَّهُمْ
 قَالَ الْكَلْبِيُّ أَمْرَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجُمُعَةِ وَقَالَ تَفَرَّغُوا لِلَّهِ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ
 يَوْمًا فَاعْبُدُوهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَا تَعْمَلُوا فِيهِ لِمَنْعَتِكُمْ وَسِتَّةَ أَيَّامٍ لِمَنْعَتِكُمْ قَالُوا
 لَا نُرِيدُ إِلَّا الْيَوْمَ الَّذِي فَرَّغَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْخَلْقِ يَوْمَ السَّبْتِ - فَجَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ
 عَلَيْهِمْ وَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ - ثُمَّ جَاءَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَالُوا لَا نُرِيدُ أَنْ
 يَكُونَ عِيدًا لَهُمْ بَعْدَ عِيدِنَا فَاتَّخَذُوا الْوَاحِدَ - فَأَعْطَى اللَّهُ الْجُمُعَةَ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَهَا
 وَبُورِكَ لَهُمْ فِيهَا - رَوَى الشَّيْخَانِ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ الْأَخِيرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَدِ الْهَرَمِ وَأَتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأَوْتِينَا
 مِنْ بَعْدِهِمْ - ثُمَّ هَذَا أَيُّوْمُهُمْ اللَّهُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاسْتَلْفُوا فِيهِ فَهَذَا نَسَأَهُ
 وَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبِعَ الْيَهُودَ غَدًّا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ - وَرَوَى الْبَغَوِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ وَنَادَى
 فِي آخِرِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ ائْتَمَرُوا فِيهِ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ
 عَنْهُ وَعَنْ حَدِيثِ نَحْوِهِ وَقَالَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ نَحْنُ الْأَخِيرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الْأَوَّلُونَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ الْمَقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ - وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعْظِيمَ السَّبْتِ
 وَتَحْرِيمَهُ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ ائْتَمَرُوا فِيهِ يَعْنِي الْيَهُودَ فَقَالَ تَوْمَهُمْ هُوَ عَظِيمٌ إِلَّا يَأْمُرَانِ اللَّهُ فَرَّغَ
 مِنْ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ سَبَّ يَوْمَ السَّبْتِ - وَقَالَ تَوْمَهُمْ بِلِأَعْظَمِ الْأَيَّامِ يَوْمَ
 الْوَاحِدِ لِأَنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ فِيهِ خَلْقَ الْأَشْيَاءِ فَاسْتَأْذَنُوا تَعْظِيمَ يَوْمٍ مِمَّا فَرَضَ عَلَيْهِمْ - وَقَدْ افْتَرَضَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ تَعْظِيمَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ لَعْنَةً وَمَسْحًا عَلَى الَّذِينَ
 ائْتَمَرُوا فِيهِ قَالَ قَتَادَةُ هُمُ الْيَهُودُ اسْتَحْلَهُ بَعْضُهُمْ بِعَيْنِ اصْطِطَادٍ وَفِيهِ السَّلَامُ وَحَرَمُهُ

بعضهم وإن ركبك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا عليه
يختلفون ١٣٨ بالمجازاة على الاختلاف فيجازى كل فريق بما يستحقه -

أدع الناس يا محمد إلى سبيل ربك أي إلى الإسلام بالحكمة
والموعظة الحسنة يعني بالقرآن الذي هو محكم المقالات لا يتطرق إليه الطعن

والمعارضه وهو الدليل الموضح للحق المذموم للشبهات وهو الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب
وقيل الموعظة الحسنة هي القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعسف وجار لهم

أي خاصم الناس وناظرهم بالتي هي أحسن أي بالخصومة التي هي أحسن الخصومات
وهي المناظرة على وجه لا يتطرق إليه طغيان النفس ولا وسواس الشيطان بل يكون

خالصا لوجه الله وإعلاء كلمته إن ربك هو أعلم بمن ضل عن
سبيله وهو أعلم بالمهتدين ١٣٩ يعني أحما عليك البلاغ والدعوة

إما حصول الهداية والمجازاة عليها وعلى الضلالة فلا إليك بل الله أعلم بالضالين
والمهتدين وهو المجازى لهم والله أعلم -

روى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال فقد رسول الله صلى الله عليه
حمزة حين فاء الناس من القتال يوما أحد فتان رجل رابته عند تلك الضفرة وهو

يقول أنا أسد الله وأسدرسوله اللهم آتني إليك ما جاء به هؤلاء يعني أباسقيان و
أصحابه واعتذر إليك ما صنع هؤلاء بالهنا مومم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

نحوه فلما رأى جثته بكى فلما رأى ما مثل به شهق ثم قال ألا كفرن فقام رجل من
الانصار فرمى بشوبه عليه ثم قام أخوه فرمى بشوبه عليه فقال يا جابر هذ الشوب لا بيك
الشهيق طول الزفير وهو بالنفس منه

وهذا العمى - وقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فأنك كدت كما علمتكم فعولا
للخيرات وصولا للرحم - لولا ان تحزن صغية وفي لفظ نساء و ناو في لفظوا حزن ما بعدك

عليك وتكون سنة من بعدك لتكثرك حتى تحشرك بطون السباع وحواصل الطير - ثم
قال ابشروا جاءني جبرئيل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن

عبد المطلب اسد الله واسد رسوله - وقال لان ظفرك في الله تعالى على قريش في موطن

من المواطن لا مثان بسبعين منهم مكانك - فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيمة على من فعل به ما فعل قالوا والله لان ظفرتنا الله تعالى يوماً هم من الدهر لثمان بجم مثله لم يمثله احد من العرب - قال ابو هريرة كما رواه ابن سعد والبخاري وابن المنذر والبيهقي في الدلائل والحاكم فنزل جبرئيل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بجوارحه سورة التخل وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِّقِبْتُمْ بِهِ الْعُقُوبَةُ وَالْعِقَابُ هُوَ جَزَاءُ السَّيِّئَةِ وَاسْمُ الْفِعْلِ الْاَوَّلُ عِقُوبَةٌ وَاسْمَا هِيَ الْثَانِيَةُ لِاَزْدِوَاجِ الْكَلَامِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا مَعْرَانِ الْثَانِيَةُ لَيْسَتْ بِسَيِّئَةٍ وَالْمَعْنَى لَا تَجَاوِزُوا فِي جَزَاءِ السَّيِّئَةِ عَنِ الْمِثْلِ وَلَكِنَّ صَبْرَكُمْ عَنْ اِلْتِقَامِ وَضْعِ الْمَظْهَرِ مَوْضِعِ الْمَضْمَرِ وَالتَّقْدِيرُ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ ثَنَاءً مِنْ اَللّٰهِ عَلَيْهِمْ بِاَنْهُمْ صَابِرُونَ عَلَى الضَّرِّ اَلَمْ - حَسْبُ اَللّٰهِ سَيِّئًا هُوَ عَلَى الْعَفْوِ تَعْرِضًا بِقَوْلِهِ فَلَا تَعَاقِبْتُمْ وَتَصْرِيحًا عَلَى الْوَجْهِ الْاَكْبَدُ بِقَوْلِهِ وَلَكِنَّ صَبْرَكُمْ الْاَيَةُ -

ثم صرح بالعفو لرسوله صلى الله عليه وسلم لانه اول الناس به لو فور علمه وثوقه عليه فقال وَاصْبِرْ عَلَىٰ اِذْيَ الْكُفَّارِ وَمَا صَبْرُكَ اِلَّا بِاللّٰهِ اَي بتوفيقه واعانه وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ اَي على الكافرين او على المؤمنين وما فعلهم وَلَا تَأْكُ فِي ضَيْقٍ اَي ضيق صدر كما يكثرُونَ (٣٠) اى الكفار يا مؤمنين يعني لا تهتم بمكرهم فاننا ناصرت عليهم وعلينا جزاؤهم - قوله كثير ههنا وفي النمل ضيق بكسر الصاد وهما قولان بالفقه في اللوضعين وهما لغتان كان قولان ثقيل - وقال ابو عمرو عَضِيقٌ بِالْفَتْحِ الْعَمْرُ وَبِالْكَسْرِ الشَّدَّةُ وَقَالَ ابُو عُبَيْدَةَ الضَّيْقُ بِالْكَسْرِ قَلَّةٌ فِي مَعَاشِرِ الْمَسْكِينِ تاما ما كان في القلب والصدرة فانه بالفقه وفذان القولان يا ابي عن كتاب الله تعالى وَالْقُرْآنِ مَتَوَاتِرًا والسرور انما هو نغور والصغير ما قالوا فهما لغتان بمعنى - وقال ابو قتيبة الضيق بالفقه تخفيف ضيقي مثل هين وهين وهين وهين فعلى هذا هو صفة كانه فان فلا تكن في امر ضيقي من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا العاصي والذين هم

١٧
ع
٢٢

مُحْسِنُونَ ﴿٣٥﴾ في اعمالها ومعه الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم
 محسنون بالشفقة على خلقه - او مع الذين اتقوا العدوان في المعاقبة والذين هم
 محسنون الى الناس بالمعروف والله معهم بالولاية والفضل والعون والنصر معية ذاتية لا كيف
 لها - قال ابو هريرة في الحديث المذكور الذي رماه ابن سعد وغيره فكفر النبي صلى الله عليه وسلم
 عن يمين وامسك عن الذي اراد وصدى بعني لما نزلت هذه الايات - وروى ابن المنذر والطبراني
 والبيهقي عن ابن عباس نحو ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنهم في شأن نزول الآية - وقد ذكرنا
 في صدر السورة رواية ابن اسحاق وابن جرير عن عطاء في نزول الآية نحوه - وروى الترمذي وحسنه
 وعبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند واللساني وابن المنذر وابن عدي وابن حبان وصحبا
 في صحيحهما عن ابي بن كعب رضى الله عنه قال لما كان يوم احد اصيب من الانصار اربعة وستون
 رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فماتوا بهم - فقالت الانصار لان اصبنا منهم يوما
 مثل هذا الكثرين عليهم - فلما كان فمكة انزل الله تعالى **وَإِنْ حَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا عِمْشَلًا مَا
 حَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَالِ لِلضَّالِمِينَ** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نصبر ولا نعاقب كفوا عن القى ملا الابعة - وقال البخارى نزلت الآية في شهداء احد
 وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوما احد من تقيير البطون والمثلة
 السيئة حتى لم يبق احد من قتل المسلمين الا مثل به - غير حنظلة بن الراهب غسيل
 الملاثة فان اباه ابا عامر الراهب رقت الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر
 الفاسق) كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك - فقال المسلمون حين راوا ذلك لان
 اظهروا الله عليهم لتزيدن على صلبهم ولتمثلات بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب
 باحد - فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عم حمزة وقد جدهم انفة واذنه وقطعا
 مذ اكبه وبقر وابطنه - واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبداه فمضغتها ثم اشترطتها
 لتأكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها - فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما
 انها لو اكلتها لم تنحل النار ابدا - حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده
 النار - فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عم حمزة نظرا الى شيء لم ينظر الى شيء

لعمري في الاصل ومعية ذاتية له وفي الاصل فهو

قط كان اوجع لقلبه منه فقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك يا السائب فانك ما علمت ما كنت الا فعلا للخيرات وصولا للرحم ولو لاحزن من بعدك عليك لسكرى ان ادركت حتى تحشر من افواج همتى - اما والله لان ظفري في الله بهم ولا مثلن منهم بسبعين مكانك فانزل الله تعالى هذه الايات فقال صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه -

قائلة حديث ابي بن كعب يدل على تاخر نزول الايات الى الفتح وفي حديث

ابى هريرة وابن عباس وعطاء بن يسار رضى الله عنهم نزولها باحد - رحمه ابن الحصار بانها نزلت اولاً بمكة ثم ثانياً باحد ثم ثالثاً بعد الفتح تكبيراً من الله لعباده - قال البغوى قال ابن عباس والضحاك رضى الله عنهم كان حكم هذه الآية قبل نزول براءة حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله وميعة من الابداء بالقتال فلما اذن الله الاسلام واهل ولايت براءة وامروا بالجهاد لسخت هذه الآية - وقال النخعى والثورى والسدقى مجاهد وابن سيرين رحمهم الله الآية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامته فلا يحل لسان ينال من ظلمه اكثر مما نال الظالم منها امرها بالجزاء والعفو ومنع من الاعتداء مسئلة المشلة لا يجوز اجماً قاروى ابن اسحاق عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقته حتى امر بالصدقة ونهى عن المشلة - وقد روى في النهى عن المشلة احاديث كثيرة والله اعلم -

تم تفسير سورة الفحل من التفسير المظهرى ورويتوه ان شاء الله تعالى تفسير سورة بنى اسرائيل) ثالى رجب من السنة الثانية بعد المائتين والفرستين) من الهجرة والحمد لله والصلوة والسلام على رسوله وآله واصحابه اجمعين -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس سورة بنجاسراثيل من التفسير المظهرى

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
	ماورد فى ان اهل الفترة ومن لم يبلغه دعوة الرسل يمتحنون فى الآخرة وتحقق ذلك -	٢٩٨	ماورد فى الاسراء من المسجد الحرام او من بيت امرهاى -
٢٩٢	فصل فى اقوال العلماء فى اطفال المفركين وماورد من الاحاديث فيهم والا جماع على ان ذرارى المؤمنين فى الجنة والتحقيق فى هذا المقام -	٣٠٠	ماورد فى الاسراء فى المنام -
٢٩٣	ماورد فى حقوق الوالدين -	٣٠٢	قصة الكاكة يشرونعتة صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى -
٢٩٤	ماورد فى التبذير والامسالك والاقراط فى الانفاق -	٣٠٣	قصه افساد بنى اسرائيل فى الارض بالمعاصى
٢٩٥	ماورد فى النهى عن قتل الاولاد -	٣٠٤	وقتل شعياً وذكراً ويحبه وقصد قتل حيسه عليهم السلام
٢٩٦	ماورد فى النهى عن الزنى -	٣٠٥	وانتقامه تعالى منهم بان سلط عليهم نخت نصر وغيره -
٢٩٧	فصل فيماورد فى القتل بغير حق -	٣٠٦	ماورد فى اعطاء صحف الاعمال من تحت العرش بالايمان والفيماثل -
٢٩٨	ماورد فى التواضع والنهى عن التفاخر والبغى والتكبر -	٣٠٧	مسئلة هل يثبت وجوب الشرائع قبل بعثة الانبياء بالعقل قيل لا وجوب اصلاً وقيل يجب التوحيد دون الاعمال -
٢٩٩	البحث فى تسخير الجادات وغيرها -	٣٠٨	حديث بعث النار من كل لفسائنة وتسعة وتسعون -

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٣٤١	الاحاديث الواحدة في الشفاعة الكبرى -		ما ورد في بعث المؤمنين من القبور
	شفاعة الراحه من كرب الموقف		حامدين وبعث الكفار قائلين يا حسرتى
	يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث	٣٣٤	ونحو ذلك -
٣٤٥	شفاعات -		حديث اول ما خلق الله القلم فقال له
	مسئلة قالت الخوارج والمعتزلة لا	٣٤١	اكتب الحديث -
	شفاعة لاهل الكباثر وانهم مخلدون	٣٥٩	بمحت افضلية البشر على الملائكة -
	في النار وقد بلغت الاحاديث في ثبوت		حديث تفضل صلوة الجمعة على صلوة
	الشفاعة لهم الى حد العواتر - من	٣٦٦	احد كم وحده بخمس عشرين جزءا -
٣٤٤	انكر الشفاعة فلا نصيب له فيها -		ويجتمع ملائكة الليل والنهار في صلوة
	فصل في شفاعة غير نبينا صلى الله عليه		الفجر -
٣٨٠	وسلم من الانبياء وغيرهم -		الاحاديث الواردة في قيام الليل في
	قال المجدد رضى الله عنه لصلوة التمجيد	=	رمضان وغيره قبل ان ينام -
٣٨١	مدخلا عظيما في مقام الشفاعة -		مسئلة التمجيد آخر الليل افضل واكثر
	ماورد في اقتضاء الاستعدادات و	٣٦٤	ثوابا منها اول الليل -
٣٨٢	تحقيق معنى الاستعداد -		مسئلة هل كانت التمجيد فریضة
	ماورد في رفع القران من المصاحف	=	على النبي صلى الله عليه وسلم او نافلة
	والصدور قبل يوم القيامة وما		والمختار انها كانت له نافلة وما
	ورد في قبض العلم بقبض	٣٦٨	يدل على ذلك -
	العلماء او بن هاب توفيق	=	مسئلة التمجيد من السنن المؤكدة -
٣٨٨	العمل بالعلم -		فصل كيف كان قيام رسول الله صلى الله
	يحشر الكفار يوم القيامة يمشون على	=	عليه وسلم حين يتهجذ من الليل -
٣٩٢	وجوههم او يسحبون عليها -	٣٤١	ماورد في المقام المحمى والصحيح انه مقام الشفاعة

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٥٠٣	كيف كان قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى في الصلوة بالدليل -	٤٩٢	ماورد في حشر الكفار عثميا و بكما وضما.
٥٠٢	حديث آية العز أحمد لله الذى لم يتخذ وكذا الآية -	٥٠٠	وماورد في مخلاف ذلك ووجه التطبيق بينها -
٥٠٠	ماورد في فضل التعميد والتهليل والتسليم والتكبير -	٤٩٤	بيان تسع بينات اوتي موسى استحباب البكاء من خشية الله
٥٠٠	حديث كان اذا الصم الولد من بنى عبد المطلب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا	٥٠٠	ماورد في عين بكت من خشية الله و عين سهرت في سبيل الله -
٥٠٣	قوله صلى الله عليه وسلم لا يبيكر ارفع صوتك قليلا في القراءة في صلوة الليل واعمر اخفض قليلا -	٥٠٣	قوله صلى الله عليه وسلم لا يبيكر ارفع صوتك قليلا في القراءة في صلوة الليل واعمر اخفض قليلا -
٢٧ رمضان سنة ١٢٨٨			

ان في ذلك لآيات لمن كان له قلب واولى الف السمع هو شهيد

هذا كتاب جليل صفت لتذكرة الشيخ الشهيد سيدنا مولانا ميرزا جانجنان خان فخر قاسم من دره

بالتفسير المظهرى

سورة بني اسرائيل

تأليف الشيخ الاكمل يجمع الوقت علم الهدى مولانا القاسم محمد ثناء الله عثمانى
الحنفى المظهرى النقشبندى القانى فتى رضى الله عنه وعن ابيه ومشائخه
ولد سماه في سنة ثلاث واربعين بعد الف ومائة من الهجرة او قبله بسنة او
سنتين بفاى لت وثأبها فحفظ القرآن وعمره سبع سنين واشتغل بعد ه
باخذ العلوم انقلية والعقلية فبحر فيها ثم التحل الى دهل فلزم العلامة البحر الفهامة
مولانا الشاه ولي الله لحدث الدهلوى فجمع الحديث منه بتامة كالالتفقه فيه واخذ
الطريقة الصالية النقشبندية اولاً من شيخه الشيخ ميرزا جانجنان خان فخر قاسم من دره
ثم انسلخ بخدمة الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جانجنان خان فخر قاسم من دره
الاصحبه بكامل الرجوع الى وطنه واقامه وافنى عمره الشريف في نشر العلوم ومفصل الخصوصاً
واقامه للاسئلة والعنا كتباً عديدة في التفسير والفقه وغيرها تجا وزعه ما من
ثلاثين ولما نزل مقبلاً متوجهاً الى الله ولزماً اذ اجتمعنا في الخيرات الى ان اودت المنية
فتوفى في غرة الربيع المرجه سنة الف مائتين وخمس وعشرين من الهجرة صلواتها الجنة

مكتبة رشيدية

سركى روڈ
کوٹہ



سورة بنى اسرائيل مائة وواحدة وعشرون آية تكمل الايات الكاد واليقتنونك الى اخرها ايات

رَبِّ يَسِّرْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمِنْ خَيْرِ

سُبْحَانَ اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علمًا له فيقطع
 عن الاضافة ويمنع الصرف وانتصاب بفعل متروك اظهاره تقديره سبحوا الله سبحان
 او اسما لله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه بالبليغ
 وتصدير الكلام به للتنزيه عن الجهد مما ذكر بعد ويكون بمعنى التهجيد الذي هو اسرى
 يعني سائر ليلًا يعبد به محمد صلى الله عليه وسلم كليلًا منصوب على الظرف وفائدة
 ذكره مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل الدلالة بتكثيره على تقليل مدة الاسراء فمن
 المسجل الحرام كما في الصحيحين عن انس عن مالك بن صعصعة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام وبين النائم والميقظان اذا انا في جبرئيل
 بالهوى - وفي لفظ بينا انا في الحطيم مضطجعًا اذا انا في آية الحديد - وقد ذكرناه في تفسير
 سورة النجم - وقيل كان الاسراء من دار امهاتى فانما اراد بالمسجد الحرام حينئذ الحرام
 سماه المسجد الحرام لان كل مسجد - اولاه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى - ويدل على
 كون العمى صلى الله عليه وسلم في البيت دون المسجد ما في الصحيحين عن انس عن ابي ذر

من الخطبة من المظفر

يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ففرج عني سقف بيتي وأنا بمكة الحديث وذكرناه
 أيضاً في سورة النجم - وما رواه أبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير من حديث امره أن
 انه كان في بيت امره في ناسرى به فرجع من ليلته ونص القصة عليها - وقال مثل لي
 النبيون فصليت بهم - ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشاً فتعجبوا منها مستحالة - وارتد
 ناس ممن آمن به - وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان ذلك فقد صدق قالوا تصدق
 صلى ذلك قال انى لا صدق على ابعده من ذلك وسمى بذلك الصديق - واستنعت طائفة
 سافروا الى بيت المقدس فجعل له نطفى ينظر اليه وينعت لهم فقالوا اما اللعت فقد اصاب
 فقالوا امرها عن غيرنا فاجابهم بعدد ما رواه والها وقال يقدمونهم كذا مع طلوع
 الشمس يقدموها جلاً اوردق - فخرجوا يشتدون الى الخنية فصادقوا العير كما اخبرهم
 ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحرٌ مُبِينٌ - وتلك ويمكن الجمع بين الحديثين بتعدد
 المعارج مرة من الحطيم ومرة من بيت امره - قال البغوى قال مقاتل كانت ليلة الاسراء
 قبل الهجرة بسنة يقال كان في رجب وقيل في شهر رمضان -

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا يعنى البيت المقدس سمي اقصى لبعده من المسجد
 الحرام ولم يكن حينئذ واداء مسجد - وتعجب قريش لبعده واستحالوه قال البيضاوى
 والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين
 طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة - ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها
 الاعلى في الاقل من ثمانية - وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض
 وان الله تعالى قادر على كل شئ من الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة
 او اسرع منها في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيها يحمله - والتعجب من لوازم المعجزات
الَّذِي بُرِّكَتْ أَحْوَالُكَ بالانهار والشجار والثمار وقال جاهد ساءه مباركا لانه مقدر
 الانبياء ومهبط الملائكة والوحى ومنه يحشر الناس يوم القيامة **لِئُرِيكَ** يعنى عبده محمد
 صلى الله عليه وسلم **مِنْ أَيْتِنَا** اى بعض عجايب قدرتنا كذا ما به في برهة من الليل الى مسير
 اربعين ليلة ومن هناك الى السموات وتمثيل الانبياء له وما راى في تلك الليلة من آيات

ربه الكبرى - وصرف الكلام من الغيبة الى العكس لتعظيم تلك الآيات انك هو الشايع
 لا قول النبي صلى الله عليه وسلم والجيب لد عائنه البصائر ① لانعاله واحوال الحفيظ
 له في ظلمة الليل -

قال البغوى ودوى عن عائشة انها كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه - يعنى في المنام ويبدل عليه مارواه البخارى من
 حديث انس بن مالك يقول ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة
 انه جاء ثلاثة نفر قبل ان يولحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم اقمهم هو
 فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم - فكانت تلك الليلة فلم يروهم
 حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وينا من عينه ولا ينام قلبه - وكذلك الانبياء ينام اعيانهم
 ولا ينام قلوبهم - فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند زمزم فشق جبرئيل ما بين فخذه
 الى لبتة حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده - وساق حديث المعراج
 بقصته - فاذا هو في السماء الدنيا ينهين يطردان قال هذا النبل والفرات عنصرهما - ثم
 مضى به في السماء فاذا هو بنهار اخر عليه قصر من لؤلؤ ودرجيد فضرب بيده فاذا هو
 مسك اذقر - قال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكور الذي تحبالك ربك وساق الحديث
 وقال ثم عرج بي الى السماء السابعة وقال قال موسى رب لم اظن ان يرفع علي احد - ثم
 علا به فوق ذلك بما لا يعلم الا الله - حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة
 فتدلى - حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فارحم اليه ما اوحى خمسين صلوة كل يوم وليلة
 فلم ينزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات - ثم احتلبه موسى عند
 الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بنى اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا عند
 وتروكوه - وامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصانا واسماقا - فارجع فليخفف
 عنك ربك كل ذلك ملتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبرئيل ليشير عليه ولا يكره
 ذلك جبرئيل - فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتى ضعفاء اجسادهم وقلوبهم
 واستأثمهم وابدانهم فخفف عنا - فقال الجبار يا محمد فقال لبيك وسعديك - قال انه

لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك في امر الكتاب لكل حسنة بعضها امثالها فهي محسونة
 في امر الكتاب وهي خمس عليك - فقال موسى ارجع الى ربك فسئله فليخفف عنك ايضاً
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قد استقيمت من ربي فيما اعطيتك عليه - قال
 فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام - وروى مسلم هذا الحديث مختصراً
 فان قوله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام يدل على كونه رؤياً في المنام - والاكثر ان
 الله تعالى اسرى بعبداه محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بجسده في اليقظة وتواتر
 الاخبار الصحيحة بذلك وعليه انه قد الاجماع - ولو كان المعراج في المنام لما انكر عليه قریش
 اذ لا استبعاد في الرؤيا - قال البغوي قال شيخنا الامام رضى الله عنه - قد قال بعض اهل
 الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل ومسلم في كتابيهما شيئاً لا يحتل محضاً الا هذا الحديث
 المذكور الذي يدل على كون الاسراء في المنام بروحه واحال الأفة فيه الى شريك بن عبد الله
 وانكر ايضاً على ان ذلك قبل ان يوحى اليه - وقد اتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي
 بنحو من اثني عشر سنة قبل الهجرة بسنة - ثم قال البغوي قال شيخنا الامام هذا الا اعتراض
 عندي لا يصح لان هذا كان رؤياً في المنام ارادة الله تعالى قبل الوحي - ثم عرج به في اليقظة
 بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقاً للرؤية من قبل - كما انه رأى قومه مكة في المنام عام الهجرة
 سنة ست من الهجرة ثم كان تحققه سنة ثمان والله اعلم -

قال البغوي روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به فكان
 بنى طوى قال يا جبرئيل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق - قال البغوي
 قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسرى بي فاصبحت بمكة
 قطعت بامري وعرفت ان الناس مكن بي - فروى انه صلى الله عليه وسلم قعد معتزلاً
 محزوناً - ثم ربه ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت من شيء - قال نعم
 قال اني اسرى بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرائنا
 قال نعم - فلم ير ابو جهل ان ينكر ذلك مخافة ان يجحد الحديث ثم قال اتحدث قومك
 بما حدثني قال نعم - فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوى هلم - قال فانقضت الجالس

فجاءوا حتى جلسوا اليهما - قال فحدث قومك ما حدثتني قال نعم انى اسرى بي الليلة قالوا
الى اين قال الى بيت المقدس قالوا اخر اصبحت بين ظهرايينا قال نعم - قال فمن بين
مصطفى ومن بين واضع يده على رأسه معجباً - وارقدت ناس ممن كان آمن به وصدقوه -
سمى رجل من المشركين الى ابي بكر فقال هل لك فى صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت
المقدس - قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال ان كان قال ذلك لصدق - قالوا وتصدق انه
ذهب الى بيت المقدس فى ليلة وجاء قبل ان يصير قال نعم الى لاصدقه بما هو بعد من ذلك
اصدقه بخبر السماء فى غدرة وروحته - فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفى القوم من قد اتى
المسجد الا قصه فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم - قال فذ هبك انعت و
انعت فازلت انعت حتى التيس على بعض الدعوت - قال فنجى بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع
دون دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه - فقالوا ما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد
اخبرنا عن غيرنا فى اهم البناهل لقبيت منها شيئاً - قال نعم مررت على عين بنى فلان وهى بالبراء
قد اضلوا بعينهم وهم فى طلبه - وفى رحالهم قدح من ماء فعطشك فاخذته فشربته ثم
وضعت كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء فى القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه آية - قال و
مررت بعين بنى فلان وفلان وفلان راكبان تعود الهما بذي مرفنفر بعيرهما منى فاسلواهما
عن ذلك قالوا وهذه آية - قالوا واخبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فاما عدتها واحمالها
وهيئتها قال كنت فى شغل عن ذلك ثم مثلت له مكانه بالمحرورة بعدتها وهيئتها من فيها - قال نعم هيئتها
كذا وكذا وفيها فلان يقدمها اجل اوردى عليه غرارتان مخيطتان يطلم عليك عند طلوع الشمس - قالوا وهذه
آية فخرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون واهه لقد قص محمد شيئاً وبينت حتى اتوا كذا فجلسوا عليه فعملوا
ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبون اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت قال الاخر والله وهذه
الابل قد طلعت يقدمها بعير اوردى فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يبق منى او قالوا
ان هذ السجرمين -

وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتنى فى

الحجر وقريش تسلمنى عن مسراى - فسالتى عن اشياء من بيت المقدس لمر اشبهتها

فكرت كرتاً ما كرت مثله قط - فرأه الله لى الطراليه ما يستلوني عن شئ الا ابا محمد -
وقد رايتنى في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب جعداً كأنه من
رجال شنوة اشبهه الناس به شبيها عروة بن مسعود الثقفى - واذا ابراهيم قائم يصلى
اشبهه الناس به صاحبكم (يعنى نفسه) فحانت الصلوة فامنتهم فلما فرغت من
الصلوة قال لى قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبذلنى
بالسلام - وروى البخارى في الصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى
به لقيت موسى (قال فذ - حه) فاذا هو رجل (حسبته قال) مضطرب رجل الرأس
كاه من رجال شنوة قال ولقيت عيسى (فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال)
ربعة احمر كما تخرج من ديماس يعنى الحمام ورايت ابراهيم وانا اشبه وُلده به
قال وأوتيت بانائين احدهما فيه لبن والاخر فيه خمر فقبل لى خذايها شئت
فاخذت اللبن فشربت - فقال لى هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما لو اخذت
الخمر فوات امتك - وفي الصحيحين عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لما كان بى قريش فى الحجر فبذل الله بيت المقدس وطفقت اعبرهم عن آياته وانا انظر اليه
وقد ذكرنا احاديث اخر فيها قصة المعراج الى السموات السبع وسدرة المنتهى فى سورة النجم
قوله تعالى وَإِنَّمَا مَوْسَى الْكُتُبِ التَّوْرَةِ وَجَعَلْنَاهُ اى موسى او الكتاب
هَدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ رِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا وان مفسرة لفعل دل عليه الكتاب
يعنى كتبنا وفيه معنى القول تقديره كتبنا اليهم ان لا تتخذوا او مقدر بحرف الجر يعنى لان
إِلَّا تَتَّخِذُوا وقيل ان زائدة والقول مضمرة - قرأ ابو عمرو لَا يَتَّخِذُوا وبالياء التثنية على الغيبة
والباقون بالتاء الفوقانية على الخطاب مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ٢) رثا تتولكون عليه و
تكلون اليه اموركم غيرى يا ذرية من حملنا مع نوح فى السفينة
فانجينا هم - فيه تذكير لانعام الله عليهم فى انجاء اباهم من الغرق مجاهم مع
نوح فى السفينة ذرية منصوب على الاختصاص او النداء ان قرئ لا تتخذوا وبالتاء
الفوقانية للخطاب او على انه احد مفعولى لا تتخذوا ومن دونى حال من وكيلاً فيكون

كقوله تعالى وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَوْلِيَاءَ إِنَّ كَانَ عِبْدًا اشْكُرًا ٣٠

اي كثير الشكر اخبر ابن مردويه عن ابي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نوح لا يعمل شيئاً صغيراً ولا كبيراً الا قال بسم الله والمحمد لله فسماه الله عبداً اشكوراً واخبر ابن جرير والطبراني عن سعد بن مسعود الثقفي الصحابي رضى الله عنه قال اما همى نوح عبداً اشكوراً لانه كان اذا اكل او شرب او لبس ثوباً حمد الله وفيه حمد على الشكر يعنى انتم ذرية من امن به وحمل معه فكونوا مثله -

قوله تعالى وَقَضَيْنَا اى اوحينا وحيثما مفضيلاً مبتوتاً الى بنى اسرائيل قيل

فى الكتيب التوراة بانكم لتفسدوا فى الارض ارض الشام وقال ابن عباس وقادة كلمة الى بمعنى على ومعنى الآية وقضينا على بنى اسرائيل فى الكتاب اى اللوح المحفوظ لتفسدوا جواب قسم محذوف او جواب لقضينا اجراء للقضاء المبتوت مجرى القسم

فَرَّ تَلَيْنِ افسادتين اولاهما ان خالفوا احكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعبياً بن امضياً عليه السلام - وثانيتها ان قتلوا زكريا ويحيى وقصدوا قتل عيسى عليهم السلام - وقيل اولاهما قتل زكريا وثانيتها قتل يحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام ولتعلن علواً كبيراً ٣١

يعنى لتستكبرون عن طاعة الله وتظلمون الناس فاذا جاء وعد اولهما اى وعد عقاب اولاهما بعثنا اى سلطنا عليكم عباداً لنا يعنى سفاريب من اهل دينى كذا قال سعيد بن جبير وقال قتادة يعنى جالوت وجنوده الذى قتله داود عليه السلام وقال ابن اسحاق بنعت نصر البلى قال البغوى وهو الاظهر اولى باس شديد اى ذوى قوة وبطش فى الحرب فجاؤوا اى تردوا خيل الديار اى وسط دياركم يظلمونكم ويقتلونكم قال الزجاج الجوس طلب الفنى بالاستقصاء وقال الفراء جاسوا اى قتلواكم بين بيوتكم وكان وعد عقابكم وعداً مفعولاً ٣٢ اى لانه ان يفعل شراً رد كالكثرة اى الدولة والغلبة عليهم اى على الذين بعثوا قال البيضاوى وذلك بان الله القى فى قلب بھمن بن اسفند يار لما وردك الملك من جد كستا سف بن لهراسف شفقة عليهم - فرد اسراهم الى الشام ومملك

مانيال عليهم واستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر ارباب سلطداؤد على جالوت

فقتله **وَأَمْدَ ذَلِكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ تَفِيرًا ١٠**

مما كنتم والتفير من ينفرد مع الرجل من قومه - وقيل هو جمع نفر على وزن عبيد
والنفر قوم محتمعون للذهاب الى العدو - فلما رداه لهم الكربة عاد اليها احسن ما كان -

قال الله تعالى **إِنْ أَحْسَنْتُمْ بِالطَّاعَةِ أَحْسَنَّاكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ** لان

ثوابها لها والله تعالى غنى عن طاعتكم **وَإِنْ أَسَأْتُمْ بِالْفَسَادِ قَالَتْهَا** ذكر اللام

موضع عليها ازدواجاً يعنى وبالها عليها **فَإِذَا جَاءَ وَعُدُّ** اي وقت رمد عقوبة

المرة **الْأَخِرَةَ لِيَسْؤَءَ أَوْجُوهَكُمْ** اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم اي يجعلوها

بادية اثار المساءة فيها - حدث بعثناهم هنالك لالة ذكره اولاً عليه - قر الكسائي ويعقوب

لِيَسْؤَءَ بالتون وفتح الهزرة على التكلم والتعظيم على وفق قضينا وبعثنا وقرأ ابن

عامر حمزة وابوبكر بالياء القنانية وفتح الهزرة على صيغة الغائب الواحد اي **لِيَسْؤَءَ** الله

وجوهكم او **لِيَسْؤَءَ** الوعد او البعث والياقون بالياء القنانية وضم الهزرة على صيغة

الجموع المذكر للغائب اي ليسوءوا والعباد اولوا البأس الشديد وجوهكم - قال البغوى

سلط الله عليهم الفرس والسرور وخذوش وططيسو حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم

عن ديارهم **وَلِيَدُ خُلُوعِ الْمَسْجِدِ** يعنى بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه

أَوَّلَ قَرَّتِي وَلِيَتَّبِرُوا اي ليهلكوا **مَا عَلَوْا** اي ما غلبوا واستولوا عليه

او مدة علومهم **تَنْبِيًّا ١١**

قال البغوى قال محمد بن اسحاق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب

وكان الله في ذلك متجاوزاً عنهم محسناً اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم

كما اخبر الله على لسان موسى عليه السلام ان ملكاً منهم كان يدعى صديقه و

كان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه نبياً يسدده ويرشده لا يهزل

عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث

الله معه شعياً بن امضيا وذلك قبل بعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام - وشعياً

هو الذي بشر يعيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام فقال ابغضى اورى تعلم الاذن يا تليك ركب
الحجار ومن بعده صاحب البعير - فملك ذلك الملك بنى اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما
انقض ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعبيا معه بعث الله سنخاريب ملك بابل معه ستمائة
الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس - والمملك مريض في ساقه فرجة - فجاء
النبي شعيا فقال له يا ملك بنى اسرائيل ان سنخاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستمائة
الف راية وقد هابهم الناس وفرتموا - فكلب ذلك على الملك فقال يا بنى الله هل اتاك وحى
من الله فيا حدث فخبرنابه كيف يفعل الله بنا ولسنخاريب وجنوده - فقال لم يا تيني وحى
فبينما هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبي عليه السلام ان ايت ملك بنى اسرائيل فمره ان
يوصى وصية ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته - فاتي شعيا ملك بنى اسرائيل
صديقة فقال ان ربك قد اوحى الى ان امرك ان توصى وصيتك وتستخلف من شئت
على ملكك من اهل بيتك فانك ميت - فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على قلبك
فصلي ودعا وبكى فقال وهو يتضرع ويبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص - اللهم رب الارباب
والله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمان يا رءوف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملى و
فعلى وحسن قضائى على بنى اسرائيل وذلك كله منك وانت اعلم بى معنى سرى وعلا شيتى
لك - وان الرحمان استجاب دعاءه وكان عبدا صالحا - فاوحى الله الى شعيا ان تخبر صديقة
ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عداه سنخاريب - فاتاه
شعيا فاخبره بذلك - فلما قال له ذلك ذهب عنه الروح وانقطع عنه الحزن وخر
ساجدا وقال يا اهى واله ابائى لك سجدت وسجدت وكرمتك وعظمتك انت الذى تعطى
المملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب
والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتنجيب دعوة المضطرب
انت الذى اجبت دعوتى ورحمتك نصر عى قلما رفع رأسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك
صديقة فيما مر عبدا من عبده فياتيه بماء النين فيجعله على قرحته
فيشفى فيصير وقد برى ففعل فشفى -

وقال الملك لشعياً سئل ربك ان يجعل لنا علمًا بما هو صانع بعد وناهد احوال الله
 لشعياً قل اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون كلهم موتى الا شعياً
 وخمسة نفر من كتابه فلما اصبوا جاء صارخ قصرخ على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل
 ان الله قد كفالك عدوك - فاخرج فان سحاريب ومن معه قد هلكوا - فلما خرج الملك
 الشمس سحاريب فلم يوجد في الموتى فارسل الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة وخمسة
 نفر من كتابه احد منهم بخت نصر - فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بنى اسرائيل فلما رأهم ختر
 ساجداً من حين طلعت الشمس الى العصر - ثم قال لسحاريب كيف ترى نعل ربنا بكم الم
 يقتلكم بحوله : قوته ونحن وانتم غافلون - فقال سحاريب قد اتاني خبر بكم ونصره اياكم
 ودمعه التقى برحمتها قبل ان اتخرج من بلادي فلم اطع مرشداً ولم يلقني في الشقوة الا قلة
 عقلي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم - فقال صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفانا كرمياً
 ثلث ان ربنا لم يُبقتك ومن معك لكرامتك على ربك ولكننا نما ابقاك ومن معك لتزدادوا
 شقوة في الدنيا وهذا في الآخرة - ولتخبروا من ورائكم بما رايتم من فعل ربنا بكم فتتذر
 من بعدكم - ولولا ذلك لقتلتكم ولدك ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلت
 ثم ان ملك بنى اسرائيل امر امير حرسه فقتل في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوماً
 حول بيت المقدس وايليا وكان يرذقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم - فقال
 سحاريب لملك بنى اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فامرهم الملك الى سجن القتل -
 فاحس الى شعياً النبي عليه السلام ان قل لملك بنى اسرائيل يرسل سحاريب ومن معه
 لينذروا من ورائهم وليكرمهم وليجملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعياً الملك
 ذلك ففعل الملك صديقة ما امر به - فخرج سحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما
 قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحدرته يا ملك بابل قد
 كنا نقص عليك خبر رهم وخبر نبهم ووحى الله الي نبهم فلم تطعنا وهي أمة لا يستطيعها
 احد مع رهم - وكان امر سحاريب تخويفاً لهم ثم كفاهم الله تذكرة وعظة ثم لبث سحاريب
 بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنة فخلف بخت نصر على ما كان

عليه جده يعمل عمله فلبث سبع عشرة سنة -

ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صدق يقة فخرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك بعده حتى قتل بعضهم بعضاً وبنوهم شعياً عليه السلام معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعياً قم في قومك فادعني على لسانك فلما قام النبي انطق الله على لسانه بما روي فقال يا اسمع يا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص شأن بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته فاصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده - وهم كالغلم الضائعة التي لا راعي لها فاوى شادتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سميتها - فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت فقتل بعضها بعضاً حتى لم يبق منها عظم صحيح يجباليه آخر كسير - فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون انى جاء هم الحين - ان البعير ما يذكر وطنه فينتابه وان الحماره ما يذكر الارى الذى يقبض عليه فيراجعه وان الثور ما يذكر المدرج الذى سمن منه فينتابه - وان هؤلاء القوم لا يذكرون من حيث جاء هم الحين وهم اولوا الاباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمر انى ضارب لهم مثلاً فليست معوه قل لهم كيف ترون فى ارض كانت نجواً زمناً خربةً مواثلاً عمرات فيها - وكان لها رب حكيم قوى فاقبل عليها بالعمارة وكرة ان يخرب ارضه وهو قوى او ان يقال ضبيع وهو حكيم فاحاط عليها جداراً وشيخاً فيها قصراً وانط فمر او صفت فيها غراساً من الزيتون والرمان والغيل والاعناب والوان الثمار كلها - وولى ذلك واستحفظه ذاراً ي وهمة حفيظاً قوياً اميناً فلما اطلعت جاء طلوعها خروبا قالوا بئس الارض هذه - ترى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض فمها ويجرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خراباً مواثلاً عمران فيها - قال الله قل لهم فان الجدار دينى وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيى وان الغراس هم - وان الخروب الذى اطلع الغراس اهلهم الخبيثة وانى قد قضيت عليهم قضاء هم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم - يتقرنون الى بذبح البقر والغنم وليس ينالنى اللحم

ولا أكله - وفي عون ان يتقربوا الى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايد بهم
 غضوبة منها وثيا بهم ملازمة بد ماؤها - ويشيدون الى البيوت مساجد ويظهرون
 اجانها ويتنجسون قلوبهم واجسادها ويذنبونها - ويروون الى المساجد ويذنبونها
 ويخربون عقولهم واخلاقهم ويفسدونها - فاي حاجة الى تخييد البيوت ولست
 اسكنها واتي حاجة الى الترويق للمساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لا ذكر واسير
 فيها - يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تنزل
 صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحاروب كينا بمثل عواء الذئب في كل ذلك لا يستجاب لنا -
 قال الله فاستألهما الذي يمنعني ان استجيب لهما لست اسمع السامعين وابصر
 الباصرين واقرب المجيبين وارحم الراحين - فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول
 الزور يتقوون عليه بطعمة الحرام - وكيف الورصلا تهم وقلوبهم صاغية الى من يجارني
 ويحاديثني وينتهك محارمي - ام كيف يزكوا عندى صدقاتهم وهم يتصدقون باموال
 غيرهم انما اجر عليها اهلها المحصومين - ام كيف استجيب دعاءهم وانما هو قول
 بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للوادع اللين وانما اسمع قول
 المستعف المسكين - وان من علامة رضائي رهاء المساكين - يقولون لما سمعوا كلامي
 وبلغتهم رسالتي انها اقارب من مقولة واحاديث متوارثة وتاليف ما يؤلف السموة
 والكهنة - وذكروا انهم لو شاءوا وان يأتوا بجديث مثله فعلوا - ولو شاءوا وان يطلعوا
 على علم الغيب بما يوحي اليهم الشياطين اطلعوا - واني قد قضيت يوم خلقت السماء
 والارض قضاء اثبتته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلاً مؤجلاً لا بد انه واقع
 فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروا متى انقذت اوني اتي زمان يكون -
 وان كانوا ان يقدرن على ان يأتوا بما يشاءون فليأتوا بمثل القدرة التي بها مضيه
 فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان يؤلفوا ما
 يشاءون فليؤلفوا مثل الحكمة التي بما أدتها مر ذلك القضاء ان كانوا صادقين -
 واني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض ان اجعل النبوة في الاجراء وان اجعل

الملك في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة
والحكمة في الاميين - فسئلهم متى هذا ومن القا ثم به - ومن اعوان هذا الامر وانصاته
ان كانوا يعلمون - فاني باعت لذلك نبياً امياً ليس بفظ ولا غليظ ولا ضباب في الاسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال للحياء - اسدده لكل خميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل
السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه - اهدى به بعد الضلالة واعلم به من الجهالة وارفع به بعد الخجلة واشهر
به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين
قلوب مختلفة واهواء متضخمة وامم متفرقة - واجعل امنه خیرامة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيداً الى ايمان ابي واخلاصاً الى يصلون لي قيماً
وتعودوا وركعاً وسجوداً - ويقا تلون في سبيل صفوفاً وزحوفاً - ويخرجون من ديارهم و
اموالهم ابتغاء رضوانى - اللهم هم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدح
والتجيد لي في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبههم ومثواهرهم - يكهرون ويهللوان
ويقدسون على رس الاشرف ويظهرون لي الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب على
الانصاف - قربانهم دماً وهم واناجيلهم صدورهم ربان بالليل ليوث بالهار وذلك
فضلى اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم - فلما فرغ شعياً من مقالته عدوا عليه
ليقتلوه فهرب منهم فلقية شجرة فانفلقت له قد حل فيها فادركه الشيطان واخذ
بهدبته من ثوبه فاراهم اياماً فوضعوا المنشار في وسطها فشرروا حتى قطعوها
وقطعوه في وسطها -

واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلاً منهم يقال له ناشية بن
اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبياً من سبط هارون بن عمران - وذكر ابن اسحاق انه
الخضر عليه السلام واممه ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها

له الفروة والارض اليابسة وقيل الهشيم اليابس من النبان ١٢ فحايه منه رحمه الله

وهي تهتز خضراء فبعث الله ارميا الى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث
 في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فادعى الله الى ارميا ان ايت قومك من
 بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرتك به وذكّرهم نعمي وعرفهم باحداثهم - فقال ارميا
 يا رب الى ضعيف ان لم تقولي ما جرد ان لم تبلغني محذول ان لم تنصرتي - قال الله تعالى الم
 تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشييتي وان القلوب والالسنه بيدي اقلبها كيف
 هلك الى معك ولم يصل اليك شيء معي - فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله
 في الوقت خطية بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها
 عن الله عز وجل وان حلفت بعزتي لا يخلصن لهم فتنه يتغير فيها الحكيم ولا سلطن
 عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عسكر مثل سواد
 الليل المظلم - عاوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بياقك وياقث اهل بابل
 فسلط الله عليهم بجنت نصر فخرج عليهم في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس
 بجنوده ووطى الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرّب بيت المقدس وامسح
 جنوده ان يملك واحد منهم ترسه ترايا خميقذنه في بيت المقدس ففعلوا
 ذلك حتى ملأوه ثم امرهم ان يجمعوا امن في بلاد بيت المقدس كلهم فاجتمع
 عندهم كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختر منهم سبعين الف صبي - فلما
 خرجت غنا ثم جنداه واداد ان يقسمهم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك
 لك الغنا ثم كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل - فقسمهم
 بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلطة - وفرق من بقي من
 بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبي وثلثا قتل - وذهب بناشية
 بيت المقدس وبالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت لهذه الواقعة
 الاولى التي انزل بني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولهما بعثنا
 عليكم عبادنا اولي باس شديد يعني بجنت نصر واصحابه -

ثم ان بجنت نصر اقام في سلطانه ما شاء الله - ثم راى رؤيا اعجبته اذ راى

شيئا اصابه فانساه الذي داي - قد عاد انيال وحنانيا وعزازيا وميشائيل وكانوا من
 ذراري الانبياء وسالهم عنها قالوا اخبرنا عنها لمخبرك بتا ويلها قال ما اذكرها ها واكن
 لمخبروني بها ويلها لا تز عن اكنافكم - لمخرجوا من عنده قد عوا الله وتضرعوا اليه فا علمهم
 الذي سالهم عنه فجماعوه فقالوا اياك تمثالا قد ما ه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من
 نحاس وبطنه من فضة وصدرة من ذهب ورأسه وعنقه من حديد (قال صدقتم) فبينما
 انت تنظر اليه قد اجهت ارسل الله صخرة من السماء قد قتته فهي التي انسيها - قال
 صدقتم فانا ويلها قالوا اياها انك اريك ملك الملوك بعضهم كان الدين ملكا وبعضهم كان احسن
 ملكا وبعضهم كان اشد ملكا - الفخار اضعفه شرفوقه النحاس اشد منه خم فوق النحاس
 الفضة احسن من ذلك وفضل والذهب افضل واحسن من الفضة ثم الحديد
 ملكك فهي اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت ارسل الله من السماء قد قتته هي
 يبعتها الله من السماء فيدي ذلك اجمع ويصير الامر اليه -

فما ان اهل بابل قالوا بلغت نصر رايت هزلاء العلمان الذي كنا سالناك ان تعطينا
 ففعلت فانا قد انكرنا نساء تامنذ كانوا معنا لقد راينا نساء نا انصرفت عنا وجوههن
 اليهم فاخرجهن من بين اظهرا واقتلهم قال فما نكم محم فمن احب منكم ان يقتل من
 كان في يده فليفعل - فلما قربوهم الى القتل بكوا الى الله وقالوا يارب اصابنا البلاء بذنوبنا
 غيرنا فوعدهم الله ان يحييهم فقتلوا الا من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا
 وعزازيا وميشائيل - ثم لما اراد الله هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يده من بني اسرائيل
 ارايتم هذا البيت الذي لعربيت والناس الذين قتلتكم منهم فما هذا البيت - قالوا هذا
 بيت الله وهؤلاء اهلنا كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا واطسلتكم عليهم
 بذنوبهم - وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرههم ويعذهم
 فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم - فاستكبروا وظن انه يجبروتهم فعل
 ذلك ببني اسرائيل قال فاخبروني كيف لي ان اطعم الى السماء العليا فاقتل من فيها
 واتخذها ملكا فاني قد فرغت من ملك الارض - قالوا ما يقدر عليها احد من

الخلافتي قال لتفعلن اولاً قتلنكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه بقدرته
بعوضته فدخلت منخره حتى عصب بامرد ماغه فما كان يقرب ولا يسكن حتى يؤجاله رأسه
على امرد ماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على امرد ماغه
ليبري الله العباد قدرته - ولجئ الله من بقى من بنى اسرائيل في يده فرددهم الى الشام
فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله تعالى اوحى الى
الذين قتلوا فلحقوا بهم -

ثم انه لما دخلوا الشام ودخلوها وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت
التوراة قد احرقت - وكان عزير من السبأيا الذين كانوا بابل فرجع الى الشام يبكي عليها
ليله ونهاره وقد خرج من الناس وهو كذلك - اذ اقبل اليه رجل وقال يا عزير يا يبكيك
قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بيننا اظهرنا لا يصلح دنيانا واخرتنا غيره قال افتحبت
ان ترد اليك ارجع نصم ونظهر ونظهر ثيابك ثم موعداك فذالك المكان فذالك - فرجع عزير
فصام ونظهر ونظهر ثيابه ثم عمدا الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاها ذلك الرجل
باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فتمثلت التوراة في صدق
فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حباً لم يحبوا حبه شيئاً قط ثم قبضاه - ووجدت
بنوا اسرائيل بعد ذلك يمدنون الاحداث ويعرد الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقاً
يكدون وفريقاً يقتلون حتى كان اعرس بعث الله فيهم من انبياءهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم
السلام وكانوا من بيت ال داود فمات زكريا وقيل قتل زكريا -

فلما رفع الله عيسى من بين الظاهرهم وقتلوا يحيى بعث الله عليهم ملكاً من ملوك
بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم
امرأ ساء من رموس جنوده يدعى بيورزا اذ ان صاحب الفيل فقال اني قد كنت حلفت
بالهي لان اظفرك على اهل بيت المقدس لا قتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط
عسكري الا ان لا اجدا حدا قله فامر به ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم بان بيورزا اذ دخل
بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قريبا فمهم - فوجد فيها دماً يغلي

فسألهم فقال يا بنى اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلى اخبروني خبره - قالوا هذا دم قربان
 لنا قربناه فلم يقبل منا فكذا لك يغلى ولقد قربنا منذ ثمان مائة سنة القربان فيقبل منا
 الا هذا - فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول زمانا ليقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك
 والنبوة والوحى فلذلك لم يقبل منا - فذبح منهم بيورزاذان على ذلك الدم سبعائة وسبعين
 زوجا من رءوسهم فلم يهدأ - فامر فاتي بسبعائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم
 يبرد - فلما راي بيورزاذان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بنى اسرائيل ويلكم صدقوني رواصبروا
 على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا تنزك منكم تاخر
 نار ذكر ولا انشى الا قتلتكم - فلما راءوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا دم نبى
 كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلما اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بما هم
 فلم نصدق فقتلناه فهذا دم - قال بيورزاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الا ان
 صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم - فلما راي بيورزاذان انهم صدقوه خرسا جدا
 وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش وخلا في
 بنى اسرائيل - وقال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك وما
 قتل منهم فاهدا باذن ربك قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدا الدم باذن الله - ورفع
 بيورزاذان عنهم القتل وقال امنتك بما امنت به بنو اسرائيل وايقنتك انه لا رب غيره -
 وقال لبنى اسرائيل ان خردوش امرى ان اقتل منكم حتى تسيل دما وكرو وسط عسكره
 وانى لست استطيع ان اعصيه - قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفر واخذوا
 وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمر والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال
 الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم
 فلم يظن خردوش الا ان ما فى الخندق من بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل
 الى بيورزاذان ان ارفع عنهم القتل فما نصرت الى بايل وقد افنى بنى اسرائيل او كاد
 يفنيهم وهى الواقعة الاخيرة التى انزل الله لبنى اسرائيل فقوله تعالى لتفسدك في
 الارض مرتين فكانت الواقعة الاولى بنحت نصر وحنودة والاخرى خردوش وجنودة

وكانت اعظم الوقعتين - فلم تقم بعد ذلك لهوداية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية - الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببیت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك - وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحد لثوا الا حداث فسلط الله عليهم لطيطوس بن اسيانوس الرومى فاعرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم الصغار والحزبية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعمره المسلمون بامر -

وقال قتادة بعث الله عليهم في الاولى جالوت فسبى وخرَّب كُمْ زَدُّ نَا كُمْ
الْكِرَّةَ مَكِيهِمْ لِي زَمَانِ دَاوُدَ - فَاِذَا جَاءَ وَهَذَا الْاِحْدَاثُ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِمْ نَحْتًا لَصْرِ فِسْبَى
وخرَّب ثم قال عليه رَبُّكُمْ اَنْ يَرْحَمَكُمْ فَعَادَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ ثُمَّ عَادَ الْقَوْمُ بِشَرِّ مَا بَحَضَرْتُمْ
فبعث الله عليهم ماشاء نقيته وعقوبته - ثم بعث عليهم العرب كما قال فَاِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكَ
لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ - فهم منهم في عذاب الى يوم القيامة
وذكر السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل رأى في النوم ان خراب بيت المقدس على يدي غلام
يتيم ابن ارملة بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصعدون فتصدت رؤياهم - فاقبل يسئل عنه
حتى نزل على امه وهو يجتطب فجاود على رأسه حزمة حطب فالتقاها ثم تعبد وكلمه
ثم اعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر هذا طعاما وخرابا فاشترى بدرهم لحمًا وبدرهم
خبزًا وبدرهم خمرًا فاكلوا وشربوا - وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك - ثم قال
انى احب ان تكتب لى اما تان انت ملكك يوما من الدهر قال اتسبحونى - فقال انى لا اسبح
منك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندى يدا - فكتب له اما تان فقال ان جئت والناس
حولك قد حالوا بينى وبينك - قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتب له فاعطاه -

ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا عليه السلام ويدينى مجلسه وان
هوى بنت امراته وقال ابن عباس ابنة اخيه فسأل يحيى فنهاه عن نكاحها - فبلغ ذلك امها
فخذت على يحيى وعملات حين جلس الملك على شرايه فالبستها ثيابا بارقا فاحمرا وطيببتها و
البستها الحلى وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه - فان راودها على نفسها ابت عليه

حتى يعطيها ما سألته - فإذا أعطاهما سألته رأس يحيى بن زكريا أن يؤتى به في طست - ففعلت
 فلما أرادها فقالت لا ائحل حتى تعطينى ما أسئلك قال ما أسئلكى قالت رأس يحيى بن زكريا في هذا
 الطست فقال ويحك سليمانى غير هذا - فقالت ما أريد الا هذا فلما أبت عليه بعث قاتق برأسه
 فوضع بين يديه والرأس يتكلم يقول لا تحمل لك - فلما أصبح إذا دم يغلى فامر بتراب فالقى
 عليه فإذا الدم يغلى والقى عليه من التراب حتى بلغه سود المدينة وهو في ذلك يغلى - فهبث
 صحابىين ملك بابل جيشاً اليهم وأمر عليهم فمخبت نصر فسار يخبت نصر حتى إذا بلغوا ذلك
 المكان تحصنوا منه في مداينهم فلما اشتد عليهم المقام أراد الرجوع - فخرجت اليه عجوز من
 حجاز بنى اسرائيل فقالت تريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال نعم قد طال مقامى وجماع
 اصحابى - قالت ارايت ان فتح لك المدينة تعطينى ما أسئلك فتقتل من أمرى بقتل وتكف
 اذا مرتك ان تكف قال نعم - قالت اذا أصبحت فأقسم جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية
 ربعاً ثم ارفعوا ايديكم الى السماء فنادوا اننا نستفتحك بالله يد يحيى بن زكريا فانها سوف
 تساقط - ففعلوا فتناسقت للمدينة ودخلوا من جوانبها فقالت كف يداك وانطلقك به الى
 دم يحيى بن زكريا عليهما السلام - وقالت اقتل على هذا الدم حتى تسكن فقتل عليه
 سبعين الفاً حتى سكن - فلما سكن قالت كف يداك فان الله لم يرض اذا قتل نبي حتى يقتل
 من قتله ومن رهق بقتله - واتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن اهل بيته
 فغرب بيت المقدس وطرح فيها الجيف واعاد على خراب الروم من اجل ان بنى اسرائيل
 قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام وذهب معه وجوه بنى اسرائيل وذهب يد انبياء
 وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه برأس جالوت -

فلما قدم نابل وجد صحابىين قد مات فملك مكانه - وكان اكرم الناس عنده
 دانيال واصحابه فحسد هم الجوس وشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال واصحابه يكذبون
 الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسألهم - فقالوا اجل ان لنا ربنا نعبده ولسنا ناكل من
 ذبيحتكم فامر بخذ فخذ لهم والقوافيه وهم ستة وألقى معهم سبع ضار ليأكلهم
 فذهبوا فراحوا فوجدوا هم جلوساً والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخذش

منهم احداً - ووجدوا معهم رجلاً سابقاً فقال ما هذا السابغ انما كانوا سنة فخرج السابغ وكان ملكاً قاطمة لظمة نصار في الوحش ومسخه الله سبع سنين - وذكر وهب ان الله تعالى مسخ بخت نصر نسرًا في الطير ثم مسخه ثورًا في الدواب ثم مسخه اسدًا في الوحش فكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فأمن - فسئل وهب اكان مؤمنًا فقال وجدك اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنًا ومنهم من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته - قال السدي ثمان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله اليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فحسد هم الجوس وقالوا بخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارًا فحمل لهم طعامًا وشرايبًا فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر يا اول من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين وان قال انا بخت نصر فقل كذب بخت نصر امرني - فكان اول من قام ليبول بخت نصر فلما راه شدة عليه فقال ويحك انا بخت نصر فقال كذب بخت نصر امرني فاضربه فقتل -

قال البغوي هذا ما ذكره في المبتدأ الا ان رواية من روى ان بخت نصر غزا ابنى اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا عليها السلام غلط عند اهل السير بل هم مجمعون على ان بخت نصر انما غزا ابنى اسرائيل عند قتلهم شعيبًا في عهد ارميا ومن وقت ارميا وتخريب بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا عليها السلام اربع مائة واحدى وستون سنة وذلك انهم بعدوا من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كيرش بن اخشور ابن اصابهتهند بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين سنة ومن بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمانية وثمانين سنة ثم من بعد ملكه الى مولد يحيى بن زكريا ثلاث مائة وثلاثا وستين سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحاق -

كُنْسَى رَيْكُمُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَمَكُمُ بَعْدَ ذَلِكَ إِنْ أُمِنْتُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْلِحْتُمْ أَعْمَالَكُمْ بِاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي عَدَا تُشْمُ إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَمُخَالَفَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَا تَأَى إِلَى الْعُقُوبَةِ وَالْإِنْتِقَامِ فَرَحَمَ اللَّهُ مَنْ أَمِنَ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مثل عبد الله بن سلام ومن معه والنجاشى وكعب الاحبار وغيرهم واتى عليهم بقوله من
 أهل الكتيب امة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون الخ ويقوله واذا سمعوا
 سمأ نزل الى الرسول ترى اعيينهم تفيض من الدمع خوفا وعاد بنوا قريظة وبنوا النضير وابشابههم
 فارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم وسحره وجعلوا السم في طعامه وحاربوه فواداه الله عليهم
 بالا نتقام فقتل بنى قريظة واجلى بنى النضير وضرب عليهم الجزية يؤذونها عن يد وهم
 صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ٩ محبتا في الآخرة لا يقدر
 على الخروج منها ابدا - وقيل بسا لما كما يبسط الحصيران هذا القر ان يهدى
 للتي للحالة اول للطريقة التي هي اقوم الحلاص والطرق واعدها والكلمة التي هي
 اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله ويكثر قر اجزة والكسائي بالتخفيف من الافعال
 والباقون بالتشديد من التفعيل يعنى يبشر القران المؤمنيين الذين يعملون
 الصلحت ان لهم اى بان لهم اجرا كبيرا ٩ اى الجنة وان الذين
 لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا عظيمنا ١٠ اى النار عطف على
 ان لهم اجرا كبيرا يعنى يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعذاب اعدائهم او على
 يبشر باضمار خبر -

ع

ويدع الانسان سقط الواو من يد عو من اللفظ لاجتماع الساكنين و
 من الخط توقيفا على خلات القياس - يعنى يد عو الله عند غضبه على نفسه واهله ماله
 بالشتر او يد عوه بما يحسبه خيرا وهو شدة كمن يد عوان يعطى الله حظه في الدنيا
 دعاءه اى مثل دعائه بالخير وذلك ان يعطيه ربه في الدنيا حسنة وفي الآخرة
 حسنة ويقيه من النار ولو استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك ولكن الله تعالى قد
 لا يستجيب بفضله عليه وكان الانسان سجورا ١١ يسارع الى كل ما يخطر بهاله
 لا ينظر عاقبته فيدعو على نفسه ما يكره ان يستجاب له وقال ابن عباس يد عو ضمير الاصر
 له على سرء ولا على ضراء - قيل المراد بالانسان آدم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب
 لينهض فسقط - اخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنها وروى الواقدي في المغازى من

طريق مولى عائشة عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها باسيد فقال اخفى به
 قالت فلهوت مع امرأة فخرج ولم اشعر - فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنه
 فقالت لا ادري وغفلت عنه فخرج فقال قطع الله يديك ثم خرج عليه السلام فصاح به فخرجوا
 في طلبه حتى وجدوه - ثم دخل على فراشى وانا اقلب يدي فقال مالك قلت انت تطرد عوتك - فرفع
 يديه وقال اللهم انما انا بشر اسف واغضب كما يغضب البشر فايا مؤمن او مؤمنة دعوتك
 عليه بدعوة فاجعلها لذكوة وطهرا - والله اعلم والظاهر ان المراد بالانسان الكافر بالداء
 الدعاء بالعذاب استعجاب الاستهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللذين
 كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فضرب عنقه يوم بدر صبرا -

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ لِمَن يَدَّبُ عَلَى الْقَادِرِ الْحَكِيمِ

بتعاقبهما على لسنق واحد مع امكان غيره فَمَحْوَا آيَةِ اللَّيْلِ اى الآية التى هى

الليل والاضافة بيانية كاضافة العدد الى المعدود يعنى جعلنا ما مظلمة وَجَعَلْنَا

آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً يعنى جعلنا النهار مضيئا مبصرا للناس وقيل المراد بالآيتين

الشمس والقمر وتقدير الكلام وجعلنا بين الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار فوى

آيتين فهونا آية الليل يعنى القمر يعنى القصتنا نوره شيئا فشيئا الى المحاق وجعلنا آية

النهار يعنى الشمس مبصرة ذات شعاع دائمة تبصر الاشياء بضوئها قال الكسائى يقول

العرب ابصر النهار اذا صار بحيث يبصر بها قال ابن عباس جعل الله ضوء الشمس سبعين

جزءا و نور القمر كذلك فمضى من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس حتى

ان الله تعالى امر جبرئيل فامر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء

وبقى فيه النور - وسأل ابن الكوا عن عليا عليه السلام عن السواد الذى فى القمر فقال هو اثر المعنى

لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ اى الراحة والفراغ للطاعة بالليل واسباب المعاش

بالنهار وَلِتَعْلَمُوا بِاختلفها او مجردا قسما عَدَدَ السِّنِينَ و جَنَسِ الْحِسَابِ

وَكُلِّ شَيْءٍ تحتاجون اليه فى امور الدين والدنيا قَصْلُهُ تَفْصِيلًا ١٣ اى

له اخرج البيهقى فى الدلائل عن سعيد المقبرى ان عبد الله بن سلام سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن السواد
 الذى فى القمر فقال كما فى شمسين فقال الله فمحرنا آية الليل قال فالسواد الذى رايت هو الحجر - منه رحمه الله

بیتناه بیانا فافیا غیر ملتبسین فازحنا علیکم وما ترکناکم جهة علینا۔

وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ قَالَ ابن عباس عمله

وما قدر عليه فهو ملاذمه أينما كان۔ وقال الكلبي ومقاتل خيرة وشرة معه لا يفارقه

حتى يحاسب به وقال الحسن يئنه وشومه۔ قال اهل المعاني اراد بالطائر ما قضى عليه

انه عامله وما هو صائر اليه من سعاد او شقاء۔ سمي طائرا على عادة العرب فيه ما

كانت تتفال وتتشامر به من سوانح الطير وبوارحها۔ وقال ابو عبيدة والقنبي اورد

بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا۔ وخص العنق من سائر

الاعضاء لانه موضع القلائد والاطواق وغيرها مما يزين او يثيب۔ فجرى كلام العرب

بتشبيه الاشياء اللازمة الى الاعناق۔ وعن مجاهد قال ما من مولود الا في عنقه

ورقة مكتوب فيها شقى او سعيد **وَمُخْرِجٌ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابٌ** صحيفة عمله

قرأ الجهور **مُخْرِجٌ** بالنون على التكلم والتعظيم من الافعال۔ وكتابتا منصوبا على المفعولية

او على انه حال من مفعول محذوف وهو الطائر ويؤيده قراءة يعقوب وابي جعفر وقرأ

يعقوب والحسن ومجاهد بفتح الياء للثناة القنانية وضم الراء اي **يُخْرِجُ لَهُ** الطائر يوم

القيامة كتابا۔ وقرأ ابو جعفر بضم الياء وفتح الراء على البناء للمجهول اي **يُخْرِجُ لَهُ** الطائر

كتابا **يَلْقَاهُ** قرأ ابن عامر وابو جعفر بضم الياء وفتح اللام وتشديد القات يعنى يلقي الانسان

ذلك الكتاب اي يؤتاه۔ والهاقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القات اي به **مَنْشُورًا** ١٣

وما صفتان لكتاب اذ يلقاه صفة ومنشورًا حال من مفعوله۔ قال البغوي جاء في الآثار

ان الله تعالى يأمر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا تنشر الى يوم القيامة **إِذَا قَرَأَ**

كِتَابَكَ اي يقال له۔ او خط فيها اقرأ كتابك **كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ**

حَسِيبًا ١٤ اي كفى نفسك والهاء زائدة وحسيبًا تميزد على صلته۔ لانه اما بمعنى

الحاسب كالصريم بمعنى الصارم من حسيب عليه كذا۔ او بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد

له السانح ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب يتيمن

به لانه امكن للرمي والصيد۔ والهاج ما مر من يمينك الى يسارك والعرب يتطير به لانه

لا يمكن ان ترميه حتى يفرد ١٥ فهايه منه رحمة الله

لانه يكفى المدعى ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة ما يتولاها الرجال - كان
 قيل كفى بنفسك اليوم رجلاً حسيباً - او على تأويل النفس بالشخص اخبر البيهقي عن
 انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف
 بعث الله تعالى رجلاً فتطير بالايمان والشمائل - واخرج ابن جرير عن قتادة قال سيقر أبو مئذ
 من لم يكن قارئاً في الدنيا - وقال البغوى قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب
 نفسك واخرج ابن المبارك عن الحسن قال كل اوتى في عنقه قلادة فيها نسخة عليها فاذا
 طويت قلدها واذا بعث نشرته - وقيل له اقرأ كتبك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً -
 واخرج اصبهما في عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لم يؤتى
 كتابه منسوزاً فيقول يا رب فاين حسنت كذا وكذا عملتها اليسد في صحيفتى فيقول
 محوت يا غتيا بك للناس -

مِنْ اهْتَدَى قَائِمًا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ لَهَا ثَوَابُهَا لَا يَنْبَغِي اهْتِدَاؤُهُ غَيْرَ

وَمَنْ ضَلَّ قَائِمًا يَضِلُّ عَلَيْهَا عَلَيْهَا عِقَابُهُ لَا يَزِيدُ ضَلَالَهُ سِوَاهُ وَاللَّهُ اعْلَمُ

اخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت سألت خديجة بنت رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن اولاد المشركين قال هم من اباهم - ثم سألته بعد ذلك فقال الله اعلم

بما كانوا عاملين - ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام فنزلت وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ

أُخْرَى اى لا تحمل حامله حمل نفس اخرى اى ثقلها من الأثام بل انما تحمل

وزن نفسها وَمَا كُنَّا مُعَدِّينَ بَيْنَ يَدَيْكَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ بين الحج ويهد

الشرايع فيلزمهم الحج - قال الشافعى في هذه الآية دليل على انه لا وجوب قبل البعثة

بالعقل فلا يعذب من لم يبلغه الدعوة على الشرك ولا على شئ من المعاصى وقال بو حنيفة

رحم الله الحاكم هو الله تعالى لكن العقل قد يدرك بعض ما وجب عليه - وهو التوحيد

والتنزيهات والاقرار بالنسبة بعد مشاهدة المعجزات - فهذه الامور غير متوقفة

على الشرع ولا لزمه لان الشرع يتوقف عليها - فيجب على الانسان اتيان هذه

الامور قبل بعثت الرسل ويعذب المشرك وان لم يبلغه الدعوة - ويؤيد هذا القول

ما في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله يا آدم
 فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك - قال اخرج بعث النار - قال وما بعث النار - قال من
 كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فعندنا يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى
 الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عدنا الله شرايبا - قالوا يا رسول الله اينما ذلك الواحد
 قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يا جوج وما جوج الف الحديث - وجه الاستدلال ان يا جوج
 وما جوج رجال وراى السد لم يبعث فيهم رسول - فلولا التعذيب على الفرك قبل بعثة
 الرسل لما عدت يا جوج وما جوج - وقد ورد في اهل الفترة ومن لم يبلغ الدعوة من الامم
 احاديث تدل على انهم يمتحنون يوم القيامة - منها ما اخرج البزار عن ثوبان ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة جاءت اهل الجاهلية يحملون اوزارهم على
 ظهورهم - فيسألهم ربهم - فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا امرك - ولو
 ارسلت الينا رسولا لكننا اطوع عمادك - فيقول لهم ربهم ارايتما ان امركما بامر تطيعوني
 فياخذ على ذلك مواثيقهم - فقال اعدوا لها فادخلوها اى النار فينطلقون حتى اذا زاوها
 فرقا فرجعوا فقالوا ربنا فرتنا منها فلا نستطيع ان ندخلها - فيقول ادخلوها واخرين
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم برة او سلاما - وما اخرج
 احمد وابن راهويه في مسنديهما والبيهقى في كتاب الاعتقاد وصححه عن الاسود بن مريخ
 رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم
 لا يسمع شيئا - ورجل احمق - ورجل هر - ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول رب جاء
 الاسلام وما اسمع شيئا - واما الاحمق فيقول يا رب جاء الاسلام والصبيان يخذ فوننى
 بالبعر - واما الهرم فيقول لقد جاء الاسلام وما عقل شيئا - واما الذى مات في فترة
 فيقول يا رب ما اتانى لك رسول - فاخذ مواثيقهم لطبيعتهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار
 فالذى نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برة وما اخرج الثلاثة ايضا من حديث
 ابي هريرة مرفوعا مثله غير انه كان في اخره فمن دخلها كانت عليه برة او سلاما - ومن
 لم يدخلها يسحب اليها ولا يخرج ابن المبارك عن مسلم بن يسار قال لي انه يبعث

يوم القيامة عبد كان في الدنيا اعمى اصم ابكم كذلك لم يسمع شيئاً قط ولم يبصر شيئاً قط ولم يتكلم شيئاً. فيقول الله تعالى ما علمت فيما وليت وفيما امرت به فيقول اى رب والله ما جعلت لى بصراً ابصر به الناس فاقتدى بهم. وما جعلت لى سمعاً فاسمع به ما امرت به ونهيك عنه. وما جعلت لى لساناً فاتكلم بخيرا وبشر. وما كنت الا كالخشبنة فيقول الله عز وجل تطيعنى الا ان فيما امرت به قال نعم فيقول تعرفى النار نياى فيدفع فيها. قلت على ما قالت الحنفية ان المشرك يعذب ان كان عاقلاً قبل ان تبلغه الدعوة كما يدل عليه قوله تعالى **اِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ** فانه يعذب اصحاب الفقرة - تحمل هذه الاحاديث على ان بعض المشركين من اهل الفقرة لعلمهم بمجادلون الله تعالى ويعتذرون بالجهل فيلزمهم الله تعالى الحجّة بلا متحيان. كما ان للمشركين لما ينكرون شركهم ويقولون **وَاللهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** ويطلبون على انفسهم شهوة دا. فحينئذ يشهد عليهم جوارحهم فيلزمهم الحجّة والله الحجّة البالغة - لا ينصب نفساً شاء ان يعدلها الا عدل بها وهو عادل فيه هذا في التوحيد - واما سائر الشرائع فالعقل غير كافي في ادراكها - فلا يجب على الانسان اتيانها قبل البعثة - لقوله تعالى **مَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ** - وبناء على مذهب الحنفية قال صاحب المدارك في تفسير هذه الآية ما صح من ان يعذب قوماً حذاب استيصال في الدنيا الا بعد ان تبعث اليهم رسولا فلنزمهم الحجّة - تلك ولهذا التأويل بعيد جداً - لان قوله تعالى **مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** يدل على عموم نفى التعذيب لوقوع النكرة في سياق النفي - ولا وجه للتخصيص بالتعذيب في الدنيا ولا بتعذيب الاستيصال كيف وعد بالتعذيب في الدنيا من غير تمام الحجّة يقتضى عدم التعذيب في الاخرة بالطريق الاول - فالاولى ان يقال ان عدم التعذيب قبل البعثة مخصوص بالمعاصى دون الشرك حيث قال الله تعالى **اِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** فالنكرة **مَا كُنَّا مُعَدِّينَ عَلَى الْمَعَاصِي حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا** يبين لهم ما يتقون - وقيل المراد بالرسول اعم من البشر والعقل فلو العقل ايضا رسول من الله يدرك به الخير والشر - فما يدركه العقل ويكفى في ادراكه من الواجبات بعد بالمتعاقب عليها على عدم اتيانها -

فصل هذه الآية تدل على عدم تعذيب الصغار والمجانين وان كانوا من ذراري
المشركين حيث لم يبلغهم دعوة رسول بشرا كان او عقلا - كما يدل عليه سياق الآية حيث
قال الله تعالى وَلَا تَرَوْهُ وَلَا تَرَوْهُ وَلَا تَرَوْهُ وَلَا تَرَوْهُ وَلَا تَرَوْهُ وَلَا تَرَوْهُ وَلَا تَرَوْهُ وَلَا تَرَوْهُ وَلَا تَرَوْهُ
خنساء بن معاوية بن مريم قال حدثني عمي قال قلت يا رسول الله من في الجنة قال النبي
في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والوثيد في الجنة - وما رواه البخاري عن سمرة
ابن جندب في حديث للنام الطويل انه صلى الله عليه وسلم مر على شجرة تحت شجرة وحولها
فقال له جبرئيل هذا ابراهيم وهؤلاء اولاد المسلمين واولاد المشركين قالوا يا رسول الله واولاد
المشركين قال نعم واولاد المشركين - فقيل اولاد المشركين خدام اهل الجنة لما روى الطيالسي
عن انس انه سئل عن اطفال المشركين فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم سيئات
فيكونوا من اهل النار ولم يكن لهم حسنات فيكونوا من اهل الجنة هم خدام
اهل الجنة - وما اخرج ابن جبر عن سمرة قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال
المشركين فقال هم خدام اهل الجنة - واخرج مثله عن ابن مسعود موقوفا - فان قيل في
الصحيح ما يدل على عدم الجزم بذلك - اخرج الشيعتان في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين - فقال الله اعلم بما كانوا عاملين -
واخرج مثله من حديث ابن عباس قلنا هذا الحكم عني عدم الجزم بكونهم في الجنة الذي
دل عليه هذان الحديثان منسوخ كان قبل نزول آية القم للناسخ لقوله تعالى وَمَا
أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ - فانه صلى الله عليه وسلم كان قبل ذلك يؤذ بها على من شهد
لاحد بعينه بالجنة - وروى بها على من شهد لعثمان بن مظعون كما في الصحيح فلما نزلت
آية القم ستر بها كثيرا وشهد بعد الجماعة باحياهم بالجنة - وهذا هو الجواب لحديث
رواه مسلم عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار
فقال يا رسول الله طوي له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدرك فقال
او خير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب اباهم وخلق النار
وخلق لها اهلا وهم في اصلاب اباهم فان هذا الحديث يدل على التوقف في اطفال المسلمين

ايضاً وقد انعقد الاجماع على كونهم في الجنة - نقله الامام احمد وابن ابي زيد وابو يعلى من
 الغراء وغيرهم ونصوص الكتاب والاحاديث صريحة في ذلك كذا قال النوى والسيوطى -
 وهو الجواب عما رواه ابن حبان في صحيحه والبخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يزال امر هذه الامة متقارباً ما لم يتكلموا في القدر والولدان - قال ابن
 حبان يعنى اطفال المشركين فانا نحمل هذا الحديث ايضاً على كونه قيل آية الفتح
 وقبل ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم كونهم في الجنة -

فان قيل بعض الاحاديث يدل على كون اطفال المشركين في النار - منها ما اخرج
 ابو يعلى عن البراء رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال
 المسلمين فقال هم مع اباؤهم وسئل عن اطفال المشركين فقال هم مع اباؤهم -
 وما روى ابو داود عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ذرارى المؤمنين قال من اباؤهم
 قلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين - قلت ذرارى المشركين
 قال من اباؤهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا يعملون - واخرج احمد عن عائشة
 بسند ضعيف جداً انها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اطفال المشركين
 فقال ان شئت اسمعتك تصادهم في النار - واخرج عبد الله بن احمد في زوائد المستند
 بسند فيه جهول وانقطاع وابن ابي حاتم في السنة عن علي قال سألتُ خديجة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا في الجاهلية فقال هما في النار فلما راى
 الكراهية في وجهها قال لها ولودايتي مكانهما لا بغضتني ما قالت فولدى منك قال ات
 المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار - ثم تلاه **وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** - واخرج ابو داود عن ابن مسعود
 بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الواحدة والموءودة في النار - و
 اخرج ايضاً بسند حسن عن سلمة بن قيس الاشجعي قال اتيت انا واخي النبي صلى الله عليه
 وسلم فقلنا ان آمننا ماتت في الجاهلية وكانت تقرى الضيف وتصل الرحم وانها وادت
 اختها في الجاهلية لم تبلغ فقال الواحدة والموءودة في النار الا ان تدرى الواحدة

الاسلام فتسلم - قلنا اما الموءودة الواردة في الحديث فالمراد بها الموءودة لها يعنى الامم
والواشدة هي القابلة دفعا للتعارض - واما الاحاديث المذكورة في كون اطفال المشركين في
النار فليس شئ منها يقوى قوة الاحاديث المتقدمة فسقطت بالاحاديث الصحيحة
فضلاً عن مصادمة القران - والقول يكون تلك الاحاديث منسوخة لا يجوز لان
الاخبار لا يحتمل النسخ - اللهم الا ان يقال ان الله رفع عنهم العذاب بعد ما كتب
عليهم بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم - يدل عليه حديث ابن ابي شيبه عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي اللاهين من ذرية البشر
ان لا يعذبهم فاعطانيهم - قال ابن عبد البر هم الاطفال لان اعمالهم كاللحم
واللعب من غير عقل ولا عزم -

قال السيوطى اختلف الناس قديماً وحديثاً في اطفال المشركين على اقوال
أحد ما انهم في النار للاحاديث المذكورة التي دللت على ذلك لكنها ضعيفة لا تقوم
بها حجة - والثاني انهم في الجنة والثالث انهم خدم اهل الجنة - قلت لا تعارض بين
هذين القولين فان خدم اهل الجنة في الجنة (والرابع انهم في مشية الله لا يحكم عليهم
وهذا ما نقل عن الحامدين وابن المبارك وابن راهويه والشافعى ونقله النسفى عن ابن حنيفة
وقلت ومبنى هذا القول على الاحتياط والصحيح ان هذا الحكم منسوخ كما ذكرنا) والخامس
انهم يمتحنون في الآخرة كما يمتحن اصحاب الفترة - لما اخرج البزار وابو يعلى عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى باربعة يوم القيامة بالمولود والمعنوة ومن مات
في الفترة والشيخ الفانى كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تبارك وتعالى لعنق من النار ابرنو
يقول الى كنت ابعث الى عبادى رسلاً من انفسهم والى رسول نفسى اليكم ادخلوا هذه
فيقول من كتب عليها الشقاء يارب اندخلها ومنها كنا نفر ومن كتب عليها السعادة يمضو
فيقتحم فيها مسرقة فيقول الله تعالى انتم كنتم لرسلى اشد تكديتاً ومعصية فيدخل
مؤلاء الى الجنة وهو مؤلاء الى النار - واخرج البزار ومحمد بن يحيى الذهبى عن ابي سعيا
الحدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتم الهالك في الفترة والمعنوة

والمولود يقول الهالك في الفترة رب لم يأتيني كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلاً
اعقل به خيراً ولا شراً ويقول المولود رب لم ادرك العقل فترفع لهم نار فيقول ردها
فبردها من كان في علم الله سعيداً الوادرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيماً
لوادرك العمل فيقول اياي عصيتم فكيف لورسلي انكم - واخرج الطبراني وابونعيم عن
معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم القيامة بالممسوح عقلاً و
بالحالك فترة وبالحالك صغيراً فيقول المسسوح عقلاً رب لو أتيتني عقلاً ما كان من
أيتته عقلاً بأسعد مني وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب مبارك
وتعال اني امركم بامرئ فتطيعوني فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار - قال لودخلوا
ماضرتهم فيخرج عليهم فرأى فيظنون انها قد اهلك ما خلق الله من شئ فيرجعون سراجه
ثم يأمر الثانية فيرجعون ذلك فيقول للرب تعالي قبل ان خلقتكم علمت ما انتم عاملون -
قلت وهذا القول الخامس لا يلا ثم ضروريات الدين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رفع القلم عن ثلاثة من المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ - وعن ابن عمر حتى
يستيقظ - وعن الصبي حتى يكبره ايه احمد وابوداود والحاكم عن عائشة بسند صحيح وعن علي
وعمر بسند صحيح - وفي لفظ آخر رفع القلم عن ثلاثة عن العاشر حتى يستيقظ وعن المبتلى
حتى يبرأ وعن الصبي حتى يكبره ايه احمد وابوداود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن عائشة
بسند صحيح - وقد ثبت بالحديث انه من هرسيثة لا يؤخذ بها ما لم يعملها - فكيف بمن لم
يعم بها ولم يعملها - وقال الله تعالي لا يكلف الله نفساً الا وسعها وقال الله تعالي لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت - وأن ليس للإنسان الا ما سعى - واجمع الامة على ان مناط
التكليف العقل والبلوغ - فلعل لفظ المولود والمجنون في هذه الاحاديث من وهم الرعاة
او المولود والمجنون يمتثلون امر الله ويدخلون النار عند الامتحان فينجون بخلاف
المشركين من اهل الفترة - قال السيوطي وقيل في الحفال المشركين انهم يكونون
في برزخ بين الجنة والنار - وقيل يصيرون تراثاً - ولا دليل على ذلك واما اولاد المسلمين
فلم يجد فيهم خلل بل الاجماع انهم في الجنة والله اعلم

قوله تعالى وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُنْزِلِيهَا

أى متنعميها وجباثرتها - قرا مجاهد أَمَرْنَا بالتشديد أى سَلَطْنَا وجعلنا هم امرؤ -
 وقرا الحسن وفتادة ويعقوب أَمَرْنَا بالمد أى أكثرنا - وقرا الجمهور مقصورا مخففا أى أَمَرْنَا
 مُنْزِلِيهَا بالطاعة على لسان رسول بعث اليهم - ويدل على هذا التقدير قوله تعالى فيما قبل
 وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا وفيما بعد فَفَسَقُوا فِيهَا فان الفسق هو الخروج عن
 الطاعة والتمرد فى العصيان - فيدل على الطاعة - وقيل معنى الآية أَمَرْنَا مُنْزِلِيهَا بالفسق
 ففسقوا - كقولك امرته فجلس فانه لا يفهم منه الا الامر بالجلوس - والامر حينئذ
 ليس بمعناه الحقيقي فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ - لكنه مجاز من الحمل عليه والتسبب

بان صبغ عليهم من النعم ما ابطرهم وانضى بهم الى الفسوق - وقيل معناه معنى كَثُرْنَا
 يقال امرت الشيء وامرته فامرأى كثرته فكثر - وفي الحديث خيل المال سكة مأبورة ومهرة
 مأمورة أى طريقة مصطفة من النخل مصلحة - وولد الفرس انثى أى كثير التسلك النتائج
 ومنه قول ابى سفيان فى حديث هرقل لقد امر امرأى ابى كبشة أى كثر وار - شأنه - يعنى
 النبي صلى الله عليه وسلم ومنه الحديث ان رجلا قال له مالى ارى امرأى يا امر - قال والله
 ليا من أى يزيد على ما ترى - ومنه حديث ابن مسعود قال كنا نقول فى الجاهلية قد امر
 بنو فلان أى كثرنا - وفى القاموس امره وامره كثرته لغتة كثر نسله وما شئت - ويحتمل
 ان يكون منقولا من امر بالضم امارة أى جعلنا هم امراء - وتخصيص المترفين لان غيرهم
 يتهمهم - ولا فهم اسرع الى الحماقة واقدروا على الفجور فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ أى وجب
 عليها الكلمة السابقة بالعذاب مجلوله او الكلمة السابقة بظهور معاصيهم او انها كرم
 فيها قَدْ قَرَوْنَهَا تَدْمِيرًا ⑩ أى اهلكناها بهلاك اهلها وتخريب ديارها - روى
 البخارى عن ام حبيبة بنت ابى سفيان عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه
 دخل عليها فرحاً وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شرّ قد اقترب فتح اليوم من
 ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الا بهما والى يليها - قالت زينب فقلت
 يا رسول الله ايملك وفيها الصالحون قال نعم اذا كثر الخبيث -

وَكَمْ أَيْ كَثِيرًا أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ بَيَانٌ لِكَمْ وَتَمييزُهُ - وَالْقَرْنُ

الْقَرْنُ الْمُقْتَرَنُونَ فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ - يَعْنِي يَكُونُ وِلَادَتُهُمْ فِي وَفْتٍ وَاحِدٍ - فِي الْقَامُوسِ يُقَالُ هُوَ عَلَى قَرْنِي أَيْ عَلَى سَنِي وَعَمْرِي - وَانْقِضَاءُ الْقَرْنِ أَنْ لَا يَبْقَى مِنْهَا حُدٌّ - فِي الْقَامُوسِ هُوَ كُلُّ أُمَّةٍ هَلَكَتْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا أَحَدٌ - قَلْبٌ وَامَّا قَرْنُ الصِّحَابَةِ وَقَرْنُ التَّابِعِينَ فَيُقَالُ بِأَمْتِهَارٍ مَقَارِنَتُهُمْ فِي مَصَاحِبَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَصَاحِبَةِ أَحَدٍ مِنْ صَاحِبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقِيلَ الْقَرْنُ مَدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ عَشْرَةَ سِنِينَ أَوْ عَشْرُونَ أَوْ ثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ أَوْ خَمْسُونَ أَوْ سِتُونَ أَوْ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ أَوْ مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ مِائَةَ وَعَشْرُونَ كَذَا فِي الْقَامُوسِ مِنَ الْأَقْوَالِ - وَاعْتَبِرْتَ الْحَنْفِيَّةَ فِي مَدَّةِ الْمَقْفُودِ تِسْعِينَ سَنَةً وَالْأَصْحَابُ أَنَّهُ مِائَةُ سَنَةٍ - لِمَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَسْتَرِ الْمَازَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ يَعِيشُ هَذَا الْغُلَامُ قَرْنًا - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ مَا زِلْنَا نَعْدِلُهُ حَتَّى تَمَّتْ مِائَةُ سَنَةٍ ثَمَّ مَاتَ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ كَعَادٍ وَشَمُودٍ وَغَيْرِهِمْ تَخَوِيفٌ لِكِفَارِ مَكَّةَ وَكَفَى بِرَبِّكَ فِي مَجْلِ الرَّفْعِ وَالْبَاءِ ذَا مَعْنَى يَذُكُوبِ عِبَادِهِ مُتَعَلِّقٌ بِمَا بَعْدَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّنَازُعِ خَيْرٌ أَوْ أَنْ اخْفَوْهَا فِي الصَّدُورِ بِصَيْرٍ ⑩ وَأَنْ أَرَخُوا عَلَيْهَا السُّتُورَ -

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ يَعْنِي الدَّارَ الْعَاجِلَةَ أَيْ الدُّنْيَا مَقْصُورًا عَلَيْهَا هَمَّتْ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا أَعْطَيْنَاهُ فِي الْعَاجِلَةِ مَا لَشَاءٍ كُلِّ مَا يَرِيدُهُ أَوْ بَعْضُهُ قَيْدٌ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ كُلَّ أَحَدٍ جَمِيعَ مَا يَمْتَنَاهُ غَالِبًا لِمَنْ شَرِيْدٌ أَنْ نَفْعَلْ بِهِ ذَلِكَ بَدَلٌ مِنْ كَلِّهِ بَدَلُ الْبَعْضِ قَيْدٌ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ كُلَّ مَتَمِّتٍ مَتَمَّاهُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا يَدْخُلُ نَارًا مَا مَدَّ مَوْمًا مَدَّ حُورًا ⑪ مَطْرُوبٌ مَبْعُودٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا أَيْ لِلْآخِرَةِ حَقَّ سَعْيِهَا وَهُوَ الْإِيْتِمَارُ بِالْأَمْرِ وَالْإِتِّهَاءُ عَنِ الْمُنَاسِي - لَا يَجُودُ التَّمَنِّيُّ وَالقَرْبُ بِمَا يَخْتَرَعُونَ بِأَرْثَمٍ فَهِيَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ - وَجَازٌ كَوْنُهُ مَنْصُوبًا عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ - وَفَائِدَةُ اللَّامِ اعْتِبَارُ النِّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ وَهُوَ مَوْمٌ مِنْ أَيْمَانًا

صحيحاً لا شريك معه ولا تكذيب فانه العدة **قَاوَلْنَاكَ** أى الجأ معون للشرايط
 للعلاقة **كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا** ١٩ من الله أى مقبولاً عندنا مثاباً عليه
 فان شكر الله الثواب على الطاعة **كُلًّا** التنوين يدل من المضات اليهاى كل واحد
 من الفريقين **تَمِيذًا** بالعطاء مرة بعد اخرى - ونجعل أخرة مدد السابقة **هُوَ لَأَوْلَىٰ**
وَهُوَ لَأَوْلَىٰ يدل من **كُلًّا** من **عَطَاءٍ** أى من معطاة **رَبِّكَ** متعلق ب**تَمِيذًا**
وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ٢٠ منوقلاً يمنع في الدنيا من مؤمن
 ولا من كافر تفضلاً **أَنْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**
 في الرزق والجمال في الدنيا وانتصاب **كَيْفَ** بفضلتنا على الحال **وَاللَّاحِزَّةُ أَكْبَرُ**
دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ٢١ أى التفاوت في الأخرة أكثر من التفاوت في
 الدنيا لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والارود درجاتها والله اعلم **لَا تَجْعَلْ**
 الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد امته - اولكل واحد أى لا تجعل ايها
 الانسان **مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ** أى فتصير من قولهم **تَخَذَ الشَّفْرَةَ**
 حتى قعدت كانها حديدة - او فتعجز من قولك **تَعَدَّ** عن الشيء اذا عجز عنه **مَدَّ مَوْجًا**
 من الملائكة والمؤمنين **تَخَذُوا** ٢٢ غير منصود -

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أى امر امراً مقطوعاً به كذا قال ابن عباس وقتادة
 والحسن والربيع بن انس **أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** أى بأن لا تعبدوا إلا إياه - لان
 العبادة التى هى غاية التعظيم لا يحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام - وهو
 كالتفصيل لسعى الأخرة - ويجوز ان يكون ان مفسرة لان في قضى معنى القول ولا
 يجوز كونها ناصبة **وَيَا لَوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** أى وأن تحسنوا الوا حسناً
 بالوالدين احساناً لانهما السبب الظمى للوجود والتعيش **إِنَّمَا** ان شرطية زيد عليها
 ما للتأكيد فادغمت النون في الليم - ولذلك صح بحوق النون المؤكدة في الفعل وان افرد
 ان لم يصح دخولها - اذ لا يقال ان تكر من زيداً **يَبْلُغُنَّ** قد احزمة والكسائي **يَبْلُغُنَّ**
 بالالف على العثنية - والضمير راجع الى الوالدين **عِنْدَكَ** أى في كتفك وكفالتك

ع

الْكِبْرَ أَحَدٌ هُمَا بَدَلٌ مِنْ ضَمِيرِ التَّثْنِيَةِ فِي يَبْلُغَانِ أَوْ كِلَاهُمَا عَطْفٌ عَلَى

أَحَدِهِمَا وَتَرَا الْجَهْرُ بِغَيْرِ الْفِ وَقَاعِلُ الْفِعْلِ أَحَدُهُمَا مَعَ مَا عَطْفٌ عَلَيْهِ أَيْ أَنْ يَبْلُغَ الْكَبِيرُ

أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِهُمَا أَوْ قِرَاءَةٌ نَافِعَةٌ وَحِفْصٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ هُنَا وَفِي

الْأَنْبِيَاءِ وَالْإِخْفَافِ بِالتَّنْوِينِ لِلتَّنْكِيرِ كَتَنَوِينِ صَمٌّ وَكَسْرُ الْفَاءِ - وَأَبْنُ كَثِيرٍ وَأَبْنُ عَامِرٍ وَ

يَعْقُوبُ بِفَتْحِ الْفَاءِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ - وَالْبَاقُونَ بِكسْرِهَا مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ - وَهِيَ كَلِمَةٌ كَرَاهِيَةٌ صَوَّبَ

يَدُلُّ عَلَى التَّضَجُّرِ - وَقِيلَ اسْمٌ لِلْفِعْلِ الَّذِي هُوَ التَّضَجُّرُ - قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَسْلَى الْأَنْفَ

وَالنَّفْسَ الْوَسْخَ عَلَى الْأَصَابِعِ - وَفِي الْقَامُوسِ الْأَنْفُ قَلَامَةٌ الْظَّفَرُ وَوَسْخٌ - أَوْ وَسْخٌ الْأُذُنُ وَمَا

رَفَعْتَهُ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ عَوْدِ أَوْ قَصَبَةٍ - أَوَالِافٌ مَعْنَاهُ الْقَلْبَةُ يَعْنِي لَا تَقْلُ لِهُمَا كَلِمَةٌ تَدُلُّ

عَلَى كَرَاهِيَةِ فَيْحَرُمُ بِذَلِكَ سَائِرُ أَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ بِدَلَالَةِ النَّصِّ بِالطَّرِيقِ الْأُولَى - يُقَالُ قَلَانٌ

لَا يَمْلِكُ النَّقِيرُ وَلَا الْقَطِيرُ وَلَا تَنْهَرُهُمَا أَيْ لَا تَزْجُرُهُمَا عَمَلًا يَعْبُكُ وَ قُلْ لِهُمَا

قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٢﴾ حَسَنًا جَمِيلًا لَيْتَا قَالَ ابْنُ الْمَسِيْبِ كَقَوْلِ الْعَبْدِ لِلذَّنْبِ لِلْسَيِّدِ الْفَقْرُ

قَالَ جِيَامِدٌ إِذَا بَلَغَا عِنْدَكَ مِنَ الْكِبَرِ فَلَا تَقْذِرْهُمَا وَلَا تَقْلُ لِهُمَا أَنْ حِينَ تَمِيطُ عَنْهُمَا

الْخَلَاءَ وَالْبَوْلَ كَمَا كَانَ عَيْطَانٌ عَنْكَ صَغِيرًا -

وَإِخْفِضْ لِهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ أَيْ تَدَالِ لِهُمَا وَتَوَاضَعْ فِيهَا جَعَلَ

لِلذُّلِّ جَنَاحًا وَأَمْرَهُ يَخْفِضُهَا مِبَالِغَةً - أَوْ إِذَا دَجَنَاحَهُ كَقَوْلِهِ قَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ

وَإِضَافَتُهُ إِلَى الذُّلِّ لِلبَيَانِ وَاللِّبَالِغَةِ - كَمَا أُضِيفَتْ حَاتِمَةُ إِلَى الْجُودِ وَالْمَعْنَى وَإِخْفِضْ لِهُمَا

جَنَاحَكَ الذُّلَّ لِذَلِيلٍ وَإِخْفِضْ - وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ لِهُمَا حَتَّى لَا يَمْتَنِعَا مِنْ شَيْءٍ أَحْبَابَهُ

مِنْ الشَّرِّ حَمِيَّةٌ أَيْ مِنْ فَرْطِ رَحْمَتِكَ عَلَيْهَا لِانْقِصَارِهَا إِلَى مَنْ كَانَ أَنْفَرُ خَلَقِ اللَّهِ إِلَيْهَا

وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا يَعْنِي ادْعُ اللَّهَ لِهُمَا أَنْ يَرْحَمَهُمَا بِرَحْمَتِهِ الْبَاقِيَةِ وَلَا تَكْتَفِ بِرَحْمَتِكَ

الْقَانِيَةَ - قَالَ الْبَغَوِيُّ إِذَا دَانَ كَانَا مُسْلِمِينَ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ مَا كَانَتْ

لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ - وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَأَنْ كَانَا كَافِرِينَ لِأَنَّ مَنْ

الرَّحْمَةُ أَنْ يَهْدِيَ بِهَا لِلْإِسْلَامِ كَمَا رَبَّنِي صَغِيرًا ﴿٣٣﴾ أَيْ رَحْمَةً مِثْلَ رَحْمَتِهَا عَلَيَّ

وَتَرْبِيَتِهَا عَلَيَّ وَارشَادِهَا لِي فِي صَغُرِي وَقَاءٌ بُوْعْدَكَ لِلرَّاحِمِينَ - عَنْ أَبِي الدُّدَاءِ

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت اوضيع -
 رواه احمد والترمذى ابن ماجه والحاكم بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال رضاء الله في رضاء الوالد وسخط الله في سخط الوالد - رواه الترمذى والحاكم وصححه وروى
 البزار عن ابن عمرو عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
 الجنة منان ولا عاق ولا مد من خمر ورواه النسائى والدارمى عن ابن عمر وعن ابي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبنا نف رجل ذكرنا عندنا فلم يصل على رغبنا
 نف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغبنا نف رجل ادرك ابويه الكبر فلم
 يدخلاه الجنة - رواه البخارى والترمذى والحاكم وصححه ورواه مسلم واحمد بلفظ غم
 انفا ثم رغبنا نف ثم رغبنا نفه قيل من يارسول الله قال من ادرك عند الكبر احدا
 اركلاه ما ثم لم يدخل الجنة - وعن ابي امامة ان رجلا قال يارسول الله ما حق الوالدين
 على ولد هما قال ما جنتك وتارك رواه ابن ماجه وعن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من اصبح من اصبغ في والديه اصبغ له بابان مفتوحان من الجنة
 وان كان واحدا فواحدا - ومن امسى عاصيا لله في والديه اصبغ له بابان مفتوحان من النار
 وان كان واحدا فواحدا - قال رجل وان ظلماه قال فان ظلماه وان ظلماه وان ظلماه - وعنه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ولد بار ينظر والديه نظر رحمة الا كتب الله له
 بكل نظرة حجة مبرورة - قالوا وان نظر كل يوم مائة مرة - قال نعم الله اكبر والطيب - وعن
 ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الذنوب يغفر الله منها ما يشاء الا
 حقوق الوالدين فانه يجعل لصاحبه في الحيوة قبل الممات - روى الاحاديث الثلاثة
 البيهقى في شعب الايمان والاول منها ابن عساکر - وعنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كل الذنوب يؤخر الله ما شاء منها الى يوم القيامة الا حقوق الوالدين فانه
 يجعل لصاحبه في الحيوة الدنيا قبل الممات - رواه الطبرانى بسند ضعيف والحاكم

وَبِكُمْ اَعْلَمُ بِمَا فِي كُفُوسِكُمْ مِنَ الْبِرِّ لِيَهْمَا وَالْاَعْتِقَادُ بِمَا يَجِبُ

لَهُمَا مِنَ الْعَوْتِيرِ فَكَانَ تَهْدِيدَ عَلَى ان يَضْمَرَ لَهُمَا كَرَاهِيَةً وَاسْتِثْقَالَ - وَجَازَ ان

يقال معناه ربكم اعلم بنية تكلم في بر الوالدين ان كان ذلك احتساباً وامثالاً لامر الله تعالى فاجره على الله وان كان لغرض من اغراض الدنيا فهو على ما نوى **إِنْ تَكُونُوا ضَالِحِينَ** اى قاصدين الا جرح عند الله والصلاح وقال البغوى ان تكونوا ابراراً مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين **فَإِنَّكَ كَانِ لِلدَّوَابِّ مِنْ آيِ التَّوَابِينَ** بعد المعصية في حقهما **عَقُورًا** (٢٥) لما فرط منهم - قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل يكون منه المبادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤاخذ به - وجاز ان يكون الآية عامة لكل تائب، ويندرج فيه الجاني على ابويه لوروده على اثره - قال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال سعيد بن جبير الرجاء الى الخير - وعن ابن عباس قال هو الرجاء الى الله فيما يجزيه وينوبه - وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هم المسبوعون دليله قوله تعالى **يُجِبَالُ** **أَوْ فِي مَعَةٍ** - وقال قتادة المصلون - وقال عوف العقيلي هم الذين يصلون صلوة الضحى روى البغوى عن زهيد بن ارقم قال صح رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل تباهم يصلون الضحى فقال صلوة الاوابين اذا مضت الفصال من الضحى ورواه احمد ومسلم ورواه عبد بن حميد وسيبويه عن عبد الله بن ابي اوفى - قال البغوى وروى عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتتحق بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين -

وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ اى ذرى قرابتك **حَقًّا** من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وعليه اكثر المفسرين - وقال ابو حنيفة يجب النفقة على الغنى لكل فى رحم محرر اذا كان صغيراً فقيراً او امرأة بالغة فقيرة او ذكر اذ مناً او اعمى فقيراً - لان فيه ابقاء النفس وهو اصل البر والصلة - وقد ذكرنا هذه المسئلة في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى **وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ** - وذكر البغوى عن علي بن الحسين عليهما السلام انه تعالى اراد به قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم - وكذا اخرج ابن ابي حاتم عن السدي وخرج الطبراني وغيره عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت **وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا** دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فاعطاها ذلك - وروى ابن مزيه عن ابن

عباس مثله - قال ابن كثير هذا مشكل فانه يشعر بان الآية مدنية والمشهور بخلافه -
 قلت وايضا المشهور بالمعتمد عليه ان فاطمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
 فلم يعطها - كذا روى عن عمر بن عبد العزيز - ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عطافا
 فاطمة لما منعها عنها الخلفاء الراشدون لاسيما على رضى الله عنه في خلافة فاطمة اعلم

وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ قدم في سورة البقرة **وَلَا تُبْذِرُوا رِبْهَآ** (٢٦)
 اى لا تنفق مالك في المعصية - قال مجاهد لو انفق الانسان ماله كله في الحق ما كان
 تبذيرا - ولو انفق مدا في الباطل كان تبذيرا - وسئل عن ابن مسعود عن التبذير
 فقال انفاق مال في غير حقه - قال شعبة كنت امش مع ابي اسحاق في طريق الكوفة
 فأتى على جدار بنى بجمص فأجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه

إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ اى امثالهم في الشراسة قال
 البغوى يقول العرب لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم **وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ
 كَفُورًا** (٢٤) جحود النعمة مبالغاً في الكفر والكفران - فليس يعبى ان يطاع -
 اعلم ان الشكر على ما قاله اهل التحقيق صرف النعمة في رضاء المنعم - والتبذير صرف
 المال في المعصية فهي ضد الشكر - فمن اتى به كان كفورا والله اعلم -

اخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراساني قال جاء ناس من مزينة
 يستعملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال **لَا أَحَدٌ مَّا أَحْبَبَكُمْ عَلَيْهِ** - فتولوا
وَأَخْبِيَهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّامِعِ كَذًّا - ظنوا ذلك من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانزل الله تعالى **وَإِذَا مَا تَعْرَضُونَ** ان شرطية وما زائدة والمعنى وان تعرض
 يا محمد عنهم يعنى عن ذوى القربى والمساكين وابن السبيل - اراد بالاعراض
 عدم الانفاق عليهم على سبيل الكناية - وقال البغوى نزلت في مجمع وبلاد صحيب
 وسالم وخباب كانوا يستلون النبي صلى الله عليه وسلم ما يحتاجون اليه - ولا يجرد
 فيعرض عنهم حياء ويمسك عن القول - فنزل **وَإِذَا مَا تَعْرَضُونَ عَنْهُمْ** يعنى حياء من الله
ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ اى لاجل انتظار رزق من ربك **تَرْجُوَهَا** ان يأتيتك

فتعطيه او منتظره اليه - وقيل معناه لفقد نذق من ربك ترجوه ان يفتر لك - فوضع
 الابتغاء موضع الفقد ان لانه مسيب عد - وجاز ان يكون الابتغاء متعلقاً بقوله
قُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا (٤٠) اى قل لهم قولاً ليناً كى يرحمك الله برحمتك
 عليهم باجمال القول - والميسور من يسر الا مر مثل سعد الرجل ونحس - قال البغوى هو الوجد
 اى عند هموم واد اجيلاً - وقيل الد ماء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغدا كرم الله ورزقنا
 الله واياكم والله اعلم -

اخرج سعيد بن منصور عن سيار ابى الحكم قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ببزة - وكان عطياً كريماً فنقشها بين الناس - فاتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه - فانزل الله

تعالى **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ**

الْبِسْطِ واخرج ابن مردويه وغيره عن ابن مسعود قال جاء غلام الى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال ان اُمى تسلك كذا وكذا فقال ما عندنا اليه من شئ - قال فنقول كسنى

قميصك فدفعه اليه فجلس في البيت حاسراً - فانزل الله تعالى هذه الآية - واخرج ابن ابي عمير

المنهال بن عمر بمعناه - واخرج ايضا عن ابى امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة اُنْفِقِي

ما ظهر كفى قالت اذن لا يبقى شئ فانزل الله تعالى هذه الآية - وقال البغوى قال جابر اتي

صبي فقال يا رسول الله ان اُمى تستكسيك درعاً - ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الا قميصه - فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتاً اخر - فعاد الى امه

فقال له قل ان اُمى تستكسيك الدرع الذى عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

داره ونزع قميصه فاعطاه - وقعد عرياناً فاذنت بلال بالصلوة فانظروه فلم يخرج

فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فراه عرياناً فانزل الله تعالى **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ**

مَغْلُوكَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ يعنى لا تمسك يدك عن النفقة فى الحق كالمغلول يده لا يقدر على

ردها - **وَلَا تَبْسُطْهَا بِالْعَطَاءِ كُلِّ الْبِسْطِ** فتعطى جميع ما عندك بحيث لا تقدر على رد الحق

نفسك واهلك ومن له الحق عليك - قال البيضاوى هذان تمثيلان لمنعه اللص من اسرق الملبى

نهي عنها وامر بالاعتصام بينهما الذى هو الكرم **فَتَقَعَدَ مَلُومًا** اى تصير ملوماً

عند الله وعند الناس بالامسالك مع السعة او بالاسراف وسوء التدبير **مُحْسُورًا** (٢٠) قال قتادة نادماً على ما فرط منك في الفصلين - او المعنى تصير ملوماً يلومك السائلون بالامسالك اذ لم تعطهم مع السعة محسوراً منقطعاً بك لا شئ عندك - من حسرة السفر اذ يلتم فيه وحسرتة بالمسئلة اذ الحفت عليه - فيكون النشر على ترتيب اللف **إِنْ رَبَّكَ يَبْسُطُ** اي يوسع الرزق لمن يشاء من عباده وليس البسط اليك **وَيَقْدِرُ** اي يضيق الرزق على من يشاء على ما يقتضيه حكمته - فلا لوم عليك ان امسكت بعض ما تحتاج اليه **إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا** (٢١) يعلم سرهم وعلاقتهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويرزقهم على حسب مصالحهم ويجوز ان يراد ان البسط والقبض من امر الله الذي يعلم سراهم وظواهرهم - واما العباد فعليهم ان يقتصدوا - او يراد انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تيسطوا كل البسط - ويجوز ان يكون لهذا تمهيداً القوله

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ يعني البنات كما كانوا يفعلون **خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ**

مخافة الفقر فهاهم عن القتل وضمن لهما رزاقهم فقال **لَنْ تَرُدَّهُمْ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ**

إِن قَتَلْتُمْ مَن كَانَ خَطَاً قرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وابو جعفر بفتح الخاء والطاء مقصوراً - وابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء مهدوداً - والباقون بكسر الخاء وسكون

الطاء - قال البغوي **معنى الكل واحد** اي اثماً كبيراً (٢١) وقال البيضاوي على قراءة الجمهور مصدر من **خَطَأَ خَطَأً** كاثماً ثماً - وعلى قراءة ابن عامر اسم من اخطا يضا والصلاب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر - وعلى قراءة ابن كثير ما لغة او مصدر خاطأ

خِطَاءً كقاتل قتالاً - عن ابن مسعود قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنوب اعظم قال ان تجعل لله نداً وهو خالقك - قلت ان ذلك لعظيم ثم اى قال ان تقتل لداً مخافة ان تطعم معك - قلت ثم اى قال ان تزني حليلة جارك - متفق عليه **وَلَا تَقْرَبُوا** **الزَّوْجَى** اي لا تأتوا بواحد واعينها من العزم عليه - او على بعض مقدماتها فضلاً ان تباشره **إِنَّهُ** اي الرزق كان **فَأَحْشَىٰ فَعَلَةٌ** ظاهرة القبح زائدت **وَسَاءَ سَبِيلًا** (٢٢)

ع

بش طر يقا طريقه - وهو الغصب على الابضاع المودى الى قطع الانساب وهيجان الفتن
 عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان السموات السبع والارضين السبع ليعلن
 الشيخ الزياتى وان فريج الزناة لتؤذى اهل النار بنتن ربحها - رواه البزار وعنه انس بن
 مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المقيم على الزنى كعابد دثن - رواه الخرابطى وعنه
 ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زنى الرجل خرج منه الايمان فكان
 عليه كالظلة فاذا قلع رجعه اليه الايمان - رواه ابوداؤد واللفظ له والترمذى والبيهقى والحاكم
 وفى الصحيحين عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى
 وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر
 حين يشربها وهو مؤمن -

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا مِنْ مَسْلَمٍ اَوْ

ذمى إِلَّا بِالْحَقِّ يَعْنِي بَعْدَ اَوْقَاصٍ اَوْ بِنِغْيٍ اَوْ سَبِّ الصَّابِغَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَخُوذُكَ فَا مَا الْمُرْتَدُ فَنَفْسُهُ لَيْسَتْ مَحْرَمًا لِلَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِي يَبْغِ
 بِجَارِئَتِنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ اَنْ يُقْتَلُوا الْاَيَةُ - وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَاتِلُوا الَّذِي يَبْغِي - وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 اَلنَّفْسُ بِالنَّفْسِ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحِلُّ حَمْلُ
 اَمْرِي مُسْلِمًا يَشْهَدُ اَنْ لَا اِلَهَ اِلَّا اللَّهُ وَاَنْ رَسُولُ اللَّهِ اِلَّا اَحَدِي ثَلَاثُ الشَّيْبِ الزَّانِي
 وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ - رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَاَبُو دَاؤُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَالنَّسَائِيُّ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِتَارِكِ دِينِهِ الْمُرْتَدُ لَمْ يَلِمْ بِاَمْرِي مُسْلِمًا يَشْهَدُ اَنْ لَا اِلَهَ اِلَّا اللَّهُ
 بَلِ الْمُرَادُ بِهِ الْفَاقِي فِي الْهُوِي الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ مِنَ الرَّافِضِ وَالْخَوَارِجِ وَلَمَّا كَانَ اللَّهُ اعْلَمَ
 فَصَلَّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْلَا مَا

يقضى يوم القيامة في الدماء - متفق عليه وعن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لنزال الدنيا هون على الله من قتل مؤمن بغير حق - رواه ابن ماجه بسند
 حسن والبيهقى وزاد لواء اهل سمواته واهل ارضه اشتركوا في دم مؤمن لا دخل لهم الله
 النار - وروى النسائي من حديث بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل المؤمن

اعظم عند الله من زوال الدنيا. وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
امان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكشوب بين عينيه الشمس من رحمة الله. رواه ابن
ماجة والاصبها في وزاد قال ابن عيينة هو ان يقول انى لا يتم كلمة اُقتل - واخرج البيهقي
من حديث ابن عمر نحوه وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذنب سواه
ان يغضه الا الرجل يموت كافراً او يقتل مؤمناً متعمداً - رواه النسائي وصححه الحاكم واخرج
ابوداؤد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث ابي الدرداء نحوه - وعن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبر ابليس بك جنوده منى اضل اليوم مسلماً اليك التاج
قال فيجئ هذا فيقول لم ازل به حتى طلق امراته - فيقول او شك ان يتزوج - قال ويحى هذا
فيقول لم ازل به حتى عن والديه - فيقول او شك ان يبرهما - ويحى هذا فيقول لم ازل به
حتى اشرك فيقول انت انت ويحى هذا فيقول لم ازل به حتى قتل فيقول انت انت ويئس
التاج رواه ابن حبان في صحيحه **وَمَنْ قَتَلَ مَطْلُومًا** غير مستوجب للقتل عمدًا
فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ اى لمن على امره بعد وفاته وهو الوارث **سُلْطَانًا** اى قوة وتسلطاً
بلواخذة بالقصاص **فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ** قرأ حمزة والكسائي لا تُسْرِفُ
بالعاء الفوقانية على الخطاب - والباقون بالياء القبتانية على الغيبة - قيل الخطاب
للقاتل والضمير راجع اليه - يعنى لا يسرف القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله
فان انما قتل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك في الدنيا والاخرة - وقال ابن عباس واكثر
المفسرين الخطاب والضمير لولى المقتول والمعنى لا يقتل الولي غير القاتل - وذلك
انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف معه
وقال سعيد بن جبهر اذا كان القاتل واحداً فلا يقتل جماعة بدل واحد وكان اهل
الجاهلية اذا كان المقتول شريكاً لا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة
من اقربائهم وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل **إِنَّكَ كَأَنَّ مَنصُورًا** قال
سجده الضمير راجع الى من قتل ظلماً يعنى ان المقتول ظلماً منصور في الدنيا بايجاب
القود على قاتله - وفي الاخرة بتكفير خطاياها وايجاب العار لقاتله - وقال قتادة الضمير

راجع الى وليه يعنى منصور على القاتل باستيفاء القصاص منه - يجب على الائمة تصدق
وقيل الضمير راجع الى الذى يقتله الولى اسراً كما بايجاب القصاص والوزير على المستتر -

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ فَضلاً ان تتصرفوا فيه إِلَّا بِالتِّى ١٤

بالطريقة التى هى أَحْسَنُ الطرق من محافظة مال اليتيم والتجارة فيه لاجله حتى

يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ١٥ فاية بجواز التصرف الصالح الذى دل عليه الاستثناء وَأَوْفُوا

بِالعَهْدِ ١٦ اي بما عاهدكم الله من تكليفه وما عاهدتم الناس عهداً مشروعاً

إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ١٧ اي مطلوباً يطلب من العاهد ان لا

يضيعه ويفى به او مسئولاً عنه فيسئل عن النكث ويعاتب عليه او يسئل العهد

تبكيكاً للنكث كما يقال للموعودة بآي ذَنْبٍ قُتِلْتُ ويجوز ان يراد صاحب العهد بجذات

المضات وَأَوْفُوا الكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ١٨ ولا تبغضوا فيه وَزِنُوا بِالْقِسْطِ ١٩

قرا حزمة والكسائي وحفص هنا وفي الشعراء بكسر القاف والباقون بضمها وهو

الميزان - قال مجاهد هو لفظ رومى عربى - ولا يقدر ذلك في كون القرآن عربياً لان

اللفظ العجمى اذا استعمل في الكلام العربى واجرى عليه ما يجرى على العربى من الاعراب

والتعريف والتكثير صار عربياً - وقال الاكثر هو عربى ماخوذ من القسط بمعنى العدل

المُسْتَقِيمِ السُّوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٢٠ اي

ما قبله تفصيل من ان اذا رجع

وَلَا تَقْفُ ٢١ اي لا تتبع من تقا يقفون اذا تبعوا اثره - ومنه القافة

لتتبعهم الاثار ما ليس لك به عِلْمٌ ٢٢ اي ما لم يتعلق به علمك بالحس او

الخبر الصادق او البرهان - احتج بهذه الآية من قال انه لا يجوز العمل بالادلة الظنية - و

جوابه ان المراد بالعلم فهمنا الاعتقاد لا العلم المستفاد من سند سواء كان قطعياً او ظنياً

واستعماله بلفظ المعنى شائع - وقيل انه مخصوص بالعقائد - وقيل برمي الحصنات وشهوات

النزود قال مجاهد معناه لا ترم احدًا بما ليس لك به علم - وقال قتادة معناه لا تقل رأيت

ولم تره وسمعت ولم تسمعها وعلمته ولم تعلمه - قلت وجوب العمل باحاديث الأحاد

الجامعة للشرايط في الرواة والقياس الصحيح والحكم بشهادة رجلين او رجل وامرأتين ثبت
بالادلة القطعية من النصوص والاجماع - كقوله تعالى لَوْلَا تَقَرَّرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ
لَيَتَفَقَّهُنَّ - وقوله تعالى فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ - وقوله تعالى فَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ
رِبَّائِكُمُ الْآيَةِ - وما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يرسل احاد الصعابة لتبليغ

الاحكام فاتبا عما اتبع للعلم لاستناد الظن بالعلم والله اعلم بِأَنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

وَالْفُؤَادَ كُلُّهُ أَوْلَىٰ بِكَ كَانَتْ مَسْئَلَةٌ (٣٧) ضمير عن صاحب

مصدر لا تقف يعني كل واحد من هذه الاعضاء كان عن ذلك القفوة والاتباع مسؤلاً -

او الضمير راجع الى كل يعني كل من هذه الاعضاء كان مسؤلاً عن نفسه يعني ما فعل به

صاحبه - او الضمير راجع الى صاحب السمع والبصر يعني كل هذه الاعضاء يسئل

عن صاحبها فيسئل السمع انه هل سمع صاحب ما قال سمعته - ويسئل البصر هل ابصر

صاحبه ما قال لايتك - ويسئل القلب هل علم صاحبه ما قال علمت - عن شكل بن حميد قال

اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعويذاً اتعويبه فاخذ بيدي فقال قل

اعوذ بك من شرهوى ومن شر بصرى وشر لساني وشر قلبي وشر منتي - قال حفظها رواه

الترمذى وابوداؤد والنسائى والحاكم وصححه والبخارى قال سعيد يعني راوى الحديث للنفى

ما ذكره يعني يضع مائة في مالا يحل - ولاهضاء لما كانت مسؤلة من احوالها شاهدة

على صاحبها اجره مجرى العقلاء واطلق عليها اللفظ اولئك - اذ يقال ان اولاد دان طلبت

في العقلاء لكنه من حيث انها اسم جمع لذا وهو يعم القبيلتين جاء غيرهم - وخصوا لاهضاء

الدلالة بالذكرة لانها الؤات لتفصيل العلوم التي يجب المحصر على اتباها فان اكثر المحسوسات

يدرك بالسمع والبصر - والمعقولات باسرها تدرك بالقلب

وَلَا تَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا اي ذامح وهو الكبر والاختيال إِنَّكَ

لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ بِشِدَّةِ دَطَانِكَ وتكبرك وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٨)

بتطاؤلك واستعلائك وهو تمكرو بالختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماة محضه

لا تقيد اصلا ولا يقدر بالختال على شئ اصلا الا بمشية الله - عن عياض بن حمار

الجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الى ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغى احد على احد - رواه مسلم وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر - الحديث رواه مسلم وعنه ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منها ادخلته النار - رواه مسلم وعنه سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجحيم فيصيبه ما اصابهم - رواه الترمذى وعن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون امثال الذر يوم القيامة في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجين في جهنم يسمى بؤكس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال - رواه الترمذى وعن اسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبر المتعالي الحديث رواه الترمذى والبيهقى في شعب الایمان وعن عمر قال وهو على المنبر يا ايها الناس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي عين الناس كبير ومن تكبر وضعه الله فهو في عين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لو اهن عليهم من كلب او خنزير والله اعلم -

اخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما ان قال ان التوراة كلها في خمس عشرة

آية من بنى اسرائيل ثم قرأ **وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ** الايات **كُلُّ ذَلِكَ كَانَتْ سَيِّئَاتِكَ** قرأ الكوفيين وابن عامر بضم الهمزة والهاء على التذكير مرفوعا على احد اسم كان وما بعده خبره - فذلك اشارة الى الخصال المذكورة من قوله تعالى **وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ** وضمير **سَيِّئَاتِكَ** لاجع الى الكل - اضافة السق الى الكل يعنى ان المنهى عن الاشياء المذكورة فان من الاشياء المذكورة ما مورات ومنهايات - وقرأ اهل الحجاز والبصرة **سَيِّئَاتِكَ** بفتح التاء للتانيث مع التنوين منصوبا على انه خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما فهمى عنه خاصة من قوله **وَلَا تَجْعَلُوا آلَاءَكُمْ**

الى ههنا فانها سيئات لاحسنة فيها وعلى فذا قوله **عِنْدَكَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا** (٣٠)
 بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئاً - ويجوز ان يكون مكرها منصوباً
 على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد بالمكرهه المبخوض
 المقابل للمرضى **ذَلِكَ** اى الاحكام المتقدمة **هِيَ** او **حَى** **إِلَيْكَ رَبِّكَ مِنْ**
الْحِكْمَةِ نى القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم بمعنى الاناة والعقل
 والنبوة والقران والانجيل - قلت والمراد ههنا العلم النافع **وَلَا تَجْعَلْ** ايما الانسان
مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ كرده للتبني على ان التوحيد مبدأ الامر بشرط لصحة
 الاعمال كلها ومنتهاه فانه من قصد بفعله او تركه غير وجه الله ضاع سعيه وانه
 رأس الحكمة وملاكها - فالتوحيد علم مقصود بدات - والعلوم غيره مقصودة للعمل
 ورتب عليها ولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا وثانياً ما هو نتيجته في العقبى فقال
فَتَلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا تلوم نفسك ويلومك الله والخلايق كلها
مَلُومٌ حُورًا (٣١) مبعداً من رحمة الله **أَفَأَصْفَاكُمْ** خطاب لمن قال الملائكة
 بنك الله - والاستفهام لانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره اجعل لكم الب عين
 فاصفاكم اختاركم **وَبِكُمْ** بيا هو الصفة من الاولاد اى **بِالْبَنِينَ** **وَإِخْتَنَ**
 نفسه بناتاً **مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّا نَاكُوا** وهذا اخلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم
إِنَّا نَاكُوا لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (٣٢) في القباحة حيث - تنسبون الاولاد اليه كما
 دعى من خواص بعض الاجسام التي يتطرق اليها سرعة الزوال ثم تجعلون له تعالى من الاولاد
 ادون الصنفين ثم تجعلون الملائكة الذين هم الطيف خلق الله ادونها -

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا اى كررنا هذا المعنى بوجوه من التفسير في مواضع عديدة
 من هذا القرآن **إِنْ** او المعنى ولقد كررنا بوجوه من التفسير ما ذكرنا في هذا القرآن من
 العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والتذكير - ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال نسبة
 الولد لاسما البنات اليه تعالى - والتقدير ولقد صرنا القول في هذا المعنى والتعديد في صرنا
 للتكثير ليدكر **وَأَقْرَأُوا** الجهد بتشديد الذا من التذكير ليعظروا فلا ينسبوا

الى الله تعالى ما لا يليق به - وياتوا بما امروا وينتهي عما نهوا عنه - وقرا حمزة والكسائي بسكون
الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقتان من الذكر وهو ايضا بمعنى التذكير ^{وخلف - البر محمد} وَمَا يَزِيدُهُمْ
تصريفنا وتذكيرنا شيئا **إِلَّا نَفُورًا** (٣١) اى ذهابا عن الحق وتباعدًا **قُلْ يَا مُحَمَّد**
لَهُؤْلَاءِ الْمَشْرِكِينَ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ قرأ ابن كثير وحفص
بالياء على الغيبة على ان الكلام مع الرسول والباتون بالتاء على الخطاب للمشركين **إِذَا**
أَيَّذَا كَانَ كَذَلِكَ ظَهَرَ لِمَا بَعْدَهُ لَا يَتَعَوَّأُ لَطَلَعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ الذى هو
مالك الملك **سَبِيلًا** (٣٢) بالمغالبة والقهر كما هو عادة الملوك وامكان التمانع ثابت
بالبداهة والتمانع يستلزم مجزأ أحدها او كليهما وهو مناف للالوهية والجملة جواب لقولهم
وجزاء للو **سُبْحَانَكَ** تنزه الله تنزيها عن التمانع والعجز المنافى للالوهية **وَتَعَالَى**
عَمَّا يَقُولُونَ اى المشركون **عَلَوْا** اى تعالوا **كَبِيرًا** (٣٣) اى تباعد اغاية
البعد فانه تعالى فى اعلى مراتب الوجود والبقاء كذاته - واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه
من خواص ما يتسارع اليه الفناء - والمشاركة من ادنى مراتب المالكية - قرا حمزة والكسائي
تَقُولُونَ بالتاء خطابا للمشركين والباتون بالياء للغيبة على انه تعالى تنزه به نفسه عن مقالتهم
لَسْتَ كَالسَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ قرأ
ابو عمرو وحفص وحمزة والكسائي ويعقوب تسيم بالتاء لتأنيث الفاعل والباتون بالياء
التحتانية للمائل وكون التأنيث غير حقيقى **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَيْسَ لَهُ** اى ينزهه
عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث ومناف للالوهية متعلبا **كَمَلٍ** على جمال ذاته و
كمال صفاته وتواتر انعاماته بلسان المقال التى اعطاها الله اياه ويسمى بها من اعطى الله سبحانه
سما قال قلبه - عن عبد الله بن مسعود قال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تنويها كنعام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال اطلبى افضله من ماء فجاج واباناء فيه
ملء قليل - فادخل يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فى الاناء ثم قال حى على
الظهور المبارك والبركة من الله - فلقد رايتك الماء ينبع من بين اصابع رسول الله
صلى الله عليه وسلم - ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل - رواه البخارى وقال

بجاهد كل الاشياء تسبيح لله حيا كان او جامداً وتسميها سبحان الله ومجده - وقال ابراهيم
 الغنعي وان من شيء جامد او حي الا يسبح بحمده حتى صر الى باب ونقيض السقف - وحصر
 بعضهم التسمي على الحي من الاشياء - وقال قتادة تسبيح الحيوانات والناميات - وقال عكرمة
 الشجرة تسبيح والاسطوانة لا تسبح - ولا وجه للقول بالتخصيص وقد صح حنين الاسطوانة
 بمفارقة النبي صلى الله عليه وسلم - وقال الله تعالى يُحِبُّ الْجِبَالَ اَوْ بِرِي مَعَهُ وَالْطُّيْر - وقال السواهي
 صلى الله عليه وسلم ان الجبال ينادي بالجبل هل مري بك احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر -
 رواه الطبراني عن ابن مسعود وايضا يسبح كل شيء بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدثها
 على الصانع القديم الواجب الوجود لذاته المنزه عمالا يليق به من النقص والزوال المتصف بصفات
 الكمال - والاقتصار على القول باحد النوعين من التسمي تقصير وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ
 ايها الناس يعني اكثرهم تَسْبِيحَهُمْ المقالي والمشركون لكمال غيا وهم والعناء
 فاقولون عن التسمي الحالي ايضا اِنَّه كَانَ حَلِيمًا لا يعاجلكم بالعقوبة على
 غفلتكم وشرككم عَفْوًا (٣٠) لمن تاب منكم

اخرج ابن المنذر عن ابن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 تلا القران على مفرق قريش ودماهم الى الله - قالوا ريمز عيون به (قُلُوْبُنَا فِي اَكْبَادِهِ
وَمَا تَدْعُوْنَا اِلَيْهِ وَفِي اَذَانِنَا وَفِي مِمْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ - فانزل الله تعالى في
 ذلك من قولهم وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاصْنَعِ لَكَ إِحْسَابًا أَلَمْ تَرَ أَن جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّجِيدًا وَالَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ ولا يفهمون انهم لا يفهمون - وقيل للمستور ههنا بمعنى الساتر
 كما في قوله تعالى كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا يعني آتيا - وفسر بعضهم بالحجاب بين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبين الناس بحجبه صلى الله عليه وسلم عن الاعين الظاهرة كما

له عن عمر بن الخطاب قال لا تظنوا رجوه الدراب فان كل شيء يسبح بحمده - وعن مهدي بن مهزيب قال
 ان ابريكما الصلحان باب وانما الجناحين يجعلان بغير جناحيه ويقول ما سيئد من قسيه ولا مضدت
 من شجرة الا بما ضيعت من التسمي - وروى نحوه الزهري وقال انه ابو بكر بغير الحدِيث ١٧ ازالة
 الحجاب منه رجوه - الله - وفي الاصل وبيننا بينك حجاب -

قال البغوى انه روى عن سعيد بن جبيرانه لما نزلت نَبَتْ يَدَا ابْنِي لَهَبٍ جاءت امرأة ابى لهب
ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر فلم تره - فقالت لابي بكر اين صاحبك بلغنى
انه هجانى فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله - فرجعت وهي تقول قد كنت أنتيت بهذا
الحجر لا رهم فيه رأسه - فقال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لا لمزل ملك بينى وبينها
يستترنى - قلت فحينئذ الآية واقعة حال اذ لم يكن انه صلى الله عليه وسلم كلما قرا
القران لا يراه الكفار وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً اغطية تكنها وتحول
دونها عن ادراك الحق وقبوله أَنْ يَفْقَهُوهُ اى كراهة ان يفقهوه اولعلا
يفقهوه - ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اى
منعناهم ان يفقهوه وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا يمنعهم عن السامعة سماع قبول
ولما كان القران مجزأ من حيث اللفظ والمعنى اثبت المنكرية مانعاً عن فهم المعنى
وعن ادراك حسن النظم وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ
غير مشفوع به الهمهم مصدر وقع موقع الحال واصله واحداً واحده وَكَوُوا
عَلَى آذَانِهِمْ نُفُورًا (٣٧) عنه هرباً من استماع التوحيد وتفرقة فهو منصوب
على العلية او نفوراً يعنى تولية فهو منصوب على المصدرية - او نفوراً يعنى تافرين جمع
تافر كما قد وعقود منصوب على الحال

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ اى نحن اعلم بالحال اى
بالطريقة التى يستمعون القران بسببه ولا جله ارمثلستأبه من الاستهزاء
بك وبالقران فمفعول يستمعون محذوف وبه صلة ارحال وبيان لهما اى يستمعون
القران للاستهزاء او هازئين والواجب ان يستمعوه جادين إِذْ يَسْتَمِعُونَ
إِلَيْكَ وانت تقر القران ظرف لا أعلم وكذا وَإِذْ هُمْ يُجْوَى مصدر
بمعنى الفاعل او محمول بتقدير يردو - ارجع نجى يعنى نحن اعلم بغرضهم من الاستماع
حين هم يستمعون اليك مضمون له - اوحين هم يتناجون بينهم اى يتحدثون لودوا
نجوى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ يعنى الوليد بن المغيرة واصحابه - او بدل من

اذ قبله وضع المظهر اى لفظ الظالمين موضع المضمحل للدلالة على ان قولهم **ارحمتهم**
تَتَّبِعُونَ الْاَرَجِلَ الْمَسْحُورَةَ ٣٤ ظلموا والمسحور الذى مسح به فزال عقله
 وقال مجاهد محدومًا وقيل مصروفًا عن الحق يقال ما مسحك عن كذا يعنى ما صرفك وقال
 ابو عبيد يعنى ذاسحر والسحر الرية يعنى بفساد اذارية مفلكم يا كل ويشرب ويتنفس
اَنْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ ضَرَبُوا اِلَيْكَ الْاَمْثَالَ فقال بعضهم ساعرو
 قال بعضهم ساءحرا ومسحورا وقال بعضهم كاهن وقال بعضهم محنون **قَضَلُوا**
 عن الحق حيث ضربوا امثالا لا مصداق لها اصلا **قَالَ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** ٣٥
 الى الحق والرشاد حيث جعل الله على قلوبهم اكنة - او المعنى لا يستطيعون سبيلا
 الى ما يريدون من الطعن للوجه بل يأتون طعنا غير موجه - فيتها فتنون ويخطبون
 فى امره كالمتنير فى امره لا يدري ما يصنع -

وَقَالُوا يعنى مشركى مكة **اِنَّ ذَاكُمَا عِظَامًا مَّا بَعْدَ الْمَوْتِ وَرَفَاتًا**
 وهو ما تكسرو بلى من كل شئ كالفتات والحطام فى القاموس **رَفَاتًا** كسره ودق
 وانكسر وانداق لازم ومتعد وكفراب **الْحَطَامَةِ** وقال مجاهد يعنى ترابا **اِنَّ ذَاكُمَا مَجْعُوثُونَ**
خَلْقًا جَدِيدًا ٣٦ مجددا انكار واستبعاد لما بين خضاضة الحي وبيوسة
 الرميم من المنافاة - وخلقًا منصوب على المصدرية من مبعوثين - او حال من
 الناثب مناب فاعله والعامل فى اذا ما دل عليه مبعوثون لان نفسه لان ما بعد ان
 لا يعمل فيما قبلها **قُلْ يَا مُحَمَّدُ جَاءَ بِالْهَمِّ كُونُوا حِجَارَةً** او **حَدِيدًا** ٣٧
خَلْقًا اى مخلوقا **اِحَدٌ مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ** اى من جنس ما يبعده
 عندكم من قبول الحيوة حتى يكون ابعده فى الصدور لقبول الحيوة من العظام الالوية
 كالسموات والارضين والجمال - فان الله قادر على احياكم على ذلك التقدير ايضا
 لا شانك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوثة وقد كانت
 غضة موصوفة بالحيوة قبل ذلك والشئ اقرب للقبول بما عهد فيه مالم يعهد
 وليس هذا امر تكليف والزام بل امر تقدر اى افرضوا انفسكم حجارة او حديدًا

في الشدة وقوة الجهادية بحيث لا يقبل الحيوة في ذمكم فَسَيَقُولُونَ مَتَى
يُعِيدُنَا ثُمَّ يُعِيدُنَا بَعْدَ الْمَوْتِ قُلْ يُعِيدُكُمْ حَتَّى بَعْدَ الْمَوْتِ الَّذِي فَطَّرَكُمْ خَلَقَكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَقَدْ كُنْتُمْ تَرَاتِبًا وَهُوَ يُعِيدُكُمْ مِنَ الْحَيَاةِ - ولبس اول الخلق باهون من
 الاعادة فَسَيُغْضَبُونَ أَي يُحْرَكُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ تَعْجِبًا وَاسْتَهْزَاءً وَ
يَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونُ هُوَ أَي بِعَثْمِكُمْ وَاعَادَتِكُمْ
حَتَّى قَرِيبًا ⑤ فَإِنَّ كُلَّ مَاهُوتٍ قَرِيبٍ - او المعنى يكون اقرب زمانا من بدء خلق
 العالم - وقريبا منصوب على الخبر و جازان يكون اسم عنى مضمرا وان يكون خبره وقرىبا
 منصوب على الظرف اي في زمان قريب -

يَوْمَ مَرِيدٍ عَوَّكُمْ فَلَسْتَ تَجِيبُونَ أَي تُجِيبُونَ مِنَ الْقُبُورِ بِدَل
 من قوله قريبا على تقدير كونه خبرا او ظرفا - او هو منصوب باذكار اي يوم يد عوكم
 من القبور الى موقف القيامة للمحاسبة على لسان اسرافيل عليه السلام فتجيبونه
 وقيل معناه ببعثكم فتبعثون استعار لهما الداء والاستجابة للتعذيب على سرهما
 والمقصود منها الاحضار للمحاسبة والجزاء بِحَمَلٍ حَالٍ مِنْ عَلَى تَسْجِيَتِهِ
 اي حامدين على كمال قدرته مقربين بانته خالقهم و باعثهم محمدون حين
 لا يتفهم الحمد - او المعنى منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه - وقيل هذا
 خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين بخلاف الكفار - فانهم يبعثون قائلين
يَوْمَ يَلْتَأَمُّ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْدٍ كَيْدًا أَمْ أَقْدَمَ الرَّحْمَنُ وَصَدَّقَ الرُّسُلُونَ - يُحْشَرُ فِي عَلَى
مَا قَرَأْتُكَ فِي جَنَّةِ اللَّهِ - روى الختلى في الديباج عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال اخبرني جبرئيل ان لا اله الا الله ائس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج
 من قبره يا محمد لو تراهم حين يقومون من قبورهم ينفضون رؤوسهم - هذا يقول لا
 اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه - وهذا اينادي يُحْشَرُ فِي عَلَى مَا قَرَأْتُكَ فِي جَنَّةِ اللَّهِ
 مسودة وجوههم - وروى الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في الموت ولا في القبور ولا في

ع

النشور - كافي انظر اليهم عند الصبيحة ينفضون رؤوسهم من القباب يقولون الحمد لله الذي
أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ - واحتج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عن سعيد بن جبيرة نحوه
وَتَنْظُنُونَ أَنَّ لَبِثْتُمْ فِي الدُّنْيَا فِي الْقَبْرِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ لما يرون من الهول
قال قتادة يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيامة -

قال الكلبي كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل وَقُلْ يَا مُحَمَّدٌ لِعِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُوا الْكَلِمَةَ الَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ الْكَلِمَاتِ يعنى الدعوة الى الاسلام وقول لا اله الا الله بالرفق واللين

واقامة البراهين واظهار النصح بلا خشونة مع المشركين ولا ان تكافؤهم بسفهمهم - و
قال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الاذن في القتال - وقيل نزلت في عمر بن
الخطاب رضى الله عنه شتمه بعض الكفار فامرته بالعفو - وقيل امر الله المؤمنين بان
يقولوا ويفعلوا الكلمة والخلة التي هي احسن الكلمات والتخلل - وقيل الاحسن كلمة

الاخلاص لا اله الا الله إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ التَّرْغِيبَ الشَّرَّو
افساد ذات البين - يعنى لا يقولوا ما يتطرق اليه الشيطان بالفساد فيفسد ويلقى

العداوة بينهم إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ظام
العداوة فيفضى الكفار الى جهنم ويفضى المؤمنين الى السم العاجل وَبِكَلِمَةٍ عَمِلُمْ

بِكَلِمَةٍ إِنْ يَشَاءُ يَرْحَمْكُمْ أَوْ يَنْزِلْ بِكُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
يَعَذِّبْكُمْ أَوْ يَمْسِكْكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ فَيَعَذِّبْكُمْ كَذَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ - قيل هذا التفسير

الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَمَا بَيْنَهُمَا حُدُودٌ - اى قولوا اللهم هذه الكلمة ونحوها يعنى لا تسافروهم
ولا تعاتسوه ولا تصرحوا بانكم من اهل النار - فانه يحجبهم على الصبر مع ان اختتام امرهم

غيب لا يعلمه الا الله - وقال الكلبي هذا الخطاب من الله للمؤمنين والمعنى إِنْ يَشَاءُ يَرْحَمْكُمْ
فَيَجْعَلُكُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَوْ إِنْ يَشَاءُ يُعَذِّبْكُمْ فَيَسْلُطُهُمْ عَلَيْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

يَا مُحَمَّدُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي عَلَى الْكُفَّارِ وَكَيْلًا ﴿٥٤﴾ موكولا اليك امرهم حتى تكفرهم
على الايمان ونهتهم بكفرهم كما ارسلناك مبشرا وناذرا فلما ارهم وراحميا بك

باحتمال الاذى منهم -

وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ غَيْرِهِ يَعْلَمُ مَنْ

هو اهل لنبوته وولايته ومخلوقه ومجبول للسعادة ومن مو على نقيض ذلك فهو رد لاستبعاد قرين ان يكون يتيم ابي طالب نبياً ويكون فقراً للناس كبلال وصهيب

اولياءه ومن اهل الجنة ويكون شرفاء ترفيع من اهل النار وَلَقَدْ فَضَّلْنَا

بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ بالفضا على النفسانية والتبرى عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاولاد ونحو ذلك - قال قتادة في هذه الآية اتخذ الله ابراهيم خليلاً وكلم موسى تكليماً وقال لعيسى كن فكان رقت كلمة في المهد صديقاً واتاه الكتاب والحكمة وعلما التوراة والانجيل وايدة بروح القدس قال واى سليمان ملكاً لا ينبغي

لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ يَعْنَى سخر له الجن والانس والشيأ طين مقرنين في الاصفاد واى داود زبوراً كما قال وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (٥) يعنى فضله بما اوحى اليه من الكتاب لا بما

اوتى من الملك - ففى هذه الآية تد على ما انكر كفار مكة فضل النبي صلى الله عليه وسلم بان فضل الانبياء انما كان بالفضا مثل النفسانية والتبرى عن العلائق الجسمانية والعلوم الموحى اليهم ومراتب القرب من الله تعالى وشيوع الهداية لا بكثرة الاموال والاولاد ونحو ذلك - فانه سبحانه فضله على سائر النبيين بمجمله خاتم النبيين وامتة خيرة الممدلول عليه ما كعب

فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ تَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ - واعطاء القران اقل مجماً وأكثر علماً واظهر معجزة - ورفعه درجات تلى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى - قال البغوي

الزبور كتاب علمه الله داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دماء وتحميد وثناء على الله عز وجل ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وانتهى - وتنكبه ههنا وتعريفه في

قوله تعالى وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ لانه في الاصل فعول للمفعول كالودود بمعنى اللودود - او للمصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس والفضل - اولات

المراد بعض الزبور او بعضاً من الزبور فيه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم اخبر البخارى وغيره عن ابن مسعود قال كان ناس من الانس يعبدون

ناساً من الجن فاسلموا الجنون واستمسك الآخرون بعبادتهم فانزل الله تعالى **قُلْ دَعُوا**
الَّذِينَ زَعَّمُوا أَنَّهُمُ الْهَاءُ مِن دُونِهِ من الجن **فَلَا يَمْلِكُونَ** أى يستطيعون
كشفت الضر عنكم كالمرض والفقر والقمط **وَلَا تَحْوِيلًا** ٥ أى
 تحويل ذلك منكم الى غيركم **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ** أى يدعونهم المشركون
 الهة يعبدون وهم من الجن **يَدْعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ** حيث آمنوا برؤسائهم
 صلواتهم عليه وسلم يطلبون الى الله القربة بالطاعة - وقيل الوسيلة التوصل الى قى برغبة وهى
 اخص من الوصلة لتضمنها معنى الرغبة - فالوسيلة الى الله مراعاة سبيله بالعلم والعمل
 وتحريم مكارم الشريعة فهى القربة - وفى القاموس الوسيلة والواسطة المنزلة عند الملك **وَالقُرْبَةُ**
وَالقُرْبَةُ ووسئل الى الله تعالى **توسلاً** عمل عملاً تقرب به اليه **أَلَيْسَ أَقْرَبَ** بدل من
 واو يتغنون أى يتغنى من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الا قرب كذا قال
 الزجاج - وقيل معناه يطلبون ايهم اقرب الى الله فيتوصلون به او ضمن **يَدْعُونَ**
الْوَسِيلَةَ معناه يحرمون فكانه قال يحرمون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بالطاعة
 وادى اذ الخير **وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَ** فكيف يزعمون انها
الهِة إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ٥ حقيقة بان يحذره كل احد
 حتى الرسل والملائكة - وقال البيضاوى المراد ان الذين زعموا انها الهة من دون
 كالملائكة والمسيح وعزير لا يملكون كشف الضر وبتغنى اقربهم الى الله الوسيلة
 قال ابن عباس ومجاهد عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم يطلبون
إِلَيْهِمُ الْوَسِيلَةَ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَ وقال البغوى اصاب المشركين تحملاً
 هديداً حتى اكلوا الميتة والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعوا لهم
 فانزل الله تعالى **قُلْ لِلْمُشْرِكِينَ دَعْوَاهُمُ الَّذِينَ زَعَّمُوا أَنَّهُمُ الْهَاءُ مِن دُونِ** الله
فَلَا يَمْلِكُونَ كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ -

وَإِنْ أى ما هين **قَرِيبَةٌ** من القرى **إِلَّا قَرِيبَةٌ نَحْنُ** لمهلكوها
 أى نخرّبوها ومهلكها بالموت **قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مَعَهَا**

عَدَّ أَبَاشِدٍ يَدًا إِذْ كَفَرُوا وَعَصُوا قَالَ مَقَاتِلٌ وَغَيْرُهُ يَعْنِي مَمْلُوكَهَا فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ
بِالْأَمَاتَةِ أَوْ مَعْدُوبَهَا فِي حَقِّ الْكُفَّارِ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِذَا ظَهَرَ التَّرْقِي وَالرَّبْوَانِي فِي قَرْيَةٍ
إِذْنُ اللَّهِ فِي هَلَاكِهَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ أَيِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَسْطُورًا ⑤
مَكْتُوبًا عَنْ عِبَادَةِ بَنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ
الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ مَا أَكْتُبُ قَالَ الْكُتُبُ الْقَدَرُ فَكُتِبَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى الْإِبْدَانِ
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ اسْتَأْذَنَّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ ابْنِ سِيَّاسٍ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ نَحْوَهُ
أَبْسَطَ مِنْهُ أَنْ سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا وَإِنْ
يَفْعَى عَنْهُمْ الْجِبَالُ فَيَزِرَعُوا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ أَنْ شِئْتَ أَنْ اسْتَأْذِنَ بِهَمْ فَعَلْتُ وَإِنْ شِئْتَ
أَنْ أَوْتِيَهُمْ مَا سَأَلُوا فَعَلْتُ فَانْ لَمْ يُؤْمِنُوا أَهْلَكْتُهُمْ كَمَا أَهْلَكْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا بَلْ تَسْتَأْتِ بِهَمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ
بِالْآيَاتِ الَّتِي سَأَلَهَا الْكُفَّارُ اسْتَعِيرَ الْمَنَعُ لِلتَّلَاكُ أَرْسَالَ الْآيَاتِ وَأَنَّ مَعْرَصَتَهَا فِي مَوْضِعِ
النَّصْبِ عَلَى أَنْ مَفْعُولٌ ثَانٍ لِمَنَعْنَا إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا أَيِ بِالْآيَاتِ الْمَقْتَرَحَةِ الْمُسْتَشْنَى
فِي مَجَلِّ الرَّفْعِ بِمَنَعْنَا إِلَّا وَكَلُونَ أَيِ كَفَارًا لِأَنَّ السَّابِقَةَ الدِّينَ كَفَارًا مَكَّةَ امْتِثَالَهُمْ فِي الطَّبَعِ
وَالْعَادَةِ فَأَهْلَكَ ١- وَأَنْ لَوْ أَرْسَلْنَا بِالْآيَاتِ لَكَذَّبَ هُوَ لَأَعْلَمَ كَمَا كَذَّبَ أَوْلَئِكَ فِيهِلِكَ هُوَ لَأَعْلَمَ
كَمَا أَهْلَكَ أَوْلَئِكَ - لِأَنَّ مِنْ سُنَنَاتِنَا فِي الْأُمَمِ أَنَّهُمْ إِذَا سَأَلُوا الْآيَاتِ ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بَعْدَ رِسَالِ
الْآيَاتِ أَنْ نَهْلِكَهُمْ وَلَا نَمُهِّلَهُمْ - وَقَدْ حَكَمْنَا بِأَمْهَالِ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَلِّغْ لِسَاعَةِ
مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةَ أَذْهَبِي وَأَمْرٌ شَدِيدٌ كَرِهْتُهُ بَعْضُ الْأُمَمِ الْمَهْلِكَةَ بِسَبَبِ تَكْذِيبِ الْآيَاتِ
الْمَقْتَرَحَةِ فَقَالَ وَأَنْتِنَا ثَمُودَ الثَّقَاتِ بِسُؤَالِهِمْ مُبْصِرَةً أَيِ آيَةٍ بَيِّنَةٍ
ذَاتِ ابْصَارٍ فَظَلَمُوا أَيِ كَفَرُوا بِهَا وَأَظْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِعَقْرِهَا فَأَهْلَكُوا وَمَا
نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ الْمَقْتَرَحَةِ الْبَاءُ زَائِدَةٌ إِلَّا تَخْوِيفًا ⑥ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ
الْمُسْتَأْصَلِ فِي الدُّنْيَا - فَانْ لَمْ يَجِئْنَا أَنْزَلَ بِهِمُ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا - أَوِ الْمَعْنَى مَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
الَّتِي نُرْسِلُهَا يَعْنِي غَيْرَ الْمَقْتَرَحَةِ مِنَ الْعِجْزَاتِ أَوْ آيَاتِ الْقُرْآنِ إِلَّا تَخْوِيفًا بَعْدَ ابْ الْأَخْرَجَةِ

منصوب على العلية و جازان يكون بالأيت في موضع الحال ويكون المفعول محذوفاً اي ما
 ترسل الرسل متلبسين بالأيات الا لاجل التخريف من عذاب الآخرة وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِذْ
اذكر اذا وحينا اليك ان ربك احاط بالناس ذاتا وعلما و قدرة فلا مجال
 احدا منهم وبلغ ما ارسلت به - او المعنى احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم
 العدا - فهي بشارته بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه والله اعلم -

• اخرج ابو يعلى عن ام هاني و ابن المنذر عن الحسن نحوه انه صلى الله عليه وسلم لما

اسرى به لعق ليلة المعراج اصبح يحدث نقرأ من قريش وهم يستهزءون به - فطلبوا

منه آية فوصف لهم بيت المقدس و ذكر لهم قصة العير - فقال الوليد بن المغيرة

هذا ساحر - فانزل الله تعالى وَمَا جَعَلْنَا الشَّرْءَ يَأْتِيكَ اَرِيْنِكَ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ

من الأيات إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ حيث انكرها كفار مكة و ارتد الناس ممن امن به - ومن

هذه الآية قال من قال ان المعراج كان بالمنام اسرى بروحه دون بدنه كما ذكرنا قول عائشة

و يدل عليه حديث رفاة البخاري و قال ابن عباس المراد بالرويا ههنا رؤيا عين وهو قول سعيد

ابن جبيرة و الحسن و مسروق و قتادة و مجاهد و عكرمة و ابن جرير و الاكثرين - و العرب يقولون

رايت بعيني رؤية و رؤيا - و قال بعضهم كان له صلى الله عليه وسلم معراجان رؤية

بالعين و معراج رؤية بالقلب - و اخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي عليها السلام ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح يوماً محمداً فقبل مالك يا رسول الله قال اني رايتك

في المنام كأن بني امية يتعادرون منبري هذا - فقبل يا رسول الله لا تهتم فانها دنيا تنالهم

فانزل الله تعالى وَمَا جَعَلْنَا الشَّرْءَ يَأْتِيكَ اَرِيْنِكَ اِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ والمراد بالفتنة على هذا ما حدث

في ايامهم من البدعة و الفسوق - و اخرج ابن جرير من حديث سهل بن

سعد بافظ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى فلان يتزود على منبره نزوة القرعة فسأه ذلك

فانزل الله ذلك و اخرج ابن ابي عمير عن عمرو بن العاص و من حديث يعلى بن مرة و اخرج ابن ابي حاتم و ابن مردويه

و لبيد في الدلائل عن سعيد بن المسيب رسلاً قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن امية على المنابر فساءه

في الاصل و الاكثرين - ثم عن ابن عمر بن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايك ولد الحكم بن ابي العاص على المنابر فساءه

القرعة و انزل الله في ذلك وَمَا جَعَلْنَا الشَّرْءَ يَأْتِيكَ اَرِيْنِكَ اِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ و الفتنة بمعنى الحكمة و ولد سعد بن

مرويه من ذلك عن سهل بن سعد و يعلى بن مرة و الحسن بن علي و سعيد بن المسيب و ما أشبه - صدره حماد

ذلك فادعى الله اليه انما عطوها ففرت عينه - واسئيد هذه الاحاديث ضعيفة - وقال قوم اراد
 بهذا الرؤيا ما راي العجى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فعجل السير
 الى مكة قبل الاجل فصدده للشركون فرجع فكان رجوعه في ذلك العام بعد ما اخبرانه يدخلها ففتنة
 وموجبا للشك لبعض الناس حتى دخلها في العام المقبل فانزل الله تعالى لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ
 الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ - قال البيضاوى وفيه نظر اذ الآية مكية الا ان يقال راها بمكة وحكاما حينئذ
 قلت وهو ايضا غير سديد وقال لعنه رؤيا راها ما كان في وقعة بدر كقوله **وَإِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ**
فِي مَتَابِعِكُمْ لَلِئَلًا فقد روى انه لما ورد ماءه قال لكافي انظر الى مصارع القوم هذا مصرع
 فلان هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستبحروا منه -

وَالشَّجَرَةَ يعنى شجرة الزقوم عطف على الرؤيا يعنى وما جعلنا الشجرة

الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ان الاقننة للناس قال البغوى وذلك الفتنة من وجهين
 احدهما ان ابا جهل قال ان ابن كبشة يوعدهم ببنار تحرق الحجارة ثم يزعم انها تنبت فيها شجرة
 وتعلم ان النار تحرق الشجرة - ولم يشعر لسفيهه ان من قدر على ان يحفظ دبر السمندل من ان
 يحرقه النار واحشاء النعامه من اذى الحجر وقطم الحديد المحماة التى تبلعها قادر على ان
 يخلق فى النار شجرة لا يحرقها - قال فى المدارك السمندل دويبة ببلاد الترك يتخذ منها مناديل
 اذا توسخت طرحت فى النار فذ هب الوسخ وبقى المنديل سالما لا يعمل فيه النار - وفى القاموس
 هو طائر ببلاد الهند لا يحترق بالنار - ثانياً ان ابن الزبيرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم
 بعرض الزقوم الا الزبد والتمر - فقال ابو جهل يا جارية تعالى **رَقِيمِيْنَا** فانت بالزبد والتمر فقال يا قوم
 تزقوم فان هذا ما يخوفكم به محمدا فوصفه الله فى الصافات - واخرج ابن ابى حاتم والبيهقى فى
 البعث عن ابن عباس قال لما ذكر الله الزقوم ونحوه به هذا الحى من قريش قال ابو جهل
 هل تدرون ما هذا الزقوم الذى يخوفكم به محمدا قالوا لا قال عجوة يثرب بالزبد ما لان امكنا
 منها لتزقومها تزقما فانزل الله تعالى **وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ** الآية وانزل **إِنَّ**
شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامٌ لِّلْأَشْجِيمِ - ولعنها فى القران بمعنى لعن لها عمها وصفه به على الجواز
 للمبالغة او وصفها به لانها فى اصل الجحيم وهو ابعد مكان من الرحمة - اولها مكروهة

٤
ع

مؤذية يقول العرب لكل طعام كربة ضار ملعون وقد اولت بالشیطان وابي جهل والحكم بن ابي
العاص **وَمَخَوْفُهُمْ** بانواع التخويف **فَمَا يَزِيدُهُمْ** تخويفنا شيئاً الا **طَعْبًا كَا**
كَبِيرًا ٦٠ اى تمردوا وعتوا عظيماً.

وَ اذْكَرَ اِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْا اِلَّا اِبْلٰسَ
قَالَ ءَاَسْبِجُوْا مِنْ حَلٰٓقَتِ طٰٓيْبًا ٦١ اى لمن خلقته من طين فنصبه بنزع

الغناض او على التميز. وهو ان يكون حالاً من الراجحة المحذوف ال الوصول اى خلقته وهو
طين وحمله باعتبار ما كان او هو من طين - وفيه على الوجوه اى لعللة الانكار - قال البغوى
وذلك ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله بعث ابلليس حتى اخذ كفاً من تراب
الارض من مذيبيها واملحها فخلق منه آدم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان ابن
كافرين ومن خلقه من الملم فهو شقى وان كان ابن نبين - وروى احمد والترمذى وابو طرد
والحاكم وصححه والبيهقى عن ابي موسى الاضرعى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنوا آدم من قدار الارض منهم الاحمر

والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والتخبيث والطيب **قَالَ اِبْلٰسُ اَرَ اٰيٰتِكَ**
الكَافِ لَعَنًا كَيْدِ الْخَطَابِ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْاَعْرَابِ هٰذَا الَّذِى كَرَّمْتِ عَلٰى هٰذَا مَفْعُولٌ

اول لا رآيت وللوصول صفة وللفعول الثانى محذوف لدلالة صلته عليه. والمعنى اخبرني
عن هذا الذى كرمته على وتامروني بالسجود له لم كرمته على لئلا **اَخْرَجْتَنِ** انبت اليباء

في الحالين ابن كثير واثبتها في الوصل فقط نافع وابو عمرو وحذنها الباقون في الحالين وللغنى
لان امه لغنى ولا تميمى **اِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ** ولهذا الكلام مبتدأ او اللام موطية للقسم و

جوابه **لَا حَتْبَكَ ذُرِّيَّتِكَ** اى لاستأصلتهم بالاغواء من احبتك الجراد الزرع اذا
اكله كله - او المعنى لا تود لهم كيف شئت واستولى عليهم من قول العرب حنك الذاب

يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلاً يقودها - في القاموس احنكها استولى عليه والجراد
الارض اكلتها عليها **اِلَّا قَلِيْلًا** ٦٢ يعنى المعصومين الذين استثناهم الله تعالى وقال

اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ قال البيضاوى انما علم ان ذلك يتسول الله استنبلاً

من قول الملاكلة أَتَجْعَلُ فِتْنًا مِّنْ يُغْسِدُ فِيهَا مع التقدير او تفرسًا من خباثته
ذاهم وغضب وشهوة -

قَالَ الله تعالى أَذْهَبَ امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين

ما سولت له نفسه ثم عقبه بما افضى اليه من اختياره فقال قَمِنَ تَتَبَعَكَ مِنْهُمْ
فَإِنْ جَهِتُمْ جَنَاءً وَكَمْ اى جناؤك وجناء اتيائك فغلب المخاطب على الغائب

جَنَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) اى وافرا مكسلا من قولهم وفر لصاحبك عرصة واتصلب

جزاء على المصدر باضمار فعله او حال موطية لقوله مَوْفُورًا وَاسْتَفْزَرْتُ اى استخفا

واستزل واستجهل فى القاموس استنزفه استخفه واخزجه من داره مِنِ اسْتَطَعْتَ

ان تستنزفه مِنْهُمْ اى من ذرية آدم بِصَوْتِكَ قال ابن عباس اى بدعائك اياهم

الى المعصية - وكل داع الى معصية الله فهو من جنده ابليس - وقال الازهرى اى ادعهم دعوا

تستفزهم به الى جانبك وقال مجاهد اى بالغناء والمزامير وَاجْلِبِ عَلَيْهِمْ جلبه يجلبه

اجنلبه ساقه من موضع الى آخر كذا فى القاموس - ومنه فى الحديث لا جَلِبَ - قال فى النهاية

الجلب فى شيئين أحدهما أن يَقْدِمَ المصداق على الزكوة فينزل موضعا ثم يرسل من يجلب

اليه فنهى عن ذلك وامران تؤخذ صدقاتهم على مياهم واماكنهم - ثانيهما فى السباق

وهو ان يتبع الرجل فرسه فيزجره ويجلب عليه ويصير حثالة على الجدى فنهى عن ذلك

وفى القاموس اجلب على الفرس زجره وايضا الجلبة الصوت - فى القاموس رعد فجلب

اى فصوت واجلب عليه اذا صاح به واستخفى فى حديث الزبير يقود الجيش ذا الجلب

قال القتيبي هو جمع جلبة وهو الاصوات - وايضا الجلب الاجتماع قال فى النهاية يقال اجلب

عليه اذا تجمعوا واجلبه اى اعاده فى حديث العقبة انكم تبايعون محمدا صلى الله عليه وسلم على

ان تحاربوا العرب والعجم مجلبة اى مجتمعة على الحرب - فمعنى الآية اجمع مكائلك وتحيلك

ورجلك او المعنى صم عليهم وحثهم على المعاصى او للعتى سقهم الى المعاصى والمعنى اعنهم

على المعاصى وقال معناه استعن عليهم بِحَيْلِكَ وَرَجْلِكَ اى بركبانك ومشاتك -

قال اهل التفسير كل راكب وماش فى المعاصى فهو من جنده ابليس - وقال مجاهد تنادى

ان له خيلاً ويرجلًا من الجن والانس وهو كل من يقاتل في المعصية - وقال البيضاوى معناه
 صحر عليهم باغوائك من راكب وراجل - ويجوز ان يكون تمثيلاً لتسلطه على من يغويه بمن عدا
 على قوم فاستغفرهم من اماكنهم واجلب عليهم مجنده حتى استأصلهم - قرا حفص رَجَلِكْ
 بكسر الجيم والباقون يسكونها وهما لغتان وَسَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ مجملهم على كسبها
 وجمعها من الحر اموصرفها فيها كذا قال مجاهد والحسن وسعيد بن جبيرة - وقال عطاء هو
 الربوا وقال هو ما كان المشركون يحرمونه من الأنعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة
 بالحامة - وقال الضمك وما كانوا يذبحونه لالهتهم وَالْأَوْلَادِ روى عن ابن عباس
 انها الموءودة - وقال مجاهد والضمك هو اولاد الزنى - وقال الحسن وتادة هو انهم يتخذوا
 اولادهم ونصرهم ويحسبونهم - وعن ابن عباس رواية اخرى هو تسمية الاولاد عبد الحارث
 وعبد الشمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها - وروى عن جعفر بن محمد عليها السلام
 ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فلم يقل بسم الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما
 ينزل الرجل - قال البغوى وفي بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل ومن المغربين قال الدين
 شارك فيهم الجن وَعِدُّهُمْ لِلْوَأَعِيدِ الباطلة كشفاة الا صنم والاحكال على كرامة
 الأباء وتأخير التوبة وان لاجنة دلائر ولاعبث - فان قيل هذا امر بالمعصية والله لا يأمر بالفحشاء
 قلنا هذا امر بمعنى التهديد كقوله تعالى إِنَّمَا أَمْرُهُمْ اولاهانة يعنى لا يخل ذلك بملكي
وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرْوًا ٦٣ اعتراض لبيان مواعيده والغرر
 تزيب الباطل بما يظن انه حق -

قال البغوى في الآثار ان ابليس لما اخرج الى الارض - قال يارب اخرجني من
 الجنة لاجل ادم فسلطني عليه وعلى ذريته - قال انت مسلط فقال لا استطيعه الا بلك
 فزدني قال استغفر من استطعت منهم بصوتك الآية - وقال ادم يارب سلطت الله
 على وعلى ذريتي وانى لا استطيعه الا بلك - قال لا يولد لك ولد الا وكلت به
 قال روى قال الحسنه بغير مثالها - قال روى قال التوبة معروضه مادام الروح
 قال روى قال يعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا الآية - وفي الخديان

ابليس قال يا رب بعثت انبياء وانزلت كتباً - فما قرهه في قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال
ومن رسل قال الكهنة قال واين مسكني قال الحمامات قال واين مجلسي قال الاسواق قال
اي شئ مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال ما شرابي قال كل مسكر قال وما حباتي
قال النساء قال وما ادا في قال المزاميلان عبادي اي المخلصين والاضافة
للتعظيم **لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ اى على اغواهم سُلْطَنٌ قَدْرَةٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ**
وَكَيْلًا (٦٥) اي من يتوكلون به في الاستعادة منك ويوكلون اليه امورهم فهو يحفظهم منك
رَبُّكُمْ الَّذِي اى هو الذي يُزْجِي اى يسوق ويجري لكم الْفُلَّك اى
السفن **فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ الرِّيحَ** وانواع الرزق ما ليس عندكم
اِنَّه كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٦٦) حيث هيئا لكم ما تحتاجون اليه وَسَهَّلَ لَكُمْ مَا
تَعْتَسِدُونَ اِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ شِدَّةَ الْخَوْفِ مِنَ الْغُرُقِ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ
اي ذهب عن خواطرهم مَنْ تَدْعُونَ اى من تدعون الهة الا اياه اى الاله
تعال فانكم لا تدعون حينئذ سواه - او ضل من تدعون الهة عن افاثكم ولكن الله يذهب
عنكم الضر فالاستثناء حينئذ منقطع **فَلَمَّا بَلَغَكُمْ مِنَ الْغُرُقِ اِلَى الْبَرِّ اَعْرَضْتُمْ**
عن التوحيد **وَكَانَ اِلَّا لِسَانٌ كَفُورًا** (٦٧) للنعم هذا كالتعليل للاعراض
اَقَامِنْتُمْ الهزرة لانكار والفاء للعطف على محدود تقديره انجوتم فامنتم
فحملكم ذلك على الاعراض ولا ينبغي ذلك فانه من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق
قدر ان يكسيف بكم جانب البر اي يقرب الله ناحية البر وانتم عليه او يقرب
يسببكم فيهلككم فقوله بكم اما حال او صلة **اَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا**
اي ريحا يحصب به اى يرمى بالحصاب او الحصى وهي الحجارة الصغار **ثُمَّ لَا تَجِدُوا**
لَكُمْ وَكَيْلًا (٦٨) مانعا يحفظكم من ذلك اذ لا راد لفعله **اَمْ اَمِنْتُمْ اَنْ**
يُعِيدَ كُمْ فِيهِ اى في البحر **تَارَةً مَرَّةً اُخْرَى** يخلق دواعي يلجيكما لان
ترجعوا فتركبوا البحر **فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ** قال ابن عباس
اي قاصفا وهي الريح الشديدة وقال ابو عبيدة التي تقصف اي تدق وتحطم

كل شيء وقال القنبي هي التي تقصف الشجر اى تكسره **فَيَغْرِ قَوْمًا كَفَرْتُمْ**
 اى بسبب اشرالكما وبكفرانكم نعمة الانجاء اول مرة - قر ابن كثير وابو عمرو وان تخفيف
 وتزويل وتعبيد وتغريقكم بالنون فيهن على التكلم والتعظيم والباقون بالياء على
 الغيبة غير ان ابا جعفر ويعقوب قر **اَفْتَحَرُّ قَوْمًا** بالتاء الفوقانية على التانيث والضمير
 راجع الى الريه ثم **لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا** (٧٩) اى ناصرًا وثابتًا
 يتبعنا مطالبًا بالنار وقيل من يتبعها بالانكار -

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ بحسن الصورة والمزاج الا عدل واعتدال
 القامة والتميز بالعقل والا فها م بالنطق والاشارة والنحو والتهدى الى اسباب المعاش
 والمعاد والتسلط على ما فى الارض بان سخروهم سائر الاشياء والتمكن من الصناعات واتقان
 الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالنافع وان يتناول الطعام
 بيده الى فيه بخلاف سائر الحيوانات والعشق والمعرفة والوحى ومراتب القرب من الله تعالى -
 اخبر الحاكم فى التاريخ والديلمى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الكرامة الا كل بالا صابم **وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ** على الدواب **وَالْبَحْرِ** على السفن من
 حملته حملاً اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيها حتى لا يخسف بهم الارض ولم يغيرهم
الماء وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ اى المستلذات من المطاعم والمشارب **وَ**
فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٨٠) الفضل فى اللغة

ع

الزيادة والمراد ههنا الزيادة فى الثواب ومراتب القرب الى الله تعالى فالضمير المنصوب
 فى فضلنا هم راجع الى بنى آدم باعتبار بعض افراده يعنى المؤمنين كما فى قوله تعالى
وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَدَّنَّ الى قوله تعالى **وَيُعَوَّلَتُهُنَّ** اى الرجعيات منهن **اَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ**
 وذلت لان الكفار منهم هم ادون خلق الله وابغضهم اليه واخبتهم واولئك هم **شُرَكَاءُ**
الْبَرِيَّةِ - وظاهر الاية تدل على ان فضلهم على كثير من الخلائق لا على كلهم فقال قوم
 فضلوا على جميع الخلق الا للملائكة - وقال الكلبي فضلوا على الخلائق كلهم الا على
 طائفة من الملائكة منهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت - وقال

قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى
 هَلْ أَتَيْتُمْكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ إِلَىٰ تُولِهِ وَكَثُرَتْ كُذُوبُهُمْ أَمْ يَدْعُونَ إِلَىٰ كَلِمَةٍ وَيُؤَيِّدُهَا حَدِيثُ
 جابر يرفعه قال لما خلق الله آدم وروى رتيته قالت الملائكة يا رب خلقتهم بأكلون ويفسرون
 وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال الله تعالى لا اجعل من خلقتهم
 بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان - رواه البيهقي في شعب الایمان -

والتحقيق ان عوام المؤمنین ای الصالحین منهم وهم اولیاء الله افضل من عوام
 للملائكة واما غیره لا ولیاء من المؤمنین فبعد ما یحصون من الخطایا اما بالمغفرة واما
 بالعقاب بقدر ذنوبهم ویدخلون الجنة یتحققون بالاولیاء - وخواص المؤمنین وهم
 الانبیاء علیهم السلام افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ - وروی عن ابی هريرة انه قال المؤمن من اكرم على الله
 من الملائكة الذین عنده كذا ذكر البغوی - ورواه ابن ماجه بلفظ المؤمن من اكرم على الله من
 بعض ملائکته یعنی جنس المؤمن من اكرم على الله من بعض ملائکته قلت قید الاكثر في هذا
 الآية وكذا قید البعض في حديث ابی هريرة عند ابن ماجه لا ینفی افضلية بعض المؤمنین
 یعنی الانبیاء على جميع الملائكة الا بالمفهوم ولا عبرة بالمفهوم لا سيما في مقابلة عموم
 منطوق قوله تعالى أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ - الا ترى ان معنی الآية فضلنا جميع المؤمنین
 یعنی كل واحد منهم على كثير من الخلائق - وذالینا في ما قال اهل السنة في كتب العقائد
 ان الخواص منهم فضلوا على كل ملك حتى خواصهم ووجه فضلهم على الملائكة انهم
 مجبولون على الطاعة فيهم عقل بلا شهوة وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الانسان عقل
 وشهوة فمن عمل على مقتضى عقله وترك شهوة تهجاهه الله عن جهاده فاجتباها الله وقال الله تعالى
 الَّذِينَ جَاهَدُوا فِيْنَا نَهْدِيْهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ - ومن عمل بشهوة تهجاهه
 عقلموا اثر الخبوة الدنيا فاجحده المأوى وهم كالأقزام بل هم افضل اولئك هم الغفلون -

يَوْمَ نَدْعُوا مَنْصُوبًا بِأَضْرَارِ ذِكْرِهِ أَوْ ظَرْفِ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ وَلَا يُظْلَمُونَ كَلِمَاتٍ

أَكْبَارٍ بِأَمْرِهِمْ قَالَ مجاهد وقتادة ای بنبيهم وقال ابو صالح والفضحاك

بكتابه الذى انزل اليهم اخراج ابن مردويه عن علي قان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذمى قوم بامام لهم وكتاب رجمهم - وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس بامام زمانهم
الذى دعاهم فى الدنيا الى ضلالة اوهدى قال الله تعالى وَجَعَلْنَاهُمْ اُمَّةً يَمُذُّونَ بِأَمْرِنَا -
وَقَالَ وَجَعَلْنَاهُمْ اُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى التَّارِكِ وَقِيلَ بِمَعْبُودِهِمْ - وعن سعيد بن المسيب كل قوم
يجتمعون الى رئيسهم فى الخير والشر - وقال الحسن وابوالعالية اعمالهم التى قد موها - وقال
قتادة ايضا بكتابه الذى فيها اعمالهم بدليل سياق الآية ويسمى الكتاب اماماً - قال الله
تعالى وَكُلُّ شَيْءٍ اَخَصَيْنَاهُ فِي اِمَامٍ مُّكَيِّبٍ - وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم
واقوالهم - وقال محمد بن كعب بامهاتهم جمع امم مخف وخفات والحكمة فى ذلك اجلال
عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين رضى الله عنهما - وان لا يقتصر
اولاد الزنى - قولها ما مهم حالهاى مختلفين بمن ايمتى ابيه من نبي او كتاب او رئيس
فى الخير والشر او حاملين اعمالهم او مما تفها - او صلة لتذموا يعنى ندعوهم باسم
امامهم يقال يا امة فلان يا اتباع فلان يا اهل دين وكتاب كذا يا اصحاب اعمال كذا يا ابن
مريم يا ابن فاطمة ونحو ذلك فَمَنْ اَوْتِي من المدعوم كَيْتَبُكَ اى كتاب عمله بِيَمِينِهِ
فَا وَلَيْتَكَ يَقْرَأُ وَوَن كَيْتَبُهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ قِتِيلًا ④ منصوب على
المصدرية اى لا يظلمون ظلمًا قدر فتيل - او على المفعولية بتضمين ينقصون اى
لا تنقص من اجورهم اذنى شئ قدر فتيل - والفتيل ما يكون فى شق النواة او ما فتلتها
بين اصابعك من الوسيخ - وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى فى معنا الجمع وتعليق
القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على من اوتى كتابه بشماله او راء ظهره اذا اطلع ما
فيه غشيه من الحجل والحيرة ما يجبس السننهم من القراءة فلا يقرءون بل يقولون
يَلْبِئْتَنِي لَمَّا دُتْ كَيْتَبِيَّةٌ - ولم يذكر الكفار وايتاء كتبهم اكتفوا بقوله وَمَنْ كَانَ
فِي هَذِهِ اَعْمَى قيل هذه اشارة الى النعم التى عدها الله من قوله رَبِّكُمْ اَلَّذِي
يُزِدُّكُمْ لَكُمْ اَلَهُ لَكَ اِلَى سُوْلِهِ تَفْضِيْلًا - يعنى من كان فى هذه النعم التى قد ماين اعمى
فهو فى - الا نرى الذى لم يره اشد اعمى واضل سبيلًا - يروى هذا عن ابن عباس وقيل

إشارة الى الدنيا يعنى من كان في هذه الدنيا عمى القلب عن روية ادلة التوحيد وطريق الحق **قوله في الأخرى أحسن** قيل معناه التفضيل يعنى اشد عمى منه في الدنيا لا يرى طريق النجاة اصلاً - فان قيل اقل التفضيل شرط ان لا يكون من لون او عيب فكيف اعتبر فيه معنى التفضيل - قلنا المراد بالعمى ههنا عمى القلب والماتع من بناء فعل التفضيل العيب الظاهرى - فالاعمى ههنا كالا حتمى والا جهل والا بله ولذلك امال ابو عمر ويعقوب في الاول فقط - ولم يميلوا في الثانية لان فعل التفضيل اذا استعمل بمن كانت الفة في حكم المتوسط فلا يزال بخلاف فعل الصفة واما ابو بكر وجمزة والكسائي ففرغوا بالامالة في الحرفين وورث بين بين فيها والباقون بالفتح فيها على اصولهم فهم لا يعتبرون معنى التفضيل **وَأَصْلُ سَبِيلًا (٤٦)** منه في الدنيا نزول الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وكان في الدنيا تقبل توبته ان تاب وفي الأخرى لا تقبل توبته او المعنى اصل سبيلاً من الاعمى -

اخرج ابن مردويه وابن ابى حاتم من طريق ابن اسحاق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج امية بن خلف وابو جهل بن هشام ورجال من قريش ذاكوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال فتمشيء باليهتنا وندخل معك في دينك وكان يجب اسلام قومه ففرق لهم فانزل الله تعالى **وَلَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ** **عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** الآية قال صاحب لياق النقول في اسباب النزول هذا الصرح ما ورد في سبب نزولها وهو استناد جيد وله شواهد - اخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبیر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر فقالوا لا ندعك تستلم حتى تلم باليهتنا - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على لو فعلت والله يعلم منى خلافة - وذكر البغوى نحوه وفيه والله يعلم انى لكارة بعد ان يدعونى حتى استلم الحجر - واخرج ابن ابى حاتم عن ابن شهاب نحوه والله اعلم - واخرج ابن ابى حاتم عن جبیر بن نفيان قريشاً اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كعباً اُرسلت اليها فاطمة الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم فنكون نحن اصحابك فركن

رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فنزلت - واخرج ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب القرظى انه صلى الله عليه وسلم قرأ النجم **اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي عَلَّمَكَ** فالتقى عليه الشيطان تلك الغرائيق العلى ان شفا عنهم لترجي فنزلت هذه الآية فما زال مهموما حتى انزل الله تعالى **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى** الآية - وفي هذه الاحاديث دليل على ان هذه الآية مكية - وقيل انها مدنية وذكر سبب نزولها ما اخرج ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس ان ثقيفا قالوا للعبى صلى الله عليه وسلم اجلسنا سنة حتى مهدى لالهتنا فاذا قبضنا الذى مهدى للالهة احرزنا باسم اسلمنا - فهذه ان يؤجلهم فنزلت واسناده ضعيف وذكر البغوى هذه القصة بان قال ابن عباس وقد ثقفت على العبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا نحنى فى الصلوة اى لا نحى - ولا تكسر اصنامنا بايدينا - وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها - فقال صلى الله عليه وسلم لا خير فى دين لا دكوع فيه ولا سجد واما ان لا تكسر واصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعنى اللات والعزى فاني غير متمتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان يسمع العرب انك اعطيننا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان يقول العرب اعطينهم ما لم تعطنا فقل الله امر بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقرم فى سكوتة ان يعطيهم ذلك فانزل الله تعالى **وَإِذْ كَادَ أَنْ يَنْفِتِنَا مَا لَمْ نَكُنْ لَكَ خَفِيٌّ وَمَا لَمْ نَكُنْ لَكَ غِيْبًا** الآية - (و هى المخففة واللام هى الفارقة والمعنى ان الشأن انهم قاروا بمبا الغتم ان يوقعوك فى الفتنة بالاستئزال عن الذى اوحينا اليك من الاحكام لتفتري اى لتختلق علينا غير ما اوحينا اليك **وَلَا إِذْ آتَىٰ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ الْإِنْفِتَاءَ وَلَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا** ﴿٤٣﴾ وليالهم -

وَلَوْلَا أَنْ تَبْلُغَنَّكَ يعنى لولا كذبت تشبيقتنا اياك على الحق لقد

كذبت تركزن اليهم اى لقاربت ان تميل الى اتباع مراده **مَشِيئًا** من الركون والميل **قليلًا** ﴿٤٣﴾ منصوب على المصدرية يعنى كنت على قرب من الركون اليهم لقوة

خذ همومهم اذ احتياهم وحرصك على اسلاهم قليلا من الركون لا كثيرا منه لولا **هَذَا**

اياك ولكن ادركتك عصفتنا فمنعت ان تقرب من ادنى الركون اليهم فضلاً من القرب الى شدة
 الركون ومن نفس الركون بالطريق الاولى - فالأية دلت على كمال الاستقامة والصلاح في
 استعداد النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو لم يتداركه العصمة والتثبيت من الله فرحاً
 لا تقرب من الميلان الى المعصية الا قليلاً وقليل الاقتراب الى المعصية لا يقتضى الوقوع
 في المعصية فكيف اذا دركته العصمة ومنعت من قليل الاقتراب من الركون فضلاً
 من كثير الاقتراب وشتان بينه وبين نفس الركون فالأية صريح في انه صلى الله عليه وسلم
 ما هم باجابتهم مع قوة الداعي والله اعلم **إِذْ أَيَّ إِذَا فَارَبْتَ إِلَى الرُّكُونِ شَيْئاً قَلِيلاً**
لَا ذَنْبَكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ أى عذاب الدنيا وعذاب
 الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين غير ذلك لان خطأ الخطيئاً خطراً - وكان اصل الكلام
 عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات يعنى مضاعفاً حذف المرصوف واقيم
 الصفة مقامه ثم اضيفت لما تضاعف موصوفها - وقيل الضعف من اسما العذاب سمي العذاب
 ضعفاً لتضاعف عقاب المرصوف والمعنى عذاب الحياة عذاب الدنيا ومن عذاب الممات ما يكون
 بعد الموت - وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر

ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيحاً ٥٠ يدفع العذاب عنك والله اعلم

اخروج ابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن
 ابن غنمان اليهود انوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت نبياً فالحق بالشام فان
 الشام ارض الحشر وارض الانبياء فصدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وغزا
 غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله تعالى آيات من سورة بنى اسرائيل
وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ وَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا فامر بالرجوع الى المدينة فقال له
 جبرئيل سل ربك فان لكل نبى مشكلة فقال ما تأمرني ان اسئل قال قل رب اذ نجيتني
 من قبل صدقك واخرجتني من محراب صدقك واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً - فهو اول
 نزلني في رجعتي من تبوك هذا مرسل ضعيف وله شواهد من مرسل سعيد بن جبیر عند

ابى حاتم ولغظه قالت المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم كانت الانبياء تسكن الشام
 فما لك والمدينة فهم ان يشخص فنزلت - وله طريق اخرى مرسله عند ابن جرير ان بعض
 اليهود قال له - وذكر البغوى قول الكلبي انه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
 كره اليهود مقامه في المدينة حسداً فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما لهذا
 بارض الانبياء وان ارض الانبياء للشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم
 والانبياء عليهم السلام فان كنت نبياً مثلهم فأت الشام - وانما يمنعك من الخروج إليها
 مخافتك الروم فان الله سيمنعك منهم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على
 ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذى الحليفة حتى يجتمع اليها اصحابه ويخرج فانزل الله
 هذه الآية - وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والآية مكة هم المشركون ان يخرجوه
 منها فكفرهم الله عنها حتى امره الله بالهجرة فخرج بنفسه - قال البغوى وهذا اليتيم بالآية
 لان ما قبلها اخبر عن اهل مكة والسورة مكة - وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزه
 من ارض العرب باجتماعهم وتظاهروا عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم من اهل
 ما ملوا الله اعلموا **وَإِذَا** اي اذا استفزونك **لَا يَلْبَثُونَ خَلْقَكَ** قرأ ابن
 مامر وحجزة والكسائي ويعقوب **خَلَّأَكَ** بكسر الخاء والالف بعد اللام والباقون بفتح
 وحذف وخلف ابو محمد
الخاء واسكان اللام والمعنى واحد يعنى بعد خروجك او بعد استفزازك **إِلَّا**
قَلِيلًا (٤٥) اي الا زماناً قليلاً قليل وكان كذلك فان يهود المدينة قتل منهم
 بنوا قريظة واجلى بنوا النضير واجلى يهود خيبر في خلافة عمر وقتل مشركوا مكة
 بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر واخرج الكفار كلهم من جزيرة
 العرب - وقيل لم يتحقق الا استفزاز لو استفزوا الاستفزاز سنة نصب
 على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهوان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين
 اظهرهم فهذه سنة الله تعالى وانما اضاف الى الرسل حيث قال **مَنْ قَدْ**
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا لان ذلك السنة كان لاجل الرسل **وَلَا**
تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٤٥) اي تغيباً -

ع

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ اللَّامِ لِلتَّاقِيَتِ كَمَا فِي قَوْلِكَ

لغلات خلون - يعنى صل وقت دلوك الشمس - ومعناه الزوال على قول ابن عباس وابن عمر وجابر وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين كذا روى ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا روى ابن مبرور ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ويبدل عليه ما رواه اسحاق بن راهويه في مسند ابن مردويه في تفسيره والبيهقي في المعرفة من حديث ابى مسعود الاصدارى قوله صلى الله عليه وسلم اتانى جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت فصلى في الظهر والحديث وهو من ذلك روى الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها - وقيل معناه الغروب قال البغوى روى عن ابن مسعود انه قال دلوك الغروب وهو قول ابراهيم النخعى ومقاتل بن حبان والضحاك والسدى ومعنى اللفظ يجمعها لان اصل دلوك الميل والشمس يميل اذا زالت او غربت - وفي القاموس دلكت الشمس دلوكا غربت او اصفرت او زالت عن كبد السماء - قال البيضاوى اصل التركيب للانتقال ومنه ذلك فان ذلك لا يستقر يده وكذا ما يتركب من اللؤلؤ اللام كالجوهر ودلعو دلع ذلك فدلوه - قال البغوى والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به وانا اذا حملنا عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلوة كلها حيث قال الله تعالى **إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ** اى الى غيبوبة شفق الليل وامتلاءه ظلمة ومعنى الغسق الامتلاء كما ذكرنا في سورة الفلق وفي القاموس الغسق ظلمة اول الليل والغاسق القمر او الليل اذا غاب الشفق فذكر فيه مواقيت اربع من الصلوات الخمس الظهر والعصر والمغرب والعشاء وذكر وقت الفجر بقوله **وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ** اى صلوة الفجر سميت الصلوة قرآنا لان القرآن ركن فيها - كما سميت ركوعا وسجودا - وانتصاب القرآن اما على انه عطف على الصلوة اى واقم قرآن الفجر قاله الضراء وقال اهل البصرة هو على الاغداء اى وعليك قرآن الفجر - وجاز ان يكون التقدير فاقرأ قرآن الفجر يعنى اقرأ القرآن في صلوة الفجر - فيكون امرا بالقراءة في صلوة الفجر عبارة وفي غيرها دلالة على

ذكرنا مواقيت الصلوة في سورة النساء في تفسير قوله تعالى إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
كِتَابًا مَّتْوَقُوتًا إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ١٥ يشهده ملائكة الليل
 وملائكة النهار عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلوة
 الجميع على صلوة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا ويحتمر ملائكة الليل وملائكة
 النهار في صلوة الفجر. ثم يقول ابو هريرة اقرءوا ان شئتم وقراءة ان الفجر ان شاء الله كان
 مشهودا سواه البخارى وغيره قال البيضاوى اريشهده شواهد القدرة من تبدل الظلم
 بالضيء والنوم الذى هو اخو الموت بالانتباه. او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده
 الجبر الغفير. وقيل للراد بالصلوة في قوله تعالى أَقِمِ الصَّلَاةَ صلوة المغرب لِدُلُوكِ الشَّمْسِ
 اى وقت غروبها الى غسق الليل اى الى غيبوبة الشفق ففيه بيان لمبدأ وقت المغرب منتهاه
 ودلت الآية على هذا على كون وقت المغرب ممتدا الى غيبوبة الشفق فحينئذ امر الله
 بالصلوتين لكمال اهتمامها.

وَمِنَ اللَّيْلِ اى بعض الليل فَتَهَجَّدُ بِهِ اى فاترك المحبوس ويعنى النوم
 للصلوة والضمير فى به للقران. فى القاموس المحبوس بضم الهاء النوم كالتهجيد فَتَهَجَّدُ
اسْتَيْقَظَ كَهَجَدَ ضِدًّا وَاجْهَدَ ناما مر كتهجد وتهجده تحييد اليقظة ونومه ضد. والحاصل
 ان التشديد ان كان للازالة فعنناه ترك النوم وهو المراد ههنا وان كان للتعدية فعناه
 نومه. قال البغوى التهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد ما ينام.
 قلت لما كان معناه ترك النوم للصلوة فهو يشتمل من ترك النوم الليل كله او بعضه
 بعد النوم او قبله فلا وجه لاشتراط النوم قبل الصلوة لقيام الليل عن ابي ذر قال
 صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم بنا شيئا من الشهر حتى بقى سبع
 فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل فلما كانت السادسة لم يقم بنا فلما كانت الخامسة
 قام بنا حتى ذهب شطر الليل فقلت يا رسول الله لو نقلتنا قيام هذه الليلة قال ان الرجل اذا
 صلى مع الامام حتى ينصرف حسيب له قيام ليلة فلما كانت الرابعة لم يقم بنا حتى بقى ثلث
 الليل فلما كانت الثالثة جمع اهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشيانا ان يلقى

الفلاح - قلت ما الفلاح قال السحوي رشم لم يقم بنا بقية الشهر رواه اصحاب السنن الا ان
 الترمذي لم يذكر شرم لم يقم بقية الشهر - وعن السائب بن يزيد قال امر عمر بن كعب
 وتبها الداري ان يقوم بالناس باحدى عشر ركعة فكان القارى يقرأ بالمشين حتى كنا
 نعتمد على العصا من طول القيام - فما كنا ننصرف الا في فروع الفجر رواه مالك وعن ابى
 ابن كعب كان يقول كنا ننصرف في رمضان من القيام فيستعجل الخدم بالطعام مخافة
 السحور وفي رواية مخافة الفجر رواه مالك - وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسافر الى
 قريب من الصبي وفي حديث ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في السفر
 على راحلة حيث توجهت به يومى ايماء صلوة الليل الا الفرائض ويوم على راحلة - متفق عليه
 وقال ابن عباس كان صلا قهما اول الليل هي اشد وطئا - بمعنى اجدران يحصوا ما فرض الله
 عليكم من القيام لان الانسان اذا نام لم يد رمتى يستيقظ - لكن التهجيد آخر الليل افضل
 واكثر ثوابا منها اول الليل لما في الصحيحين من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين ينقر نك الليل الا نحر الحد يث - وعن
 عبد الرحمن بن عبد القارى قال خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة الى المسجد يعني في رمضان
 فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل يصلى لربه فقال عمر لو
 جمعت هؤلاء على قارى واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم على ابى بن كعب قال ثم خرجت
 معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلوة قارئهم قال عمر نعمت البدعة هذه والتى تنامون
 عنها افضل من التى تقومون سيروا اخذ الليل وكان الناس يقومون اوله - رواه البخارى صلى الله عليه وسلم
 مسئلة كانت صلوة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم في الابتداء
 وعلى الامة بقوله تعالى يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ مِثْلُ قِمِّ النَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا فَمَنْ قَلَّ التَّخْفِيفُ نَصَارًا وَالْجَوْزُ
 مَنْسُوتًا فِي حَقِّ الْأُمَّةِ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَبَقِيَ الْأَسْتِحْبَابُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَقْرَعُوا مَا
 تَكْتَبَرُ مِثْعَةً وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ هَلْ بَقِيَ وَجُوبُ قِيَامِ اللَّيْلِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً
 أَمْ صَارَ مَنْسُوتًا فِي حَقِّهِ أَيْضًا فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ بِيَقَاءِ وَجُوبِ قِيَامِ اللَّيْلِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثٌ هُنَّ عَلَى

فريضة وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل فالامر على هذا الى هذه الآية للوجوب و
 معنى قوله تعالى **كَا فَلَئِنَّ كَلِمَةً** فريضة زائدة على سائر الفرائض فرضها الله تعالى عليك
 والمختار عندي ان اقتراض قيام الليل نسج عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضاً وكان له
 تطوعاً كما هو مدلول هذه الآية صريحاً ولو كان المعنى فريضة زائدة لقال نافلة عليك فان
 صلاة الوجوب يكون على دون اللام فان قيل فما وجه تخصيصه بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وهو نافلة للعباد كلهم قلنا وجه التخصيص ان لو اقل العباد كفاية للذو بحم والذو صلى الله
 عليه وسلم كان معصوماً لم يكن عليه ذنب وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
 يعني زلاته - وما هو من قبيل ترك الاولى فيبقى له التمسك نافلة اي زائدة في رفع الدرجات - كما
 روى مجاهد والحسن وابو امامة ويبدل على كون التمسك تطوعاً في حق النبي صلى الله عليه وسلم
 حديث المغيرة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه ثقيل له لم تصنع هذا
 وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر - قال افلا اكون عبداً شكوراً - ولم يقل انه
 لفريضة على خاصة - وحديث ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في
 السفر على راحلته حيث توجهت به يومى ايماء صلوة الليل الا الفرائض ويوتر على
 راحلته متفق عليه مسئلة اختلفوا في ان التمسك في حق الامة من المؤكدات او
 من المستحبات والمختار عندي انه من المؤكدات لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم عليه
 ولحديث ابن مسعود قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثقيل له ما زال تأتما
 حتى اصبر ما قام الى الصلوة قال ذلك رجل بال الشيطان في اذنه متفق عليه ولا شك
 ان تارك المنذوبات لا يستحق اللوم والعتاب - وقوله تعالى **كَا فَلَئِنَّ كَلِمَةً** منصوب على
 انه حال من الضمير المجرور في به او على المصدرية وضع نافلة مرهنة تيمناً اي
 عباداً زائدة مفروضة او تطوعاً وقد ذكرنا ناضاً مثل صلوة الليل وبعض مسائلها او
 مقدار ما ينبغي القراءة فيها في تفسير سورة المزمل -

فصل كيف كان قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يتجهد من الليل

عن زيد بن خالد الجهني انه قال لا رمقن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة

فتوسدت عتبتا او قسطاطه فقام فصل ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين
طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما
ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم او ترقد ذلك ثلاث عشر ركعة - رواه مسلم ذكر
البعوى قوله ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثلاث مرات وذكره في المشكوة اربع
مرات وقال هكذا في صحيح مسلم وافراة من كتاب الحميدى ومؤطا مالك وسنن
ابى داود وجامع الاصول فمعنى قوله او تر على هذا او تر بواحدة وعلى ما ذكره البغوى
معناه او تر بثلاث - وعن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد
في رمضان ولا في غيره على احدى عشر ركعة يصلى اربعا فلا تسئل عن حسنهن
وطولهن ثم يصلى اربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا - قالت
عائشة فقلت يا رسول الله اتنا م قبل ان تؤتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا
ينام قلبي متفق عليه وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيما بين ان
يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى عشر ركعة يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة
ويسجد سجدةين قد رما يقرأ الحمد خمسين آية قبل ان يرفع رأسه واذا سكت المؤذن
من اذان الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه
الايمن حتى ياتي المؤذن للاقامة فيخرج - متفق عليه - وعن السبن مالك قال ما
كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا رايناها وما
نشاء ان نراه نائما الا رايناها - وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطرمته
شيئا ويفطر حتى نقول لا يصوم مومدا شيئا - رواه النسائي وعنها قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر رواه مسلم وعن
مسروق قال سألت عائشة عن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل قال سبع وتسع
واحدى عشرة ركعة سوى ركعتي الفجر - رواه البخارى وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قام من الليل ليصلى افتتح صلاته بركعتين خفيفتين - رواه مسلم
ايضا عن ابى هريرة مرفوعا اذا قام احدكم من الليل فليقتح صلاته بركعتين خفيفتين

وعن ابن عباس، رضى الله عنهما أنه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ
فتسوك وهو يقول إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ يَعْنِي آلَ عِمْرَانَ
ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ اطَّالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ثُمَّ انصرفت فنام حتى نَفَخَ
ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَسْتَأْذِنُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هُوَ وَالْآيَاتُ
ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ - رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ أَكْثَرَ صَلَاتِهِ جَالِسًا - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَكَانَ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرَ ثَلَاثًا ذَا الْمَلَكُوتِ وَالْجِبْرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظْمَةَ
ثُمَّ اسْتَفْتَى فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعَهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ فَكَانَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ
ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَكَانَ قِيَامَهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ يَقُولُ لِرَبِّي الْحَمْدُ لَمْ يَسْجُدْ فَكَانَ سَجُودَهُ
نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ فَكَانَ يَقُولُ فِي سَجُودِهِ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ
وَكَانَ يَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي فَفَعَلَ
أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَرَأَ فِيهِنَّ الْبَقْرَةَ وَأَلَّ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ أَوْ الْأَنْعَامَ شَكَتْ شُعْبَةَ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَصْبَحَ بِأَيَّةِ
وَالْآيَةِ إِنْ تُعَدِّ بِهَمِّ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَعَفَّرَ لَهُمْ فَأَيْتُكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - وَعَنْ رَجُلٍ
مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ
الْعِشَاءِ اضْطَجَعَ هُوَ يَأْمَنُ اللَّيْلَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَنَظَرَ فِي الْإِفْتِقِ فَقَالَ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا
بِاطِلًا حَتَّى يَبْلُغَ أَتَاكَ لَا تَخْلُقُ الْمَيْعَادَ ثُمَّ أَهْوَى إِلَى فِرَاشِهِ فَاسْتَلَّ مِنْهُ سِوَاكَ ثُمَّ فَرَّغَ
فِي قَدَحٍ مِنْ أَدَاوَةِ عِنْدِنَا فَاسْتَنْثَمَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى حَتَّى قَلَّتْ قَدِ صَلَّى قَدْرًا ثُمَّ اضْطَجَعَ
حَتَّى قَلَّتْ قَدْرًا ثُمَّ صَلَّى ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَعَلَّ كَمَا فَعَلَ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَتْ
فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَبْلَ الْفَجْرِ - رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَعَنْ أَمْرِيئَةَ
قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَامُ قَدْرًا مَا صَلَّى قَدْرًا مَا نَامَ ثُمَّ يَنَامُ
قَدْرًا مَا صَلَّى حَتَّى يَصْبِحَ ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ فَإِذَا هِيَ تَنَعَّتْ قِرَاءَةَ مَفْسُورَةٍ حَرْفًا حَرْفًا
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ -

ثُمَّ أَعَادَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَأَذَارِئْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا
فِيهِ عَنِّي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ثُمَّ يَقُولُ أَرْفَعُ مُحَمَّدًا قَلِّ تَسْمَعُ وَاشْفَعُ تَشْفَعُ وَسَلِّ تَعْطُ
قَالَ فَاَرْفَعُ رَأْسِي فَاتْنِي عَلَى رَبِّي بِنِشَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يَعْلَمْنِي ثُمَّ اشْفَعُ فَيَجِدُنِي حَكْدًا فَأَخْرِجُ
فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعَادَ الثَّالِثَةَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ
لِي عَلَيْهِ فَأَذَارِئْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ثُمَّ يَقُولُ أَرْفَعُ مُحَمَّدًا
قَلِّ تَسْمَعُ وَاشْفَعُ تَشْفَعُ وَسَلِّ تَعْطُ قَالَ فَاَرْفَعُ رَأْسِي فَاتْنِي عَلَى رَبِّي بِنِشَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يَعْلَمْنِي
ثُمَّ اشْفَعُ فَيَجِدُنِي حَكْدًا فَأَخْرِجُ فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ
إِلَّا مَنْ تَدَجَّسَ الْقُرْآنُ أَوْ جِيبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ عَنِّي أَنْ تَبْعَثَكَ رَبِّي بِكَ
مَقَامًا مَخْمُودًا قَالَ وَهَذَا الْمَقَامُ لِلْمَحْسُودِ الَّذِي وَعَدَهُ نَبِيِّكُمْ - وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِينَ حَدَّثَ
أَنَسُ فِي الشَّفَاعَةِ بِمَعْنَاهُ وَفِيهِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مِمَّا أَدْعُو
بِهَا لِيَحْضُرُنِي الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْحَمْدِ وَاخْتَلَهُ سَاجِدًا فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ
وَقَلِّ تَسْمَعُ وَسَلِّ تَعْطُ وَاشْفَعُ تَشْفَعُ فَأَقُولُ رَبِّ امْتِنِ امْتِنِ فَيَقَالُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا
مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ ثُمَّ أَعَادَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْحَمْدِ
ثُمَّ اخْتَلَهُ سَاجِدًا فَذَكَرَ مِثْلَهُ ثُمَّ يَقَالُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ إِدْنَى إِدْنَى مِثْقَالِ
حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ ثُمَّ أَعَادَ الرَّابِعَةَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَقَالَ يَا رَبِّ
إِيْذَنْ لِي فَيَمْنُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَاءِي وَعَظَمَتِي رُخِّرْ
مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ -

قال السيوطي في هذا الحديث اشكال قوى نبيه عليه العلماء وذلك ان اول
الحديث في الراحه من كرب الموقف واخره في الشفاعة في الاخراج من النار وذلك انما
يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة في النار
ثم تطفئ الشفاعة في الاخراج بعد ذلك - قال الدرروردي اولى الحديث كبريائها على غير اصل
وقد وقع في حديث حذيفة على الصواب وهو ذكر الصراط عقيب هذه الشفاعة وفي حديث
ابي هريرة وابي سعيد في الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد ثم تميز المنافقين من المؤمنين

ثم وضع الصراط والمرور عليه ثم الشفاعة في الاخراج فكان الامر بان يأتى كل امة
 ما كانت تعبد هي اول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف والاخراج من النار
 اخر الشفاعة كذا قال القاضى عياض والنورى وغيرهما - قلت وهذا الايضرفكان في
 الحديث حدث واختصار ذكر اول الشفاعة للاراحة من كرب الموقف ثم اتبعه آخر
 الشفاعة شفاعة الاخراج من النار وقد ثبت كل من الشفاعتين في احاديث أخر - قلت وللرحم
 بقوله صلى الله عليه وسلم استأذن على ربي في داره يعنى في الجنة والاضافة اليه للتشريف
 ولان رؤيته تعالى يختص بالجنة - واخرج البخارى عن ابن عمر قال ان الناس يصيرون جنات
 كل امة تندب نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى ينتهى الشفاعة الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاماً محموداً - وفي لفظ له ان الشمس لتدنو حتى يبلغ
 العرق نصف الاذان فبينما هم كذلك فاستغاثوا الى آدم فيقول لسبح بصاحب ذلك ثم
 يحمده صلى الله عليه وسلم فيشفع فيقضى الله تعالى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ باب الجنة
 فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده اهل الجحيم كلهم - واخرج البزار والبيهقى عن
 حذيفة قال يجمع الله الناس في صعيد واحد لا يتكلم نفس فيكون اول من يمدى محمد
 صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشرا ليس اليك والمهدى
 من هديك وعبدك بين يديك وبك واليك لا منجاً منك الا اليك تباركت وتعاليت
 رب البيت فعنده يشفع فذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً - واخرج
 الترمذى وحسنه وابن خزيمة وابن مردويه عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم ولا تخد وبى لواء الحمد ولا تخد وما من نبي
 يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عند الارض ولا تخد فيقرع الناس
 ثلاث فرعات فيأتون آدم فيقولون انت ابونا فاشفع لنا فيقول اذ دبت ذنباً اهبطت الى
 الارض ولكن ايتوانوحاً فيقول انى دعوت على اهل الارض عوة فاهلكوا ولكن اذ هبوا الى ابراهيم
 فيأتون ابراهيم فيقول انى كنت ثلاثاً كذبات رثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما منها كذبة الا وهو بما حل بها عن دين الله) ولكن ايتوا موسى فيقول انى قتلت نفساً

ولكن ايتوا عيسى فيقول انى عبيدك من دون الله ولكن ايتوا محمد ايتون فأنطلق معهم
 كما أخذ بجملقة باب الجنة فأقعقها فيقال من هذا انا قول محمد فيفتخرى ويقولون مرحباً
 فأخر ساجداً فيلهمنى الله من الشناء والحمد والمجد ويهاال ارفع رأسك وسل تعطه واشفع
 تشفع وقل تسمع فذلك هو المقام المحمود - قال القرطبي رحمه الله قوله صلى الله
 عليه وسلم فيفزع الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله اعلم حين يؤتى بالنار تجذبها
 فاذا رات الخلائق تمحلت وسبقت - واخرج ابن خزيمة والطبراني بسند صحيح عن سلمان
 قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشرين سنين ثم تدنى من جماجم الناس - قال فذكر
 الحديث قال فيلقون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لنا فيقول انا صاحبكم
 فيخرج حتى ينتهى الى باب الجنة فيأخذ بجملقة في الباب فيقرع الباب فيقال من هذا ايتون
 محمد فيفتخره حتى يقوم بين يدي الله فيسجد فنأدى ارفع رأسك سل تعطه واشفع
 تشفع فذلك المقام المحمود - اوردته غير تأمر واخرجه ابن ابي حاتم في السبعة وابن
 ابي شيبة بتمامه فذكر الحديث بطوله وفي أخره فيشفع في كل من كان في قلبه
 مثقال حبة من حنطة من ايمان او مثقال شعيرة من ايمان او مثقال حبة من خروطة
 من ايمان فذلك المقام المحمود - واخرج الطبراني عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيامة فاكون وامتنى على
 نل يوم القيامة فيكسوفى ربي حلة خضراء ثم يؤذن لى فاشنى عليه بما هو
 اهله فذلك المقام المحمود -

فأشدة ورد في الشفاعة العظمى في فصل القضاء والاراحة في طول

الموقف مطولا من حديث ابي بكر الصديق رواه البزار وابو يعلى وابو عوانة وابن حبان
 في صحيحهما وحديث ابي هريرة رواه الشيخان وغيرهما وحديث ابن عباس رواه
 احمد وابو يعلى وحديث حذيفة وابي هريرة رواه مسلم والحاكم وحديث عقبه
 ابن عامر رواه الطبراني وابن المبارك وابن جرير وغيرهم وقد مر ذلك في سورة ابراهيم
 في تفسير قوله تعالى وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا كُتِبَ الْأَمْرُ قَالَ القرطبي هذه الشفاعة

العامة التي خض بها نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء عليهم السلام
 هي المرادة بقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتجمل كل نبي دعوتهم
 وانا اخذت دعوتي شفاعة لامتى وهذه الشفاعة لاهل الموقف وقال وانما هي
 ليجهل حسابهم وميراحوا من هول الموقف فقلت عندي ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
 اختبأت دعوتي شفاعة لامتى الشفاعة الثالثة لاجل اخراج المذنبين من النار ويكون
 للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث شفاعات كما يدل عليه ما اخرج ابن جرير في تفسيره
 والطبراني في المطولات وابو يعلى في مسنده والبيهقي في البعث وابو موسى المديني
 في المطولات وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والعصيان وعبد بن حميد وابو الشيبان
 في كتاب العظمة عن ابي هريرة حديثاً طويلاً في خلق الصور ونفخة نفخة القزع والصفق
 والبعث الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وان يخرج المؤمنون من النار
 مكتسباً في رقابهم الجهميين عتقاء الله وانا اذكره منتخباً قد ذكر في ذلك الحديث
 ان الناس يقفون موقفاً واحداً الا يقضى بينهم فيصيحون ويقولون من يشفع لنا
 فيأتون ادم ويقول ما انا بصاحب ذلك فيأتون الانبياء نبياً نبياً فلما جاءوا نبياً
 يا ابي عليهم حتى يأتوني فأنطلق معهم حتى اتي الفحص اى قد امار العرش فأخذ
 ساجداً فيقول الله ما شأ نك وهو اعلم فاقول يا رب وهدتني الشفاعة فشفعني
 في خلقت فاقض بينهم فيقول شفعتك اتيكم فاقض بينكم فذكر الحديث بطوله فذكر
 القضاء في البها ثم الوحش ثم يقضى في العباد في الدماء والمظالم ثم يقول ليلحق كل
 قوم بالهتهم فيلحقون ويبقى المؤمنون وفيهم المنافقون فيكشف لهم عن ساق
 فيخبر المؤمنون ساجدين ويخر كل منافق على قفاه يجعل اصلاً بهم كصياصي البقر
 ثم يضرب الصراط فيمرون عليه الى قوله فجاج سالمون تاج مخدوش - ومكدوش على وجهه
 في جهنم فاذا مضى اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا فندخل الجنة -
 فيقول من احق من ابيكم ادم فيأتونه فيذكر ذنباً فيقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم
 بنوح فيأتونه فيقول نحو ذلك فيأتون ابراهيم وموسى وعيسى كل يقول

فمؤذلك فيأتونى ولى عند ربى ثلاث شفاعات وَعَدَنِيهِن فَأَنْطَلِقُ إِلَى الْجَنَّةِ فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ
 الْبَابِ ثُمَّ اسْتَفْتَيْتُهُ فَيَقْتَرِنُ لِي فَأَذَانُ ظَرْكٍ إِلَى رَبِّى خَرَرْتُ سَاجِدًا فَيَأْذِنُ لِي فِي حَمْدِهِ وَتَعْجِيدِهِ
 مَا لَمْ يُوْذِنَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ اشْفَعْ لَشَفْعِ سَلِّ تَعْطُهُ
 فَأَقُولُ رَبِّ وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ فَشَفَعْنِي فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَشْفَعُنِي فَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ إِلَى أَنْ قَالَ فَأَذَانُ وَقَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ وَقَعَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ
 فَذَاؤُتْفَعُهُمَا عَمَّا لَوْحَ قَمَنِهِمْ مِنْ تَأْخِذِهِ إِلَى قَدَمِيهِ وَلَا تَجَاوِزُ ذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخِذُهُ إِلَى
 نِصْفِ سَاقِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخِذُهُ إِلَى رِكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخِذُهُ إِلَى حَقْوِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
 تَأْخِذُ جَسَدَهُ كُلَّهُ إِلَّا وَجْهَهُ حَرَمًا لِلَّهِ صَوْرَتُهُمْ عَلَيْهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَنْ وَقَعَ فِي النَّارِ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ عَرَفْتُمْ فَيَخْرُجُ أُولَئِكَ
 حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ ثُمَّ يَأْذِنُ اللَّهُ فِي الشَّفَاعَةِ فَلَا يَبْقَى نَبِيٌّ وَلَا شَهِيدٌ إِلَّا اشْفَعُ فَيَقُولُ
 أَخْرِجُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قُلُوبِكُمْ دِينَارًا دِينَارًا أَيْمَانًا ثُمَّ يَقُولُ أَخْرِجُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قُلُوبِكُمْ أَيْمَانًا ثَلَاثِي
 دِينَارًا نِصْفَ دِينَارٍ ثَلَاثَ دِينَارٍ رُبْعَ دِينَارٍ تَمِيمًا طَحِيبةً مِنْ عَجْرٍ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي النَّارِ مِنْ عَمَلٍ
 خَيْرٌ إِلَّا قَطْرٌ - وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ لَهُ شَفَاعَةٌ إِلَّا اشْفَعُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ بِقِيَّتِكَ أَنَا وَأَنَا رَحِمُ الرَّاحِمِينَ
 فَيَدْخُلُ اللَّهُ يَدَهُ فِي جَهَنَّمَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَا لَا يَحْصِيهِ كَثْرَةً كَأَنَّهُمْ الْجَمُّ الْحَدِيثُ -

قال الحافظ مدار هذا الحديث على اسم عيل بن رافع قاضي أهل المدينة قد
 تكلم فيه بسبب هذا الحديث وفي بعض سياقه تكارة - وقد قيل انه جمع من طريق ماكن
 متفرقة فساقه سياتا واحدا - قال الحافظ ابو موسى المديني هذا الحديث وان كان في نسخة
 من تكلم فيه فالذي فيه يروى مفردا باسايد ثابتة وقد اختلف الناس في تصحيح هذا
 الحديث وتضعيفه فصحة ابن العربي والقرطبي وصوبه الحافظ ابن حجر - وضعفه
 البيهقي وقال السيوطي ذكر يحيى بن سلام البصري في تفسيره عن الكلبى اذا دخل أهل
 الجنة الجنة وأهل النار النار بقى مرة من أخرزمر الجنة فيقول لهم أهل النار وقد بلغت
 النار منهم كل مبلغ) اما نحن فقد أخذنا بالشك والتكذيب فما نفعكم توحيدكم فيصرون
 عند ذلك فيسميهم أهل الجنة ويأتون آدم فذكر الحديث الى ان قال فيأتون محمدا

صلى الله عليه وسلم فينتطلى نبياً في رب العزة فيسجد له ثم يقول اناس من عبادك اصبحوا
ذلوب لم يشكوا بك فغيرهم اهل الشرك بعبادتهم اياك فيقول وعزتي لا اخرجنهم فقال
ابن حجر هذا الوثبت لدفع الاشكال السابق عن الداروردي من ذكر الاخراج في اخر حديث
الشفاعة في الراحة من كرب الموقف ولكنه ضعيف ومخالف لصريح الاحاديث الصحيحة
ان السؤال انما يقع في الموقف قبل دخول المؤمنين الجنة - قال السيوطي يحتمل الجمع
بالتعدد مرتين مرة في الموقف للراحة ومرة في الجنة للاخراج من النار من بقي من
المؤمنين قلت بل يقال بوقوع ذلك السؤال ثلاث مرات مرة في الموقف للراحة ومرة للدخول
في الدخول لاهل الجنة ومرة للاخراج من النار لمن بقي فيها من المؤمنين وهو المعنى بقوله
صلى الله عليه وسلم ولي عند ربى ثلاث شفاعات وعدنيهن والمقام المحمود مقام الشفاعة
وهي يعمل شفاعته من الشفاعات الثلاث

مسئلة وانكر الخوارزمي والمعتزلة الشفاعة وقالوا ان اهل الكباثر اذا ما قوا
من غير توبة لا شفاعة لهم ولا يخرجون من النار ابداً - وقد ورد في الشفاعة احاديث
كثيرة بلغت حد التواتر بالمعنى منها ما اخرج مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر قول ابراهيم ربي ائمتن اضللتن كثيرين من الناس فمن تبعني فاكلم مني ومن
فصنتي فانك غفور رحيم وقول عيسى ان تعذبهم فاعذبهم عبادك ولئن تغير
لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال امتي امتي ثم بكى فقال الله تعالى
يا جبرئيل اذهب الى محمد فقل له انا سترضيك في امتك ولا لسوءك - وما اخرج البزار
في الاوسط وابونعيم بسند حسن عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اشفع لامتي حتى ينادي ربي تبارك وتعالى ارضيت يا محمد فاقول اى رب رضيت
ومنها حديثان روي خيري في بين ان يدخل نصف امتي الجنة بغير حساب وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة وهي لكل مسلم وفي لفظ لمن مات لا يشرك بالله شيئاً رواه الترمذي
وابن ماجة والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقي والطبراني عن عوف بن مالك الاشجعي -
واحمد والطبراني والبيهقي بسند حسن عن معاذ بن جبل وابي موسى - واحمد والطبراني

والبيهقى بسند صحيح عن ابن عمر^{رضي} في آخره اتروها للمتقين ولكنها للذين نسين الخطأ عين
 المتلونين - ومنها حديث شفا عتي لا هل الكباثر من امتى رواه ابوداود والترمذى
 والحاكم والبيهقى وصحاحه عن أنس - والطبرانى وابونعيم عن محمد بن بشير بمعناه -
 والطبرانى في الاوسط عن ابن عمر نحوه - وفي الكبير عن امرئته بمعناه - والترمذى للحاكم
 عن جابر بنحوه - واخرج عن كعب بن مجزة - وعن طاء وس قال البيهقى هذا مرسل
 حسن يشهد لكون هذا اللفظ يعنى شفا عتي لا هل الكباثر شائعة بين التابعين؟ اخبر
 ابن ابي حاتم في السنة عن انس^{رضي} يرفعه قال ما زلت اشفع الى ربي ويشفعنى حتى اتول
 اى رب شفعتنى فيمن قال لا اله الا الله فيقول هذا ليس لك يا محمد ولا لاحد هذه لى عزى
 وجلالى ورحمتى لا ادع احدا فى النار يقول لا اله الا الله - ومنها حديث نعم الرجل انالفرار
 امتى وقال اما شرار امتى فيدخلهم الله الجنة بشفا عتي واما خيارهم فيدخلهم الله الجنة
 يا ابا الصم - واخرج الطبرانى عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 والذي نفسى بيده انالسيد الناس يوم القيامة بغير فخر وما من الناس الا تحت لوائى
 يوم القيامة ينتظر الفرج وان معى لواء الحمد امشى ويمشى الناس معى الى باب الجنة
 فاستفتح فيقال من هذا اناقول محمد فيقال مرحبا بمحمد فاذا رايت ربي محرك سا جدا
 شكرا فيقال ارفع رأسك قل تعطه اشفع تشفع فيخرج من اجره برحمة الله وشفا عتي
 وفي الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى جحيم فاضرب ياها
 فيفتقر لى فادخلها فاحمد الله بحمده ما حمده احد قبلى ولا يحمد احد بعدى ثم اخرج
 منها من قال لا اله الا الله مخلصا فيقوم الى ناس من قرينين فينتسبون لى فاتركهم فى النار
 واخرج البخارى عن عمران بن حصين مرفوعا يخرج قوم من النار بشفا عتي ويدخلون الجنة
 ويسمون الجحيميون - وفي الصحيحين عن جابر مرفوعا ان الله يخرج قوما من النار
 بالشفا عتي فيدخلهم الجنة - والطبرانى بسند حسن عن ابن عمر مرفوعا قال يدخل من
 اهل هذه القبلة النار من لا يحصى عددهم الا الله بما عصوا واجتروا على معصية الله
 فيؤذن لى بالشفا عتي فاقضى الله ما جد كما اثنى قائما فيقال لى ارفع رأسك وسل تعطه

واشفعه تصفع - واخرج احمد والطبراني بسند لا بأس به عن عبيدة بن الصامت عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى قال يا محمد اني لم ابعث نبياً ولا رسولا الا وقد
سألني مسألة اعطيته اياها فسل يا محمد تعطف فقلت مسألتي شفاعتي لامتي يوم
القيامة فقال ابو بكر يا رسول الله وما الشفاعة قال فاقول يا رب شفاعتي التي اختبأت عندك
فيقول الرب تعالى نعم فيد حل ربي بقية امتي فيدخلهم الجنة - ومنها حديث لكل نبي
دعوة مستجابة فتجمل كل نبي دعوته وانا اختبأت دعوتي لشفاعة لامتي رواه الشيخان
في الصحيحين عن ابي هريرة - ومسلم عن انس وجابر - واسم عن عبد الله بن عمرو بن
الخدري - والبخاري والبيهقي عن عبد الرحمن بن عقيل -

قال السيوطي هذا حديث متواتر - قلت فتعس من انكر الشفاعة روى الشيخان
في الصحيحين عن عمر بن الخطاب انه عطف فقال انه سيكون في هذه الامة قور يكذبون
بالرحم وبالذبح واليكتبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون
بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحنوا - واخرج سعيد بن منصور
والبيهقي وهذا عن انس قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب له من كذب بالحوض فليس
له فيه نصيب - واخرج ابو نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاف
من امتي لا ينالهما شفا عتي يوم القيامة المرجية والقدرية - واخرج البيهقي عن شبيب
ابن ابي فضلة المكي قال ذكرها عند عمران بن حصين للشفاعة فقال رجل يا ابا نجيد انكم
لتحدثون احاديث لا تجد لها اصلاً في القرآن فغضب عمران بن حصين وقال للرجل قلت
القران قال نعم قال فهل وجدك صلوة انعشاء اربعاً وصلوة المغرب ثلاثاً وصلوة الفجر
ركعتين والظهر اربعاً والعصر اربعاً قال لا قال فعتن اخذتم هذا الاستمعة اخذتموه
واخذنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ووجدتم في كل اربعين درهماً درهم - وفي كل كذا
شاة - وكل بعبيد كذا - اوجدتم في القران هكذا قال لا قال ووجدتم في القران وليكوفوا
بالتبتي العتيقي ووجدتم لوفوا سبعا واربعين خلف المقام ووجدتم هذا في القران او
عمن اخذتموه الاستمعة اخذتموه عنا واخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابلي

قال اوجدتم في القران لا جلب ولا جنب ولا شغار في الاسلام قالوا لا قال فان الله قال في كتابه مَا اَنْتُمْ بِالرَّسُوْلِ فَاْتَتْهُمُ عَذَابٌ عَظِيْمٌ فَاتَّخَذُوْهُ وَمَا نَهَلْتُمْ عَنْهُ فَاْتَتْهُمُ اَوْ قَدْ اَخَذْنَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَشْيَاءَ لَيْسَ لَكُمْ بِهَا عِلْمٌ وَذَكَرَ الْبَغْوِيُّ اَنْهُ رَوَى عَنْ يَزِيْدَ بْنِ صَهِيْبِ الْفَقِيْرِ قَالَ كُنْتُ قَدْ شَغِبْتُ رَأْيَ مَنْ رَأَى الْخَوَارِجَ وَكُنْتُ رَجُلًا شَابًا فَخَرَجْنَا فِي عَصَابَةِ يَزِيْدَ بْنِ نَجَّاشٍ فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِيْنَةِ فَاذْجَابَ بِنَ عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٌ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ الْجَهَنْمِيْنَ فَقُلْتُ لَهُ يَا صَاحِبَ رَسُوْلِ اللهِ مَا هَذَا الَّذِي تَمُحِّدُ ثَوْنَ وَاثْنَيْ عَشَرَ وَجَلَّ يَقُوْلُ اِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ اَخْرَجْتَ نَيْلًا - وَكَلِمًا اَرَادُوْا اَنْ يَخْرُجُوْا مِنْهَا اُعْيِدْ وَاقِيْهَا فَقَالَ اَيُّ فِتْنَةٍ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ سَمِعْتُكَ مَقَامَ مُحَمَّدٍ الْمُحْمَدِيِّ الَّذِي يَبْعَثُ اللهُ فِيهِ قُلْتَ نَعَمْ قَالَ فَاِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ الْمُحْمَدِيِّ الَّذِي يَخْرُجُ اللهُ بِهِ مِنْ النَّارِ ثُمَّ نَعَتَ الصِّرَاطَ وَمَرَّ النَّاسَ عَلَيْهِ وَقَالَ اِنْ قَوْمًا يَخْرُجُوْنَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا يَكُوْنُوْنَ فِيْهَا -

فصل في شفاة الانبياء وغيرهم روى ابن ماجه والبيهقي عن عثمان مرفوعاً

قال يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واخرجه البزار وزاد في اخره ثم المؤذنون - واخرج الديلمي عن ابن عمر مرفوعاً يقال للعالم اشفع في تلامذتك ولو بلغت عدد نجوم السماء - واخرج ابوداود وابن حبان عن ابي الدرداء مرفوعاً الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته واحمد والطبراني مثله عن عباد بن الصامت مرفوعاً وابن ماجه مثله عن المقدام بن معد يكرب مرفوعاً - واخرج البيهقي عن الحسن والحسين والباقر والبيهقي و هناد عن الحارث بن تيس و احمد مثله عن ابي بردة وهناد مثله عن ابي هريرة واحمد الطبراني والبيهقي بسند صحيح عن ابي امامة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة بشفاة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضروفي الباب احاديث كثيرة لا يسعها المقام تدل على شفاة غير نبينا صلى الله عليه وسلم - فان قيل لما لم يبق احد في النار بشفاة محمد صلى الله عليه وسلم فان يكون شفاة غيره قلت لعل شفاة الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم يختص بامته ولا يشتمل جميعهم وشفاة نبينا صلى الله عليه وسلم ينال غير امته ايضا ولا يترك احداً من امته في النار واما غير الانبياء فلعلهم اما يشفعون

إلى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يخضع لهم عند ربه وأما أن يحصل
 لغير النبي صلى الله عليه وسلم الأذن في الشفاعة بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فأئذ
 قال البيهقي قوله صلى الله عليه وسلم شفأ عني لأهل الكباثر من امتي تدل على أن الشفاعة
 لأهل الكباثر يختص برسول الله صلى الله عليه وسلم ودون الملائكة والملائكة إنما يشفعون
 في الصغائر واستزادة الدرجات فأئذ قال المجد دلالات الثا في رضى الله عنه تعقيل قوله
 تعالى هَلْ كُنْتُمْ أَنْ تَبْعْتُمْ رَبَّكُمْ مَقَامًا كَمَا كُنْتُمْ مَا بَعْدَ قَوْلِهِ وَمِنْ أَيْلٍ كَتَبْتُمْ بِهَا قَوْلَهُ لَكَ يَشْرُ
 بان لصلاة التهجيد مد خلا تاما في قيام الرجل مقام الشفاعة والله اعلم

أخرج الترمذى عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم صر

بالمجعة فنزلت عليه **وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ** بمعنى المدينة
وَاخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ يعنى مكة كذا قال الحسن وقتادة والمدخل والمخرج
 اسم ظرف منصوب على الظرفية أو مصدر يعنى ادخلى المدينة أو حالاً مرضياً لا اذى فيه
 ما أكرهه واخرجنى من مكة اخراجاً مرضياً لا التفك بقلبي اليها. وقال الضمالة معناه اخرجنى من
 مكة فخرج صدقاً أمناً من المشركين وادخلى مكة مدخلاً صدقاً ظاهراً عليها بالفتح
 وقال مجاهد ادخلىنى فى امرئ الذى ارسلتنى به من الدعوة مدخلاً صدقاً واخرجنى من الدنيا
 وقد تمت بما رجب على من حقها مخرج صدق. وعن الحسن قال ادخلىنى مدخلاً صدقاً
 الجنة واخرجنى مخرج صدق من مكة. قلت الاولى ان يقال فى مقابلة ادخلىنى الجنة مدخلاً
 صدقاً اخرجنى من الدنيا مخرج صدق. وقال البيضاوى ادخلىنى فى القبر ادخلاً مرضياً
 واخرجنى منه عند البعث اخراجاً تلقى بالكرامة. وقيل معناه ادخلىنى فى طاعتك واخرجنى
 من اللهاى. وقيل المراد ادخاله فى كل ما يلابس من مكان أو امر واخراج منه أى لا
 تجعلنى ممن يدخلى بوجه ويخرج بوجه فان فالوجهين لا يكون اميناً عند الله وحيها. و
 قيل المراد ادخاله الغار واخراج منه سالماً. ووصف الادخال والاخراج بالصدق لهما
 يؤل اليه الخروج والدخول من مرضاة الله تعالى والنصر والعز والكرامة ودولة الدين كما
 وصف القدم بالصدق فقال **أَنْ لَهُمْ قَدْ مَصِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ** والتعقيل فى ذلك ان

الصدق والكذب في الاصل هما صفتا القول بل الخبر منه دون الاشارة وهو مطابقة
 الخبر الواقع وقد يطلق على الاشارة تضمنه معنى الاخبار كقول القائل ازيد في الدار يتضمن
 انه جاهل بحاله - وقد يستعملان في افعال الجوارح فيقال صدق في القتال اذا وفى حقه
 وفعل على ما ينبغي ومنه رجال صدقوا ما عاهدوا الله اى حققوا العهد - وقوله تعالى
 صدق الله رسوله الرءى اى حقى ايضا - ويعبر بالصدق عن كل فعل فاضل ظاهرا
 وباطنا فيضات اليه ذلك الفعل الذى يوصف به ومنه قوله تعالى فى مَقْعِدِ صِدْقِي -
 وَلَهُمْ قَدَمِ صِدْقِي - وَرَبِّ اُدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقِي وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقِي - وَاجْعَلْ
 لِي لِسَانَ صِدْقِي فان ذلك سوال بان يجعل الله ذلك صالحا بحيث اذا اثنى عليه احد
 كان صادقا والله اعلم **وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نٰصِيْرًا** قال
 مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا تنصربه على من ناوانى وعزنا ظاهرا اقيم
 به دينك - فوعده الله لينزع عن ملك فارس والروم وغيرها فيجعله له - قال قتادة
 علم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا طاق له بهذا الامر الا بسطان نصير من الله تعالى
 فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه - قلت بل علمه الله ذلك وامره
 بان يسئل منه تعالى سلطانا نصيرا - قيل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة وملك
 ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب الله له بقوله **فَاِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰلِبُوْنَ** - **لِيُظْهِرَهُ عَلَى**
الدِّينِ كُلِّهٖ - **لَيْسَ خَلْقَتَهُمْ فِي الْاَرْضِ** -

وَقُلْ يا محمد عند دخولك مكة حين فتحت جآء الحق اى الاسلام
 وعبادة الله وحده او القران **وَرَهَقَ الْبٰطِلُ** اى ذهب وملك الشرك وعبادة
 الاصنام من زهق روحا اذا خرج **اِنَّ الْبٰطِلَ كَانَ زَهُوْكَ** اى حقيقا
 للزهوق وعدم الثبات لبنائه على ما لا اصل له - عن ابن مسعود رضى الله عنه قال
 دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصيب
 فجعل يطعنها بعودى يده ويقول جآء الحق وراهق الباطل وما يبدي الباطل وما
 يعيد نواه الجنارى ومسلم والترمذى والنسائى واخرج الطبرانى فى الصغير وابن

مردوية والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس نحوه -

وَنَزَّلَ قُرْآنَ الْبَصْرِيَّانِ بِالْتَّخْفِيفِ مِنَ الْاَفْعَالِ وَالْبَاقُونَ بِالْتَّشْدِيدِ مِنَ التَّفْعِيلِ

مِنْ الْقُرْآنِ مِنْ لِبْيَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَمِنْ امْرَاضِ الْكُفْرِ وَالْجَهَالَاتِ جَلَاءٌ لظلمات

القلوب والآنفس - ما ج لك دورات القلبية والقالبية والنفسانية - دافعة لردائها -

وقيل من للتبويض والشفاء الشفاء من الامراض الظاهرة والمراد من بعض القران ما هو

يشفى السقيم كالفاتحة ونحوها - وهو المعنى بقوله صلواته عليه وسلم عليكم بالشفائين

العسل والقران وقد مر في سورة النحل وَرَحْمَةً مِنْ رَبِّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ

اي للذين آمنوا وانتفعوا به خاصة يفيد لهما الفوائد الدينية والدنيوية والاخروية

وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ اي المنكرين بالقران إِلَّا خَسَارًا ٥١ لتكذبهم وكفرهم

به قال قتادة لن يجالس هذا القران احدا الا قام عنه بزيادة او نقصان قضى الله تعالى

الذي قضى شفاءً وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا وَإِذَا أَنْعَسْنَا

عَلَى الْأَنْسَانِ بالصحة والسعة او ينزل القران أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ يعنى

لم يشكره وَتَأْتِي الْجُمُودُ عَلَى وَزْنِ رَمِيٍّ بِمَعْنَى تَبَا حِدٍ وَقُرَّابِنِ ذِكْوَانِ هُهْنًا وَفِي

فصلت على وزن جاء ومعناه تمض وقيل معناه بعد كذا في القاموس والمال لحد

مال الكسائي وخلف فتحة النون والهمزة ههنا وفي فصلت وامال خلاد فتحة الهمزة فيهما

فقط وقد روي عن ابي شعيب مثل ذلك وامال ابوبكر فتحة الهمزة ههنا واخلص هناك

والباقون يفتحهما وورش على اصله في ذوات الياء بِجَانِبِهِ اي لوى عنقه وبعده بنفسه

كانه مستغنى عنه وَإِذَا مَسَّ الشَّرَّاءُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فُقْرًا كَانَ يُؤْوِسًا ٥٢

شد يد الياس والقنوط من روح الله -

قُلْ كُلٌّ اِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ الشُّكُورُ وَالْكَفُورُ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ قَالَ

ابن عباس على ناحيته اي جانيه الذي يميل اليه من الهدى او الضلال - وقال الحسن وقتادة على

نيتة يعنى من كان يميل الى الدنيا ينوى بعمله صلاح الدنيا ومن كان يميل الى الآخرة ينوى بعمله ربح

الله وصلاح الآخرة - وقال مقاتل على جبلته قال الفراء على طريقته التي جبل عليها - وقال لفتيمي

على طبيعته وخلقته ومأل الاحوال الثلاثة واحداً يعني على حسب استعداد الذي اودع
الله فيه فهي نظير قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له في حديث متفق عليه عن
علي رضي الله عنه مرفوعاً وعن ابي الدرداء قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
نتذكر ما يكون اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه
فصد قوه واذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا فانه يصدر الى ما جبل عليه
رواه احمد - والاستعداد عبارة عن الكيفية الحاصلة لكل احداً باعتبار علته الفاعلية
والمادية اما باعتبار علته الفاعلية فكونه تلاماً من نطلان الاسم الهادي او الاسم المضل و
اما باعتبار علته المادية فهي الكيفية المزاجية الحاصلة من تركيب العناصر الاربعة و
انما اختلاف شهوات النفوس على حسب اختلاف ثوران بعض العناصر دون بعض اختلاف
طوائف الاجزاء الارضية كما مر قوله صلى الله عليه وسلم فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم
الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والتخبيث والطيب - وقيل على
شاكلته اي سبيله الذي اختاره لنفسه قال البيضاوي اي على طريقته التي تشاكل حاله
في الهدى او الضلالة او جوهر دوحه واحواله العاقل المزاج يدنو في القاموس الشكل
الشبه والمثل وما يعاقلك ويصلحك وصورة الشئ المحسوسة والمتوهمة والشاكله
الشكل والناحية والنية والطريقة والمذهب **قَرَّبَكُمْ أَعْلَمَ مِنْ هُوَ أَهْدَى**
سَبِيلًا ٢٣ اي اسد طريقاً وايقن منهجاً يعني من هو على طريقة موصله الحق من
العقائد والاعمال ومن في طريقته احوجاج قليل او كثير والله اعلم -
اخرج البخاري عن ابن مسعود قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في
حرف المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فر على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه
عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه لا يجيب الا بئس تكرر منه فقال بعضهم لتسألوه فقام
رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقلت فلما انجلت عنه
الوحى قال **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ** اي الذي يوحى به بدن الانسان ويبدى بركة قل
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي اي من الالهيان الكائنة بقوله كن من غير مادة ولولاه

اصل كاعضاء الجسد ولما كان لهذا غاية البيان باللسان على قياس فهم السائلين بحيث
 يحصل به امتياز الروح عن سائر الماديات ولم يكن مفيداً للعلم بحقيقتها المسئلة بقولهم
 وما الروح اعتذر عنه وقال **وَمَا أُوْتِيْتُمْ اِيَّهَا السَّائِلُونَ مِّنَ الْعِلْمِ بِالْاَشْيَاءِ**
الْكائِنَةِ اِلَّا قَلِيْلًا هـ اى ما تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل
 للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفاد من احساس الجزئيات لذلك قيل من فقد حساً فقد
 فقد علماً ولعل اكثر الاشياء لا يدرى ركنها الحسن فلا يحصل عنده ذاتياتها فلا يدرك بعضها
 الا بعوارض متميزة عما يلتبس به والالفاظ انما وضعت بازاء اشياء محسوسة او معقولة
 منتهية اكتسابها الى اشياء محسوسة ولذلك اقتصر موسى عليه السلام في جواب قول
 فرعون **وَمَا رَبِّ الْعَالَمِينَ** بذكر بعض صفاته - وهذه الآية لا يقتضى نفى العلم بالروح للنبي
 صلى الله عليه وسلم ولا صحاب البصائر من اتباعه - فان طور علمهم وراء طور علم العالمين
 بتوسط الحواس والاكتساب فانهم يلهسون من الله تعالى حقائق الاشياء بلا توسط الحواس
 والاكتساب - فان لقلوبهم اسماع يسمعون بها ما لا يسمعه الاذان وابصار يبصرون بها ما
 لا يبصره العيون - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يزال عبد ^{يتقرب}
 الى بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
 الحديث - وقد ادرك اصحاب البصائر حقيقة الروح وظهر لهم ان لكل انسان خمسة
 من الارواح العلوية - والروح السفلى المسمى بالنفس سادسها - والخمسة القلب والروح
 والسر والخفى والاخفى - يمتاز عندهم كل منها عن الاخر ذاتاً وصفاتاً - ويعرفونها كما يعرفون
 ابناءهم - وقد يشتبها عند بعضهم بعضها بعض - بل قد تشتبها هي لاجل لطافتها
 بمراتب الوجوب - حتى قال بعضهم عهدك الروح ثلاثين سنة ثم اظهر الله تعالى حقيقتها
 وامكانه وحده عليه - فقال **لَا اُحِبُّ الْاَزَلِيْنَ** - فان قيل اعرج ابن مردويه عن عكرمة
 ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصرون بهذا الخطاب قال بل نحن
 وانتم فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول **وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ اُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا** - وساعة
 تقول هذا - فنزلت **وَكُوْنَتُمْ اِيَّاهِ فِي الْاَرْضِ مِمَّنْ فَجَّرْتُمْ اَقْلَامًا** الآية وهذه الرواية تدل على ان النبي

صلى الله عليه وسلم أيضاً يكن عارفاً بحقيقة الروح - قلنا الوصية هذه الرماية فالمعنى ان الخطاب بقوله وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً يعمر كلا الفريقين فلا شك ان علوم الانبياء والائمة رساؤها الخلاق قليلة في جنب علم الله تعالى كما يدل عليه قوله تعالى وَكُنَّا مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ آيَةَ - ولا منافاة بين كون الحكمة الموهوبة للانبياء وكمل اتباعهم وروايتها العلم بحقيقة الروح وغير ذلك) خيراً كثيراً في نفسه متكفلاً لكلمات الانسان ظاهراً وباطناً وبين كونها قليلاً بالنسبة الى علم الله الغيا المتناهي -

قاعدة ما ذكرنا من القصة يدل على كون الآية مدنية - وقال البغوي روى عن ابن عباس انها نزلت بمكة حيث قال ان قريشاً اجتمعوا - وقالوا ان محمداً انشأ قينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى - فابعثوا نفرًا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم اهل كتاب - فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة اشياء فان اجاب عن كلها اولم يجب عن شيء منها فليس بنبي - وان اجاب عن الاثنى عشر ولم يجب عن الواحد فهو نبي - فسأله عن فتية قد اوقفا في الزمن الاول ما كان من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب - وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره - وعن الروح فسأله فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم غداً اولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنتا عشرة ليلة - وقيل خمس عشرة - وقال عكرمة اربعين يوماً واهل مكة يقولون وعدنا عهد غداً وقد اصبحنا لا نخبنا بشئ حتى حن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقول اهل مكة - اذ نزل جبرئيل بقوله تعالى وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ فَدَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ - ونزل في الفتية أمر حسبت ان اصحبت الكهف والرقبة كانوا من ايتنا حجبا - نزل فيمن بلغ الشرق والغرب يسألونك عن ذي القرنين - ونزل في الروح قل الروح من امر ربي - ودوى الترمذي هذه القصة مختصراً عنه قال ابن كثير يجمع بين الحدِيثين بتعدد النزول - وكذا قال الحافظ ابن حجر و زاد او يحمل سكوتهم حين سوال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك - والا فمافي الصحيح اصحرو وايضاً يرحم ما في الصحيح بانه رواية حاضرا القصة بخلاف ابن عباس وقال البغوي وروى

عن ابن عباس ان الروح الذي وقع السؤال عنه هو جبرئيل وهو قول الحسن وقتادة قلت وكذا الخرج عبد بن حميد وابو الشيخ عن الضحاك وقال البغوي وروى عن علي عليه السلام ان الروح هو ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان ليس الله تعالى بكلمها - وقال مجاهد هو خلق على صورة ابن آدم له ما يده وارجل ورءوس وليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام - وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله مخلقا اعظم من الروح غير العرش - لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيها بلقمة واحدة لفعل - صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه آدميين - يقوم يوم القيامة على يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل عند الحجج السبعين - واقرب الى الله يوم القيامة وهو يشفع لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين الملائكة ستر من نور لاحرق اهل السموات من نوره - واخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال الروح اعظم خلقا من الملائكة - ولا ينزل ملك الا معه روح - وقيل الروح القران ومعنى قوله تعالى مِنْ أَمْرِ رَبِّيْ انه من امر الله وقيل المراد عيسى فانه روح الله وكلمته - ومعنى الآية انه ليس كما يقول اليهودي حيث يمتوا منه - ولا كما يقوله النصارى انما ابن الله - بل هو مخلوق من امر الله بكلمة كن من غير اب -

ولما ذكر الله سبحانه ان علم العالمين قليل بالنسبة الى علمه تعالى -
 نبه على نعمة الوحي وانه اوتي من العلم ما لم يوث غيره حكما بالصبر على اذى الكفار بقوله وَلَمَّا نَسَبْنَا لَكَ الْهَيْبَةَ بِالَّذِي نَحْنُ بِكَ عَلِيمُونَ والكفار بقوله وَلَمَّا نَسَبْنَا لَكَ الْهَيْبَةَ بِالَّذِي نَحْنُ بِكَ عَلِيمُونَ موطية للقسم وقوله لَمَّا نَسَبْنَا لَكَ الْهَيْبَةَ جواب الغائب من باب جزاء الشرط - والمعنى ان شتمنا وهبنا بالقران ومحورناه عن المصاحف والصدور ثم لا يجد لك به علينا
وَكَيْلًا ٥٧ يتوكل علينا استزادة محفوظا ومسطورا إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ
 ربيك يعني الا ان ينالك رحمة من ربك فهي لست زدة - ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعاً ومعناه ولكن رحمة من ربك تركته غير مذ هوب به - فيكون امتنانا

باقائه بعد المدة في تنزيله **إِنْ فَضَّلَكَ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا** (٥) حيث بعثك
 نبياً وانزل عليك الكتاب والتزم عليه جمعه في المصاحف وانصد وروقرانه وبيانه و
 اعطاك المقام المحمود والحوض المورود وغير ذلك - قال البغوى قال ابن مسعود اقرءوا القرآن
 قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع - قيل هذه المصاحف يرفع فكيف يما في
 الصدور - قال ليسرى عليه ليلاً فيرفع ما في صدورهم فيصيحون لا يحفظون شيئاً
 ولا يجدون في المصاحف شيئاً - ثم يقبضون في الشعر - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
 قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل
 فيقول الرب سالك فيقول يا رب اُتلى ولا يُعمل بي - قلت هكذا ذكر البغوى وفي الصحيحين
 عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم
 انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم
 اتخذ الناس رؤساً جهالاً فسألوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا - وروى احمد وابن
 ماجه عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال ذلك عند
 اوان ذهاب العلم - قلت يا رسول الله وكيف ينذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقره
 ابناً ناويُقره ابناً ونا ابناً هم الى يوم القيامة - قال فقال تكلمت امك زياد ان كنت
 لاراك من افقه رجل بالمدينة - اوليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة
 والانجيل لا يعملون بشئ مما فيها - وروى الترمذى عنه نحوه وروى الدارمى عن ابى
 امامة نحوه قلت ولعل ابن مسعود زعم رفع القرآن عن المصاحف والصدور ربما
 سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا العلم وعلموه الناس تعلموا
 الفرائض وعلموها الناس تعلموا القرآن وعلموه الناس فاني امرؤ مقبوض العلم
 سيقبض ويظهر الفتن حتى يختلف اثنان في فريضة لا يجدان احداً يفصل
 بينهما - رواه الدارقطنى والدارمى عن ابن مسعود ومقتضى حديث الصحيحين
 ان يحل قبض العلم في هذا الحديث على قبضه بقبض العلماء لا بالانتزاع - و
 مقتضى حديث زياد ان معنى ذهاب العلم ذهاب توفيق العمل به - قلت والجمع

بينما انه يذهب توفيق العمل بالعلم ولا كما تراه في زماننا. ثم يذهب العلم مطلقاً بتبخر العلماء كما ترى قلة العلم في ذلك الزمان الى هذا الغاية بقلّة العلماء وبعد ما كان كثيراً بكثرة العلماء وقلة توفيق التعليم والتعلم والله اعلم -

اخرج ابن اسحاق وابن جرير من طريق سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم سلام من مشكم في جماعة يهود سماهم فقالوا كيف تتبعك وقد تركت قبيلتنا وان هذا الذي جئتك به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة فانزل علينا كتاباً نقرؤه ونعرفه والاجئناك بمثل ما أتى به فانزل الله تعالى **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فِي الْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ النّظْمِ وَكَمَالِ الْمَعْنَى لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ**

اي لا يقدرون على ذلك وفيهم العرب العاربة وارباب البيان والشعراء واهل التحقيق والبلغاء - وهو جواب قسم دل عليه اللام الموطية ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم يكون الشدط ماضياً **وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ** اي لبعضهم **ظَاهِرًا** عونا ومظاهراً على الاتيان به وقال البغوى نزلت الآية حين قال الكفار **لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا فَمَا كَدَّبْنا بِهِمُ اللَّهُ** - وفيه معجزة حيث كان كما اخبر الله تعالى به - ولم يقدروا على اتيان اقصر سورة منه مع كمال حرصهم على المعارضة - قال البيضاوى لعلمه لم يذكر الله تعالى الملائكة لان اتيانهم عثله لا يخرج عن كونه معجزة ولا فهم كانوا وسائط في اتيانه - قلت المراد بالاتيان الاتيان من عند انفسهم على سبيل المعارضة والمجادلة من غير وحي من الله تعالى ولا شك ان الملائكة ايضا لا يقدرون على اتيان كلام مثل كلام غير مخلوق - لكنهم لم يذكروا لان الاتيان للمذكور كقرانها يتصور من المنكر - والملائكة معصومان يؤمنون به ولا يتصور منهما الانكار والله اعلم وجاز ان يكون الآية تقريراً لقوله **لَا يَجِدُكَ بِهِ عَلِيْنَا وَكَيْلًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَا كُرْدًا بوجوه مختلفة في التفسير والبيان **لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ** من كل معنى**

من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها هو كالمثل في غرابته وحسنه ووقوعه
 موقعا في النفس قأ **بني أكثر الناس إلا كفورا** ٢٩٠ جازها معنا وقوع
 المستثنى مفرغا في الأثبات لكونه في قوة النفي ومعناه فلم يرض ولم يأت
 أكثرهم إلا كفورا أي جحودا وانكارا.

ذكر البغوي عن عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان
 ابن حرب وتجلأ من بني عبد الدار (سماه البغوي النضر بن الحارث) وأبا البختري
 والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبد
 ابن ابي امية وأممية بن خلف والعاص بن وائل ومنبها ابني الحجاج
 اجتمعوا ومن اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة. فقال بعضهم
 لبعض ابعثوا الى محمد فكلوه وخصموه حتى نُعَدَّ رواقيه. فبعثوا اليه
 ان اشراة قومك قد اجتمعوا لك ليكلوك فجاؤهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سريعا. وهو يظن انه بدأهم في امره بدأ وكان عليهم حريصا يحب
 رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنُعَدَّ رفاقك وانا والله
 لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاءاء
 وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقى امر
 قبيح الا وقد جئت فيما بيننا وبينك. فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب مالا
 جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثر مالا. وان كنت انما تطلب الشرف فبنا سودناك
 علينا. وان كنت تريد لنا ملكنا علينا. وان كان هذا الذي يا تيك بما يا تيك برئنا
 تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذنا لك اموالنا في طلب الطب روكانوا اسموا
 التاهم من الجن الرقي) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم
 بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا الشرف عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم
 رسولا وانزل على كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالتى ونصحتكم
 فان تقبلوا منى فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه على اصدى امر الله

حتى يحكم بيننا وبينكم - قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اذيتي بلا ذاد ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فاسئل لناربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ولييسر لنا بلادنا وليفجر فيها انهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من قد مضى من اباثنا وليكن منهم قحى بن كلاب فانه كان شبيها صدوقا فنسألهم عما تقول حق هوام باطل فان صدق قولك صدقناك - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوا فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه اصير لامر الله - قالوا فان لم تفعل هذا فسئل ربك ان يبعث لنا ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جناتا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلمس المعاش كما نلتسه - قال ما بعثت بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا - قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك لو شاء فعل - فقال ذلك المراد ان شاء فعل ذلك بكم فعلا - وقال قائل منهم لين نؤ من لك حتى تأتينا باهه والملائكة قبلا - فلما قالوا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب - فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لا تفهموا موثرا يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك ان تجعل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اؤ من لك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم تترقي فيه وانا انظر حتى تأتيا وتأتى معك نسخة منشورة ومعك اربعة من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقتك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا لما راي من مباحدتهم فانزل الله تعالى **وَ قَالَ لَوْ اَعْطَفَ عَلَى ابْنِ كَنْزٍ نَّؤُ مِنْ كَلِكِ الْاَيَةِ اِلَى تَوَلَهُ بَشْرًا وَسُوْلًا** -

واخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن شيبان عن اهل مصر عن حكيم

عن ابن عباس - واخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية قال نزلت

في اخي ام سلمة عبد الله بن امية قال في لباب النقول هذا مرسل صحيح شاهد
 لما قبله يجبر المبهوم في اسناده - يعني قال كفار مكة تعنتا واقتراحا بعد ما لزمتمهم
 بيان اعجاز القران وانضمام غيره من المعجزات لن تو من لك حتى تفجر قرا
 الكوفيين بفتح التاء وضم الجيم مخفقا من المجرى - والباقون بضم التاء وفتح
 الفاء وكسر الجيم مشددا من التفعيل ^{ويغفوب - ابو محمد واسكان الفاء - ابو محمد} لثامير، الارض ارضك يذوبون ⑩
 اى حيث لا ينضب ماؤها يفعلون من تبع الله او تكون لك جحشا بستان

من يخيل وعذب فتفجر من التفعيل باتفاق القراء الآن هرب
خلها وسطها تفجيرا ⑪ تشقيقا او تشقيقا السما كماء
زعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى او تسقط عليهم كسفا من السماء

قرانا في ابن عامر وما صم بفتح السين كقطع لفظا ومعنى جمع كسفة وهي القطعة والباق
 بسكون السين على التوحيد وجمعه كسيات وكسوت اى يسقطها طبعا واحدا و
 قيل معناه ايضا القطع وهي جمع مثل سدرية وسدير - وقها في الشعر ام كسفا بالفتح

حفص - وفي الهمس ساكنة ابو جعفر وابن عامر او تاتي بالله والملاكة
قبيلة ⑫ قال ابن عباس والضحاك اى كقبيلة لما تدمع عية اى شاهدا على صحته
 ضامتا للدركه - وقال قتادة اى مقابلا تراهم عياتا كالعشير بمعنى المعاشرو قال الفراء

هو من قول العرب لقيت فلانا قبيلة وقبلا اى معاشنة - وهو حال من الله والحال من
 الملائكة محذوف لدلالاتها عليه - وقال مجاهد هو جمع القبيلة اى باصناف الملائكة
قبيلة قبيلة صنفا صنفا فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من

رُحرف اى ذهب واصله الزينة او ترفى اى تصعد في السماء في معارجها
 هذا قول عبد الله بن امية ولكن تو من لرقيتك اى لصعودك وحده حتى
تنزل علينا كتابا نقرؤك وكان فيه تصديقك ونو مر في بابها لك

قل كما ابن كثير وابن عامر على صيغة الماضى اى قال محمد والباقون على صيغة الامر
 اى قل يا محمد تعجبا من اقتراحهم وتنزيها لله تعالى من ان ياتى او يتحكم عليها او

يشاركه احد في القدرة **سُجَّانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ اى ما كنتُ إِلَّا بَشَرًا**
رَّسُولًا ١٥) يعنى ليس ما سألتم في طوق البشر بل لو اراد الله ان ينزل ما
 طلبوا لفعل ولكنه لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر غالباً وقد اعطى الله تعالى
 لرسوله من الايات والمعجزات ما يعنى عن هذا كله مثل القران وانشقاق القمر
 ونبع الماء من بين الاصابع وما اشبهها وهذا هو الجواب الجمل واما التفصيل
 فقد ذكر في آيات أخر وكثر لنا عليك كشفاً في قرطاس الآية وكو قحماً عليهم باباً
 مِنَ السَّمَاءِ - وَلَوْ اَنَّ قُرْآنًا سِطِّرْت بِهِ اِنْجِبَالٌ اَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْاَرْضُ اَوْ كَلِمَةٌ بِاَلْمَوْتِ
 يعنى لم يؤمنوا ببل الله الا مَرَجِبِيْعًا -

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُؤْمِنُوْا محل ان النصب على انه

مفعول ثان لمنع اذ جاء هم الهدى اى النبي والقران **اِنَّ اَنْ قَالُوْا**
 محل الرفع على انه فاعل منع **اَبَعَثَ اللهُ بَشَرًا رَّسُولًا** ١٦) يعنى ما منعهم
 عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران بعد نزول الوحي وظهور الحق شئ
 الا قولهم على سبيل الانكار يعنى الا انكارهم ان يرسل الله بشراً - وهذا الانكار
 واقع غير موقوع فان النقل والعقل حاكميان الرسول لا بد ان يكون من جنس
 المرسل اليهم حتى يبلغهم رسالاتهم فيستفيدون منه لاجل المناسبة نبي الله

سجانه على هذا المعنى بقوله **قُلْ** يا محمد جواباً لشبهتهم **كُوْنَانِ فِي الْاَرْضِ**
مَلَكًا يَمْشِيْ كما يمشى بنوا آدم **مُطَمَّئِنِّينَ** ساكنين فيها غير
 ذاهبين الى السماء فيسرعوا من اهلها ويعلموا ما يجب عليهم **كُنَّا عَلَيْهِمْ**

مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ١٥) يعنى لا نرسل الى قوم رسولاً الا من جنسهم
 ليكنهم من الاجنماع به والتلقى منه - ومَلَكًا يحتمل ان يكون حالاً من الرسول اى

موصوفاً به وكذلك بشره والاول اوفى **قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِيْ وَ**
بَيْنَكُمْ على اى رسوله اليكم فانه تعالى اظهر المعجزات على يدي على وفق

دعواى او على اى بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم بعد ظهور الحق فهو

يحكم بيننا وبينكم باثابة الحق وتعذيب المبطل . وشهيداً نصب على الحال والتميز

إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ الْمُنذِرِينَ وَالْمُنذِرِينَ خَيْرًا أَبْصِيرًا ٦٧ يعلم نظواهر

احوالهم وبواطنها فيجاز بهم عليه - فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعديد للكفار

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَهْتَدٍ أَشْبَتُ الْيَأْسِ فِي الْوَصْلِ نَافِعٌ وَحَدِيثُهَا

لباقون في الحالين وَمَنْ يُضِلْكَ أَي مِنْ يَخْذَلُهُ وَلَمْ يَعِصْ حَتَّى قَبِلَ وَسَاوَسَ

الشيطان فَلَئِنْ تَجَدَّ لَهُمْ أَوْلِيَاءُ يَهْدُوهُ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ يَسْحَبُونَ عَلَيْهَا عَنْ أَنَسِ بْنِ رَسُلَةَ

صلى الله عليه وسلم سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ليس الذي

امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه - متفق عليه واخرج ابو داود والبيهقي

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على

ثلاثة اصناف ركباناً ومشاةً وعلى وجوههم - فقال رجل يا رسول الله او يمشون

على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم

وكذا اخرج الترمذي وحسنه وروى الترمذي وحسنه عن معاوية بن جندب سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون رجالاً وركباناً وتجرون على وجوهكم

واخرج النسائي والمحاکم والبيهقي عن ابي ذر قال حدثني الصادق المصدق

صلى الله عليه وسلم ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج فوج

طاعين كاسين راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج يسحبهم الملائكة على وجوههم

عَمِيماً لَا يَرُونَ مَا تَقْرِبُهُمْ أَعْيُنُهُمْ وَبِكَمَا لَا يَنْطِقُونَ بِحِجَّةٍ أَوْ اعْتَدَارَ يَقْبَلُ

مِنْهُمْ وَصَمَّاءُ لَا يَسْمَعُونَ شَيْئاً يَسْتُرُهُمْ لَا نَهْمَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَسْتَبْصِرُوا بِالْآيَاتِ

والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا اباالصدق كذا ذكر البغوي قول

ابن عباس فلا منافاة بين هذه الآية وبين قوله تعالى وَرَأَى الْجُرْمُونَ النَّارَ وَ

قوله تعالى دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا وقوله تعالى سَمِعْنَا أَتَعْبَثُ وَزَفِيرًا وقوله تعالى رَبَّنَا

أَبْصُرْنَا وَمَعْنَا نَارُ جَهَنَّمَ نَعْمَلُ صَارِحًا وغيرها من الآيات التي تثبت لهم الرؤية

والكلام والسمع - وقيل يحشرون كما وصفهم الله تعالى ثم يعطى لهم السمع ليصروا
والنطق اذا عرضوا على النار وعند الحساب - وقيل يحشرون بعد الحساب من الموقف
الى النار مؤثى القوي والحواس - واخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن محمد بن كعب قال كاهل
النار خمس دعوات يجيبهم الله في اربع فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعد ما ابدأ
يَقُولُونَ رَبَّنَا اَمَنَّا اِثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اِثْنَتَيْنِ فَاَحْرَقْنَا بِدُنُوِّنَا قَهْلًا اِلَى حُرُوبٍ
مِّنْ سَبِيلٍ فَيَجِيبُهُمْ ذِكْرُكُمْ يَا عَادُ اِذَا دَعَى اللّٰهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ الْاٰيَةُ ثُمَّ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اَبْصُرْنَا وَرَسْمِعْنَا فَاَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا اِنَّا مُوقِنُونَ فَيَجِيبُهُمْ قَدْ وَقُوا بِمَا
نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا اِنَّا نَسِيتُكُمْ الْاٰيَةُ ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا اَخْرِجْنَا اِلَى اَجَلٍ قَرِيبٍ
لَّحُبِّ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ فَيَجِيبُهُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا اَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِّنْ
لَّوَالِ الْاٰيَةِ ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا اَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ فَيَجِيبُهُمْ وَلَمْ نَعْبُدْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ
مَنْ تَذَكَّرَ الْاٰيَةُ ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ظَلَمْتَنَا لَمَّا كُنَّا نُكْفِرُ بِالْاٰيَاتِ وَرَبَّنَا
اَخْرِجْنَا مِنْهَا اِنَّا ظَالِمُونَ فَيَجِيبُهُمْ اَخْسَفْنَا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُنَا وَلَا
يتكلمون بعدها ابداً مَا وَهُمْ وَجْهَهُمْ كَمَا خَبِثَ اى سكن لهما
بان اكلت جلودهم وحوومهم زِدْ لَهُمْ سَعِيرًا ٢٥ ونودا فيتوقد النار
بان يبذل جلودهم وحوومهم كما قوم لنا كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بانهم
لا يزالون على الافناء والاعادة واليه اشار بقوله -

ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِآيَاتِنَا وَقَالُوْا
اِنَّ لَنَا عِظَمًا مَّا وُرِّقْنَا اِنَّ كَا مَبْعُوْثُوْنَ خَلْقًا
جَدِيْدًا ٢٥ فان الاشارة بذلك الى ما تقدم من عذابهم اَوْ لَمْ يَرَوْا
الا استفهام لانكار والعطف على محذوف تقديره انكروا والبعض ولم يعلموا
اِنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ مَعَ عِظَمِهَا وَشَدَّتْهَا
من غير سبق مثال قَادِرٌ عَلٰٓى اَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ مَعَ صَفَرِهِمْ و
ضعفهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهم ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء

وَجَعَلَ لَهُمْ عَظْفًا عَلَى خَيْرِ أَنْ يَعْنَى الْمُرِيدُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا
 أَي وَقْتًا لَعَدَابِهِمْ لِأَنَّ رَيْبَ فِيهِ أَي فِي أَنْ يَأْتِيَهُمْ قَيْلٌ هُوَ الْمَوْتُ وَقِيلَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ مَعَ وَضُوحِ الْحَقِّ إِلَّا كُفُورًا ① أَي جُحُودًا
 وَانْكَارًا عَظْفًا عَلَى لَمُرِّهِ وَيَعْنَى الْمُرِيدُ وَقُدْرَةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ لَهُمْ أَجَلًا
 فَأَبَوْا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا جُحُودًا وَفِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ أَي الظَّالِمُونَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلتَّصْرِيحِ
 بِكُفْرِهِمْ وَالْمَبِينِ فِي الْإِنْكَارِ وَالْكَفْرِ قِيلَ يَا مَعْذُورًا لَوْ أَنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَرْفُوعٌ
 بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ تَمَلِّكُونَ وَفَائِدَةُ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرُ الْمُبَالَغَةُ وَالِدَلَالَةُ عَلَى
 الْإِخْتِصَاصِ مَعَ الْإِيْمَانِ حَزْرًا عَنِ رَحْمَةِ رَبِّي أَي رِزْقِهِ وَمَا تُرْتَعَبُ بِهِ
 قَرَأْنَا فَعْرَ وَأَبُو عَمْرٍو بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالْبَاقُونَ بِاسْكَانِهَا إِذْ أَي إِذَا مَلَكَتُمْ ظَرْفَ
 لِمَا بَعْدَهُ لَكُمْ مَسْكَكُمْ وَبِجَلْمِ خَشْيَةِ الْإِثْقَاقِ أَي لِأَجْلِ الْخَوْفِ

من الفقر بالانفاق وقيل خشية النفاق يقال نفاق الشيء إذا ذهب وكان
 الْإِثْقَاقُ قِتْوَرًا ② بَجَلْمًا مَسْكَانًا لِمَا بَنَاءُ أَمْرِهِ عَلَى الْحَاجَةِ وَالْبَجْلُ بِمَا
 يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمَلَا حِظَّتْهُ الْعَوْضُ فِيهَا يَبْذُلُ بِخِلَافِ اللَّهِ سَبِيحًا نَفَاقًا نَجْوَادٌ غَيْرُ
 حَتَّاجٍ إِلَى شَيْءٍ قَادِرٌ عَلَى إِيجَادِ أَضْعَافٍ غَيْرِ مَتَنَا هِيَةِ مَا وَجَدَ فَلَا يَنْفَعُ خَزَائِنَهُ -

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى سِتْرًا لِيَسْمَعَ آيَاتِ رَبِّهِ أَي مَعْجَزَاتٍ وَأَضْعَافٍ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّمِيرُ هِيَ الْعَصَا - وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ - وَالْعَقْدَةُ الَّتِي كَانَتْ بِلِسَانِهِ
 فَحَلَمَهَا - وَفَلَقَ الْبَحْرَ - وَالطُّوفَانَ - وَالْحِجْرَادَ - وَالْقُمَّلَ - وَالضَّفَادِعَ - وَالذَّمَّ - وَقَالَ
 عِكْرَمَةُ وَمَجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ هِيَ الطُّوفَانُ - وَالْحِجْرَادُ - وَالْقُمَّلُ - وَالضَّفَادِعُ - وَالذَّمُّ
 وَالْعَصَا - وَالْيَدُ - وَالسِّنُونَ - وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ - قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَعَ أَهْلِهِ
 فِي فِرَاشِهِ وَقَدْ صَادَا حَجْرَيْنَ وَالْمَرْءُ مِنْهُمُ قَائِمَةٌ تَخْتَبِرُ فِصَارَتِ حَجْرًا - وَذَكَرَ مُحَمَّدُ
 ابْنُ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيُّ الطَّمْسُ وَانْفِلَاقُ الْبَحْرِ وَنَتَقَ الطَّرِيقَ عَلَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ - وَقِيلَ
 الطُّوفَانُ وَالسِّنُونَ وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ مَكَانُ الثَّلَاثَةِ الْآخِثَةِ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ
 عَسَّالٍ قَالَ قَالَ يَهُودِيٌّ لِمَا حَبِئَ إِذْ هَبَّ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ لَا تَقْلُ

ع

له نبی انه لو سمعت لكان له اربع اعين فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه
عن تسع آيات بينات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا -
ولا تسركوا - ولا تزنوا - ولا تأكلوا أموالكم التي حرّم الله إلا بالحق - ولا تمشوا بهرما
الى ذي سلطان ليقتله ولا تسحروا - ولا تأكلوا الربوا - ولا تقذوا محصنة - ولا تولوا
للفرار يوم النحر فوعظ عليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا في السبت - قال فقبتلا يديه
ورجله وقال تشهد انك حبي - قال فما يمنعكم ان تتبعوني - قال ان داود عليه السلام
دعاه ان لا يزال من ذريته حبي وانا نخاف ان تبعناك ان يقتلنا اليهود رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح لا نعرف له
علة - وروى البغوي بلفظ ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسئل هذا النبي فقال
الاخر لا تقل له انه نبى انه لو سمع صارت له اربع اعين فأتياه فسألاه عن هذه
الآية وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ الحديث فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام
العامّة للملئ الثابتة في كل الشرائع - سمي بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى
متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا
حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير في سياق الكلام فَسَأَلَ اي فقلنا
لموسى فاسئل بنبي إِسْرَائِيلَ من فرعون ليرسلهم معك - او سئل يا موسى
بنى اسرائيل عن دينهم ويؤيد كون الخطاب لموسى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فَسَأَلَ على لفظ الما هي بغير همزة الوصل انخرجه سعيد بن منصور في سنن واحمد
في الزهد عن ابن عباس إِذَا جَاءَهُمْ متعلق بقلنا مقدر او المعنى فاسئل يا
محمد بنى اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذا جاءهم وعن الآيات ليظهر
للمشركين صدقك او لتسلي نفسك وتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا لا صدروا
على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلّة توجب قوة اليقين
وطمأنينة القلب - وعلى هذا كان اذ منصوبا بِأَيِّتِنَا او باضمامه بِأَيِّتِنَا على انه جواب
الامر او باضمامه أَذْكَرَ عَلَى الاسعينا فَقَالَ لَهُ اي لموسى فِرْعَوْنُ

إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ⑩ مَسْحُورًا فَاخْتَلَّ عَقْلُكَ حَيْثُ تَدَّعَى
 امرًا مُسْتَحِيلًا يَعْنِي الرِّسَالَةَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى كَذَا قَالَ الْكَلْبِيُّ - وَقِيلَ مَصْرُوعًا عَنِ الْحَقِّ - وَ
 قَالَ الْفَرَّاءُ وَابُو عُبَيْدَةَ سَاحِدًا وَضَعُ الْمَفْعُولِ مَوْضِعَ الْفَاعِلِ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَدِيرٍ
 مَعْطَى عِلْمِ السِّحْرِ فَهَذِهِ الْعِبَابُ الَّتِي تَفْعَلُهَا مِنْ سِحْرِ -

قَالَ مُوسَى فِي جَوَابِهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ قِرَاءَةَ الْكِسَائِيِّ بِضَمِّ النَّاءِ عَلَى
 اخْتِبَارِهِ عَنِ نَفْسِهِ أَيْ عَلِمْتُمْ أَنَا وَيُرْوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ - وَقَالَ لَمْ يَعْلَمْ الْخَبِيثُ أَنَّ
 مُوسَى عَلَى الْحَقِّ وَلَوْ عَلِمَ لِأَنَّ مَنْ وَكُنَّ مُوسَى هُوَ الَّذِي عَلِمَ - وَكَرَّرَ الْبَاقُونَ بِغَلْمِ النَّاءِ أَيْ لَقَدْ
 عَلِمْتُمْ أَنْتَ يَا فِرْعَوْنَ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلِمَهُ فِرْعَوْنُ وَلَكِنْ عَانَدَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى
 بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ مِمَّا أَنْزَلَ هُوَ لَأَعْرِضَ الْأَيَاتِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ بَصًا تَرْتَجِعُ بِصِيرَةٍ أَيْ بَيِّنَاتٍ يَبْصُرُكَ صِدْقِي وَلكِنَّكَ تَعَانَدُ انْتِصَانًا
 عَلَى الْحَالِ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنَ مَثْبُورًا ⑪ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 مَلْعُونًا وَقَالَ مَجَاهِدٌ مَا لَكَ - وَقَالَ قَتَادَةُ مَهْلِكًا - وَقَالَ الْفَرَّاءُ مَصْرُوعًا قَامِدُونَ عَنِ
 الْخَيْرِ مَطْبُوعًا عَلَى الشَّدِّ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا تُبْرِكُ عَنْ هَذَا أَيْ مَا صَرَفْتَ - فَازْعَظْنَهُ
 بَطْنَهُ وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الظَّنِّينِ فَإِنَّ ظَنَّ فِرْعَوْنَ بَاطِلًا مَعَارِضٌ لِلدَّلِيلَةِ الْمُوجِبَةِ
 لِلْيَقِينِ - وَظَنَّ مُوسَى بِمُحْوَلِ الْيَقِينِ مِنْ تَظَاهِرِ أَمَارَاتِهِ فَأَرَادَ فِرْعَوْنَ
 أَنْ يَسْتَفْزِزَهُمْ أَيْ يَسْتَخْفِضَهُمْ بِخُرُوجِ مُوسَى وَقَوْمِهِ مِنَ الْأَرْضِ

مَعْرَادِ الْأَرْضِ مُطْلَقًا بِالْقَتْلِ وَالِاسْتِصْالِ فَأَعْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ
 جَمِيعًا ⑫ عَلَى عَكْسِ مَا أَرَادَ بِمُوسَى وَقَوْمِهِ يَعْنِي فَاسْتَفْزِزْنَاهُ وَقَوْمَهُ
 بِالْأَعْرَاقِ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ أَيْ مِنْ بَعْدِ فِرْعَوْنَ وَالْأَعْرَاقُ لِبَيْتِي إِسْرَائِيلَ
 اسْكُنُوا الْأَرْضَ الَّتِي أَرَادَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَسْتَفْزِزَكُمْ مِنْهَا فَإِذَا جَاءَ وَجْدُ
 الْأَخْدَةِ أَيْ الْكُرَّةِ أَوْ الْحَبِيبَةِ أَوْ السَّاعَةِ أَوْ الدَّارِ الْآخِرَةِ يَعْنِي قِيَامَ الْقِيَامَةِ
 جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ⑬ أَيْ جَمِيعًا مُخْتَلَطِينَ أَيْكُمْ وَأَيَّاهُمْ شَمَّ بِحُكْمِ وَمِيمِزِ
 سَعْدَاءِكُمْ مِنْ أَشْقِيَاءِكُمْ - وَاللَّفِيفُ الْجَمَاعَاتُ مِنْ قِبَائِلٍ شَقِيَ إِذَا اخْتَلَطُوا وَجَمَعَ

القيامة كذلك فيهم المؤمن والكافر والبر والبر والفاجر وقال الكلبى فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
الْآخِرَةِ يَعْنِي يَجْعُ عَيْسَى مِنَ السَّمَاءِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيْقًا أَي كُلُّ تَوْمٍ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا لِقَوَائِمًا
وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَّلَ تَقْدِيمُ الظَّرْفِ يَفِيدُ الحَصْرَ

يعنى ما انزلنا القرآن الا متلبسًا بالحق اى بالحكمة المقتضية لا نزالها وما نزل الا
متلبسًا بالحق اى الحكمة والصدق الذى اشتمل عليه - وقيل معناه ما انزلناه من
السماء الا محفوظًا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظًا بهم من تخليط
الشياطين - اراد نفي اغتراب اليطلان اوله واخره وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

مُبَشِّرًا لِّلْمُطِيعِينَ بِالْجَنَّةِ وَكَذِّبِيًّا ٥ لِلْعَاصِينَ مِنَ النَّارِ فليس عليك
الا التبشير والتنديد ورون جبرهم على الهداية وَقُرْ اِنَّا مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ
يُفْسِرُهُ قَرْنُهُ يَعْنِي نَزَلْنَاهُ نَجْمًا مَتَفَرِّقًا وَلَمْ نَنْزَلْهُ جَمَلَةً بِدَلِيلِ قَدَاءَةِ
ابن عباس بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في عشرين سنة - او معناه فصلناه وبيئناه
وقال الحسن معناه فرقتنا فيه الحق من الباطل فحذت كما حذت في قوله ويومًا شهدناه
لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى صُكُوتٍ أَي مَهَلَةً فَانهُ ايسد للحفظ واعوان
للفهم وَتَرْتَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ١٧ عَلَى حَسَبِ الحَوَادِثِ -

قُلْ يَا عَمَلُوا بِرَبِّكُمْ ائْتُوا بِالْقُرْآنِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا هَذَا عَلَى
طَرِيقِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ يَعْنِي ائْتُوا نَكْرًا وَنَكَارًا كَمَا لَا يَعُودُ عَلَى الْقُرْآنِ مَنْفَعَةٌ فَان
ايمانكم لا يزيدكم كما لا بل لا تنفسم - وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانًا بل يضركم وقوله
اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ تَعْلِيلٌ لَهُ يَعْنِي فَان لَمْ تُؤْمِنُوا فَقَدْ اُفْقِدْتُمْ
غَيْرِكُمْ الَّذِيْنَ هُمْ خَيْرٌ مِنْكُمْ - وَهُمْ عُلَمَاءُ اَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِيْنَ قَرَأُوا الْكِتَابَ لِسَابِقَةً - وَ
عَرَفُوا حَقِيقَةَ الْوَحْيِ وَاِمَارَاتِ النَّبِيَّةِ - وَتَمَكَّنُوا مِنَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمَبْطَلِ - حَيْثُ
قَرَأُوا وَانْعَتَكَ وَصِفَةَ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ - وَقَبْلُ الْمُرَادِ بِالْمَوْصُولِ الَّذِيْنَ
كَانُوا يَطْلُبُونَ الدِّينَ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اسْلَمُوا بَعْدَ مَبْعَثِهِ مِثْلَ زَيْدِ بْنِ
عَرَبَةَ بْنِ نَفِيلٍ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَابُو ذَرٍّ وَغَيْرِهِمْ - وَيَجُودُ اِنْ يَكُونُ تَعْلِيلًا عَلَى سَبِيلِ التَّسْلِيمِ

كانه فيل تسأل بإيمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكثرت بايما نهموا وعراضهم إذا
يُثَلَّى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ يَخْرُؤُونَ لِأَذْقَانِ قَالَ ابن عباس اراد بها الوجوه
اي يسقطون على وجوههم سُجَّدًا ١٠٠ تعظيماً لا مراسه وشكراً لا نجازه وعذابي في

فلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل - وانزال القران عليه

وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا عَنِ خَلْفِ الْمَوْعِدِ إِنْ كُنَّا بِعَيْنِ سَعْدٍ

رَبِّنَا لَمَقْعُودًا ١٠١ كائناً لا محالة يعني ما وعد الله تعالى في الكتب المنزلة و

بشربه من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القران عليه كان منجزاً كائناً البينة

وَيَخْرُؤُونَ لِأَذْقَانِ يَبْكُونَ كره لاختلاف الحال او السبب فان الاول

للشكر عند انجاز الوعد - والثاني لما آتوا فيهم من مواظبة القران - وجملته يبكون

في محل النصب على الحال يعني يخرون حال كونهم يابكون من خشية الله - وذكر الذن

لادناول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرد بها و

يَزِيدُهُمْ سَمَاعَ الْقُرْآنِ خُشُوعًا ١٠٢ اي يزيدهم علماً و يقيناً وخشوعاً

لاجل نزول بركات القران على بهاظنهم -

القران
المنزل

مسئلة يستحب البكاء عند قراءة القران عن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعو د اللبن

في الفرع - ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم ابداً - رواه البغوي

ورواه الحاكم وصححه والبيهقي عنه بلفظ حرم على عيينين ان تنالهما النار عين بكت

من خشية الله - وعين باتت تحرس الاسلام واهله من اهل الكفر - وعن بهز بن حكيم

عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرمت النار على

ثلاثة احين عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين تمضت عن

محارم الله - رواه البغوي وعن ابي دحيانة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت النار

على عين بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وحرمت النار

على عين تمضت عن محارم الله او عين فقئت في سبيل الله - رواه الطبراني في الكبير

وصححه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينه دموع وان كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيئاً من حروجه الا حرم الله على النار رواه ابن ماجه والله اعلم -

اخبر ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قد عاف قال في دعائه يا الله يا رحمن فقال المشركون انظروا الى هذا الصابي فها ان ندعوا للهين فانزل الله تعالى **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعَاؤَ الرَّحْمَنِ** وذكر البغوي قول ابن عباس انه سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمداً اينها نانا عن الهتنا وهو يدعوا للهين فانزل الله تعالى هذه الآية ومعناها انهما اسمان لذات واحدة وان اختلفا اعتبار اطلاقهما وذلك لا ينافي في توحيد ذات واحدة يستحق العبادة هو لا غير - وكلمة اول التخيير وقيل قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكره الله في التوراة فانزل الله تعالى **هُدًى**

الآية والمعنى انهما متساويان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود **أَيُّهَا مَا تَدْعُوا** **قُلْ هُوَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** الداء ههنا بمعنى التسمية وهو معدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عن - والتثنية في آية عوض عن المضاف اليه وماصلة لتأكيد ما في آية من الابهام - والضمير في له للمفعول الاول المحذوف يعني ايا ما تدعوه فله اى لذات المعبود بالحق الاسماء الحسنه وحمله له الاسماء الحسنه واقعة موقعه الجزاء للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكان اصل الكلام اى اسم من هذين الاسمين تدعوا الله اى تسموه به فهو حسن صحيح لان له تعالى الاسماء الحسنه منها هذين الاسمين وكونها حسنة لدلالاتها كلها على صفات الجلال والكمال والتنزه عن النقص والزوال - وقد ذكرنا اسماء الله سبحانه وما يتعلق بها في سورة الامر في تفسير قول تعالى **اللَّهُ الْأَعْلَى الْأَكْبَرُ الَّذِي لَا تُدْعَى بِهَا** الآية -

وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ اى بقراوتك في الصلوة بحيث يسمعها المشركون **وَلَا تُخَافِتْ بِهَا كَلِمَاتُ الْمُنَافِقِينَ** لا يسمع من خلقك من المؤمنين **وَأَبْتَغِ اى اطلب بَيْنَ ذَلِكَ اى كمال الجهد والمخافة سَبِيلًا** متوسطاً فان خيرا الامور واسطها -

والمراد بالصلوة صلوة الليل فريضة كانت او نافلة للاجماع على وجوب الاخفاة في صلوة النهار والنقل المتوارث - او المعنى اية فريضة ذلك سبيلا يعنى بالاخفاة نهارا وحيث يكون بسمهم من المشركين وبالجهد المتوسط ليلا - روى البغوي من طريق البخاري عن ابي بشير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم مخنفي بمكة كان اذا صلّى باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمعه المشركون سبوا القران و من انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ اِي بقرائك تلك فيستمع المشركون فيسبوا القران وَلَا تَخَافُتْ بِهَا عَنْ اَصْحَابِكَ فَلَا تَسْمَعُهُمْ وروى البخاري عن ابي بشير باسناد مثله وادركت بئرين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى لا يأخذوا عنك القران - قال البغوي وقال قوم الآية في الداء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول رضى الله عنهم روى البخاري عن عائشة وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا قَالَتْ انزل ذلك في الداء - واخرج ابن جرير من طريق ابن عباس مثله شرحه زجر الرواية الاولى بكونها اصح سندنا - وكذا ارجحها النووي وغيره قال المحافظ ابن حجر كن يحتمل الجمع بينهما يانها نزلت في الداء داخل الصلوة - وقد اخرج ابن مردويه من حديث ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلّى عند البيت رفع صوته بالقران فنزلت - قلت هذا الجمع عندي غير مرضي لان الدعوات الماثرة في الصلوة المتوارث فيها الاخفاة ولا خلاص الا في دعاء القنوت وايضا قوله تعالى اذ هم اراكم تضرعوا وخفية الا لا يجيب المعتدين يقتضى الاخفاة في الدعوات كلها في الصلوة وخارجها فالاولى ان يقال المراد بالداء في قول عائشة انها نزلت في الداء وكذا في حديث ابي هريرة رفع صوته بالدعاء سورة الفاتحة لا سيما على قوله تعالى اذ هم اراكم تضرعوا وخفية الا لا يجيب المعتدين وما اخرج ابن جرير والحاكم عن عائشة قالت اللهم ارحمني فنزلت امر وان لا تخافوا ولا تجهروا - وما قال البغوي قال هبه الله من شدة اد كان احراب بن تميم انما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارحمنا لا اولادنا ورحمهم بذلك فانزل الله تعالى هذه الآية مجبهه له للنقل المتوارث فلا يصادر ما في الصحيح في سبب نزول هذه الآية والله اعلم - روى البغوي من طريق الترمذي عن عبد الله بن رباح الانصاري ان النبي صلى الله

عليه سلم قال لا يكره ربك بك وانت تقرا وتخفص من صوتك فقال انى اسمعتك من
 ناجيت فقال ارفع قليلاً وقال لعمر مريت بك وانت ترفع صوتك فقال انى اوقط الوسنان
 واطرد الشيطان قال اخفض قليلاً ودوى ابوداود وغيره من حديث ابى تنادة نحوه. و
 قد ذكرنا بعض مسائل الجهر بالقراءة والاحقافه بها فى سورة الاعراف فى تفسير قوله
 تَعَاوَاذًا قُرْءَانَ الْقُرْءَانِ فَاَسْمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ
 الاية وذكرنا مسألة ذكر الجهر الخفى ايضا فى تلك السورة فى تفسير قوله تَعَاوَاذًا قُرْءَانَ الْقُرْءَانِ
 نَصْرًا عَاوًا وَخَفِيَةً الاية.

فصل كيف كان قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابى هريرة

قال كانت قراءة النبى صلى الله عليه وسلم يرفع طويلاً ويخفص طويلاً رواه ابوداود. وعن
 ابن عباس هو الله عنهما قال كانت قراءة النبى صلى الله عليه وسلم على قدر ما يسمع
 من فى الحجرة وهو فى البيت رواه ابوداود. وعن ام سلمة انها نعتت قراءة رسول الله
 عليه سلم فاذا هى تنعت قراءة مفسرة حرقاً حرقاً رواه ابوداود والترمذى والنسائى
 وعن ام هانئ قالت كنت اسمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم الليل وانا على عريشى رواه
 الترمذى والنسائى وابن ماجه. وعن عبد الله بن قيس قال سألت عائشة عن قراءة
 النبى صلى الله عليه وسلم كان يسر بالقراءة ام يجهر قالت كل ذلك قد كان يفعل ربما
 اسر وربما جهد قلت الحمد لله الذى جعل فى الارسعة. قال لترمذى حديث حسن صحيح غير طيب الله اعلم
 اخرج ابن جدير عن محمد بن كعب القرظى قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولداً او قالت

العرب لبيك لا شريك لك لبيك الا شريكاً هولاك تملكه وما ملك وقال لصابئون والمجوس

لولا اولياء الله لكانوا كفاراً فأنزل الله تعالياً وَقُلِ لِلَّهِ الْحَمْدُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا

يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ اى فى الالهية وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا

اى ولى من الدنياه من اجل مذلة به ليدفعها بولايتهم. نفى عدان يكون له ما يشاركه من جنس

ومن غير جنسه اختيلاً واضطراراً. وما يعاون ويقويه. ورتب الحمد عليه للدلالة على انه

يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرغ بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه

ناقص مملوك نعمة او منعم عليه فكل حمد راجع اليه تعالى وَكَثْرَةُ كِتَابِيْرًا ⑩ اى
 عظيمة عن ان يكون له شريك او ولى تعظيماً بالغاً - روى احمد فى مسنده والطبرانى بسند
 حسن عن معاذ الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ايتنا العز الحمد لله
 الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ وَلَدًا اِلَى اُخْر السورة والله اعلم فى هذه الآية تنبيه على ان العبد وان
 بالغ فى التعزية والتجديد واجتهاد فى العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالتقصير عن
 حقه فى ذلك - عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى
 الى الجنة يوم القيامة الحمادون الذين يحمدون فى السراء والضراء رواه الطبرانى للحاكم
 وصححه والبيهقى - وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس
 الشكرها شكر الله عبد لا يحمده رواه البيهقى وعبد الرزاق فى الجامع - وعن جابر بن عبد الله ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله رواه الترمذى
 وابن ماجه - وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام
 الى الله اربع لا اله الا الله وأمه اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايتهن بدأته رواه
 مسلم واحمد بسند صحيح ودوى البغوى الاحاديث الاربعة وعن عمران بن حصين ان افضل
 عباد الله يوم القيامة الحمادون رواه الطبرانى - وعن ابى ذر احب الكلام الى الله ان يقول
 العبد سبحان الله وبحمده رواه احمد ومسلم والترمذى وعن انس كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا فصم الولد من بنى عبد المطلب علمه وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ
 وَلَدًا الْاُيَّةَ واخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة وكذا اخرج من حديث عمر بن شعيب
 عن ابيه عن جده ورواه عبد الرزاق وابن ابى شيبه فى مصنفهما من حديث
 عمر بن شعيب مفصلاً والله اعلم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين
 تم تفسير سورة بنى اسرائيل من التفسير المظهرى ريتلوه ان شاء الله تعالى تفسيره فى الكهف
 قد تم ثالث شهر رمضان من السنة الثمانية بعد المائتين والف وستين من الهجرة
 صلى الله عليه وسلم على صاحبها